

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

عمادة شؤون المكتبات

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

١٥٣

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٦٧٤٠ ف ١٧٧١/٢
العنوان: معالم التنزيل
المؤلف: البغوي الحسين بن مسعود - ٥١٠هـ
تاريخ النسخ: التاسع الهجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ج٤ (٢٨٣ق)
ملاحظات:

به التصاق شديد بالاوراق

٢١٢
م.ب

معالم التنزيل للبغوي، الحسين بن مسعود ٥١٠هـ.

كتب في القرن التاسع الهجري تقديرا.

ج٣ (٢٧٦) ق ٢٥ س ٢٨×١٧,٥ سم

٦٧٤٥ نسخة وسط، خطها نسخ حسن مشكول، طبع محققا.
بعض الأوراق مكررة الترقيم

الأعلام ٢ : ٢٨٤ أخبار التراث ٢٢ : ٢٨

أ- التفسير، القرآن الكريم وعلومه أ- المؤلف

ب- تاريخ النسخ.

٢/١/٧٧١
هـ
١٤١٢/٨/٢٨

الجزء الثالث من معالم التنزيل والتفسير سورة القصص وهي سبع او ثمان وثمانون آية

الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة والمدينة
وهي قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق
لقوم يؤمنون يصدقون بالقرآن ان فرعون علا استكبر وتجبر وتعظم
في الارض في ارض مصر وجعل اهلها شيعا اي فرقا واصنافا في الخدمة والتسخير
يستضعف طائفة منهم اراد بالطائفة بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح
ابناءهم ويستحيي نساءهم سمى هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه
عن انفسهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض يعني بني اسرائيل ونجعلهم ائمة قادة في الخير يقتدى بهم وقال قتادة ولاة
وملوكا دليله قوله عز وجل وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين
يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم في مساكنهم ونمكن لهم في الارض نوطئ لهم
في ارض مصر والشام ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان وجنودهما
قرأ الاعمش وحمزة والكسائي ويرى بالياء وفتحها فرعون وهامان وجنودهما رفع
على ان الفعل لهم وقرأ الآخرون ونري بالنون وضمها وكسر الراء ونصب الياء
ما بعده بوقوع الفعل عليه منهم ما كانوا يحذرون والحذر هو التوقي من الضرر
وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يد رجل من بني اسرائيل فكانوا على وجل منه فاراهم
الله ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى وحي الهام لا وحي نبوة
قال قتادة قذفنا في قلبها وام موسى يوخايذ بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه
واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل ثلاثة اشهر كانت
ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم البحر [illegible] ولا تخافي ولا تحزني
من الضيعة [illegible] انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين [illegible] والضحاك

عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم
يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم الله
على يدي نبيه قال ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة من القوابل
التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها
فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم قال فجلست قبالها فلما ان وقع موسى بالارض
هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت
لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن رأيي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك
هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت القابلة
من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤوا الى بابها ليدخلوا الى ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا
الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في التنور وهو مسجور فطاش عقلها فلم
تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر
لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا
من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء
من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله سبحانه النار عليه بردا وسلاما فاحتملته
قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فقذف الله
في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في اليم [illegible] فانطلقت الى رجل نجار
من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي
اخبأه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم [illegible] قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت
وحملته وانطلقت انطلق النجار الى الذباحين [illegible]
[illegible] لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيديه فلما اعياهم امره قال
كبيرهم اضربوه فضربوه [illegible] فلما انتهى [illegible] عليه لسانه فتكلم
ايضا يريد الامانة [illegible] الكلام
فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران [illegible]

معه تحفظه حيث ما كان فعرف الله منه الصدق فرد عليه بصره ولسانه فخر لله ساجدا فقال
يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي وآمن به وصدقه
وعلم ان ذلك من الله عز وجل قال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها
جميع الناس ولم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما اراد ان
يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم
اليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك وحملت ام موسى فلم ينتأ
بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة
التي ولدته فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم
فاوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الآية فكتمته امه ثلثة اشهر
ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ثم القته في البحر
ليلا قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت
من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص
شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا له ايها الملك
لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ
من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين
غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امراته آسية بنت مزاحم واقبلت
بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح
الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا
الشيء في البحر قد تعلق بالشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه
بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت
آسية فرات في جوف التابوت نورا لم [illegible] فعالجته ففتحت التابوت فاذا هي
بصبي صغير في مهده واذا [illegible] بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى
الله لموسى المحبة [illegible] وعطفوا عليه [illegible] فلما اخرجوا الصبي من

التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته
فضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود
الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فاقتله فهم
فرعون بقتله قالت آسية قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة
لي فيه قال رسول الله صلعم لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها
فقيل لآسية سميه قالت سميته موشى لانا وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء وشا هو الشجر
فذلك قوله فالتقطه آل فرعون والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب ليكون
لهم عدوا وحزنا وهذه اللام تسمى لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوه
ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك قرأ حمزة والكسائي حزنا بضم
الحاء وسكون الزاي وقرأ الآخرون بفتح الحاء والزاي وهما لغتان ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين آثمين وقالت امرات فرعون قرت عين
لي ولك وقال وهب لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحه فوجد فيه موسى فلما نظر
اليه قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك فقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح وكان
فرعون تزوج استنكح امراة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار
نساء ومن بنات الانبياء وكانت اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم
قالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت ان يذبح
الولدان لهذه السنة فدعه قرت عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها قالت انه
اتانا من ارض اخرى ليس من بني اسرائيل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون ان هلاكهم على يديه [illegible] والقى الله عليه محبته وقال امراته
عسى ان ينفعك فاما انا فلا [illegible] ابن عباس لو ان عدو الله قال
[illegible] سي كما قالت آسية عسى ان ينفعنا [illegible] اي للشقاء الذي كتبه الله عليه
واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من كل [illegible] ن [illegible] نوب [illegible] قول اكثر المفسرين

قال الحسن فارغا اى ناسيا للوحى الذى اوحى الله اليها حين امرها ان تلقيه
فى البحر ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذى عهد ان يرده اليها ويجعله من المرسلين
فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه
وتوليت انت قتله فالقيته فى بحر فاغرقته ولما اتاها الخبر بان فرعون
اصابه فى النيل قالت انه وقع فى يد عدوه الذى فررت منه فانساها عظيم البلاء
ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله
ثم وانكر القتبى هذا وقال كيف يكون هذا والله ثم يقول ان كادت لتبدى به
لولا ان ربطنا على قلبها والاول اصح قوله ان كادت لتبدى به قيل الهاء فى به
راجعة الى موسى اى كادت لتبدى به انه ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن
عباس كادت تقول وا ابناه قال مقاتل لما رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت
عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الطبى كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت
الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى ابن فرعون فشق عليها فكادت تقول
بل هو ابنى وقال بعضهم الهاء عائدة الى الوحى اى كادت تبدى بالوحى الذى اوحى الله
اليها ان يرده عليها لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من
المؤمنين المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك وقالت لاخته
لاخت موسى مريم قصيه اتبعى اثره حتى تعلمى خبره فبصرت به عن جنب
اى عن بعد وفى القصة انها كانت تمشى جانبا وتنظر اختلاسا ترى انها لا تنظره وهم
لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امراة فرعون كان همها من
الدنيا ان تجد له مرضعة فكلما اتوا بمرضعة لم ياخذ ثديها فذلك قوله عز وجل وحرمنا
عليه المراضع والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اى من قبل مجىء
ام موسى فلما رأت اخت موسى التى ارسلتها ... ذلك فقالت لهم هل ادلكم
فى القصة ان موسى مكث ثمان ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم فى طلب مرضعة له فقالت
اخت موسى لهم ... لكم على اهل بيت يكفلونه اى يضمنونه لكم ويرضعونه وهى امراة قد قتل
ولدها فاحب شىء اليها ان تجد صغيرا ترضعه وهم له ناصحون والنصح ضد الغش
وهو تصفية العمل من شوائب الفساد قالوا نعم فاتينا بها قال ابن جريج والسدى
لما قالت اخت موسى وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا
على اهله فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة
فى سرور الملك واتصالنا به وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من هى
قالت امى قالوا ولامك ابن قالت نعم هارون وكان هارون ولد فى سنة لا يقتل فيها
قالوا صدقت فاتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد
الصبى ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا قال السدى كانوا يعطونها
كل يوم دينارا فذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه كى تقر عينها برد موسى اليها
ولا تحزن اى ولئلا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان الله وعدها برده اليها ولما بلغ اشده قال الطبى الاشد ما بين
ثمان عشرة سنة الى ثلثين سنة قال مجاهد وغيره ثلث وثلثين سنة واستوى
اى بلغ اربعين سنة ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل استوى اى انتهى شبابه
آتيناه حكما وعلما اى الفقه والعقل والعلم فى الدين فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث
نبيا وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة يعنى دخل موسى المدينة قال السدى
هى مدينة منف فى ارض مصر وقال مقاتل كانت قرية تدعى حانين على راس فرسخين
من مصر وقيل مدينة عين الشمس على حين غفلة من اهلها وهو وقت القايلة
واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظى دخلها فيما بين المغرب والعشاء
واختلفوا فى السبب الذى من اجله دخل المدينة فى هذا الوقت قال السدى وذلك
ان موسى كان يسمى ابن فرعون فكان يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ملابسه
فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب
فركب فى اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار وليس فى طرقها احد
فذلك قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن اسحق كان لموسى شيعة من بنى اسرائيل

يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه
فخالفهم في دينه حتى ذكر ذلك منه واخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا
مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها وقال ابن زيد لما علا موسى فرعون
بالعصا في صغره فاراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فترك قتله وأمر باخراجه
من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ أشده فدخل المدينة على حين غفلة
من اهلها يعني عن ذكر موسى اي من بعد نسيانهم خبره وأمره لبعد عهدهم به وروي عن
علي في قوله حين غفلة كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم • فوجد فيها
رجلين يقتتلان • يختصمان ويتنازعان • هذا من شيعته • من بني اسرائيل
وهذا من عدوه • من القبط قيل كان الذي من شيعته السامري والذي من
عدوه طباخ فرعون اسمه فليثون وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مؤمن
وهذا كافر وكان القبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن
ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل
بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا
يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والآخر من آل
فرعون • فاستغاثه الذي من شيعته • اي استغاثه الاسرائيلي • على الذي من
عدوه • اي على الفرعوني والاستغاثة طلب الغوث فغضب موسى واشتد غضبه
لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه
من قبل الرضاعة من أم موسى فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب
الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قد اوتي
بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش • فوكزه موسى • وقرأ ابن مسعود فلكزه موسى
ومعناهما واحد [illegible] في صدره [illegible] الظهر
وقال الفراء معناهما [illegible] الوكز الدفع باطراف الاصابع وفي
بعض التفاسير عقد موسى ثلاثا وثلاثين [illegible] • فقضى عليه • اي [illegible] وفرغ من امره وكل

شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه ولم يكن قصد القتل فدفنه
في الرمل • قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين • اي بين الضلالة
• قال رب اني ظلمت نفسي • بقتل القبطي من غير امر • فاغفر لي فغفر له انه
هو الغفور الرحيم • قال رب بما أنعمت علي • بالمغفرة • فلن أكون ظهيرا • عونا
للمجرمين • قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه
موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة لن اعين بعدها على خطيئة قال ابن
عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني • فاصبح في المدينة • اي في المدينة التي قتل
فيها القبطي • خائفا • من قتل القبطي • يترقب • ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه وقال
الكلبي ينتظر متى يؤخذ به • فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه • يستغيثه ويصيح
به من بعد قال ابن عباس أتي فرعون وقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا
بحقنا فقال ابغوا لي قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم ان يقضى بغير بينة فبينما هم يطوفون
لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه
على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان بالامس من قتل القبطي • قال له
موسى • اي قال موسى للاسرائيلي • انك لغوي مبين • ظاهر الغواية قاتلت بالامس
رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم الآخر وتستغيثني عليه وقيل انما قال موسى للفرعوني
انك لغوي مبين بظلمك والاول اصوب وعليه الاكثر وقيل انه قال ذلك للاسرائيلي • فلما ان
اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما • وذلك ان موسى ادركته الرقة بالاسرائيلي
فمد يده ليبطش بالفرعوني فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما رأى من غضبه
وسمع قوله انك لغوي مبين • قال يا موسى أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
ان تريد • الا ان تكون جبارا في الارض • بالقتل ظلما • وما تريد ان تكون
من المصلحين • فلما سمع القبطي ما قال الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك
الفرعوني فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فأمر فرعون بقتل موسى قال ابن عباس
فلما ارسل فرعون الذباحين لقتل موسى اخذوا [illegible] الاعظم • وجاء رجل • من شيعة موسى •

من اقصى المدينة اي من آخرها قال اكثر اهل التاويل اسمه حزبيل مؤمن من آل فرعون
وقيل اسمه شمعون وقيل شمعان يسعى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى
سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا آخر قال يا موسى ان الملأ يأتمرون
بك يعني اشراف قوم فرعون يتشاورون فيك ليقتلوك وقال الزجاج يامر
بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في الامر بالخروج
فخرج منها موسى خائفا يترقب اي ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم
الظالمين الكافرين وفي القصة ان فرعون بعث في طلبه حين اخبر بهربه فقال
اركبوا ثنيات الطريق فانه لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين اي قصد
نحوها ماضيا اليها يقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها واصله من اللقاء قال
الزجاج اي سلك الطريق الذي يلقى مدين فيها ومدين هو مدين بن ابرهيم سميت
البلدة باسمه وكان موسى قد خرج خائفا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكانت مدين على
مسيرة ثمانية ايام من مصر قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق
الى مدين فانه لم يكن يعرف الطريق اليها قيل فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق
به الى مدين قال المفسرون خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل
حتى ترى خضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو
اول ابتلاء من الله لموسى عم ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم
وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي سوى
الجماعة وقيل بعيدا عن الجماعة امرأتين تذودان اي تحبسان وتمنعان اغنامهما
عن الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر وقال الحسن تكفان الغنم عن ان تختلط باغنام
الناس وقال قتادة تكفان الناس [illegible] عنهما عن ان تشذ
وتذهب [illegible] قال ما خطبكما
ما شأنكما [illegible] قالتا لا نسقي [illegible] حتى يصدر الرعاء
قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال على اللزوم [illegible] الرعاء عن الماء

وقرأ الآخرون بضم الياء وكسر الدال اي حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء والرعاء جمع
راع مثل تاجر وتجار ومعنى الآية لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء لانا امرأتان
لا نطيق ان نستقي ولا نستطيع ان نزاحم الرجال فاذا صدروا سقينا مواشينا
ما افضلت مواشيهم في الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي مواشيه ولذلك احتجنا
نحن الى سقي الغنم واختلفوا في اسم ابيهما فقال مجاهد والضحاك والسدي والحسن
هو شعيب النبي صلى الله عليه وسلم وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن اخي شعيب
وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم وقيل
رجل ممن آمن بشعيب قالوا فلما سمع موسى قولهما رحمهما فاقتلع صخرة من رأس
بئر اخرى كانت بقربهما لا تطيق رفعها الا جماعة من الناس وقال ابن اسحق ان موسى
زاحم القوم ونحاهم عن رأس البئر فسقى غنم المرأتين ويروى ان القوم لما رجعوا باغنامهم
غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم
المرأتين ويقال انه نزع ذنوبا واحدا ودعا فيه بالبركة فروي منه الغنم فذلك قوله
فسقى لهما ثم تولى الى الظل ظل سمرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال اهل اللغة اللام بمعنى الى يقال هو
فقير له وفقير اليه يقول اني الى ما انزلت الي من خير اي طعام فقير محتاج كان
يطلب الطعام لجوعه قال ابن عباس سأل الله فلقة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد
قالها وانه محتاج الى شق تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب
اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة قال
[illegible] قالوا فلما رجعتا [illegible] سريعا قبل الناس واغنامهما
[illegible] بطان قال لهما [illegible] قالتا [illegible] سقى لنا اغنامنا فقال
لاحديهما اذهبي فادعيه لي قال الله تعالى فجاءته احديهما تمشي [illegible] قال
عمر بن خطاب ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت
كم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو حازم

سلمة بن دينار لما سمع ذلك موسى اراد ان لا يذهب ولكن كان جايعا فلم يجد بدا من
الذهاب فمشت المراة ومشى موسى خلفها فطارت الريح تضرب ثوبها فتصف
ردفها فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ان
اخطأت ففعلت كذلك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال اجلس
يا شاب فتعش فقال موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك الست بجايع قال
بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا يطلب
على عمل من اعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي
وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى واكل فلما جاءه وقص
عليه القصص يعني امره اجمع من قتل القبطي وقصد فرعون قتله قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه انما قال هذا لانه لم يكن لفرعون
سلطان على مدين قالت احديهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا لرعي
ان خير من استاجرت القوي الامين اي خير من استعملت من قوي
على العمل وادى الامانة فقا[illegible] ابوها وما علمك بقوته وامانته قالت اما [illegible]
فانه رفع حجرا من راس البير [illegible] الا عشرة وقيل الا اربعون رجلا واما [illegible]
فانه قال لي امشي خلفي [illegible] الريح بدنك وقال شعيب عند ذ[illegible]
اريد ان انكحك احدى ابنتي [illegible] واسمهما صفورة وليا فقال شعيب
وقال ابن اسحق صفورة و[illegible] وقال غيرهما الكبرى صفراء والصـ[illegible]
[illegible] وجه الكبرى [illegible] الصغرى منهما [illegible] صفورا [illegible]
[illegible] موسى على [illegible] حجج [illegible] تكون اجيرا الى ثمان
الغراء اي تجعل ثوابي [illegible] غنم ثماني حجج [illegible]
[illegible] عندك اي ان اتممت
[illegible] وما اريد ان اشق
عليك اي الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال اي في

حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك اي هذا الشرط
بيني وبينك فما شرطت علي فلك وما شرطت من تزويج احديهما فلي والامر
بيننا تم الكلام ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اي الاجلين وما صلة
قضيت اتممت وفرغت منه الثمان او العشر فلا عدوان علي لا اظلم على بان
اطلب باكثر منهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد
فيما بيني وبينك وقيل حفيظ روي عن سعيد بن جبير قال سألني يهودي من اهل الحيرة
اي الاجلين قضى موسى قلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فاسأله فقدمت فسألت
ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله عليه السلام اذا قال فعل وروي عن
ابي ذر مرفوعا اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما واذا سئلت
باي المراتين تزوج الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا ابت استاجره فتزوج
[illegible] اهما وقضى اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى وروي عن شداد بن اوس مرفوعا
بكى شعيب النبي صلعم حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم
بكى [illegible] فرد الله عليه بصره فقال الله له ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من
النار قال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيئا لك لقائي
يا شعيب لذلك اخدمتك موسى كليمي ولما تعاقدا [illegible] عقد بينهما امر شعيب ابنته
ان [illegible] موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه [illegible] تلك العصا قال عكرمة
[illegible] آدم من الجنة فاخذها جبرائيل بعد [illegible] فكانت معه حتى لقي بها
موسى [illegible] فدفعها اليه وقال آخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من الجنة [illegible]
الا[illegible] لا ياخذها غير نبي [illegible] آدم [illegible] نوح ثم الى [illegible]
[illegible] الى [illegible] وكانت عصى الانبياء [illegible] موسى وقال السدي كانت
تلك العصا [illegible] فاخرجت
العصا [illegible]
واراد [illegible] فاعطاها موسى [illegible]

يعني ايما قضى موسى [illegible] ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي [illegible] ما قال

موسى معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب في اثره وطلب ان يرد العصا فابى
موسى ان يعطيه وقال هي عصاي فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فلقيهما ملك
في صورة رجل فحكم ان يطرح العصا فمن حملها فهي له فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ ليا
خذها فلم يطقها فاخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل
وسلم شعيب ابنته اليه قال موسى للمراة اطلبي من ابيك ان يجعل لنا بعض الاغنام فطلبت
من ابيها فقال شعيب لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شيتها وقيل اراد شعيب
ان يجازي موسى على حسن رعيته اكراما له وصلة لابنته فقال له اني قد وهبت لك من
الجديا التي تضعها اغنامي هذه السنة كل ابلق وبلقاء فاوحى الله الى موسى في المنام
اضرب بعصاك الماء الذي في مسقى الاغنام قال فضرب موسى بعصاه الماء ثم سقى الاغنام
منه فما اخطات واحدة منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان
ذلك رزق ساقه الله عز وجل الى موسى وامراته فوفى له بشرطه وسلم الاغنام اليه ﴿فلما
قضى موسى الاجل﴾ اي اتمه وفرغ منه ﴿وسار باهله﴾ وقال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث
بعد ذلك عنده [illegible] الاجل فقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الى مصر
فاذن له فخرج [illegible] الى جانب مصر ﴿آنس﴾ اي ابصر ﴿من جانب الطور نارا﴾ وكان في
في ليلة مظلمة [illegible] البرد واخذ امراته الطلق ﴿قال لاهله امكثوا اني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر﴾ عن الطريق لانه كان قد اخطا الطريق ﴿او جذوة من النار﴾
اي قطعة وشعلة من النار [illegible] قرا عاصم جذوة بفتح الجيم وقرا حمزة بضمها
وقرا الآخرون بكسرها قال [illegible] العود الذي قد احترق بعضه وجمعها
جذى ﴿لعلكم تصطلون﴾ [illegible] ﴿فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي﴾
﴿الايمن﴾ من جانب الوادي [illegible] ﴿في البقعة المباركة﴾ لموسى
جعلها الله مباركة لان [illegible] الا عطاه تريد المقدس
﴿من الشجرة﴾ من ناحية [illegible] تبرق وقال قتادة
ومقاتل والكلبي كانت عوسجة [illegible] ﴿ان يا موسى

اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز﴾ تتحرك ﴿كانها جان﴾
وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ولى مدبرا﴾ هاربا منها ﴿ولم يعقب﴾ لم يرجع
فنودي ﴿يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك﴾ ادخل ﴿يدك في
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾ برص فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس ﴿واضمم
اليك جناحك من الرهب﴾ قرا اهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون
الهاء ويفتح حفص الراء وقرا الآخرون بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى
الآية اذا هالك امر يدك وما ترى من شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حالتها الاولى
والجناح اليد كلها وقيل هو العضد وقال عطاء عن ابن عباس امره الله ان يضم يده الى
صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال ما من خائف بعد موسى
الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه قال مجاهد كل من فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه
الفزع وقيل المراد من ضم الجناح السكون اي سكن روعك واخفض عليك جناحك
لان من شان الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح
الذل يريد الرفق وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك اي ارفق بهم والن جانبك لهم وقال
الفراء اراد بالجناح العصا معناه اضمم اليك عصاك وقيل الرهب الكم بلغة حمير قال الاصمعي
سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اي ما في كمك معناه اضمم اليك يدك واخرجها
من الكم لانه تناول العصا ويده في كمه ﴿فذانك﴾ يعني العصا واليد البيضاء ﴿برهانان﴾
آيتان ﴿من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا﴾ وانما قال ذلك
للعقدة [illegible] ﴿فارسله معي ردءا﴾ عونا يقال ردأته
اي اعنته قرا نافع [illegible] وقرا الباقون بسكون الدال مهموزا
﴿يصدقني﴾ اي [illegible] اي ردءا مصدقا وقرا الآخرون
بالجزم على جواب الدعاء [illegible] قال مقاتل لكي يصدقني فرعون
﴿اني اخاف ان يكذبون﴾ [illegible] ﴿قال سنشد عضدك باخيك﴾ اي نقويك باخيك وكان

مرون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما بآياتنا
اى لا يصلون اليكما بقتل ولا سوء لمكان آياتنا وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره
ونجعل لكما سلطانا بآياتنا بما نعطيكما من المعجزات فلا يصلون اليكما انتما ومن
اتبعكما الغالبون اى لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه فلما جاءهم
موسى بآياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما
سمعنا بهذا بالذى تدعونا اليه في آبائنا الاولين وقال موسى وقرأ اهل
مكة قال بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
بالمحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار اى العقبى المحمودة في الدار الآخرة
انه لا يفلح الظالمون اى الكافرون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم
من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الآجر وقيل انه اول
من اتخذ الآجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال اهل
لما امر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون
الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب ويضرب
المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق
الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه فامر بنشابة فرمى
السماء فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد
على البراذين فبعث الله جبريل حين غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع
فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر
وقطعة في المغرب ولم يبق احد ممن عمل فيه شيئا الا هلك فذلك قوله عز وجل فاوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف على حاله
واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض وللخلق الها غيري وانه
رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
قرا نافع والكسائي ويعقوب يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم والباقون بضم الياء وفتح الجيم فاخذناه

وجنوده فنبذناهم فالقيناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم
ائمة قادة ورؤساء يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون لا يمنعون من
العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا وعذابا ويوم القيمة هم من
المقبوحين من المبعدين الملعونين وقال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس
قال من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله
قبيحا ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير ولقد آتينا موسى الكتاب من
بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى
بصائر للناس اى ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به وهدى من الضلالة لمن
عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ والبصائر
وما كنت يا محمد بجانب الغربي اى بجانب الجبل الغربي قاله قتادة والسدي
قال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه اذ
قضينا الى موسى الامر اى عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون
وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكره من ذات
نفسك ولكنا انشأنا قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر
اى طالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله وتركوا امره وذلك ان الله تعالى قد عهد الى
موسى وقومه عهودا في محمد صلعم والايمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد
القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو عليهم آياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل
يقول لم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين
يعني ارسلناك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك
لما علمتها ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله
عليه موسى اذ نادينا قيل اذ نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب
قال موسى يا رب اريني محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم

لو قوع ... وهي خمسمائة وخمسون سنة ادبنك ... بين اسرائيل وما حواليهم
علمان وعوة موسى وعيسى عليهما السلام مختصة ببني اسرائيل

قال بلى يا رب قال الله يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم وقال ابو زرعة بن عمرو
بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني
وروى عن ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله يا امة محمد فاجابوا من اصلاب الاباء وارحام
الامهات لبيك اللهم لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله يا امة
محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسألوني وقد
اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تعصوني من جاءني يوم القيمة
بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر
من زبد البحر ولكن رحمة من ربك اى ولكن رحمناك رحمة بارسالك والوحي اليك
واطلاعك على الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني
اهل مكة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت
ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع
اياتك ونكون من المؤمنين وجواب لولا محذوف اى لعاجلناهم بالعقوبة
يعني لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وقيل معناه لما
بعثناك اليهم رسولا ولكنا بعثناك اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمد صلعم قالوا يعني كفار مكة لولا هلا اوتي
محمد مثل ما اوتي موسى من الايات كاليد البيضاء والعصا وقيل مثل ما اوتي
موسى كتابا جملة واحدة قال الله عز وجل اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل
اى فقد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد قالوا ساحران تظاهرا قرأ
اهل الكوفة سحران اى التورية والقرآن تظاهرا يعني كل سحر يقوي الاخر نسب التظاهر
الى السحرين على الاتساع قال الطيبي كانت مقالتهم تلك حين بعثوا الى رؤس اليهود
بالمدينة فسألوهم عن محمد فاخبروهم ان بعثه في كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم
بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهرا وقرأ الاخرون ساحران يعنون موسى ومحمدا
عليهما السلام لان معنى التظاهر بالناس واشبه بالكتب وقالوا انا بكل كافرون قل

لهم يا محمد فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني من التورية والقرآن
اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك اى لم يأتوا بما طلبت فاعلم
انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول قال ابن عباس بينا قال الفراء
انزلنا ايات القرآن يتبع بعضها بعضا قال قتادة وصل لهم القول في هذا القرآن كيف
صنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار مكة بما في القرآن في اخبار الامم الخالية كيف عذبوا
بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا خبر الدنيا بخبر الاخرة حتى كانهم عاينوا الاخرة في الدنيا
لعلهم يتذكرون الذين اتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد صلعم وقيل من قبل
القرآن هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال
مقاتل بل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلعم وقال سعيد بن جبير
هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلعم فلما راوا ما بالمسلمين من
الخصاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا
المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم
الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن
عباس قال نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلثون من
الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله فقال واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا
آمنا به انه الحق من ربنا وذلك ان ذكر النبي صلعم كان مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
انا كنا من قبله مسلمين اى من قبل القرآن مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين
بمحمد انه نبي حق اولئك يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر
بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا وروي عن ابي
موسى ان رسول الله صلعم قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن
ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلعم وعبد احسن
عبادة الله ونصح سيده ويدرءون بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة
ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين
بالصفح ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه

بالمستهزئين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاء رسول الله صلعم فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال

وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون
عنهم ولا يردون عليهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام
عليكم ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة معناه سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم
والقبح لا نبتغي الجاهلين اي دين الجاهلين يعني لا نحب دينكم الذي انتم عليه وقيل لا نريد
ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال انك لا تهدي
من احببت اي هدايته وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم
بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل بمن قدر له الهدى نزلت في ابي طالب قال له النبي صلعم
قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان تعيرني بها قريش يقولون انما حمله على
ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله هذه الآية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف
من ارضنا مكة نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال للنبي
صلعم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكنا ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب
من ارضنا مكة وهو معنى قوله نتخطف من ارضنا والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله تعالى
اولم نمكن لهم حرما آمنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تغير بعضهم على بعض ويقتل
بعضهم بعضا واهل مكة آمنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يأمن فيه
الظبا من الذياب والحمام من الحداء يجبى اليه قرأ اهل المدينة ويعقوب تجبى بالتاء للحائل
ثمرات والآخرون بالياء للحائل بين الاسم المؤنث والفعل اي يجلب ويجمع اليه يقال جبيت
الماء في الحوض اي جمعته قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان ما نقوله حق وكم اهلكنا من قرية اي من اهل قرية بطرت
معيشتها اي في معيشتها اي اشرت وطغت قال عطاء عاشوا في البطر فاكلوا رزق الله وعبدوا
الاصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا
المسافرون ومار الطريق يوما او ساعة معناه لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وقيل
معناه [illegible] منها الا اقلها واكثرها خراب وكنا نحن الوارثين كقوله انا نحن نرث
الارض ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى اي القرى الكافر اهلها حتى يبعث في امها
رسولا اي في اكبرها [illegible] لم [illegible] تخطبهم الارض ببعثة الرسول [illegible]
[illegible] الاشراف [illegible] يكون [illegible] يتلوا عليهم آياتنا

قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون مشركون يريد اهلكتهم بظلمهم وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها تتمتعون بها ايام حياتكم ثم هي الى فناء وانقضاء وما عند الله خير وابقى
افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني قرأ عامة القراء تعقلون بالتاء وابو عمرو بالخيار
بين الياء والتاء افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه مصيبه ومدركه وصائر
اليه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين
النار قال قتادة يعني المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في النبي صلعم وابي جهل وقال محمد بن
كعب نزلت في حمزة وعلي وابي جهل وقال السدي نزلت في عمار والوليد بن المغيرة ويوم
يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاءي قال الذين
حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اي دعوناهم الى الغي وهم الاتباع اغويناهم كما غوينا اضللناهم كما ضللنا تبرأنا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو
محذوف على تقدير لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رأوا العذاب ويوم يناديهم يسأل الله
الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت خفيت واشتبهت عليهم الانباء يعني
الاخبار والاعذار قال مجاهد الحجج يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون
لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون وقيل يسكتون لا يسأل بعضهم بعضا فاما من تاب
وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين من السعداء الناجين
وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة او عروة بن مسعود
الثقفي اخبر الله تعالى انه لا يبعث [illegible] باختيارهم ما كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات
ومعناه ويختار الله ما كان لهم [illegible] هو الاصلح والخير وقيل هو للنفي اي
[illegible] كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا [illegible] [illegible] اسم من [illegible] مقام [illegible]

اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى عما
يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا
هو له الحمد في الاولى والاخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الاخرة في الجنة وله
الحكم فصل القضاء بين الخلق قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل المعصية بالشقاء
واليه ترجعون قل ارايتم اخبروني يا اهل مكة ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
دايما الى يوم القيمة لا نهار معه من اله غير الله ياتيكم بضياء بنهار تطلبون فيه
المعيشة افلا تسمعون سماع فهم وقبول قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار
سرمدا الى يوم القيمة لا ليل فيه من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
ما انتم عليه من الخطاء ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل
ولتبتغوا من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون نعم الله عز وجل ويوم يناديهم
فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون كرر ذكر النداء للمشركين لزيادة التقريع
والتوبيخ ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم كما قال
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا
فعلموا ان الحق التوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من
قوم موسى كان ابن عمه لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن اسحق كان قارون عم موسى كان اخا عمران
وهما ابنا يصهر ولم يكن في بني اسرائيل اقرا للتورية من قارون ولكنه نافق كما
نافق السامري فبغى عليهم قيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغي
عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال
شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه شبرا وروينا عن ابن عمر ان رسول الله صلى [illegible]
الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو واتيناه من
الكنوز ما ان مفاتحه وهي جمع المفتح وهو الذي يفتح به الباب هذا قول قتادة
ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزائنه كما قال وعنده مفاتح الغيب اي خزاينه لتنوء
به اولي القوة لتثقلهم [illegible]
المقلوب [illegible]

وتجرد العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وقيل
اربعون رجلا وقيل سبعون روى عن ابن عباس قال كان يحمل مفاتحه اربعون رجلا
اقوى ما يكون من الرجال وقال جرير عن منصور عن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان
مفاتيح خزاين قارون وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز
ويقال كان قارون اينما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه فكانت من حديد فلما ثقلت
عليه من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل معه اذا
ركب على اربعين بغلا اذ قال له قومه قال لقارون قومه من بني اسرائيل لا تفرح
لا تبطر ولا تاشر ولا تمرح ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين الذين
لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة اطلب فيما اعطاك الله
من الاموال والنعمة الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه في رضاء الله ولا تنس
نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل في الدنيا للاخرة حتى تنجو من العذاب
لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل في الدنيا للاخرة وقال السدي بالصدقة وصلة
الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الاخرة وروى عن عمرو
بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل
موتك الحديث مرسل قال الحسن امر ان يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه قال منصور بن
زاذان في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت اهلك واحسن كما احسن
الله اليك اي احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس كما احسن
الله اليك ولا تبغ ولا تطلب الفساد في الارض وكل من عصى الله فقد طلب الفساد
في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون انما اوتيته على علم عندي
اي على فضل وخير علمه الله عندي فراني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني
بغيره وهو علم الكيمياء قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيمياء فعلم يوشع بن نون
ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف
علمهما الى علمه [illegible] كان ذلك سبب [illegible] علمه [illegible] الزراعات
[illegible] اولم يعلم [illegible] قد اهلك من قبله من القرون [illegible] من هو اشد منه

قوة واكثر جمعا» لا اموالا «ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون» قال قتادة يدخلون النار
بغير حساب ولا سؤال وقال مجاهد يعني لا يسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال
الحسن لا يسألون سؤال استعلام وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ «فخرج على
قومه في زينته» قال ابرهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في سبعين
الفا عليهم المعصفرات قال مجاهد على براذين بيض عليها سروج الارجوان عليهم
المعصفرات قال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان
ومعه اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلث مائة جارية
بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب «قال الذين يريدون الحيوة
الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم» من المال «وقال
الذين اوتوا العلم» قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما
وعد الله في الآخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون «ويلكم ثواب الله» ما عند
الله من الثواب والجزاء «خير لمن آمن» صدق بتوحيد الله «وعمل صالحا» مما اوتي
قارون في الدنيا «ولا يلقاها» قال مقاتل لا يؤتاها يعني الاعمال الصالحة وقال الكلبي لا يعطاها
في الآخرة وقيل لا يؤتى هذه الكلمة وهي قوله ويلكم ثواب الله خير «الا الصابرون» على
طاعة الله وعن زينة الدنيا «فخسفنا به وبداره الارض» قال اهل العلم بالاخبار كان قارون
[illegible] اسرائيل بعد موسى وهرون واقرأهم للتورية واجملهم واغناهم وكان حسن
الصوت فبغى وطغى وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله اوحى الى موسى ان يأمر
قومه ان يعلقوا في اردئتهم خيوطا اربعة في كل طرف خيطا اخضر بلون السماء يذكرون
اذا نظروا اليها السماء ويعلموا اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب افلا تأمرهم ان
يجعلوا اردئتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان
الصغير من امري ليس بصغير فاذا هم لم يطيعوني [illegible] الكبير فدعاهم موسى وقال ان
الله يأمركم ان تعلقوا في اردئتكم خيوطا خضرا [illegible] لكي تذكروا ربكم اذا رأيتموها
ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى [illegible] فلم يطعه [illegible]
[illegible] ارباب عبيد [illegible] عصيانه [illegible] موسى
بني اسرائيل [illegible]

هرون فيضعه الى المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون من ذلك في نفسه
واتى موسى وقال يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست في شيء من ذلك
وانا اقرأ التورية لا صبر لي على هذا فقال له موسى ما انا جعلتها في هرون بل الله جعلها
له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل
فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي كان يعبد الله فيها فجعلوا يحرسون
عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هرون قد اهتز لها ورق اخضر وكانت من
شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون والله ما هذا باعجب مما
تصنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي
بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا
وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل
يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما
نزلت الزكوة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على
درهم وعن الف شاة على شاة وعن كل الف شيء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم
تسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل فقال لهم يا بني اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شيء فاطعتموه
وهو الآن يريد ان يأخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال آمركم ان تجيئوا بفلانة
البغي فنجعل لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل
ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب
وقيل قال لها اني امولك واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر
بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل
ينتظرون خروجك فتأمرهم [illegible] فخرج اليهم موسى في براح من الارض فقام فيهم فقال
يا بني اسرائيل من سرق قطعنا [illegible] ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة
جلدناه مائة [illegible] من زنى [illegible]
[illegible] فقال له قارون وان كنت انت قال وان
[illegible] بني اسرائيل [illegible]
[illegible]
[illegible] بني اسرائيل [illegible] التورية [illegible]

توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذت الارض باقدامهم وفي رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى روي انه ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض واوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لاغثته وفي بعض الآثار لا اجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة قال واصبح بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله تعالى موسى حتى خسف بداره وكنوزه وامواله الارض فذلك قوله **فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة** جماعة **ينصرونه من دون الله** يمنعونه من الله **وما كان من المنتصرين** الممتنعين مما نزل به من الخسف **واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس** صاروا لكن الذين تمنوا ما رزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني والعرب تعبر عن الصيرورة باضحى وامسى واصبح تقول اصبح فلان عالما واضحى معدما وامسى حزينا **يقولون ويكان الله** اختلفوا في معنى هذه اللفظة قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة الم تر قال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه اخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انه كلمة ابتداء [illegible] **يبسط الرزق** [illegible] بمنزلة الا وقال قطرب [illegible] معنى [illegible] ولكن شيئ نفسه [illegible] [illegible]

التعجب كما تقول وي لم فعلت ذاك وذلك ان القوم تندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكان معناها اظن ذاك واقدره كما تقول كان الفرج قد اتاك اي اظن ذاك واقدره **يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر** اي يوسع ويضيق **لولا ان من الله علينا لخسف بنا** قرا حفص ويعقوب بفتح الخاء والسين وقرا العامة بضم الخاء وكسر السين **ويكانه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا** قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطاء علوا استطالة على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي سلطانهم وعن علي انها نزلت في اهل التواضع من الولاة واهل القدرة ولا فسادا قال الكلبي هو الدعاء الى عبادة غير الله وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق وقال ابن جريج ومقاتل العمل بالمعاصي **والعاقبة للمتقين** اي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة الجنة للمتقين **من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن** اي انزل عليك القرآن على قول اكثر المفسرين وقال عطاء اوجب عليك العمل بالقرآن **لرادك الى معاد** الى مكة وهي رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي صلعم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن ورجع الى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبرائيل عم فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه الآية نزلت بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد الى الموت وقال الزهري وعكرمة الى القيمة وقيل الى الجنة **قل ربي اعلم من جاء بالهدى** اي يعلم من جاء بالهدى وهذا جواب لكفار مكة [illegible] ولوا [illegible] في ضلال مبين [illegible] في ضلال فقال الله عز وجل قل ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه **ومن هو في ضلال مبين** يعني المشركين [illegible] معاد [illegible] [illegible]

الى دين ابائه فذكره الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ﴿ولا يصدنك عن

آيات الله﴾ يعني القرآن ﴿بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك﴾ معرفته وتوحيده ﴿ولا تكونن

من المشركين﴾ قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلعم والمراد منه اهل دينه اى لا تظاهروا

الكفار ولا توافقوهم ﴿ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه﴾ الا هو

وقيل الا ملكه قال ابو العالية الا ما اريد به وجهه ﴿له الحكم﴾ اى فصل القضاء ﴿واليه ترجعون﴾

تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم

سورة العنكبوت مكية او مدنية او الى عشر منها مكي وباقيها مدني او بالعكس وهي تسع وستون او سبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم احسب﴾ اظن ﴿الناس ان يتركوا﴾ بغير اختبار ولا ابتلاء ﴿ان يقولوا آمنا وهم

لا يفتنون﴾ لا يبتلون في اموالهم وانفسهم كلا لنختبرنهم ليتبين المخلص من المنافق

والصادق من الكاذب واختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال الشعبي نزلت في اناس

كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب النبي صلعم انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام

حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم

من نجا فانزل الله تعالى هاتين الآيتين وعن ابن عباس قال اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن

هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج

نزلت في عمار بن ياسر كان يعذب في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله

مولى عمر كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلعم سيد الشهداء مهجع وهو

اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامرأته فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل

لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى امرهم في الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم

الصلوة والزكوة وساير الشرايع فشق على بعض فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال ﴿ولقد فتنا

الذين من قبلهم﴾ يعني الانبياء والمؤمنين فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل

بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب ﴿فليعلمن الله الذين

صدقوا﴾ في قولهم آمنا ﴿وليعلمن الكاذبين﴾ ... قبل الاختبار ومعنى الآية

... الصادق من الكاذب حتى ... وقال مقاتل فليرين

... ﴿ام حسب الذين يعملون

السيئات ان يسبقونا﴾ ... ساء ما يحكمون﴾

بئس ما حكموا حين ظنوا ذلك ﴿من كان يرجو لقاء الله﴾ قال ابن عباس ومقاتل

من كان يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان

يطمع في ثواب الله ﴿فان اجل الله لآت﴾ يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب وقال

مقاتل يعني يوم القيمة لكائن ومعنى الآية ان من يخشى الله ويأمله فليستعد له وليعمل لذلك

اليوم كما قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية ﴿وهو السميع العليم ومن

جاهد فانما يجاهد لنفسه﴾ له ثوابه والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد

يكون على مخالفة النفس ﴿ان الله لغني عن العالمين﴾ عن اعمالهم وعباداتهم ﴿

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم﴾ لنبطلنها حتى تصير بمنزلة

من لم يعمل فالتكفير اذهاب السيئة بالحسنة ﴿ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون﴾

اى باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم اكثر مما عملوا واحسن كما قال من جاء بالحسنة

فله عشر امثالها ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا﴾ اى برا بهما وعطفا عليهما معناه ووصينا

الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان والاحقاف

في سعد بن ابي وقاص وهو سعد بن مالك ابو اسحق الزهري وامه حمنة بنت ابي سفيان بن

امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت امه

ما هذا الدين الذي احدثت والله لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت

فتعير بذلك ابد الدهر ويقال لك يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب

ولم تستظل فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما آخر وليلة لم تأكل ولم تشرب فجاء سعد

اليها وقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي وان

شئت لا تأكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله هذه الآية وامره بالبر بها

والاحسان اليها ولا يطيعها في الشرك فذلك قوله ﴿وان جاهداك لتشرك بي

ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم اوعد

بالمصير اليه فقال ﴿الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون﴾ اخبركم

بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم

في الصالحين﴾ في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل ... وهو الجنة

﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس﴾ ...

الناس كعذاب الله اى جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله فى الآخرة اى جزع من اذى
من ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه منه قوله السدى وابن
زيد قالا هو المنافق اذا اوذى فى الله رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر من ربك
اى فتح ودولة للمؤمنين ليقولن يعنى هولاء المنافقين للمؤمنين انا كنا معكم على
عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله وقال اوليس الله
باعلم بما فى صدور العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا
صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك الاسلام عند البلاء
واختلفوا فى سبب نزول هذه الآية قال مجاهد نزلت فى اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم
فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة فى انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت
فى الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمى انفسهم وقال قتادة نزلت فى القوم الذين ردهم المشركون الى مكة قال الشعبى وهذه
الآيات العشر من اول السورة الى ههنا مدنية وباقى السورة مكية وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم وقال الطلبى
ومقاتل قاله ابو سفيان لمن آمن من قريش اتبعوا سبيلنا ديننا وملة آبائنا ونحن
الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ولنحمل خطاياكم اوزاركم قال الفراء لفظه
امر ومعناه جزاء مجازه ان تبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله فليلقه اليم بالساحل
وقيل هو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك فاكذبهم الله عز وجل فقال وما هم بحاملين
من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فيما قالوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم
اوزار اعمالهم التى عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم اى اوزار من اضلوا وصدوا
عن سبيل الله مع اوزارهم نظيره قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون سوال توبيخ وتقريع
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم
الطوفان ... وهم ظالمون ... فانجيناه واصحاب
السفينة يعنى من الغرق وجعلناها اى السفينة آية ... للعالمين
... على الجودى ... ابن ...

لاربعين سنة وبقى فى قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة
حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره الفا وخمسين سنة وابرهيم وارسلنا ابرهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله واتقوه اطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما
تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون افكا تقولون كذبا قال مجاهد
تصنعون اصناما بايديكم فتسمونها آلهة ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا فاطلبوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا
له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا
وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق كيف يخلقهم ابتداء
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده فى الآخرة عند البعث ان ذلك على الله يسير قل
سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق فانظروا الى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اى ثم الله الذى خلقها ينشئها انشاءة ثانية بعد الموت فكما لم
يتعذر عليه احداثها مبدئا لا يتعذر عليه انشاؤها معيدا قرأ ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بفتح
الشين ممدودة حيث وقعت وقرأ الآخرون بسكون الشين مقصورة نظيرها الرأفة والرآفة
ان الله على كل شئ قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون تردون
وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء فان قيل ما وجه قوله ولا فى السماء والخطاب
مع الآدميين وهم ليسوا فى السماء قال الفراء معناه ولا من فى السماء بمعجز كقول حسان بن ثابت
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اراد ومن يمدحه وينصره فاضمر من يريد لا يعجزه
اهل الارض فى الارض ولا اهل السماء فى السماء قال قطرب معناه وما انتم بمعجزين فى الارض
ولا فى السماء لو كنتم فيها كقول الرجل ما يفوتنى فلان ههنا ولا فى البصرة اى ولا بالبصرة لو كان
بها وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير اى من ولى يمنعكم منى ولا نصير ينصركم
من عذابى والذين كفروا بآيات الله ولقائه بالقرآن وبالبعث اولئك يئسوا
من رحمتى ... واولئك لهم عذاب اليم فهذه الآيات فى تذكير اهل مكة وتحذيرهم وهى
معترضة ... ابرهيم ... قصة ... ذكره فقال ... جواب ... الا ان
قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ... بردا وسلاما ان فى
ذلك لآيات ... يؤمنون ... وقال انما ...

عند الله وهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر وقارون وفرعون وهامان
اي واهلكنا هولاء ولقد جاءهم موسى بالبينات بالدلالات فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين اي فايتين من عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصى الصغار
ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون
واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام
يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تاوي اليه وان بيتها
في غاية الضعف والوهاء لا يدفع عنها حرا ولا بردا وكذلك الاوثان لا تملك لعابديها نفعا
ولا ضرا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما تدعون
من دونه من شيء قرا اهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرا الاخرون
بالتاء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال الاشباه والمثل كلام ساير يتضمن تشبيه
الاخر بالاول يريد امثال القران التي شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة
نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما يعقلها الا العالمون اي ما
يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله روي عن جابر ان النبي صلعم تلا هذه
الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فقال العالم من عقل عن
الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق اي للحق
واظهار الحق ان في ذلك في خلقها لاية لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده
اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القران واقم الصلوة ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال
ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره صلوته
بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم
تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال عليه [illegible] عن انس قال كان فتى من الانصار
يصلي الصلوات مع رسول الله صلعم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله
صلعم حاله فقال ان صلوته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله [illegible] الصلوة

تنهى

تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل اراد بالصلوة القران كما قال ولا تجهر
بصلوتك اي بقراءتك واراد انه يقرا القران في الصلوة فالقران ينهاه عن الفحشاء
والمنكر روي عن جابر قال قال رجل للنبي صلعم ان رجلا يقرا القران في الليل كله فاذا
اصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق
بالليل فقال ان صلوته لتردعه ولذكر الله اكبر اي ذكر الله افضل الطاعات روي
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله روي عن ابي سعيد
الخدري عن رسول الله صلعم سئل اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال
الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه
الكفار والمشركين حتى ينكسر او يختضب دما لكان الذاكر الله كثيرا افضل منه درجة وروينا
ان اعرابيا قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من
ذكر الله روي عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلعم يسير في طريق مكة فمر على جبل
له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا ومن المفردون يا رسول الله قال
الذاكرون الله كثيرا والذاكرات روي عن ابي اسحق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة
وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلعم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله اكبر اي
ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه ويروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي
صلعم وقال ابن عطاء في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر من ان يبقى
معه معصية والله يعلم ما تصنعون قال عطاء يريد لا يخفى عليه شيء ولا تجادلوا
اهل الكتاب ولا تخاصموهم الا بالتي هي احسن اي بالقران والدعاء الى الله باياته
والتنبيه على حججه [illegible] الا الذين ظلموا منهم اي [illegible]
يعني الجزية ونصبوا الحرب فجادلوهم [illegible] حتى يسلموا او يعطوا [illegible]
الا الذين [illegible] قال سعيد بن جبير هم اهل الحرب [illegible] قتادة ومقاتل

منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا
وأنزل إليكم يريد إذا أخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية بشيء مما في كتبهم فلا
تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل
إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون روي عن أبي هريرة قال كان
أهل الكتاب يقرؤون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال
رسول الله صلعم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل روي
عن ابن أبي نملة الأنصاري أن أباه أبا نملة الأنصاري أخبره أنه بينا هو جالس
عند رسول الله صلعم جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة
فقال رسول الله صلعم الله أعلم فقال اليهودي إنها تتكلم فقال رسول الله صلعم ما حدثكم
أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان باطلا
لم تصدقوه وإن كان حقا لم تكذبوه وكذلك أنزلنا أي كما أنزلنا إليهم الكتب أنزلنا
إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني أهل الكتاب
عبد الله بن سلام وأصحابه ومن هؤلاء يعني أهل مكة من يؤمن به وهم
مؤمنوا أهل مكة وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون وذلك أن اليهود عرفوا أن محمدا
نبي والقرآن حق فجحدوا قال قتادة الجحود إنما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلو
يا محمد من قبله من كتاب من قبل ما أنزلنا إليك الكتاب ولا تخطه بيمينك
ولا تكتبه أي لم تكن تقرأ ولا تكتب قبل الوحي إذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت
تكتب أو تقرأ الكتب قبل الوحي لشك المبطلون المشركون من أهل مكة وقالوا
إنه يقرؤه من كتب الأولين وينسخه منها قال قتادة ومقاتل المبطلون هم اليهود
ومعناه إذا لشكوا فيك واتهموك وقالوا إن الذي نجد نعته في التورية أمي لا يقرأ
ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت بل هو آيات بينات قال الحسن يعني القرآن
آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن وقال
[illegible]

يقدم تلاوته عليهم

التوبيخ وقرأ الآخرون آيات من ربه لقوله عز وجل قل إنما الآيات عند الله وهو
القادر على إرسالها إذا شاء أرسلها وإنما أنا نذير مبين أنذر أهل المعصية بالنار
وليس إنزال الآيات بيدي أولم يكفهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه
أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك في إنزال القرآن لرحمة وذكرى
لقوم يؤمنون أي تذكيرا وعظة لمن آمن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
أني رسوله وهذا القرآن كتابه يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل
قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون
ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث حين قال فأمطر علينا حجارة من السماء
ولولا أجل مسمى قال ابن عباس ما وعدتك أني لا أعذب قومك ولا أستأصلهم
وأؤخر عذابهم إلى يوم القيمة كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة أعمارهم لأنهم
إذا ماتوا صاروا إلى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب وليأتينهم العذاب
وقيل الأجل بغتة وهم لا يشعرون إتيانه يستعجلونك بالعذاب أعاده تأكيدا وإن
جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى منهم أحد إلا دخلها يوم يغشاهم يصيبهم
العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم يعني إذا غشيهم العذاب أحاطت بهم جهنم
كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ونقول ذوقوا قرأ نافع وأهل الكوفة
ويقول بالياء ويقول لهم الموكل بعذابهم ذوقوا وقرأ الآخرون بالنون لأنه لما كان بأمره
نسب إليه ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي
فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول إن كنتم في ضيق
بمكة من إظهار الإيمان فاخرجوا منها إن أرضي المدينة واسعة آمنة قال مجاهد إن أرضي
واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير إذا عمل في أرض بالمعاصي فاخرجوا
منها فإن أرضي واسعة وقال عطاء إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا فإن أرضي واسعة وكذا يجب
على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى حيث يتهيأ له
[illegible]

الموت اى لكل احد ميت ايما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا
ترجعون فنجزيكم باعمالكم وقرا ابو بكر يرجعون بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم قرا حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير همز يقال ثوى الرجل اذا اقام
واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه وقرا الآخرون بالباء وفتحها وتشديد الواو وهمز بعدها
اى لننزلنهم من الجنة غرفا علالي تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ونعم اجر العاملين الذين صبروا على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم
وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وكاين من دابة لا تحمل رزقها وذلك ان
النبي صلعم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا
كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزل الله وكاين
وكم من دابة ذات حاجة الى غذاء لا تحمل رزقها اى لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيئا لغد مثل
البهائم والطير الله يرزقها واياكم حيث كنتم وهو السميع العليم السميع
لاقوالكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفيان عن علي بن الاقمر وكاين
من دابة لا تحمل رزقها لا تدخر شيئا لغد قال سفيان ليس شيء من خلق الله يخبأ الا الا
نسان والفارة والنملة روى عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلعم حائطا من
حوائط الانصار فجعل رسول الله صلعم يلقط الرطب بيده ويأكل وقال كل يا ابن عمر قلت لا
اشتهيها يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم اجده
فقلت انا لله الله المستعان قال يا ابن عمر لو سألت ربي لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر
اضعافا مضاعفة ولكني اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت في
حثالة من الناس يخبئون رزق سنة ويضعف اليقين فنزلت وكاين من دابة
لا تحمل رزقها الآية روى عن انس ان النبي صلعم كان لا يدخر شيئا لغد وروينا
ان النبي صلعم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم الله كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا روى عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلعم انه قال ايها الناس ليس من
شيء يقربكم الى الجنة [illegible] ليس شيء يقربكم [illegible] النار ويباعدكم
من الجنة [illegible]
حتى تستوفي [illegible]

فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وقال هشيم عن اسمعيل عن زبيد عمن اخبره
ابن مسعود في قوله عز وجل ولئن سالتهم يعني كفار مكة من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سالتهم من
نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله
على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله بل اكثرهم لا يعقلون وقيل الحمد لله على اقرارهم
ولزوم الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعقلون ينكرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه
الاشياء وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا
واللعب العبث سميت بهما لانها فانية وان الدار الآخرة لهي الحيوان اى الحيوة
الدائمة الباقية والحيوان بمعنى الحيوة اى فيها الحيوة الدائمة لو كانوا يعلمون فناء الدنيا
وبقاء الآخرة فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين
وتركوا الاصنام فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون هذا اخبار عن عنادهم
وانهم عند الشدائد يقرون ان القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده فاذا زالت
عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا
اشتدت بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب ليكفروا بما آتيناهم هذا لام
الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم اى ليجحدوا نعمة الله في انجائه اياهم
وليتمتعوا قرا حمزة والكسائي ساكنة اللام وقرا الباقون بكسرها نسقا على قوله ليكفروا
فسوف يعلمون وقيل من كسر اللام جعله لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم
في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة او لم يروا
انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم بعضا
واهل مكة آمنون افبالباطل بالاصنام والشيطان يؤمنون وبنعمة الله بمحمد
والاسلام يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا وانه
امر بالفواحش او كذب بالحق بمحمد والقرآن لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين
استفهام بمعنى التقرير معناه اما لهذا الكافر المكذب مأوى في جهنم والذين جاهدوا
فينا الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه وقيل

زيدنهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل لنوفقنهم لاصابة الطريق
المستقيمة والطريق المستقيمة هي التي توصل الى رضاء الله عز وجل قال سفيان بن
عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله قال والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات وقال الحسن
افضل الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم
لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم
سبل الجنة وروي عن ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا
وان الله لمع المحسنين بالنصرة والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم

سورة الروم مكية وهي تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون
انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان
اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم
اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريراز وبعث قيصر
جيشا عليهم رجل يدعى يخنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب
والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا
للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من
اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله هذه الآية
فخرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى الكفار فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله
لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال كذبت
فقال انت اكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة
على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت
فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلث سنين فجاء ابو بكر الى النبي صلعم فاخبره
بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلعم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلث
الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت فقال
لا فقال ازايدك في الخطر واماددك في الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين

بهذه الآية فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال اني اخاف
ان تخرج من مكة فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف فمات بمكة من جراحته
التي جرحه رسول الله صلعم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك
راس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم تمض تلك المدة التي
عقدوا المناحبة بينهم اهل مكة وصاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمون وصاحب قمارهم
ابو بكر وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمداين وبنوا
الرومية فقمر ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به يحمله الى النبي عم فقال له
النبي صلعم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره وان
شهريراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطأهم ويخرب مداينهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه
فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس على سرير كسرى
فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهريراز اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان
فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل
فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجل علي براسه فراجعه فغضب كسرى ولم يجبه
وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهريراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع
الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهريراز وقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له
اخوه فاعطه فلما قرا شهريراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس
فرخان ودفع اليه الصحيفة فقال ايتوني بشهريراز فقدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل حتى
اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحايف وقال كل هذا راجعت
فيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه وكتب شهريراز الى
قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني
الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمسماية الف رومي وجعل يضع
العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه ان ليس معه الا
خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعيا
ترجمان بينهما فقال شهريراز ان الذين خربوا مداينك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا
وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك

قال فرد اصبحنا ثم اشار احدهما الى صاحبه ان الى بين اغنب فاذا جاوز اثنين فنا فقتلا
الترجمان معا بسكينيهما فادبلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات
كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله
عز وجل الم غلبت الروم فى ادنى الارض اى اقرب ارض الشام الى ارض فارس قال
عكرمة هى اذرعات وكسكر قال مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين
وهم من بعد غلبهم اى الروم من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان
سيغلبون فارس فى بضع سنين البضع ما بين الثلث الى السبع وقيل ما بين الثلث
الى التسع وقيل مادون العشرة وقرا عبد الله بن عمر وابو سعيد الخدرى والحسن وعيسى
بن عمر غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وقالوا نزلت حين
اخبر النبى صلعم عن غلبة الروم فارسا ومعنى الآية الم غلبت الروم فارسا فى ادنى الارض
اليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبون يغلبهم المسلمون فى بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة
اخذ المسلمون فى جهاد الروم والاول اصح وهو قول اكثر المفسرين لله الامر من قبل
ومن بعد اى من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فاى الفريقين كان لهم
الغلبة فهو بامر الله وقضائه وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم
على فارس وقال السدى فرح النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم
بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب
الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب على المصدر اى وعد الله وعدا بظهور الروم
على فارس لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا يعنى امر معايشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون
ويحصدون وكيف يبنون ويعيشون قال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بطرف
ظفره فيذكر وزنه ولا يخطى وهو لا يحسن يصلى وهم عن الآخرة هم غافلون
ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها اولم يتفكروا فى انفسهم
ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى للحق وقيل لاقامة الحق
واجل مسمى اى لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيت وهو القيمة وان
كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة

الذين من قبلهم اولم يسافروا فى الارض فينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا
كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها اكثر
مما عمروها اهل مكة قيل قال ذلك لانه لم يكن لاهل مكة حرث وجاءتهم رسلهم
بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بنقص حقوقهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا
اى اساؤا العمل السوءى يعنى الخلة التى تسوءهم وهى النار وقيل السوءى اسم لجهنم
كما ان الحسنى اسم للجنة ان كذبوا اى لان كذبوا وقيل تفسير السوءى ما بعده
وهو قوله ان كذبوا يعنى ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب حملتهم تلك السيئات على ان كذبوا
بايات الله وكانوا بها يستهزؤن قرا اهل الحجاز والبصرة عاقبة بالرفع اى ثم كان
آخر امرهم السوءى وقرا الآخرون بالنصب على خبر كان وتقديره ثم كان السوءى
عاقبة الذين اساؤا الله يبدأ الخلق ثم يعيده اى يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد
الموت احياء ولم يقل يعيدهم رده الى الخلق ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم قرا
ابو عمرو وابو بكر يرجعون بالياء والآخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون قال قتادة والكلبى ييأس المشركون من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم
وحججهم وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركائهم اصنامهم التى عبدوها
ليشفعوا لهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين متبرين يتبرؤن منها وتتبرأ
منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى يتميز اهل الجنة من اهل النار وقال مقاتل
يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم فى روضة وهى البستان الذى فى غاية النضارة يحبرون قال ابن
عباس يكرمون وقال قتادة ومجاهد ينعمون وقال كيسة يسرون والحبرة السرور
وقيل الحبرة فى اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقال الاوزاعى عن ابى كثير يحبرون
هو السماع فى الجنة وقال الاوزاعى اذا اخذ فى السماع لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت وقال
ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع على اهل
سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة
اى البعث يوم القيمة فاولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله اى سبحوا الله ومعناه صلوا لله

حين تمسون تدخلون في المسا وهو صلوة المغرب والعشا وحين تصبحون
اى تدخلون في الصباح وهو صلوة الصبح وله الحمد في السموات والارض قال ابن
عباس يحمده اهل السموات والارض ويصلون وعشيا اى صلوا لله عشيا يعنى صلوة
العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وهو صلوة الظهر قال نافع بن الازرق
لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرا هاتين الآيتين وقال جمعت
الآية الصلوات الخمس ومواقيتها وروى عن ابى هريرة رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن
ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده
مائة مرة لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه
وعن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم روى عن ابن عباس عن جويرية
بنت الحارث بن ابى ضرار ان النبى صلعم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة
فحول لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة فخرج وهى في
المسجد فرجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم
قال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرات لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله
وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته يخرج الحى من الميت
ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون قرا حمزة والكسائى
تخرجون بفتح التاء وضم الرا وقرا الآخرون بضم التاء وفتح الراء ومن آياته ان
خلقكم من تراب اى خلق اصلكم يعنى آدم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
تنبسطون في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم
من بنى آدم وقيل خلق حوا من ضلع آدم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شىء احب الى
احدهما من الآخر من غير رحم بينهما ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في عظمة
الله وقدرته ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم يعنى اختلاف
اللغات من العربية والعجمية وغيرهما والوانكم ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد وامراة واحدة

ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اى منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار اى
تصرفكم في طلب المعيشة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار
ومن آياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل
من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال ابن عباس قامتا على غير عمد بامره
وقيل يدوم قيامهما بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس من القبور
اذا انتم تخرجون منها واكثر العلماء على ان معنى الآية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون
من الارض وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبى هذا
خاص لمن كان منهم مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث
وان عصوا في العبادة وهو الذى يبدا الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت
للبعث وهو اهون عليه قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة والكلبى اى هو هين عليه
وما شىء عليه بعزيز وهو رواية العوفى عن ابن عباس وقد يجى افعل بمعنى الفاعل لقول الفرزدق
ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اى عزيزة وطويلة وقال مجاهد
وعكرمة وهو اهون عليه ايسر ووجهه انه على طريق ضرب المثل اى هو اهون عليه على
ما يقع في عقولكم فان الذى يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون اهون من الانشاء وقيل
وهو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون عليه اى على الخلق يقومون بصيحة واحدة
فيكون اهون عليهم من ان تكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان تصيروا رجالا ونساء
وهذا معنى رواية حيان عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس وله المثل الاعلى
اى الصفة العليا قال ابن عباس هى انه ليس كمثله شىء في السموات والارض وقال قتادة
هى انه لا اله الا هو وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ضرب لكم مثلا من انفسكم
اى بين لكم شبها حالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم
اى من عبيدكم وامائكم من شركاء فيما رزقناكم من المال فانتم وهم فيه سواء
اى هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التى اعطيناكم تخافونهم كخيفتكم اى تخافون ان
يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما تخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد فيه بامر دونه وكما

كان الرجل شريكه في الميراث وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً فاذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون آلهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله انفسكم اى امثالكم من الاحرار كقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اى بامثالهم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ينظرون الى هذه الدلائل بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله اى اضله الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعون من عذاب الله عز وجل فاقم وجهك للدين اى اخلص دينك قاله سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه وعمله مما يتوجه اليه لتسديده حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه فطرة الله التي فطر الناس عليها دين الله وهو نصب على الاغراء اى الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها اى خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين ان المراد بالفطرة الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الآية خاصة في المؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرأيت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرأوا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله من مولود يولد على الفطرة يعني على العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال تع ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تع اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة وحكي عن عبد الله بن المبارك انه قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اى خلقته التي جبل عليها في علم الله من السعادة

او الشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين او نصرانيين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود يولد في مبدأ الخلقة على الفطرة اى على الجبلة السليمة والطبع المتهيء لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لآفات من النشوء والتقليد فلو سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم تمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى اديانهم فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكر ابو سليمان الخطابي هذه المعاني في كتابه لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي اى لا تبدلوا دين الله قاله مجاهد وابراهيم ومعنى الآية الزموا فطرة الله اى دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل لا تبديل لخلق الله ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا تبديل لا يتبدل فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء البهائم منيبين اليه اى فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة النبي صلعم تدخل معه فيها الامة كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اى صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اى راضون بما عندهم واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الآخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اى ينطق بشركهم ويأمرهم به واذا اذقنا الناس رحمة اى الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعني فرح البطر وان تصبهم سيئة اى الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة

التنوع وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة ﴿أولم
يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾
﴿فآت ذا القربى حقه﴾ من البر والصلة ﴿والمسكين﴾ وحقه ان يتصدق عليه ﴿وابن
السبيل﴾ يعني المسافر وقيل هو الضيف ﴿ذلك خير للذين يريدون وجه الله﴾
يطلبون ثواب الله بما يعملون ﴿واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا﴾ قرأ ابن كثير
اتيتم مقصورا وقرأ الآخرون بالمد اي اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا
ووجهه ذلك على وجه الاعطاء كما تقول اتيت خطاء واتيت صوابا فهو يؤول في المعنى
الى قول من مد ﴿ليربوا في اموال الناس﴾ قرأ اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتاء
وضمها وسكون الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي زيادة من اموال
الناس وقرأ الآخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا لقوله ﴿فلا يربوا
عند الله﴾ في اموال الناس اي في اختطاف اموال الناس واجتذابها واختلفوا في
معنى الآية قال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو
الرجل يعطي غيره العطية ليثيب اكثر منها فهذا جائز حلال ولكن لا يثاب عليه في القيمة
وهو معنى قوله تع فلا يربوا عند الله وكان هذا حراما على النبي صلعم خاصة لقوله تع فلا تمنن
تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعي هو الرجل يعطي صديقه او قريبه
ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر
معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لانه لم يرد به وجه الله
﴿وما آتيتم من زكوة﴾ اعطيتم من صدقة ﴿تريدون وجه الله فاولئك هم
المضعفون﴾ يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر امثالها والمضعف ذو الا
ضعاف من الحسنات تقول العرب القوم مهزلون ومسمنون اذا هزلت او سمنت ابلهم
﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر﴾ يعني قحط
المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المدائن والقرى التي هي
على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر وانقطعت مادة
البحر ﴿بما كسبت ايدي الناس﴾ اي بشؤم ذنوبهم وقال عطية وغيره البر ظهر الارض الامصار وغيرها

والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر تؤثر في البر وتؤثر في البحر فتخلو اجواف الاصداف لان
الصدف اذا جاء المطر يرتفع الى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع في فيه من المطر صار لؤلؤا
وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد ابني آدم اخاه وفي البحر
غصب الملك الجائر السفينة وقال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا ياتي ابن آدم
شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل
قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان
بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلعم امتلأت الارض ظلما وضلالة فلما
بعث الله نبينا محمدا صلعم رجع راجعون من الناس بما كسبت ايدي الناس من المعاصي
يعني كفار مكة ﴿ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾ اي عقوبة بعض الذي عملوا من الذنوب ﴿لعلهم
يرجعون﴾ عن الكفر واعمالهم الخبيثة ﴿قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل﴾ لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية ﴿كان اكثرهم مشركين﴾ اي كانوا مشركين
فاهلكوا بكفرهم ﴿فاقم وجهك للدين القيم﴾ المستقيم وهو دين الاسلام ﴿من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله﴾ يعني يوم القيمة لا يقدر احد على رده من الله ﴿يومئذ يصدعون﴾
اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير ﴿من كفر فعليه كفره﴾ اي وبال
كفره ﴿ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون﴾ يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور
﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾ قال ابن عباس ليثيبهم
الله اكثر من ثواب اعمالهم ﴿انه لا يحب الكافرين ومن آياته ان يرسل الرياح
مبشرات﴾ تبشر بالمطر ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ نعمته بالمطر وهي الخصب ﴿ولتجري الفلك
في البحر﴾ بهذه الرياح ﴿بامره ولتبتغوا من فضله﴾ لتطلبوا من رزقه بالتجارة ﴿ولعلكم
تشكرون﴾ هذه النعم ﴿ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات﴾
بالدلالات الواضحات على صدقهم ﴿فانتقمنا من الذين اجرموا﴾ عذبنا الذين كذبوهم
﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ وانجاؤهم من العذاب في هذا تبشير النبي صلعم
بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء قال الحسن انجاهم مع الرسل من عذاب الامم
روي عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من مسلم يرد عن عرض
اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين

الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تنشره فيبسطه في السماء كيف يشاء
مسيرة يوم او يومين او اكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى
الودق يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به اي بالودق من يشاء من
عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا من قبل ان
ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي آيسين وقيل وان كانوا اي وما كانوا الا مبلسين
واعاد قوله من قبله تاكيدا وقيل الاولى ترجع الى انزال المطر والثانية الى انشاء السحاب
وفي حرف عبد الله بن مسعود وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر
الى اثر رحمة الله هكذا قرأ اهل الحجاز والبصرة وابو بكر وقرأ الآخرون الى آثار
على الجمع اراد برحمة الله المطر اي انظر الى حسن تأثيره في الارض قال مقاتل اثر رحمة الله اي اثر
نعمته النبت كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان ذلك الذي يحيي الارض
لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا باردة مضرة افسدت الزرع
فرأوه مصفرا اي رأوا النبت والزرع مصفرا بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعده يكفرون
اي من بعد اصفرار الزرع يجحدون ما سلف من النعمة يعني انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت
عذابا على زرعهم جحدوا سالف نعمتي فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم
مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرئ بضم الضاد وفتحها فالضم لغة قريش والفتح
لغة تميم من ضعف اي من نطفة يريد من ذي ضعف اي ماء ذي ضعف كما قال الم نخلقكم
من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من بعد ضعف الطفولة شبابا وهي
وقت القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف
والقوة والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم
تقوم الساعة يقسم المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا
ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة
كما قال كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون
يصرفون عن الحق في الدنيا قال الكلبي ومقاتل كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا
ان لا بعث والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك من قضاء الله

وقدرته بدليل قوله فأنى يؤفكون ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال
وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله اي فيما كتب الله لكم في
سابق علمه من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله اي في حكم الله وقال قتادة ومقاتل
فيه تقديم وتاخير معناه وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى
يوم البعث يعني الذين يعلمون كتاب الله قرءوا قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه
في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن بدليل قوله
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي عذرهم ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم
العتبى والرجوع في الآخرة قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء ههنا وفي المؤمن وافق نافع
في المؤمن وقرأ الباقون بالتاء فيهما ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ما انتم الا على الباطل
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان وعد الله حق
في نصرتك واظهارك على عدوك ولا يستخفنك لا يستجهلنك معناه لا يحملنك الذين لا
يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي وقيل لا يستخفن رأيك وحلمك الذين لا يؤمنون
بالبعث والحساب

سورة لقمن مكية وهي ثلث او اربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب
الحكيم هدى ورحمة قرأ حمزة ورحمة بالرفع على الابتداء اي هو هدى ورحمة وقرأ الآ
خرون بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر
بن الحارث بن كلدة كان يتجر فيأتي الحيرة ويشتري اخبار العجم ويحدث بها قريشا
ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار
واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية
وقال مجاهد يعني شراء القيان والمغنين ووجه الكلام على هذا التاويل من يشتري
ذات لهو او ذا لهو الحديث روي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم لا تحل تعليم المغنيات ولا بيعهن

وا[illegible] بن [illegible] نزلت الآية [illegible] الآية

وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب
والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربان بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت [illegible]
عن ابي هريرة ان النبي عم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة قال مكحول من اشترى
جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول ومن
الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن و
وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري
اي يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن قال ابو الصهباء البكري سالت
ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلث مرات
ابرهيم النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا ياخذون بافواه السكك يخرقون
الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك قال
قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم اي يفعله عن جهل قال قتادة
حسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق ويتخذها هزوا
اي يتخذ ايات الله هزوا قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا
على قوله ليضل وقرا الآخرون بالرفع نسقا على قوله يشتري اولئك لهم عذاب مهين
واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب
اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا
وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان
تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج
كريم حسن هذا يعني هذا الذي ذكرت مما تعاينون خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه من آلهتكم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين
ولقد اتينا لقمن الحكمة يعني العقل والعلم والاصابة في الامور قال محمد بن اسحق
لقمان بن باعور بن ناحور بن تارح وهو آزر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال
مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب قال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق
العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان لقمن نبيا وتفرد بهذا وقال بعضهم خير لقمن بين النبوة

والحكمة فاختار الحكمة [illegible] نودي [illegible] يا لقمن هل لك ان
يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت وقال ان خيرني
ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل
ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمن قال لان الحاكم
باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يعن فبالحري ان ينجو وان
اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن
يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فتعجب الملائكة من حسن منطقه
فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط
ما اشترط لقمن فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمن يوازره
بحكمته وعن خالد الربعي قال كان لقمن عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب
كان خياطا وقيل كان راعي غنم فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست
فلانا الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني
وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين ان اشكر لله ومن
يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه واسمه
انعم ويقال مشكم وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قرا ابن
كثير يا بني لا تشرك باسكان الياء وفتحها حفص الباقون بالكسر يا بني انها
بفتح الياء حفص الباقون بالكسر يا بني اقم بفتح الياء البزي عن ابن كثير وحفص
وباسكانها القواس الباقون بكسرها ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على
ضعف قال مجاهد مشقة قال الزجاج المراة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال
الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين ان
اشكر لي ولوالديك الي المصير المرجع قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى
الصلوات الخمس فقد شكر لله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر
الوالدين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة واتبع سبيل

سبيل من اناب الي اي دين من اقبل الي طاعتي وهو النبي صلعم واصحابه قال عطا
يعني ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن
بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا
الي النبي صلعم حتى اسلموا فهولاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر رضي الله عنه
قال الله تع واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
وقيل نزلت هاتان الآيتان في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت القصة وقيل الآية
عامة في حق كافة الناس يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فالكناية
راجعة الي الخطيئة وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني
احد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة في
في جبل قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وخضرة
السماء منها وقال السدي خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي ذكر الله عز وجل
في القرآن ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على
صخرة وهي الصخرة ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض والصخرة على الريح او في السماء
او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها قال الحسن
معنى الآية هو الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب ان هذه آخر كلمة تكلم بها
لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات يا بني اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما اصابك يعني من الاذى ان ذلك من عزم الامور يريد
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيهما من الامور الواجبة التي امر
الله بها او من الامور التي تعزم عليها بالوجوب بها ولا تصعر خدك للناس قرا ابن
كثير وابن عامر وابو جعفر وعاصم ويعقوب ولا تصعر بتشديد العين من غير الف
وقرا الآخرون تصاعر يقال صعر وجهه وصاعر اذا امال واعرض تكبرا ورجل
اصعر اي مائل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم اذا كلموك
وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه احنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة
هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن انس وقتادة ولا تحتقر الفقراء
وليكن الفقير والغني عندك سواء ولا تمش في الارض مرحا خيلاء ان الله لا يحب كل مختال

فخور على الناس واقصد في مشيك اي ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا اسراعا
... امش بالوقار والسكينة لقوله تع يمشون على الارض هونا واغضض
من صوتك انقص من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات
اقبح الاصوات لصوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق وهما صوت اهل النار قال
يحيى بن اكثم سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تع ان انكر الاصوات لصوت الحمير
صياح كل شي تسبيح لله الا الحمار قال جعفر الصادق في قوله ان انكر الاصوات لصوت
الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة وقال وهب تكلم لقمان باثني عشر الف باب
من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم ومن حكمه قال خالد بن الربيع كان
لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وائتني باطيب مضغتين منها فاتاه
باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى قال اذبحها وائتني باخبث مضغتين منها
فاتاه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث
منهما اذا خبثا الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ
عليكم اي اتم واكمل نعمه قرا اهل المدينة وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين
وضم الهاء على الجمع وقرا الآخرون منونة على الواحد ومعناها الجمع ايضا كقوله تع
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة عن ابن عباس النعمة
الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك
بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقال
مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة ما ستر من الذنوب
قال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة
الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطاء
الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام
والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة الامداد بالملائكة والباطنة
القاء الرعب في قلوب الكفار وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة
محبته ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن
الحارث وابي بن خلف وامية بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلعم في الله وصفاته بغير علم

هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه آباءنا قال الله عز وجل أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب
السعير وجواب لو محذوف ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني يتبعون آباءهم وإن
الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن
أي لله يعني يخلص دينه لله ويفوض أمره إليه وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة
الوثقى أي اعتصم بالعهد الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه وإلى الله عاقبة الأمور
ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات
الصدور نمتعهم قليلا أي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم الدنيا قليلا إلى انقضاء آجالهم
ثم نضطرهم نلجئهم ونردهم في الآخرة إلى عذاب غليظ وهو عذاب النار ولئن
سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون
لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد ولو أن ما في الأرض
من شجرة أقلام الآية قال المفسرون نزلت بمكة قوله ويسألونك عن الروح إلى
قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فلما هاجر رسول الله صلعم إلى المدينة أتاه أحبار
اليهود فقالوا يا محمد بلغنا أنك تقول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا أفعنيتنا أم قومك
فقال عليه السلام كلا قد عنيت قالوا ألست تتلو فيما جاءك أنا أوتينا التورية فيها علم
كل شيء فقال رسول الله صلعم هي في علم الله قليل وقد آتاكم الله ما إن عملتم به انتفعتم قالوا
يا محمد كيف تزعم هذا وأنت تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع
علم قليل وخير كثير فأنزل الله هذه قال قتادة إن المشركين قالوا إن القرآن وما يأتي
به محمد يوشك أن ينفد فينقطع فنزلت ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام أي بري
أقلاما والبحر يمده قرأ أبو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما والباقون
بالرفع على الاستيناف يمده أي يزيده وينصب فيه من بعده من خلفه سبعة
أبحر ما نفدت كلمات الله وفي الآية اختصار تقديره ولو أن ما في الأرض من شجرة
أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر يكتب بها كلام الله ما نفدت كلمات الله إن
الله عزيز حكيم وهذه الآية على قول عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية وقالوا
إنما أمر اليهود وفد قريش أن يسألوا رسول الله صلعم ويقولوا له ذلك وهو بمكة والله أعلم

ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة أي [illegible] نفس واحدة وبعثها لا يتعذر [illegible] إن
الله سميع بصير ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق
أي [illegible] ذكرت لتعلموا أن الله هو الحق وأن ما تدعون من دونه الباطل وأن
الله هو العلي الكبير ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته يريد أن
ذلكم من نعمة الله عليكم ليريكم من آياته عجائبه إن في ذلك لآيات لكل صبار على ما أمر
الله شكور لنعمه وإذا غشيهم موج كالظلل قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل
جمع الظلة شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهي جمع لأن
الموج يأتي منه شيء بعد شيء دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد
أي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على إيمانه قيل
نزلت في عكرمة بن أبي جهل هرب عام الفتح إلى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن
أنجاني الله من هذا لأرجعن إلى محمد ولأضعن يدي في يده فسكنت الرياح فرجع عكرمة
إلى مكة فأسلم وحسن إسلامه وقال مجاهد مقتصد في القول مضمر للكفر وقال الكلبي مقتصد
في القول أي من الكفار لأن بعضهم كان أشد قولا وأغلى في الافتراء من بعض وما يجحد
بآياتنا إلا كل ختار كفور والختار أسوأ الغدر يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي لا يقضي ولا يغني والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده
شيئا قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان قال سعيد بن جبير هو أن يعمل بالمعصية ويتمنى
المغفرة إن الله عنده علم الساعة الآية نزلت في الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب
بن خصفة من أهل البادية أتى النبي صلعم فسأله عن الساعة ووقتها وقال إن أرضنا
أجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فما تلد وقد علمت أين ولدت فبأي
أرض أموت فأنزل الله هذه الآية إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت
قرأ أبي بن كعب بأية أرض تموت والمشهور بأي أرض لأن الأرض ليس فيها من
علامات التأنيث شيء وقيل أراد بالأرض المكان روى عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلعم

مغيبات خمس

[illegible] مفاتح الغيب [illegible] علم الساعة وينزل الغيث [illegible] يعلم ما في الا[illegible] ام وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير سورة السجدة
وهي تسع وعشرون او ثلثون آية مكية قال عطاء الا ثلث آيات من قوله افمن
كان مؤمنا بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب
فيه من رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون
بل يقولون افتريه وقيل الميم صلة اي ايقولون افتريه استفهام توبيخ وقيل ام بمعنى
الواو اي ويقولون افتريه وقيل فيه اضمار مجازه فهل يؤمنون ام يقولون افتريه ثم قال
بل هو يعني القرآن الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم اي لم ياتهم من نذير
من قبلك قال قتادة كانوا امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
ومقاتل ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما لعلهم يهتدون الله
الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض
اي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض وقيل ينزل الوحي مع جبريل
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه جبريل بالامر في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون اي في يوم واحد في ايام الدنيا وقيل مسيرة الف سنة خمسمائة نزوله وخمسمائة
صعوده لان ما بين السماء والارض خمسمائة عام يقول لو سار احد من بني آدم لم يقطعه الا
في الف سنة والملائكة يقطعون في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك من الارض الى السماء
واما قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد مدة
المسافة بين الارض الى السدرة المنتهى التي هي مقام جبريل يقول يسير جبريل والملائكة
الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد في ايام الدنيا هذا كله
معنى قول مجاهد والضحاك وقوله اليه اي الى الله وقيل على هذا التاويل اي الى مكان الملك
الذي امره الله ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة كلها في القيمة يكون على بعضهم
اقصر معناه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر
اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام في يوم كان مقداره الف سنة
يوم القيمة واما قوله خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم مقدار خمسين الف سنة

المؤمن دون ذلك حتى جاء في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلوة مكتوبة صلاها
في الدنيا وقال ابرهيم التيمي لا يكون على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون
اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز
مولى عثمان بن عفان على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن قوله خمسين
الف سنة فقال ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله
ما لا اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعني ذلك الذي صنع ما ذكر من خلق السموات
والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه
قرا نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل وقرا الآخرون بسكونها اي احسن
خلق كل شيء وقال ابن عباس اتقنه واحكمه قال قتادة حسنه وقال مقاتل علم كيف
يخلق كل شيء من قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه وقيل كل حيوان على صورته
لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل في خلقته حسن وكل عضو من
اعضائه مقدر بما يصلح به معاشه وبدا خلق الانسان من طين يعني آدم ثم
جعل نسله ذريته من سلالة نطفة سميت سلالة لانها تسل من الانسان
من ماء مهين اي ضعيف وهو نطفة الرجل ثم سواه سوى خلقه ونفخ فيه من
روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه وقالوا يعني منكري
البعث ءاذا ضللنا هلكنا في الارض وصرنا ترابا واصله من قولهم ضل الماء في اللبن
اذا ذهب ائنا لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم
كافرون اي بالبعث بعد الموت قل يتوفيكم يقبض ارواحكم ملك الموت الذي
وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرائيل والتوفي استيفاء العدد معناه انه
يقبض ارواحكم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليه الموت وروي ان ملك الموت
جعلت له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض
انفس الخلق في مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب وقال ابن عباس خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت
له مثل طست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض

فينزع اعوانه روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وروى خالد بن
معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو
يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا
راى انسانا قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة وقال الآن يزار بك عسكر الاموات
ثم الى ربكم ترجعون اى تصيرون اليه احياء فيجزيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون
المشركون ناكسوا رؤسهم مطاطئوا رؤسهم عند ربهم حياء وندما ربنا
اى يقولون ربنا ابصرنا ما كنا مكذبين وسمعنا منك تصديق ما اتتنا به رسلك
وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا الى الدنيا نعمل
صالحا انا موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرايت العجب ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق وجب القول منى لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار وقال مقاتل اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا اى تركتم الايمان به في الدنيا انا نسيناكم تركناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب انما يؤمن باياتنا الذين اذا
ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم
قيل وصلوا بامر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان
والسجود له تتجافى جنوبهم ترتفع وتنبو جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع وهو
الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفروش وهم المتهجدون بالليل الذى يقيمون الصلوة
واختلفوا في المراد بهذه الآية قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلى المغرب
فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلى العشاء مع النبى صلى الله عليه وسلم وعن انس ايضا قال نزلت
في اناس من اصحاب النبى صلعم كانوا يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء وهو
قول ابى حازم ومحمد بن المنكدر وقال هى صلوة الاوابين وروى عن ابن عباس قال ان الملائكة
لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلوة الاوابين وقال عطاء هم الذين
لا ينامون حتى يصلوا عشاء الآخرة وعن ابى الدرداء وابى ذر وعبادة بن الصامت
هم الذين يصلون العشاء الآخرة والفجر في جماعة وروينا ان النبى صلعم قال من صلى العشاء في جماعة كان

وعن عطاء ان جنوبهم ان تنكب عن بساط الغفلة وطلب بساط النور يعنى صلوة التهجد مدارك

صلوة اوابين

كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة روى عن ابى هريرة ان رسول الله صلعم
قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه ولو يعلمون
ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا واشهر الاقاويل
ان المراد منه صلوة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعى وجماعة روى عن
معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلعم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت
يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه
ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم
رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وصلوة
الرجل في جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال
الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى
يا نبى الله قال فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم
قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او مناخرهم الا حصائد
السنتهم روى عن ابى امامة الباهلى عن رسول الله صلعم قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين
قبلكم وقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم روى عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلعم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله
فيقول الله للملائكة انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه واهله
رغبة فيما عندى وشفقا مما عندى ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم
ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى هريق دمه فيقول الله للملائكة انظروا الى
عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقا مما عندى حتى هريق دمه روى عن ابو هريرة قال قال
رسول الله صلعم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة
بعد الفريضة صلوة الليل روى عن ابى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام
وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام روى عن ابن شهاب ان الهيثم بن ابى سنان
اخبره انه سمع ابا هريرة ... يذكر النبى ... ان اخا لكم لا يقول الرفث يعنى بذلك
ابن رواحة قال وفينا رسول الله يتلو كتابه ... الفجر ساطع ... الله المدارك

فعلوبنا به موقنات ان ما قال وقع تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع جنبه عن فراشه اذا استيقظ الكافرين المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون قيل اراد به الصدقة المفروضة وقيل عام في الفرض والتطوع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قرا حمزة ويعقوب اخفي لهم ساكنة الياء اي انا اخفي ومن حجته قراءة ابن مسعود نخفي بالنون وقرا الاخرون بفتحها من قرة اعين مما تقر به اعينهم جزاء بما كانوا يعملون روي عن ابي هريرة عن النبي صلعم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتهم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وعن بعضهم قال اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط اخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد بن عقبة لعلي اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واشجع جنانا واملا منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله عز وجل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ولم يقل لا يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا بل اراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى التي ياوي اليها المؤمنون نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون قال ابي بن كعب والحسن وابرهيم العذاب الادنى مصايب الدنيا واسقامها وهي رواية ابن ابي طلحة عن ابن عباس وقال عكرمة عنه الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة لعلهم يرجعون الى الايمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين يعني المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه ... فلا تكن في شك من لقاء موسى

ليلة المعراج اسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن النار والدجال في آيات اراهن الله اياه فلا تكن في مرية من لقائه روي عن انس قال قال رسول الله صلعم لما اسري بي الى السماء رايت موسى يصلي في قبره وروينا في المعراج انه رآه في السماء السادسة ومراجعته في امر الصلوات وقال السدي فلا تكن في مرية من لقائه اي من تلقي موسى كتاب الله بالرضا والقبول وجعلناه هدى يعني الكتاب وهو التورية وقال قتادة موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم من بني اسرائيل ائمة قادة في الخير يقتدى بهم يعني الانبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة اتباع الانبياء يهدون يدعون بامرنا لما صبروا قرا حمزة والكسائي لما بكسر اللام وتخفيف الميم اي لصبرهم وقرا الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اي حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم يبين لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون آيات الله وعظاته فيتعظون بها اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اي الارض الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي ارض باليمن وقال مجاهد هي ارض بابين فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم من العشب والتبن وانفسهم من الحبوب والاقوات افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قيل اراد بيوم الفتح يوم القيمة الذي فيه الحكم بين العباد وقال قتادة قال اصحاب النبي صلعم للكفار ان لنا يوما ننعم فيه ونستريح ويحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح اي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي يوم بدر لان اصحاب النبي صلعم كانوا يقولون ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيمة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فاعرض عنهم قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر انهم منتظرون قيل ... بالنصر ... حوادث الزمان وقيل انتظر عذابنا فيهم فانهم منتظرون ... الى علي اللسان

روى عن جابر قال كان النبي صلعم لا ينام حتى يقرا تبارك والم تنزيل سورة الاحزاب مدنية وهي

ثلث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي

اتق الله نزلت في ابي سفيان بن الحارث وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور عمرو بن سفيان

السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابي راس المنافقين بعد قتال احد

وقد اعطاهم النبي صلعم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة

بن ابيرق فقالوا للنبي صلعم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى

ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلعم قولهم فقال عمر

يا رسول الله ايذن لنا في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله

وغضبه فامر النبي صلعم عمر ان يخرجهم من المدينة فانزل الله يا ايها النبي اتق الله

اي دم على التقوى كالرجل يقول لغيره وهو قايم قم ههنا اي اثبت قايما وقيل الخطاب

مع النبي صلعم والمراد الامة وقال الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم

ولا تطع الكافرين من اهل مكة يعني ابا سفيان وعكرمة وابا الاعور والمنافقين

من اهل المدينة عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد وطعمة ان الله كان عليما

بخلقه قبل ان يخلقهم حكيما فيما دبره لهم واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله

كان بما تعملون خبيرا قرا ابو عمرو بما يعملون خبيرا و بما يعملون بصيرا بالياء فيهما وقرا

غيره بالتاء وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا وقيل كفيلا [illegible]

ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان

رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان

فكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم

يوم بدر انهزم ابو معمر فيهم فلقيه ابو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى في رجله

يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك

معمر ما شعرت الا انها في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان ما نسي نعله في يده [illegible]

الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله للمظاهر من امراته وللمتبني ولد غيره يقول فكما لا يكون

لرجل قلبان [illegible]

[illegible] اللائي تظاهرون منهن امهاتكم [illegible]

وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة وقرا قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرا

الآخرون بتليين الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرا عاصم بالالف وضم التاء وكسر

الهاء مخففا وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء مخففا وقرا ابن عامر بفتحهما وتشديد الظاء

وقرا الآخرون بغير الف بينهما وصورة الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يقول الله

ما جعل نساءكم اللائي تقولون لهن هذا في التحريم كامهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة

نذكرها ان شاء الله تعالى في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم يعني من تبنيتموه ابناءكم

فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه

الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي صلعم اعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه

قبل الوحي وآخى بينه وبين حمزة ابن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلعم زينب بنت جحش وكانت

تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله

هذه الآية ونسخ التبني ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاء

نسب لا حقيقة له والله يقول الحق اي قوله الحق وهو يهدي السبيل اي يرشد الى

سبيل الحق ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم هو اقسط عند الله اعدل عند الله روى عن

عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلعم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن

ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين

ومواليكم ان كانوا محررين وليسوا بنيكم اي سموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل مواليكم

اي اولياؤكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به قبل النهي فنسبتموه الى

غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم الى آبائهم بعد النهي وقال قتادة فيما اخطاتم

[illegible] دعوه لغير ابيه وهو يظن انه كذلك ومحل ما في قوله ما تعمدت خفض ردا على التي

[illegible] الخطا اثم مجازه ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما روى عن

[illegible] قال سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان قد تسور

حصن الطائف في اناس فجاء الى النبي صلعم فقالا سمعنا النبي صلعم يقول من ادعى

الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي من

بعضهم [illegible]

[illegible]

بالمؤمنين من انفسهم فيما قضى فيهم كما انت اولى بعبدك فيما قضيت عليه وقيل هو اولى بهم
في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلعم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب
فنستاذن من آبائنا وامهاتنا فنزلت الآية روى عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ما من مؤمن
الا وانا اولى به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن
مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه
وازواجه امهاتهم وفي حرف ابي وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وهن امهات المؤمنين
في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام في حقهن
كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ولا يقال
لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن هم اخوال المؤمنين وخالاتهم
وقال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين
واختلفوا في انهن هل كن امهات النساء المؤمنات قيل كن امهات المؤمنين والمؤمنات
جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء روى الشعبي عن مسروق ان امراة قالت
لعايشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى هذه الامومة
تحريم نكاحهن واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث قال قتادة
كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي آخى رسول الله صلعم بين الناس فكان يواخي
بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت هذه الآية واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم الله من المؤمنين الذين آخى
رسول الله صلعم بينهم والمهاجرين يعني ذوي القرابات بعضهم اولى ببعض من ان يرثوا
بالايمان والهجرة فنسخت هذه الآية الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت بالقرابة
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اراد بالمعروف الوصية للذين [illegible]
من المعاقدين وذلك ان الله لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي
لمن يتولاه بما احب من ثلثه وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة بحق
الايمان والهجرة وقيل اراد بالآية اثبات الميراث بالايمان والهجرة [illegible] اولوا الارحام
من المؤمنين والمهاجرين [illegible] اولى [illegible] الى التوارث بين المسلم والكافر [illegible] المهاجر
وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى [illegible]

الايمان والهجرة وهذا قول قتادة وعطاء وعكرمة كان ذلك في الكتاب مسطورا اي
كان الذي ذكرت من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ مسطورا
مكتوبا وقال القرظي في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا
وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل اخذنا ميثاقهم على ان يعبدوا الله
ويدعوا الى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا لقومهم ومنك ومن نوح
وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص هولاء الخمسة بالذكر من بين النبيين
لانهم اصحاب الكتب والشرايع واولو العزم من الرسل وقدم النبي صلعم في الذكر روى
عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك
قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدا به صلى الله عليه وسلم قبلهم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا ليسال الصادقين
عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسال الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم
الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه انهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسال
الصادقين عن عملهم لله عز وجل وقيل ليسال الصادقين بافواههم عن صدقهم في
قلوبهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلعم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود يعني
الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي
الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلعم فقالت
ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا روي عن ابن
عباس عن النبي صلعم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها
وهي الملايكة ولم تقاتل الملايكة يومئذ فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقلعت
الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفات النيران واكفات القدور وجالت
الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملايكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول
يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا اوتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب
فانهزموا [illegible] غير قتال وكان [illegible] بصيرا روي عن محمد بن كعب القرظي وعن
غيره من [illegible] دخل حديث [illegible] في عصبة [illegible] من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن

علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ورفع بها
صوته ابينا ابينا رجعنا الى حديث ابن اسحق قال فلما فرغ رسول الله صلعم من الخندق اقبلت
قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من دومة بين الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم
ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا
بذنب نقمى الى جانب احد وخرج رسول الله صلعم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلثة
الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم امر بالذراري والنساء
فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن اسد القرظي
صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلعم على قومه وعاهده على
ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب غلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه
حيي يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشوم اني قد عاهدت محمدا فلست
بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل
قال والله ان غلقت دوني الا على جشيشتك ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال
ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى
انزلتهم بمجتمع الاسيال من دومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى
الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه
فقال له كعب بن اسد جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق
ليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل
اخطب بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه من الله عهدا
لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى
يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه
وبين رسول الله صلعم فلما انتهى الى رسول الله صلعم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله
سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة
احد بني ساعدة وهو يومئذ [illegible] ومعهما عبد الله بن رواحة
بن الحارث بن الخزرج وخوات بن جبير [illegible]
مبلغنا عن هولاء القوم [illegible]

[illegible] فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم
عنهم وقالوا من رسول الله صلعم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة
وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى
من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلعم فسلموا عليه وقالوا عضل
والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلعم اصحاب الرجيع خبيب بن عدي
واصحابه فقال رسول الله صلعم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف
واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من
بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز
كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر على ان يذهب الى الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
حتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على
ملاء من رجال قومه فائذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة
فاقام رسول الله صلعم واقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين
القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلعم
الى عيينة بن حصن والى الحارث بن عمرو وهما قايدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة
على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلعم واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب
ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلعم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهما
فيه فقالا يا رسول الله امرا تحبه فنصنعه ام شيئا امرك الله به لا بد لنا من عمل به ام امرا تصنعه
لنا قال بل لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم
من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن
وهولاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون
ان ياكلوا منها ثمرة واحدة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم
اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلعم فانت وذاك فتناول سعد
الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلعم والمسلمون
وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد
ود اخو بني عامر بن لوي [illegible] ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله [illegible]

وضرار بن الخطاب بن مرداس اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم
ومروا على بني كنانة فقالوا تهيأوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان
ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت
العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في
السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة
التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر
حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو
وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا
اخذت منه احداهما قال اجل قال له علي بن ابي طالب فاني ادعوك الى الله والى رسوله
والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي فوالله ما
احب ان اقتلك قال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه
فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة
حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق
بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وكان اقتحم
الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه
علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله صلعم ان يبيعهم جسده فقال رسول
الله صلعم لا حاجة لنا في جسده وثمنه فشانكم به فخلى بينهم وبينه قالت عائشة ام المؤمنين
كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن
معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن [illegible]
درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته وهو يقول لبث قليلا يشهد
الهيجا حمل لا باس بالموت اذا حان الاجل فقالت امه الحق يا بني فقد والله [illegible]
قالت عائشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي
قالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه [illegible] الاكحل
رماه [illegible] بن قيس بن العرقة [illegible]
ابن العرقة [illegible]

انا والله لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه
اللهم ان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني
من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية وقال محمد بن اسحق عن يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب عمة
رسول الله صلعم في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع
النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد
حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلعم وليس بيننا وبينهم احد
يدفع عنا ورسول الله صلعم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا
عنهم اذ اتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن
واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول
الله صلعم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت
ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم اخذت عمودا ثم
نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن
فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه
من حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلعم واصحابه فيما وصف الله من
الخوف والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن
مسعود بن عامر من غطفان اتى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت
وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلعم انما انت فينا رجل
فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى
اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان
جاءوا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به
اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا
وغطفان [illegible] ونساؤهم بغيره فليسوا كهيئتكم ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان
كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع

القوم حتى تناجزوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا
معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت برأي ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا
فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي
محمدا وقد بلغني امر رايت ان حقا علي ان ابلغكم نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل
قال تعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا
اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من القبيلتين من قريش
وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم
فارسل اليهم ان نعم فان بعث اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تد
فعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اصلي
وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي
قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة
السبت في شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان ورؤوس
غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا
لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ
مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان احدث
فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم
تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان
الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا
لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت
وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا
انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فا
فقالوا قالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم
لحق ما يريد القوم الا ان [illegible] وافرصة انتهزوها وان كان
[illegible] بلادهم [illegible] في بلادهم [illegible]
لا [illegible] عليهم [illegible] وخذل الله بينهم [illegible] الريح في ليال

فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلعم ما اختلف
من امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا روى محمد بن
اسحق عن يزيد بن ابي زياد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم التيمي
عن ابيه قال قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم رسول الله صلعم
وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى
والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا
وفعلنا قال حذيفة يا ابن اخي والله لقد رايتني ليلة الاحزاب مع رسول الله صلعم فقال من
يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فياتينا بخبرهم ادخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول
الله صلعم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فاسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى
رسول الله صلعم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم
على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم
احد دعاني رسول الله صلعم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك
يا رسول الله وقمت حتى اتيته وان جنبي ليضطربان فمسح راسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء
حتى تاتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت علي
[illegible] ثم انطلقت امشي نحوهم كاني امشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد
ارسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا يقر لهم قدر ولا نار
[illegible] ابو سفيان قاعد يصطلي فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان
ارميه [illegible] رميته لاصبته فذكرت قول النبي صلعم لا تحدثن حدثا حتى ترجع الي فرددت
[illegible] فلما راى ابو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم ما يقر لهم قدر ولا نار
[illegible] قام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر من هو فاخذت
بيد [illegible] فقلت من انت قال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا هو رجل
من [illegible] فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك
الكراع [illegible]
[illegible]

الا وهو قايم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاشتمروا راجعين الى بلادهم قال
فرجعت الى رسول الله صلعم كاني امشي في حمام فاتيته وهو قايم يصلي فلما سلم اخبرته
فضحك حتى بدت انيابه في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغت قررت وذهب
الدفا فادناني النبي صلعم فانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والزق صدري
ببطن قدميه فلم ازل نايما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان ﴿اذ جاءوكم من
فوقكم﴾ اي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان عليهم مالك
بن عوف النضري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد
الاسدي في بني اسد وحيي بن اخطب في يهود قريظة ﴿ومن اسفل منكم﴾ يعني من
بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة وعليهم ابو سفيان بن حرب في قريش ومن
تبعه وابو الاعور عمرو بن سفيان السلمي من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق
فيما قيل اجلاء رسول الله صلعم بني النضير من ديارهم ﴿واذ زاغت الابصار﴾ مالت وشخصت
من الرعب وقيل مالت عن كل شي فلم تنظر الا الى عدوها ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾
فزالت عن اماكنها حتى بلغت الحلقوم من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا
على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه
ان تنتفخ رئته فاذا انتفخت الرئة رفعت القلب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان
انتفخ سحره ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ اي اختلفت الظنون فظن المنافقون
استيصال محمد واصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم قرا اهل المدينة والشام وابو بكر
الظنونا والرسولا والسبيلا باثبات الالف وقفا ووصلا لانها مثبتة في المصاحف وقرا اهل البصرة وحمزة
بغير الف في الحالين على الاصل وقرا الآخرون بالالف في الوقف دون الوصل لموافقة
رؤوس الآي ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾ اي عند ذلك اختبر المؤمنون
بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق ﴿وزلزلوا زلزالا شديدا﴾ حركوا حركة [illegible]
﴿واذ يقول المنافقون﴾ معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه ﴿والذين
في قلوبهم مرض﴾ شك وضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾ [illegible]
[illegible] يعدنا محمد فتح [illegible] وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز
رحله [illegible] هذا والله الغرور ﴿واذ قالت طايفة منهم﴾ اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه

﴿يا اهل يثرب﴾ يعني المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول صلعم في ناحية
منها وفي بعض الاخبار ان النبي صلعم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه
كره هذه اللفظة ﴿لا مقام لكم﴾ قراءة العامة بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون
فيه وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة لكم ﴿فارجعوا﴾ الى منازلكم
عن اتباع محمد صلعم وقيل عن القتال الى مساكنكم ﴿ويستاذن فريق منهم النبي﴾ وهم بنو حارثة
وبنو سلمة ﴿يقولون ان بيوتنا عورة﴾ اي خالية ضايعة وهي مما يلي العدو ونخشى
عليها السراق وقرا ابو رجاء العطاردي عورة بكسر الواو اي قصيرة الجدران يسهل
دخول السراق عليها فكذبهم الله وقال ﴿وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا﴾ اي
ما يريدون الا الفرار ﴿ولو دخلت عليهم﴾ اي لو دخل عليهم المدينة يعني هولاء الجيوش
الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب ﴿من اقطارها﴾ جوانبها ونواحيها جمع قطر ﴿ثم سيلوا
الفتنة﴾ اي الشرك ﴿لآتوها﴾ لاعطوها وقرا اهل الحجاز لاتوها مقصورا اي لجاووها
وفعلوها ورجعوا عن الاسلام ﴿وما تلبثوا بها﴾ اي ما احتبسوا عن الفتنة ﴿الا يسيرا﴾
ولاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن
وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل﴾ من قبل غزوة الخندق ﴿لا يولون الادبار﴾ عدوهم اي لا ينهزمون قال
يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما
نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر وراوا
ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لين اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق
الله عليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلعم ليلة العقبة وقالوا
اشترط لربك ولنفسك ما شيت فقال النبي صلعم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به
شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا
ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم وهذا
القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن فيهم شاك ولا من
يقول مثل ذلك القول وانما الآية في قوم عاهدوا الله ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد ﴿وكان
عهد الله مسيولا﴾ اي مسولا عنه ﴿قل﴾ لهم ﴿لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل﴾ الذي كتب عليكم

لانه من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا اى لا تمتعون بعد الفرار الا مدة آجالكم وهي قليل قل من ذا الذي يعصمكم من الله اى يمنعكم ان اراد بكم سوءا
هزيمة او اراد بكم رحمة نصرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا اى قريبا ينفعهم
ولا نصيرا اى ناصرا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اى المثبطين الناس عن رسول
الله صلعم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ارجعوا الينا ودعوا محمدا صلعم فلا تشهدوا معه
الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هولاء ناس من المنافقين كانوا يثبطون
النبي صلعم ويقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم
ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين
ارسلت الى المنافقين وقالوا ما هذا الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان ومن معه
فانهم ان قدروا عليكم في المرة لم يستبقوا منكم احدا وانا نشفق عليكم انتم اخواننا وجيراننا هلم
الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المومنين يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفيان
وقالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا ما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو الا
ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزد المومنون بقول المنافقين الا ايمانا
واحتسابا ولا ياتون البأس الحرب الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان
ذلك القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلاء في سبيل الله والنصرة وقال قتادة بخلاء عند
الغنيمة وصفهم الله تعالى بالبخل والجبن فقال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور
اعينهم في الرؤوس من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اى كدوران
الذي يغشى عليه من الموت وذلك ان من قرب من الموت وغشيته اسبابه يذهب
بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم اذوكم ورموكم في حال الامن
حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق ومسلاق
وصلاق وقال ابن عباس سلقوكم اى عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة
وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا اعطونا فانا قد شهدنا
معكم فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند البأس اجبن قوم اشحة
على الخير اى الغنيمة يشاحون المومنين عند الغنيمة اولئك لم يؤمنوا
قال مقاتل ابطل الله

يعني قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد
انصرفوا وان يات الاحزاب اى يرجعون اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا
لو انهم بادون في الاعراب اى يتمنوا لو كانوا في بادية مع الاعراب من الخوف والجبن
يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية يسئلون عن انبائكم اخباركم وما
آل اليه امركم وقرا يعقوب يتساءلون مشددة ممدودة اى يتساءلون ولو كانوا
يعني هولاء المنافقين فيكم ما قاتلوا الا قليلا تعذيرا اى يقاتلون قليلا يقيمون
به عذرهم فيقولون قد قاتلنا قال الطيبي الا قليلا اى رميا بالحجارة وقال مقاتل الا رياء
من غير احتساب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة حيث كان
بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان اى قدوة صالحة فالاسوة من الايتساء كالقدوة
من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر اى به اقتداء حسن ان تنصروا دين الله وتوازروا
الرسول ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ كسرت رباعيته وجرح
وجهه وقتل عمه واوذي بضروب الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا
واستنوا بسنته لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم
للمومنين يعني ان الاسوة برسول الله صلعم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله قال
مقاتل يخشى الله واليوم الآخر اى يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر الله
كثيرا في جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المومنين عند لقاء الاحزاب
فقال ولما راى المومنون الاحزاب قالوا تسليما لامر الله وتصديقا لوعده هذا ما
وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله اياهم ما ذكر في سورة
البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله الا ان نصر
الله قريب فالآية تتضمن ان المومنين يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما راوا الاحزاب وما اصابهم
من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا
وتسليما اى تصديقا لله وتسليما لامر الله من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه اى قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اى فرغ من
نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد والنحب النذر والنحب الموت ايضا قال
مقاتل قضى نحبه يعني اجله فقتل على الوفاء ... من الفاء من ... العرب


جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات

نحب فلان في سيره يومه وليلته اجمع اذا مد فلم يزل ومنهم من ينتظر اي الشهادة قال
محمد بن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر يعني من بقي
بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون احد الامرين اما الشهادة والنصرة وما بدلوا
عهدهم تبديلا روي عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول
غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن كان الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله
ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني
اصحابه وابرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد
بن معاذ الجنة ورب الكعبة اني اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول
الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم
ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى
او نظن ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الى آخر الآية روي عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلعم في سبيل
الله نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياكل من اجره شيئا منهم مصعب
بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها على راسه
خرجت رجلاه فاذا وضعناها على رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلعم ضعوها مما يلي
راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها روي عن
جابر بن عبد الله قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله فقال من احب ان ينظر
الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا روي عن قيس قال رايت يد
طلحة شلاء وقى بها النبي صلعم يوم احد ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي
صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب
عليهم فيهديهم الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين
كفروا من قريش وغطفان بغيظهم لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا
لم ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكان
الله قويا عزيزا قويا في ملكه عزيزا في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم من
اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب من قريش [illegible] على رسول الله صلعم والمسلمين وهم بنو قريظة

من صياصيهم من حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصية ومنه قيل للقرن ولشوكة
الديك وللحاكة صيصية وذلك ان رسول الله صلعم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب
راجعين الى بلادهم انصرف النبي صلعم والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا
السلاح فلما كان الظهر اتى جبرئيل رسول الله صلعم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها
رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلعم عند زينب بنت جحش وهي تغسل راسه
وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبرائيل عفى الله عنك
ما وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروي
انه كان الغبار على وجه جبرئيل وفرسه فجعل النبي صلعم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه
فقال ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد الى بني قريظة فانهد اليهم فاني قد
قطعت اوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي صلعم مناديا فاذن
ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلعم علي بن
ابي طالب برايته اليهم وابتدرها الناس فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع منها
مقالة قبيحة لرسول الله صلعم فرجع حتى لقي رسول الله صلعم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك
ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت لي منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني
لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنى رسول الله صلعم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم
الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلعم على اصحابه بالصورين
قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله صلعم مر بنا دحية بن خليفة
الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال عم ذلك جبرئيل بعث
الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلعم
بني قريظة نزل على بئر من ابار بها في ناحية من اموالهم فتلاحق به الناس فاتاه رجال
من بعد صلوة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول النبي صلعم لا يصلين احد العصر الا في
بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله
صلعم قال وحاصرهم رسول الله صلعم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله
في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم
قريش وغطفان [illegible]

قال كعب بن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم
خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين
لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم
قالوا لا نفارق حكم التورية ابدا ولا نستبدل به غيره قال واذا ابيتم هذه فهلم فلنقتل
ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا
يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه
وان نظهر فلعمري لنتخذن النساء والابناء قالوا انقتل هؤلاء المساكين فما خير في العيش
بعدهم قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد
امنوا فيها فانزلوا لعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث
فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا اما من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف
عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى
رسول الله صلعم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس
نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلعم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء
والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم
واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت
الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلعم حتى ارتبط في المسجد الى
عمود من عمده وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله لا يطأ
بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلعم
خبره وابطأ عليه قال اما لو قد جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي
اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة ابي لبابة على رسول الله صلعم وهو
في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلعم يضحك فقلت مما تضحك يا رسول
الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان
شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة
ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله
صلعم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية

وهم نفر من بني هدل ليسوا من قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا
تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلعم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى
القرظي فمر بحرس رسول الله صلعم وعليه محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما راه
قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم
برسول الله صلعم فقال لا اغدر بمحمد صلعم ابدا وقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني
عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلعم تلك الليلة
ثم ذهب فلا يدري اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول الله صلعم شانه فقال ذلك رجل
نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة
حين نزلوا على حكم رسول الله صلعم فاصبحت رمته ملقاة ولا يدري اين ذهب فقال
رسول الله صلعم فيه تلك المقالة والله اعلم فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلعم فتواثبت
الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس
ما قد علمت وقد كان رسول الله صلعم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء
الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس
قال رسول الله صلعم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك
الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلعم في خيمة امراة من المسلمين
يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت
به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلعم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه
في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلعم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه
على حمار قد وطئوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلعم
وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلعم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم
فلما اكثروا عليه قال قد انى لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه
من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن
كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلعم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه
فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلعم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد
الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلعم

معرض عن رسول الله صلعم اجلالا له فقال رسول الله صلعم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل
الرجال ويقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلعم لسعد لقد حكمت
بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلعم في دار بنت الحارث امراة
من بني النجار ثم خرج رسول الله الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم
بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن
اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمان
مائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلعم ارسالا يا كعب
ما ترى يصنع بنا فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وانه
من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلعم واتي
بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة
انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلعم قال اما والله مالمت نفسي
في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله
كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروى عروة بن
الزبير عن عايشة قالت لم يقتل من نساء قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي
تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلعم يقتل رجالهم بالسيوف اذ هتف هاتف باسمها
اين فلانة قالت انا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث
احدثته قالت فانطلق بها فضرب عنقها وكانت عايشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفسها
وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم تلك المراة نباتة امراة الحكم
القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحى فدعى رسول الله صلعم بها فضرب عنقها
بخلاد بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلعم جالس
هناك وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى ابا عبد الرحمن
كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث اخذه فجز ناصيته ثم خلى
سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك
قال اني اردت ان اجزيك بيدك [illegible] قال ثم اتى ثابت رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله قد كان [illegible] فقال رسول الله صلعم

[illegible]ن فاتاه فقال له ان رسول الله صلعم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد
فما يصنع بالحيوة فاتى ثابت رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اهله وولده قال هم لك
فاتاه فقال ان رسول الله صلعم اعطاني امراتك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم
فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله صلعم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك قال فاتاه فقال
ان رسول الله صلعم قد اعطاني مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة
صينية تترايا فيه عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي
بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن سموال قال
قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال
فاني اسالك بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير
فما انا بصابر لله فتلة دلو نضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق
قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا قالوا وكان رسول الله صلعم
قد امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين واعلم في ذلك
اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها الخمس فكان للفارس ثلثة اسهم للفرس سهمان
ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلثين فرسا وكان اول في
وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلعم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل بسبايا من
سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلعم قد اصطفى لنفسه
من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة وكانت عند رسول الله صلعم
حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلعم يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب
فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها
قد تعصت بالاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلعم ووجد في نفسه بذلك من امرها فبينما
هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة
فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شان بني قريظة انفجر
[illegible] سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه
لم يكن قوم احب الي ان اجاهد [illegible] من حرب قريش
على رسولك [illegible] رسول الله صلى الله عليه

التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلعم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال والذي
نفس محمد بيده اني لا اعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي قالت وكانوا كما قال
الله تع رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة روي عن سليمان
بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا
نحن نسير اليهم روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده
ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده قال الله تع في قصة قريظة وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم
الرجال يقال كانوا ستمائة وتأسرون فريقا وهم النساء والذراري يقال كانوا
سبعمائة وخمسين ويقال تسعمائة واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا
لم تطؤها بعد قال ابن زيد ومقاتل يعني خيبر قال قتادة كنا نحدث انها مكة قال الحسن
فارس والروم قال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول
هذه الآية ان نساء النبي صلعم سألنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة
وآذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلعم وآلى ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج
الى اصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلعم نساءه فقال عمر لأعلمن
لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت
يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله نساءه أفأنزل
فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي
لم يطلق رسول الله صلعم نساءه ونزلت هذه الآية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا
به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا
استنبط ذلك الامر وانزل الله آية التخيير وكانت لرسول الله صلعم يومئذ تسع نسوة خمس
من قريش عائشة بنت ابي [illegible] وام سلمة
بنت ابي امية وسودة بنت زمعة [illegible] بنت جحش [illegible]

وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية
التخيير بدأ رسول الله بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت
الله ورسوله والدار الآخرة ورئي الفرح في وجه رسول الله صلعم وتابعنها على ذلك قال قتادة
فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء
من بعد روي عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستأذن على رسول الله صلعم فوجد الناس
جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستأذن فاذن له
فوجد النبي صلعم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا قال فقال لأقولن شيئا اضحك النبي صلعم
فقال يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك رسول الله
صلعم وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة يجأ عنقها وقام عمر
الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلعم شيئا ابدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا
او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما
قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى
تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله استشير ابوي
بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة واسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال
لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا
روي عن الزهري ان النبي صلعم اقسم ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة
عن عائشة قالت فلما مضت تسع وعشرون اعدهن دخل علي رسول الله صلعم فقالت بدأ بي
قلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين
اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض
الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم انه لم يكن
تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله فتعالين امتعكن
واسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك
وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويض طلاق لو اخترن
انفسهن كان طلاقا [illegible] حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل
امرأته فاختارت نفسها [illegible] وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى

وسفيان والشافعي واصحاب الرأي الا ان عند اصحاب الرأي تقع طلقة بائنة اذا اختارت زوجها
وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج تقع طلقة واحدة واذا اختارت
نفسها فثلث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن علي ايضا انها اذا اختارت زوجها
تقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فطلقة بائنة واكثر العلماء على انها اذا اختارت زوجها
لا يقع شي روي عن عايشة خيرنا رسول الله صلعم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيا
يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة قيل هي كقوله عز وجل
لئن اشركت ليحبطن عملك لا ان منهن من اتت بفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة
النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون
وكسر العين وتشديدها العذاب نصب وقرأ الآخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع وشدده
ابو جعفر واهل البصرة وشدد ابو عمرو وهذه وحدها لقوله ضعفين وقرأ الآخرون يضاعف
بالالف وفتح العين العذاب رفع وهما لغتان مثل بعد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت
الشي اذا جعلته مثليه وضاعفته جعلته امثاله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان
عذابها على الله هينا وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على
الامة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين ومن
يقنت يطع منكن لله ورسوله قرأ يعقوب من تأت منكن وتقنت بالتاء فيهما وقراءة
العامة بالياء لان من اداة تقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين
حسنة وقرأ حمزة والكسائي يعمل يؤتها بالياء فيهما نسقا على قوله من يأت ويقنت وقرأ
الآخرون بالتاء واعتدنا لها رزقا كريما يعني الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم
علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمؤنث قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن
الله واطعتنه فلا تخضعن بالقول لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام فيطمع الذي
في قلبه مرض اي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق او فاجر به
سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة [illegible] اذا خاطبت الاجانب [illegible] الى قطع الاطماع وقلن

قولا معروفا يوجبه الدين والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع وقرن
في بيوتكن قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الآخرون بكسرها
فمن فتح القاف فمعناه واقررن اي الزمن بيوتكن من قوله قررت بالمكان اقر قرارا
يقال قررت اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين الفعل لثقل
التضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون
وظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر معناه واقررن
بكسر الراء فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار
كقولك من الوعد عدن ومن الوصل صلن اي كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان
يقر وقورا اذا سكن واطمأن ولا تبرجن قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكسر
والتغنج وقال ابن جريج التبختر وقيل هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية
الاولى اختلفوا في الجاهلية الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلعم وقال ابو العالية
هي زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مخيط
الجانبين فيرى خلفها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع
من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شي غيره وتعرض نفسها على الرجال وروي
عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكانت الف سنة
وان بطنين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال
الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة فان ابليس
اتى رجلا من اهل السهل واجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ شيا مثل الذي يزمر به الرعاء
فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا
يجتمعون اليه في السنة فيتبرج النساء للرجال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل
الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا معهم
وظهرت الفاحشة فيهم فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال قتادة هي ما قبل الاسلام
وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل
قد تذكر الاولى وان لم يكن لها اخرى كقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى ولم يكن لها اخرى واقمن
الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم

تطهيرا اراد بالرجس الاثم الذى نهى الله النساء عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس عمل
الشيطان وما ليس لله فيه رضى وقال قتادة يعنى السوء وقال مجاهد الرجس الشك
باهل البيت نساء النبى صلعم لانهن فى بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلا
قوله تعالى واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله وهو قول عكرمة ومقاتل
وذهب ابو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى انهم على وفاطمة
والحسن والحسين روى عن عايشة ام المومنين قالت خرج رسول الله صلعم ذات غداة وعليه
مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه
ثم جاء حسن فادخله فيه ثم جاء حسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى عن ام سلمة قالت فى بيتى انزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت قالت فارسل رسول الله صلعم الى فاطمة وعلى والحسن والحسين
فقال هولاء اهل بيتى قالت فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله
قال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل
عباس قوله عز وجل واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله يعنى القرآن والحكمة قال
قتادة يعنى السنة قال مقاتل احكام القرآن ومواعظه ان الله كان لطيفا خبيرا
اى لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه ان المسلمين والمسلمات الاية وذلك ان ازواج النبى صلعم
قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال فى القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف
ان لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الاية قال مقاتل قالت ام سلمة بنت ابى امية وانيسة
بنت كعب الانصارية للنبى صلعم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء فى شىء من كتابه
نخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الاية وروى ان اسماء بنت عميس رجعت
من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابى طالب فدخلت على نساء النبى صلعم فقالت هل نزل
شىء من القرآن فقلن لا فاتت النبى صلعم فقالت يا رسول الله ان النساء لفى خيبة وخسار
قال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله عز وجل ان المسلمين
والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين
فى ايمانهم [illegible] والصادقات [illegible] على [illegible]
والصابرات والخاشعين [illegible] والخاشعات [illegible] فى الصلوة [illegible]

بالشهوات والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات والصايمين والصايمات
والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قايما وقاعدا ومضطجعا
وروينا ان النبى صلعم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون
الله كثيرا والذاكرات قال عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله عز وجل فهو داخل فى
قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه وبمحمد رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل
فى قوله والمومنين والمومنات ومن اطاع الله فى الفرض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله
والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله والصادقين
والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله والصابرين
والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل فى قوله والخاشعين
والخاشعات ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله والمتصدقين والمتصدقات
ومن صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل
فى قوله والصايمين والصايمات وحفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل فى قوله والحافظين فروجهم
والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وما كان لمومن ولا مومنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم نزلت الاية فى زينب
بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله بن جحش وامها امية بنت عبد المطلب عمة النبى صلعم
خطب رسول الله صلعم زينب على مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلعم اشترى زيدا
فى الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلعم زينب رضيت وظنت انه
يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضاه
لنفسى وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك فانزل الله عز وجل وما كان
لمومن يعنى عبد الله بن جحش ولا مومنة يعنى اخته زينب اذا قضى الله ورسوله اى اراد الله
ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء
[illegible] والخيرة الاختيار
[illegible] ورسوله فقد ضل

ضلالا مبينا اخطاء خطاء ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا بذلك وسلما وجعلت امرها الى رسول الله صلعم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلعم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلعم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الاية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلعم لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلعم اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضا جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب والبصر فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن له زيد فالقى في نفس زيد كراهيتها في الوقت فاتى رسول الله فقال اني اريد ان افارق صاحبتي قال ما لك اَرابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها فقال له النبي صلعم أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ يعني زينب بنت جحش وَاتَّقِ اللَّهَ في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله عز وجل وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك واتق الله ولا تفارقها وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ اي تسر في نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها وقال قتادة ود انها طلقها وَتَخْشَى النَّاسَ قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امرأته ثم نكحها وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلعم آية هي اشد عليه من هذه الاية وروي عن مسروق قال قالت عائشة لو كتم النبي شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلعم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها [illegible] قال اني اريد ان اطلقها قال [illegible] امسك عليك زوجك فعاتبه الله [illegible] في [illegible] انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى

[illegible] لحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره رسول الله صلعم محبتها وارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون امرأتي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عم قد قال اني اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا اي حاجة من نكاحها زَوَّجْنَاكَهَا وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها قال انس كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلعم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلعم اني لادل عليك بثلث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء وان السفير لجبريل عم روي عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلعم لزيد فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها قائلا ان رسول الله صلعم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلعم يذكرك قالت ما انا صانعة شيئا حتى او امر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله فدخل عليها بغير اذن قال ولقد رايتنا ان رسول الله صلعم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلعم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب [illegible] عن انس [illegible] من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة وعنه ايضا قال اولم رسول الله [illegible] خبز [illegible] فاشبع المسلمين

خبزا ولحما لكيلا يكون على المؤمنين حرج اثم في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن
وطرا فالادعياء جمع الداعي وهو المتبنى يعني زوجناك زينب وهي امراة زيد الذي تبناه
لتعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امراة ابن الصلب
لا تحل للاب وكان امر الله مفعولا اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد مضى
في زينب ان يتزوجها رسول الله صلعم ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله اي فيما احل
الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل اي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل
نصب على الاغراء اي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل اي في الانبياء الماضين ان
لا يواخذهم بما احل لهم قال الطيبي ومقاتل اراد داود حين جمع بينه وبين المراة التي هويها
فكذلك جمع بين محمد وبين زينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبياء عليهم السلام
وقيل الى كثرة الازواج مثل داود وسليمان عليهما السلام وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا كائنا ماضيا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله لا يخشون قالة الناس ولائمتهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم وكفى بالله
حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ثم ان رسول الله صلعم لما تزوج زينب قال الناس ان
محمدا تزوج امراة ابنه فانزل الله عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني زيد
بن حارثة اي ليس ابا احد من رجالكم الذين لم يلده فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها
قيل اليس انه كان له ابناء القسم والطيب والمطهر وابرهيم وكذلك الحسن والحسين فان النبي
صلعم قال للحسن ان ابني هذا سيد قيل مولاء كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا
انه اراد ابا احد من رجالكم الذين لم يلده ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم الله به
النبوة وقرا عاصم وخاتم بفتح التاء على الاسم اي آخرهم وقرا الآخرون بكسر التاء على
الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت
له ابنا يكون بعده نبيا وروي عن عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده
لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله بكل شيء عليما روي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع
لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه الا موضع تلك اللبنة لا يعيبون
سواها فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل وروي عن

رسول صلعم
جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلعم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي
ليس بعده نبي يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض
الله عز وجل على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر
غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به
في الاحوال كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال يا ايها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار في البر والبحر والصحة والسقم في السر والعلانية وقال مجاهد
الذكر الكثير ان لا ينساه ابدا وسبحوه بكرة واصيلا اي صلوا له بكرة يعني صلوة الصبح
واصيلا يعني صلوة العصر وقال الطيبي واصيلا صلوة الظهر والعصر والعشائين وقال
مجاهد يعني قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب
والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة
الاستغفار للمؤمنين قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام
على موسى فاوحى الله اليه ان قل لهم اني اصلي وان صلوتي رحمتي وقد وسعت رحمتي كل
شيء وقيل الصلوة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل الثناء عليه قال
انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول
الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الآية ليخرجكم من الظلمات الى النور
اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان يعني انه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم اخرجكم من ظلمات
الكفر الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اي تحية المؤمنين يوم يلقونه اي
يرون الله سلام اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروي عن البراء بن عازب
قال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه وعن
ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم
عليهم الملائكة وتبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا
لمن آمن بالجنة ونذيرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه بامره وسراجا منيرا

سماه سراجا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة ﴿وبشر المؤمنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ ذكرنا تفسيره في اول السورة
﴿ودع اذاهم﴾ قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم قال الزجاج لا تجازهم عليه وهذا
منسوخ باية القتال ﴿وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾ حافظا ﴿يا ايها الذين امنوا
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن﴾ ففيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان
الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامراة اجنبية ان نكحتك فانت طالق او قال
كل امراة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة
وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقسم وطاوس والحسن وعكرمة
وعطاء وسليمان بن يسار والشعبي وقتادة واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن
مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابرهيم النخعي واصحاب الراي وقال ابن ربيعة ومالك
والاوزاعي ان عين امراة يقع وان عم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال
كذبوا على ابن مسعود ان كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة
فهي طالق يقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ثم نكحتموهن روي عن جابر قال
قال رسول الله صلعم لا طلاق قبل النكاح ﴿من قبل ان تمسوهن﴾ تجامعوهن ﴿فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها﴾ تحصونها بالاقراء والاشهر ﴿فمتعوهن﴾ اى اعطوهن
ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فلها المتعة وان كان
فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الاية منسوخة بقوله فنصف
ما فرضتم وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب بعضهم الى انها
تستحق المتعة بكل حال لظاهر الاية ﴿وسرحوهن سراحا جميلا﴾ خلوا سبيلهن
بالمعروف من غير ضرار ﴿يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن﴾
اى مهورهن ﴿وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك﴾ رد عليك من الكفار بان تسبي
فتملك مثل صفية وجويرية وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له ابرهيم ﴿وبنات
عمك وبنات عماتك﴾ يعني نساء قريش ﴿وبنات خالك وبنات خالاتك﴾ يعني نساء
بني زهرة ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ الى المدينة فمن لم يهاجر منهن لم يجز له نكاحها
روى ابو صالح عن ام هانئ ان رسول ... خطبني ... فنزلت هذه الاية فلم احل له لاني

وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم مدارك

مطلب مهم

لم اكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل ﴿وامراة مؤمنة ان
وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين﴾
اى احللنا لك امراة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت
نفسها منه واختلفوا في انه هل كان تحل للنبي صلعم نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب
جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله وامراة مؤمنة واول بعضهم الهجرة في قوله اللاتي
هاجرن معك على الاسلام اى اسلمن معك فيدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان
النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان ذلك من خصايصه صلى
الله عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب
تخيير النساء كان من خصايصه لا مشاركة لاحد معه فيه واختلف اهل العلم في انعقاد النكاح
بلفظ الهبة في حق الامة فذهب اكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح والتزويج وهو قول سعيد
بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم الى انه ينعقد
بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابرهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج
اختلفوا في نكاح النبي صلعم فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله خالصة لك من
دون المؤمنين وذهب آخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج كما في حق الامة لقوله
عز وجل ان اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه صلعم في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا
في التي وهبت نفسها لرسول الله صلعم وهل كانت عنده امراة منهن فقال عبد الله بن عباس
ومجاهد لم يكن عند النبي صلعم امراة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امراة الا بعقد النكاح او ملك
يمين وقوله ان وهبت نفسها على طريق الشرط والجزاء وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة
واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية يقال لها ام المساكين وقال
قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت
جابر من بني اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم ﴿قد علمنا ما فرضنا
عليهم﴾ اى اوجبنا على المؤمنين ﴿في ازواجهم﴾ من الاحكام ان لا يتزوجوا الا بولي
وشهود ومهر ﴿وما ملكت ايمانهم﴾ اى ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين ﴿لكيلا يكون
عليك حرج﴾ هذا يرجع الى اول الاية احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا
يكون عليك حرج ﴿وكان الله غفورا رحيما ترجي﴾ اى تؤخر ﴿من تشاء منهن وتؤوي اليك﴾

اى تضم اليك من تشاء اختلف المفسرون في معنى الآية فاشهر الاقاويل انه في القسم
وذلك ان التسوية بينهن في القسم كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية سقط
الاختيار اليه فيهن قال ابو رزين وابن زيد نزلت هذه الآية حين غار بعض امهات المؤمنين
على النبي صلعم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن النبي صلعم شهرا حتى نزلت آية التخيير
فامره الله عز وجل ان يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان تخلى سبيل من اختارت الدنيا ويمسك
من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المومنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي اليه من
يشاء منهن ويرجي من يشاء فرضين به قسم لهن او لم يقسم او قسم لبعضهن دون بعض او فضل
بعضهن في النفقة والقسمة فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصايصه
فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن عن القسمة
فقال بعضهم لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلعم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في
القسم الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعايشة وقيل اخرج
بعضهن روى جرير عن منصور عن ابى رزين قال لما نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن
فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الآية
فارجا رسول الله صلعم بعضهن فكان ممن آوى اليه بعضهن فكان ممن آوى اليه عايشة
وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجا منهن خمسا ام حبيبة وميمونة
وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ما شاء وقال مجاهد ترجى من تشاء منهن يعنى
تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد الى فراشك من تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد وقال ابن
تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتنكح من
شئت من نساء امتك وقال كان النبي صلعم اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى
رسول الله صلعم وقيل تقبل من تشاء من المومنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك
وتترك من تشاء فلا تقبلها روى عن هشام عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي
وهبن انفسهن للنبي صلعم فقالت عايشة اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل
نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك ومن
ابتغيت ممن عزلت اى طلبت واردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن عن
القسمة فلا جناح عليك لا اثم عليك ... القسم ... لمن ... ان ... منهن ...

ترجى من تشاء منهن في غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزلها تفضيلا له على
سائر الرجال ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن اى ذلك التخيير الذى خيرتك
في صحبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك
من الله عز وجل ويرضين بما آتيتهن اعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل
وايواء والله يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وكان الله
عليما حليما لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج قرا ابو عمرو
ويعقوب لا تحل بالتاء وقرا الآخرون بالياء من بعد يعنى من بعد هؤلاء التسع اللاتى خيرتهن
فاخترنك وذلك ان النبي صلعم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله وشكر الله لهن
وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن هذا قول
ابن عباس وقتادة واختلفوا في انه هل ابيح له النساء من بعد قالت عايشة ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة
والضحاك معنى الآية لا تحل لك النساء الا اللاتي احللنا لك وهو قوله انا احللنا لك ازواجك الآية
ثم قال لا تحل لك النساء من بعد التى احللنا لك بالصفة التى تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب
لو مات نساء النبي صلعم اما كان تحل له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله عز وجل
لا تحل لك النساء من بعد قال انما احل الله له ضربا من النساء فقال يا ايها النبي انا احللنا لك
ازواجك ثم قال لا تحل لك النساء من بعد قال ابو صالح امر ان لا يتزوج اعرابية ولا غريبة
ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثماية وقال مجاهد
معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تبدل
بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المومنين يهودية ولا نصرانية
الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن وروى عن الضحاك
يعنى ولا ان تبدل بهن اى ولا ان تبدل بازواجك اللاتي هن في حبالك ازواجا غيرهن بان
تطلقهن فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده اذ جعلهن امهات
المومنين وحرمهن على غيره حين اخترنه فاما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد في قوله
ولا ان تبدل بهن من ازواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل بادلني
بامراتك وابادلك بامراتي تنزل لي عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله ولا ان تبدل بهن

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع وهن اللاتي مات عنهن عايشة حفصة ام حبيبة سودة ام سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش جويرية

من ازواج يعني تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبادل بجاريتك ما شئت فاما الحراير فلا روى عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلعم بغير اذن وعنده عايشة فقال له النبي صلعم يا عيينة فاين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عايشة ام المومنين فقال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال رسول الله صلعم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه ولو اعجبك حسنهن يعني ليس لك ان تطلق احدا من نسايك وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك جمالها قال ابن عباس يعني اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد جعفر اراد رسول الله صلعم ان يخطبها فنهى عن ذلك الا ما ملكت يمينك قال ابن عباس ملك بعد هولاء مارية وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا وفي الاية دليل على جواز النظر الى ما يريد نكاحها من النساء روى عن جابر قال قال رسول الله صلعم اذا خطب احدكم المراة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل روى عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امراة فقال لي النبي صلعم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يودم بينكما روى عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امراة من الانصار فقال له النبي صلعم انظر اليها فان في اعين نساء الانصار شيا قال الحميدي يعني الصغر يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الاية قال اكثر المفسرين نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب حين بنى بها رسول الله صلعم روى عن انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله صلعم المدينة قال فكان امهاتي يواظبنني على خدمة النبي صلعم فخدمته عشر سنين وتوفي النبي صلعم وانا ابن عشرين سنة فكنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلعم بزينب بنت جحش اصبح النبي صلعم بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي صلعم فاطالوا المكث فقام النبي صلعم فخرج فخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلعم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عايشة ثم ظن انهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يخرجوا فرجع النبي صلعم ورجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة عايشة وظن انهم خرجوا فرجع

ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلعم بيني وبينه بالستر وانزل الحجاب وقال ابو عثمان واسمه الجعد عن انس قال فدخل يعني النبي صلعم البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق وروى عن ابن عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلعم فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلعم يتاذى بهم فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم يقول الا ان تدعوا الى طعام فيوذن لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه غير منتظرين ادراكه ووقت نضجه يقال اني الحميم اذا انتهى حره وانى ان نفعل كذا اى حان اناه بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحتها مددت قلت اناء وفيه لغتان انى يانى وآن يئين مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اكلتم الطعام فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث ولا طالبين الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق اى لا يترك تاديبكم وبيان الحق حياء واذا سالتموهن متاعا فسلوهن من وراء حجاب من وراء ستر فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امراة من نساء رسول الله صلعم متنقبة كانت او غير متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب وقد صح في سبب نزول آية الحجاب ما روى عن عايشة ان ازواج النبي صلعم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح فكان عمر يقول للنبي صلعم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلعم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلعم ليلة من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان تنزل آية الحجاب فانزل الله آية الحجاب روى عن انس قال قال عمر وافقني ربي في ثلثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب قال وبلغني بعض ما اذى رسول الله صلعم نساوه قال فدخلت عليهن فجعلت استقريهن واحدة واحدة قلت والله لتنتهين او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر اما كان في رسول الله [illegible] نساءه [illegible] انزل [illegible] قال [illegible] ان طلقكن ان

يبدله ازواجا خيرا منكن الى آخر الآية ﴿وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله﴾ ليس لكم
اذاه في شيء من الاشياء ﴿ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا﴾ نزلت في رجل
من اصحاب النبي صلعم قال لئن قبض رسول الله صلعم لانكحن عايشة قال مقاتل بن
سليمان هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وقال ﴿ان ذلكم
كان عند الله عظيما﴾ اي ذنبا عظيما وروى معمر عن الزهري ان العالية بنت ظبيان
التي طلق النبي صلعم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلعم
على الناس ﴿ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما﴾ نزل فيمن
اضمر نكاح العايشة بعد رسول الله صلعم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من
الدخول على بنات اعمامنا فنزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب ونحن
ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل ﴿لا جناح عليهن في آبائهن
ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن﴾ اي
لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب عن هولاء ﴿ولا نسائهن﴾ قيل اراد به نساء المسلمات
حتى لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال
ولا نسائهن لان هن من اجناسهن ﴿ولا ما ملكت ايمانهن﴾ اختلفوا في ان عبد
المراة هل يكون محرما لها ام لا فقال قوم لا يكون محرما لها لقوله عز وجل ولا ما ملكت
ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب والمراد من الآية الاماء دون العبيد ﴿واتقين الله﴾
ان يراكن غير هولاء ﴿ان الله كان على كل شيء﴾ من اعمال العباد ﴿شهيدا ان الله
وملايكته يصلون على النبي﴾ قال ابن عباس اراد ان الله يرحم النبي والملايكة
يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يتبركون وقيل الصلوة من الله رحمة ومن
الملايكة الاستغفار ﴿يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه﴾ ادعوا له بالرحمة ﴿وسلموا
تسليما﴾ اي حيوه بتحية الاسلام وقال ابو العالية صلوة الله ثناوه عليه عند الملايكة
وصلوة الملايكة الدعاء روي عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى سمع
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية سمعتها
من النبي صلعم فقلت بلى فاهدها لي قال سالنا رسول الله صلعم فقلنا يا رسول الله كيف
الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم

يا اهل البيت

انك حميد مجيد روي عن عمرو بن سليم اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد روي عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني
ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلعم قولوا
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد روي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم ان اولى
الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال من
صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا روي عن ابن طلحة عن ابيه عن رسول الله صلعم انه جاء
ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال انه جاءني جبرائيل فقال اما يرضيك يا محمد ان لا
يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه
عشرا روي عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبي صلعم يقول من صلى علي
صلوة صلت عليه الملايكة ما صلى علي فليقلل العبد من ذلك او ليكثر روي عن عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلعم ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي
السلام ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم
عذابا مهينا﴾ قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا
عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله
وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا الملايكة بنات الله والاصنام شركاؤه وروينا
عن النبي صلعم قال يقول الله تع شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد
ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا عن النبي صلعم قال قال الله تع يؤذيني ابن آدم يسب
الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه
وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب التصاوير روي عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلعم يقول
قال الله تع ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او شعيرة وقال
قوم يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله تع كقوله واسئل القرية اي اهل القرية وروينا عن
النبي صلعم قال قال الله تع من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله وارتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس
والله منزه عن ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت رباعيته

لان الناس يتعارفون لفظ الأذى فيما بينهم

وقيل ساحر شاعر معلم مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
اكتسبوا من غير ان عملوا ما اوجب اذاهم وقال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانوا
يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شان عايشة وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين
كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوايجهن فيغمزون
المراة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا
يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا تخرجن في درع وخمار الحرة والامة فشكون
ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلعم فنزلت هذه الاية والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات الاية ثم نهى الحراير ان يتشبهن بالاماء فقال عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة
التي تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار قال ابن عباس وعبيدة امر نساء المؤمنين
ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حراير ذلك ادنى
ان يعرفن انهن حراير فلا يؤذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال
انس مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحراير
القي القناع لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض
يعني الزناة والمرجفون في المدينة بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا
رسول الله صلعم يقعون في الناس انهم قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو ونحوها وقال
الكلبي كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا ويفشوا الاخبار لنغرينك بهم
لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها لا يساكنونك في المدينة الا قليلا
نقتلهم ونخرجهم حتى تخرجوا منها وقيل لنسلطنك عليهم تقتلهم وتخلي عنهم المدينة ملعونين
مطرودين نصب على الحال اينما ثقفوا وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي
فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اي كسنة الله في الذين خلوا من قبل من المنافقين
والذين فعلوا مثل ما فعل هؤلاء ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن
الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون
قيامها اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون قريبا [illegible]

فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن
حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في الدنيا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا قرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا بكسر التاء والالف
قبلها على جمع الجمع وقرا الاخرون بفتح التاء بلا الف قبلها وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا
اتهم ضعفين من العذاب اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا قرا عاصم
بالباء قال الكلبي اي عذابا كبيرا وقرا الاخرون بالثاء لقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وطهره الله مما قالوا وكان عند الله وجيها كريما
ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن
عباس كان حظيا عند الله لا يسال شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة
وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا فيما اوذي به موسى فروي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فاذاه
من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما
ادرة واما افة وان الله اراد ان يبريه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم
اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب
الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن
ما خلق الله وابراه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه
فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلثا او اربعا او خمسا فذلك قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية وقال قوم اذاهم اياه انه لما مات
هرون في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا
انه لم يقتله فبراه مما قالوا وقال ابو العالية هو ان قارون استاجر مومسة لتقذف موسى
بنفسها على راس الملا فعصمها الله وبرا موسى من ذلك واهلك قارون روي عن عبد الله
قال قسم النبي صلعم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلعم
فاخبرته فغضب حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال

لحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة موفوقا لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم قال ابن
عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكي اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما اى ظفر بالخير كله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال الآية واراد بالامانة الطاعة والفرايض التى فرضها الله على عباده عرضها على السموات
والارض والجبال على انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس وقال
ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وصدق
الحديث وقضاء الدين والعدل فى المكيال والميزان واشد من هذا كله الودايع وقال مجاهد
الامانة الفرايض وحدود الدين وقال ابو العالية ما امروا به ونهوا عنه وقال زيد بن
اسلم هى الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرايع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اول
ما خلق من الانسان فرجه وقال هذه امانة استودعكها فالفرج امانة الله والاذن امانة الله
والعين امانة الله واليد امانة الله والرجل امانة الله ولا ايمان لمن لا امانة له وقال بعضهم
هى امانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا فى شىء
قليل ولا كثير وهى رواية الضحاك عن ابن عباس فعرض الله هذه الامانة على اعيان السموات
والارض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن
هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن
فقلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية
وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ومخالفة وكان العرض تخييرا لا الزاما
ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة ساجدة
له كما قال جل ذكره للسموات والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقال
للحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال الم تر ان الله يسجد له من فى السموات
ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال الآية وقال بعض اهل العلم ركب الله عز
وجل فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن
بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات
عرضها على من فيها من الملائكة وقيل على اهلها كلها دون اعيانها كقوله واسئل القرية
اى اهل القرية والاول اصح وهو قول العلماء فابين ان يحملنها واشفقن منها اى خفن من الامانة

ان لا يؤدي

ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعنى آدم عم فقال الله لآدم انى عرضت
الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل انت آخذها بما فيها قال يا رب وما
فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فتحملها آدم وقال بين اذنى وعاتقى
قال الله تع اما اذا تحملت فسأعينك اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل
لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا
فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار
ما بين الظهر والعصر وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه قال مثلت الامانة كصخرة
ملقاة ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء
آدم من غير ان دعى وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه
ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال والله
لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تع
مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيمة انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس
ظلوما لنفسه جهولا بامر الله وما احتمل من الامانة وقال الكلبى ظلوما حين عصى ربه جهولا
لا يدرى ما العقاب فى ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل وذكره الزجاج
وغيره من اهل المعانى فى قوله وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله ايتمن آدم واولاده على شىء
وايتمن السموات والارض والجبال على شىء فالامانة فى حق بنى آدم ما ذكرنا من الطاعة والقيام
بالفرايض والامانة فى حق السموات والارض والجبال هى الخضوع والطاعة لما خلق له وقوله
فابين ان يحملنها اى اداين الامانة يقال فلان لم يتحمل الامانة اى لم يخن فيها وحملها الانسان اى خان
فيها يقال فلان حمل الامانة اى اثم فيها بالخيانة قال الله تع وليحملن اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكى
عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعنى الكافر والمنافق حملا الامانة اى خانا
وقول السلف ما ذكرنا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
قال مقاتل ليعذبهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقال ابن قتيبة اى عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك
فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله [illegible] عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه
تقصير فى بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما

سورة سبأ وهى اربع او خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض﴾ ملكا وخلقا ﴿وله الحمد في الآخرة﴾ كما هو له في الدنيا لان النعم كلها
في الدارين منه وقيل الحمد لله في الآخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تع وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده ﴿وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في
الارض﴾ اي يدخل فيها من الماء والاموات ﴿وما يخرج منها﴾ من النبات والاموات
اذا حشروا ﴿وما ينزل من السماء﴾ من الامطار ﴿وما يعرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾ من
الملائكة واعمال العباد ﴿وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب﴾ قرا اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستيناف
وقرا الآخرون بالجر على نعت الرب اي وربي عالم الغيب وقرا حمزة والكسائي علام على
وزن فعال وجر الميم ﴿لا يعزب﴾ لا يغيب ﴿عنه مثقال ذرة﴾ وزن ذرة ﴿في السموات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك﴾ اي من الذرة ﴿ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يعني الذين آمنوا ﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾ حسن يعني
في الجنة ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾ في ابطال ادلتنا معجزين يحسبون انهم
يفوتوننا ﴿اولئك لهم عذاب من رجز اليم﴾ قرا ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع ههنا
وفي الجاثية على نعت العذاب وقرا الآخرون بالخفض على نعت الرجز قال قتادة الرجز اسوء
العذاب ﴿ويرى الذين﴾ اي ليرى الذين ﴿اوتوا العلم﴾ يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله
بن سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب محمد صلعم ﴿الذي انزل اليك من ربك﴾ يعني القرآن
﴿هو الحق﴾ يعني انه من عند الله ﴿ويهدي﴾ يعني القرآن ﴿الى صراط العزيز الحميد﴾ وهو
الاسلام ﴿وقال الذين كفروا﴾ منكرين للبعث متعجبين منه ﴿هل ندلكم على رجل
ينبئكم﴾ يخبركم يعنون محمدا صلعم ﴿اذا مزقتم كل ممزق﴾ قطعتم كل تقطيع وفرقتم
كل تفريق وصرتم ترابا ﴿انكم لفي خلق جديد﴾ اي يقول لكم انكم لفي خلق جديد ﴿افترى﴾
الف استفهام دخلت على الف الوصل ولذلك نصبت ﴿على الله كذبا ام به جنة﴾
يقولون ازعم كذبا ام به جنون قال الله ردا عليهم ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
في العذاب والضلال البعيد﴾ من الحق ﴿افلم يروا الى ما بين ايديهم وما
خلفهم من السماء والارض﴾ فيعلموا انهم حيث ما كانوا فان ارضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها

وانا القادر

وانا القادر عليهم ﴿ان نشأ نخسف بهم الارض﴾ قرا الكسائي نخسف بادغام الفاء
في الباء ﴿او نسقط عليهم كسفا من السماء﴾ قرا حمزة والكسائي ان يشا يخسف بهم او
يسقط بالياء فيهن لذكر الله من قبل وقرا الآخرون بالنون فيهن ﴿ان في ذلك لآية﴾
اي فيما يرون من السماء والارض آية تدل على قدرتنا على البعث ﴿لكل عبد منيب﴾ تائب راجع
الى الله بقلبه ﴿ولقد آتينا داود منا فضلا﴾ يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع
ما اوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به ﴿يا جبال﴾ اي وقلنا يا جبال
﴿اوبي﴾ اي سبحي ﴿معه﴾ اذا سبح قيل هو تفعيل من الاياب وهو الرجوع اي رجعي معه وقال
القتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كانه قال اوبي
النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب نوحي معه ﴿والطير﴾ عطف على موضع الجبال لان كل
منادى في موضع النصب وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان تسبح معه وقرا يعقوب
والطير بالرفع ردا على الجبال اي اوبي انت والطير فكان داود اذا نادى بالنياحة اجابته
الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من
ذلك وقيل كان داود اذا تخلل الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح
وقيل كان داود اذا لحقه فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له ﴿والنا له الحديد﴾
حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وكان سبب
ذلك على ما روي في الاخبار ان داود لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس
متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه يسئله عن داود ويقول له ما تقول في داود واليكم
هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فلما رآه
داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك
وقال ما هي يا عبد الله قال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسال الله ان يسبب له
سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد وعلمه صنعة
الدرع وانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة الآف فياكل ويطعم منها عياله
ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة الآف درهم
فينفق الفين منها على نفسه وعياله ويتصدق باربعة الآف على فقراء بني اسرائيل قال رسول الله صلعم
كان داود لا ياكل الا من عمل يده ﴿ان اعمل سابغات﴾ دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في الارض ﴿وقدر

اى اجعله على القصد وقدر الحاجة

في السرد والسرد نسج الدروع ويقال لصانعها السراد والزراد يقول قدر المسامير في حلق الدروع اى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة اى مسمورة الحلق وقدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة واعملوا صالحا يريد داود واله انى بما تعملون بصير ما جازيكم عليه

ولسليمان الريح اى وسخرنا لسليمان الريح وقرا ابو عاصم الريح بالرفع اى له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها شهر اى سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها مسيرة شهر فكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اى اذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس ثلثة ايام بلياليهن كجرى الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ يعدل منهم من الجن عن امرنا الذى امرنا به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الآخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله عز وجل وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اى مساجد والابنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتداه داود ورفعه قامة رجل فاوحى الله اليه انى لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك بعدك املكه اسمه سليمان اقضى تمامه على يده فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب اتمام بناء بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا اثنى عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتداء في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون [illegible] الغد [illegible] الياقوت من معادنها والدر الصافى من البحر وفرق يقلعون الجواهر و[illegible] من [illegible] من اماكنها فاتى من ذلك [illegible] [illegible] بالعجلة [illegible]

الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللآل فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافى وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللآلى واليواقيت وساير الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضئ في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بنى اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله وان كل شئ فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه عيدا روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلعم قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سال ربه ثلثا فاعطاه اثنتين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سال حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاعطاه وساله لا ياتى هذا البيت احد فصلى فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وساير الجواهر فحمله الى دار مملكته من ارض العراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر وتماثيل اى كانوا يعملون له تماثيل اى صورا من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملائكة والانبياء والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى كان يتخذ صورا من طين فينفخ فيها فتكون طيرا وجفان اى قصاع واحدتها جفنة كالجواب كالحياض التى يجبى فيها الماء اى يجمع واحدتها جابية يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوائم لا تحركن عن اماكنهن لعظمهن ولا ينزلن ولا يعطلن وكان يصعد عليها بالسلاليم وكانت باليمن اعملوا اى وقلنا اعملوا آل داود شكرا مجازه اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادى الشكور اى العامل بطاعتى شكرا لنعمتى قيل المراد من آل داود هو داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول كان داود نبى الله صلعم قد جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا انسان من آل داود قايم يصلى فلما قضينا عليه الموت اى على سليمان [illegible] العلم كان سليمان [illegible] يتجرد [illegible] المقدس [illegible] [illegible] [illegible] في بيت

الآدابة الارض اى الارضة وهى دويبة يقال لها سرفة والارض فعلها فاضيف اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة مدارك

في المرة التي مات فيها وكان بدو ذلك انه كان لا يصبح يوما الا نبتت في محرابه بيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شيء انت فيقول لكذا وكذا فيامر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاي شيء نبتت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حيوته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلوته قبل ذلك فمكثوا يدأبون له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصى سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله ﴿ما دلهم على موته الا دابة الارض﴾ وهي الارضة ﴿تأكل منسأته﴾ يعني عصاه قرأ اهل المدينة وابو عمرو منساته بغير همز وقرأ الباقون بالهمز وهما لغتان ويسكن ابن عامر الهمزة واصلها من نسأت الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نسأ الله في اجله اي اخره ﴿فلما خر﴾ اي سقط على الارض ﴿تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ اي علمت الجن وايقنت ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي في التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا اراد الله بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون انهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل وذكر الازهري ان معنى تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت الجن للانس اي ظهر امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت الانس وايقنت ذلك وقرأ يعقوب تبينت بضم التاء والباء وكسر الياء اي اعلمت الانس الجن ذكر بلفظ ما لم يسم فاعله وتبين لازم ومتعد وذكر اهل التاريخ ان سليمان [illegible] ثلثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه

﴿لقد كان لسبإ في مسكنهم آية﴾ روى ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبإ اكان رجلا او امرأة او ارضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان وسبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿في مساكنهم﴾ قرأ حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرأ الكسائي بكسر الكاف وقرأ الآخرون مساكنهم بالالف بمأرب من اليمن ﴿آية﴾ دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية فقال ﴿جنتان﴾ اي هي جنتان بستانان ﴿عن يمين وشمال﴾ اي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من اتاها وشماله وكان لهم واد قد احاطت الجنتان بذلك الوادي ﴿كلوا﴾ اي وقيل لهم كلوا ﴿من رزق ربكم﴾ يعني من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلي مكتلها من انواع الفاكهة من غير ان تمس شيئا بيدها ﴿واشكروا له﴾ اي على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا له بطاعته ﴿بلدة طيبة﴾ ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كلها من طيب الهواء فذلك قوله بلدة طيبة اي طيبة الهواء ﴿ورب غفور﴾ قال مقاتل وربكم ان شكرتم فيما رزقكم رب غفور للذنوب ﴿فاعرضوا﴾ قال وهب ارسل الله الى سبإ ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا لربكم الذي تزعمون فليحبس عنا هذه النعمة ان استطاع فذلك قوله تعالى ﴿فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم﴾ والعرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقيل كان ماء احمر ارسله الله عليهم من حيث شاء وقيل العرم الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة وقال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذكر السد بنته بلقيس وذكر انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا

وبدلناهم بجنتيهم المذكورتين جنتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة وازدواج الكلام
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها مدارك

سدّوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامر
بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من
الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على
ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله جرذا يسمى الخلد فنقب السد
من اسفله فغرّق الماء جناتهم وخرب ارضهم قال وهب وكان مما يزعمون ويجدون في علمهم
وكهانتهم انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء
زمانه وما اراد الله عز وجل بهم من التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمراء كبيرة
الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي
كانت عندها فتغلغلت في السد فنقبت وحفرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك
فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن
بيوتهم الرمل ففرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنو فلان ايدي
سبا وايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم
﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط﴾ قرأ العامة بالتنوين وقرأ اهل البصرة اكل
خمط بالاضافة والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البرير هذا قول اكثر المفسرين قال المبرد
والزجاج كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط وقال ابن الاعرابي
الخمط ثمر شجرة يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فجعل الخمط
اسما للماكول فالتنوين في اكل حسن ومن جعل اصله وجعل الاكل ثمره فالاضافة فيه ظاهرة
والتنوين سائغ تقول العرب في بستان فلان اعناب كرم واعناب كرم يترجم الاعناب
بالكرم لانها منه ﴿واثل وشيء من سدر قليل﴾ فالاثل هو الطرفاء وقيل هو شجر
بالطرفاء الا انه اعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع به ولا يصلح و
لشيء قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم ﴿ذلك جزيناهم
بما كفروا﴾ اي ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم ﴿وهل نجازي الا الكفور﴾ قرأ حمزة
والكسائي وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاء الكفور نصب لقوله
جزيناهم وقرأ الاخرون بالياء وفتح الزاء الكفور رفع اي وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا
الكفور وقال مجاهد يجازى اي يعاقب ويقال [illegible] يجازى [illegible] للمؤمن يجزى قال مقاتل هل يكافأ بعمله

بالتوسعة على اهلها في النعم قرى ظاهرة متواصلة
والباء وهي قرى الشام قرى ظاهرة حتى لا تخفى عليهم
بين بعضها في بعض لتقاربها قرى ظاهرة منفصلة من سبا
وهي اربعة الاف وسبعمائة قرية
الى الشام

السيء الا الكفور لله في نعمه قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا
يكافى بسيئاته ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر وهي قرى
الشام ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان متجرهم
من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل
زاد من سبا الى الشام وقيل كانت قراهم اربعة الاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا الى
الشام ﴿وقدرنا فيها السير﴾ اي قدرنا سيرهم من هذه القرى فكان سيرهم من هذه
القرى فكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية
ذات مياه واشجار وقال قتادة كانت المراة تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها مكتلها فتمتهن
بمغزلها فلا تاتي بيتها حتى يمتلي مكتلها من الثمار فكان ما بين اليمن والشام كذلك ﴿سيروا﴾
اي وقلنا لهم سيروا وقيل هو امر بمعنى الخبر اي مكناهم من السير فكانوا يسيرون ﴿فيها ليالي واياما﴾
اي بالليالي والايام اي وقت شئتم ﴿آمنين﴾ لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا
وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كانت جناتنا ابعد مما هي كان اجدر ان نشتهيه
﴿فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا﴾ فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب
فيها الرواحل ونتزود الازواد فعجل لهم الاجابة وقال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة
قرأ ابن كثير وابو عمرو بعّد بالتشديد من التبعيد وقرأ الآخرون باعد بالالف وكل على وجه
الدعاء والسؤال وقرأ يعقوب ربنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا
اسفارهم القريبة بطروا واشروا ﴿وظلموا انفسهم﴾ بالبطر والطغيان ﴿فجعلناهم احاديث﴾
عبرة لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ وفرقناهم في كل وجه
من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد اما غسان
فلحقوا بالشام ومر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر آل خزيمة الى العراق
والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس
والخزرج ﴿ان في ذلك لآيات﴾ لعبرا ودلالات ﴿لكل صبار﴾ عن معاصي الله ﴿شكور﴾
لنعمه قال مقاتل يعني المؤمن من هذه الامة صبورا على البلاء شاكرا للنعماء قال مطرف هو
المؤمن اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ قرأ اهل الكوفة
صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال [illegible] ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق ظنه

وحققوه بفعلهم ذلك بهم واتباعهم اياه وقرأ الآخرون بالتخفيف اي صدق عليهم
بهم اي على اهل سبا وقال مجاهد على الناس كلهم الا من اطاع الله فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين قال السدي عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لان المؤمنين لم يتبعوه
في اصل الدين وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص
في المؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة
فانظره الله قال لاغوينهم ولاضلنهم لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم
وانما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسل عليهم
سيفا ولا ضربهم بسوط وانما وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله تعالى وما كان له عليهم
من سلطان اي وما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو في شك اي الا لنعلم لنرى ونميز المؤمن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور
وقد كان معلوما عنده بالغيب وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد
لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله وفي الآية حذف اي
ادعوهم ليكشفوا الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي للآلهة
فيهما في السموات والارض من شرك شركة وما له وما لله منهم من ظهير
عون ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي الله في الشفاعة قاله تكذيبا لهم
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله له في ان
يشفع له وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم
قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاء وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاء اي كشف الفزع
واخرج عن قلوبهم فالتفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتقريد واختلفوا في الموصوفين
بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك السبب فقال بعضهم انما يفزع عن
من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل وروي عن ابي هريرة ان نبي الله صلعم
قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة
على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
وروي عن النواس بن سمعان [illegible] اراد الله ان يوحي بالامر [illegible] بالوحي [illegible]

[illegible] منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات
صعقوا او خروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد
ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل قال الحق وهو
العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله وقال بعضهم
انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى
ومحمد عليهما السلام خمسمائة وخمسين سنة وقيل ستمائة سنة لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث
الله محمدا صلعم كلم جبريل عم بالرسالة الى محمد صلعم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان
محمدا عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر
جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم
قالوا قال الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال
الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم اقامة
للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم
الاقرار قل من يرزقكم من السموات والارض فالرزق من السموات المطر ومن
الارض النبات قل الله يعني ان لم يقولوا رازقنا الله فقل انت ان رازقكم هو الله وانا او
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ليس هذا على طريق الشك ولكن على جهة الانصاف
في الحجاج كما يقول القائل للآخر احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب والمعنى ما نحن
وانتم على امر واحد بل احد الفريقين مهتد والآخر ضال فالنبي صلعم ومن اتبعه على
الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير ان صرح بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف
صلة كانه قال وانا واياكم لعلى هدى وفي ضلال مبين يعني نحن على الهدى وانتم في الضلال
لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم
القيامة ثم يفتح يقضي بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به
شركاء اي اعلموني الذين الحقتموهم به اي بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون وهل
يرزقون كلا لا يخلقون ولا يرزقون بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم
في تدبيره [illegible] لا شريك له في ملكه وما ارسلناك الا كافة للناس اي للناس
عامة [illegible] بشيرا ونذيرا اي مبشرا ومنذرا [illegible] ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون

والمعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ وجعله حالا من الكاف مدارك

عن جابر ان النبي صلعم قال كان النبي صلعم يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة
اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
يعني القيمة قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اى لا تتقدمون
عليه يعني يوم القيمة وقال الضحاك يوم الموت لا تتأخرون عنه ولا تتقدمون بان يزاد في اجلكم او ينقص
منه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يعني التورية والانجيل
ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى
بعض القول يرد بعضهم الى بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا استحقروا وهم
الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا انتم لكنا مؤمنين اى انتم منعتمونا
عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا اجابهم المتبوعون في الكفر للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اى مكركم بنا في الليل والنهار والعرب تضيف
الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام قال الشاعر ونمت وما ليل المطي بنائم وقيل مكر الليل
والنهار هو طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله وطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ تأمروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا اظهروا الندامة وقيل اخفوا وهو من الاضداد
لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار الاتباع والمتبوعين
جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا وما ارسلنا
في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون
وقالوا يعني قال المترفون للفقراء الذين آمنوا نحن اكثر اموالا واولادا ولو لم يكن الله
راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما نحن بمعذبين
اى ان الله احسن الينا في الدنيا بالاموال والولد فلا يعذبنا قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يعني ان الله يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط على رضا الله
ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كذلك وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى اى قربى قال الاخفش قربى اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا
تقريبا الا من آمن يعني لكن من آمن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله
يقربه مني فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اى يضعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا

الى سبعمائة قرأ يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره فاولئك لهم الضعف جزاء
وقراءة العامة بالاضافة وهم في الغرفات آمنون قرأ حمزة في الغرفة على واحدة وقرأ
الآخرون بالجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا والذين يسعون يعملون في آياتنا
في ابطال حججنا معاجزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في العذاب
محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه اى يعطي خلفه قال سعيد بن جبير ما كان في غير اسراف
ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي ما تصدقتم من صدقة او انفقتم في الخير من نفقة
فهو يخلفه على المنفق اما ان يعجله في الدنيا واما ان يدخره له في الآخرة وهو خير الرازقين
خير من يعطي ويرزق وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الله قال انفق انفق
عليك وروى عنه ان رسول الله صلعم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان
فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعنه ايضا ان رسول
الله صلعم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد
الا رفعه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني انا نا حميد بن زنجويه نا نا ابو الربيع انا نا عبد الحميد بن الحسن الهلالي
نا نا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم كل معروف صدقة
وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له
بها صدقة قلت ما يعني ما وقى به قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وما انفق المؤمن
من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او معصية الله عز وجل قوله
قلت ما يعني يقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر قال مجاهد اذا كان في يد احدكم شيء فليقتصد
ولا يتأول هذه الآية وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وان الرزق مقسوم لعل رزقه قليل
وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه ويوم نحشرهم قرأ يعقوب
وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الآخرون بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار ثم نقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير كقوله تعالى لعيسى اانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها لك ان
نتخذ من دونهم اى نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين فان قيل هم

وليتامن

كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل اراد ان الشياطين زينوا لهم
عبادة الملائكة فهم كانوا يطيعون الشياطين في عبادة الملائكة فقوله يعبدون الجن
اكثرهم بهم مؤمنون اى مصدقون الشياطين ثم يقول الله فاليوم لا يملك بعضكم لبعض
نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب يريد انهم عاجزون ولا نفع عندهم ولا ضر ونقول
للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلعم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم
وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعني القرآن وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا
الا سحر مبين اى بين وما آتيناهم يعني هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها
يقرؤونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اى لم يات العرب قبلك نبي ولا انزل عليهم
كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم
لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هؤلاء المشركين معشار اى عشر ما آتيناهم اى
اعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
اى انكاري وتغييري عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم
آمركم واوصيكم بواحدة اى بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله لاجل
الله مثنى اى اثنين اثنين وفرادى واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اى تجتمعون
فتنظرون وتحاورون وتنفردون فتتفكرون في حال محمد صلعم فتعلموا ما بصاحبكم
من جنة جنون وليس المراد من القيام الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام بالامر الذي
هو طلب الحق كقوله وان تقوموا لليتامى بالقسط ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب
شديد وقال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اى في خلق السموات والارض فتعلموا
ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدا فقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سالتكم
على تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم يقول لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني ومعنى
قوله فهو لكم اى لم اسالكم شيئا كقول القائل ما لي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء
ان اجري ما ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف
بالحق فالقذف الرمي بالسهم والحصى والكلام ومعناه ياتي بالحق بالوحي ينزله من السماء
فيقذفه الى الانبياء علام الغيوب [illegible] قل جاء الحق يعني القرآن والاسلام

وما يبدئ الباطل وما يعيد اى ذهب الباطل وزهق ولم يبق منه بقية تبدي شيئا او تعيد
كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل هو ابليس اى ما يخلق
ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان
ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت
دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اى اثم ضلالتي على نفسي وان
اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن والحكمة انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا
قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اى لا يفوتونني كما قال ولات حين مناص
وقيل اذا فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا من مكان قريب قال الكلبي من تحت
اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيث ما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه
وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا قال الضحاك هو يوم بدر وقال ابن ابزى خسف بالبيداء
وفي الآية حذف اى ولو ترى اذ فزعوا لرايت امرا تعتبر به وقالوا آمنا به حين عاينوا
العذاب قيل عند الباس وقيل عند البعث وانى من اين لهم التناوش من مكان
بعيد قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناؤش بالمد والهمز وقرا الآخرون بواو صافية
من غير مد ولا همز ومعناه التناول اى كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد
كان قريبا في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناؤش بالهمز من النيش
وهو حركة في ابطاء يقال جاء نيشا اى مبطئا متاخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه
عن ابن عباس قال يسئلون الرد الى الدنيا فقال وانى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد
اى من الآخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اى بالقرآن وقيل بمحمد صلعم من قبل
ان عاينوا العذاب واهوال القيمة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد
يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم ساحر وشاعر وكاهن ومعنى الغيب هو الظن
لانه غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا صلعم
بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وقال قتادة يعني يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة
ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا
وقيل نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل باشياعهم اى بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من
الكفار من قبل لم يقبل منهم الايمان و[illegible]

مريب» موقع لهم الريبة والتهمة «سورة فاطر مكية وهي خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض» خالقها ومبدعها على غير مثال سبق «جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة» ذوي اجنحة «مثنى وثلاث ورباع» قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله «يزيد في الخلق ما يشاء» قال عبد الله بن مسعود في قوله عز وجل لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال جبريل في صورته له ستمائة جناح وقال ابن شهاب في قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصوت وعن قتادة قال هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز «ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة» اي من مطر ورزق «فلا ممسك لها» اي لا يستطيع احد على حبسها «وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز» فيما امسك «الحكيم» فيما ارسل روى عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلعم كان يقول في دبر الصلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد «يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله» قرأ حمزة غير بجر الراء وقرأ الآخرون برفعها على معنى هل خالق غير الله لان من زايدة وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير الله «يرزقكم من السماء والارض» اي من السماء المطر ومن الارض النبات «لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك» يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم «والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق» يعني وعد القيامة «فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور» وهو الشيطان «ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا» اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه «انما يدعو حزبه» اي اشياعه واولياءه «ليكونوا من اصحاب السعير» اي ليكونوا في السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال «الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله» قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم واما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر افمن زين له شبه وموه عليه وحسن له سوء عمله «فرآه حسنا» زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفي الآية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا «فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء» وقيل جوابه تحت قوله «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات» فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة اي تتحسر عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير مجازه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الآية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم يؤمنوا وقرأ ابو جعفر لا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب «ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور» من القبور «من كان يريد العزة فلله العزة جميعا» قال الفراء معنى الآية من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله عز وجل معناه الدعاء الى طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اي فليطلبه من عنده وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا وقال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا «اليه» اي الى الله «يصعد الكلم الطيب» وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روي عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم بحديث انبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا للقائلهن حتى يجيء بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل قوله اليه يصعد الكلم الطيب ذكره ابن مسعود رضي الله عنه وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اي يقبل الله الكلم الطيب «والعمل الصالح يرفعه» اي يرفع العمل الصالح الكلام الطيب فالهاء في قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن

وعكرمة والاكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه
ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر
في القلوب وصدقه الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا
وعمل صالحا رفعه العمل ذلك فان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء
في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا وعملا الا بنية وقال قوم الهاء في قوله يرفعه
راجعة الى العمل الصالح اي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عمل الا ان يكون
صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله عز وجل معناه
العمل الصالح يرفعه الله عز وجل وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعني ان
الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال دليله قوله عز وجل فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا فجعل نقيض الصالح الشرك والريا والذين يمكرون السيئات
قال الكلبي اي يعملون السيئات قال مقاتل يعني الشرك وقال ابو العالية يعني الذين مكروا
برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر
بن حوشب هم اصحاب الريا لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك في الآخرة
والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني نسله ثم جعلكم ازواجا ذكرانا
واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر اي لا يطول عمره من معمر
اي طويل العمر سمي بما يؤول اليه ولا ينقص من عمره اي من عمر آخر كما يقال لفلان عندي
درهم ونصفه اي نصف درهم آخر الا في كتاب وقيل قوله ولا ينقص من عمره ينصرف
الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل
من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلثة ايام حتى ينقطع عمره وقال كعب الاحبار
حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان الله عز وجل
يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان
يزاد وينقص وقرا هذه الآية ان ذلك على الله يسير ان كتاب الآجال والاعمال على
الله هين وما يستوي البحران يعني العذب والملح ثم ذكرهما فقال هذا عذب
فرات طيب سائغ شرابه جائز في الحلق وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك

هو المر ومن كل تأكلون لحما طريا يعني الحيتان من العذب والملح جميعا وتستخرجون
حلية اي من الملح دون العذب تلبسونها يعني اللؤلؤ وقيل نسب اللؤلؤ اليهما
لانه يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى
الفلك فيه مواخر جواري مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله بالتجارة
ولعلكم تشكرون الله نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين
تدعون من دونه يعني الاصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة
النواة وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة ان تدعوهم يعني ان
تدعوا الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم
القيمة يكفرون بشرككم يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها يقولون ما كنتم
ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لا ينبئك احد مثلي خبير عالم
بالاشياء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الى فضل الله والفقير المحتاج
والله هو الغني الحميد الغني عن خلقه المحمود في احسانه اليهم ان يشأ يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان
تدع مثقلة اي نفس مثقلة بذنوبها غيرها الى حملها اي حمل ما عليها من الذنوب
لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى لو كان المدعو ذا قرابة له ابنه او اباه او امه
او اخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي
فيقول لا استطيع حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم يخافون ربهم بالغيب
ولم يروه قال الاخفش تاويله اي انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم واقاموا الصلوة
ومن تزكى صلح وعمل خيرا فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه والى الله المصير وما يستوي
الاعمى والبصير يعني الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى والبصير بالهدى اي المؤمن والمشرك
ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار قال
ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور تكون بالنهار مع الشمس
وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكافرين وقيل العلماء والجهال
ان الله يسمع من يشاء حتى يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من في القبور يعني الكفار شبههم

بالاموات في القبور حين لم يجيبوا ان انت الا نذير ما انت الا منذر تخوفهم بالنار انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة ما من امة فيما مضى الا خلا فيها سلف فيها نذير
نبي منذر وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
بالكتب وبالكتاب المنير الواضح كرر الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها ومن الجبال جدد طرق وخطط واحدتها جدة مثل مدة ومدد
بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اي سود غرابيب على التقديم والتاخير يقال
اسود غربيب اي شديد السواد تشبيها بلون الغراب اي طرق سود ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما في الاضمار
مجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه كذلك اي كما اختلف الوان
الثمرات والجبال وتم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال انما يخشى الله من عباده العلماء قال
ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني روي عن عايشة
رضي الله عنها قالت صنع رسول الله صلعم شيا فرخص فيه فتنزه قوم فبلغ ذلك النبي صلعم
فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشي اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله
واشدهم له خشية وقال النبي صلعم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال
مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار جهلا وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال
الشعبي انما العالم من خشي الله عز وجل ان الله عزيز غفور اي عزيز في ملكه غفور لذنوب
عباده ان الذين يتلون كتاب الله يعني قراء القرآن واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد من
التجارة ما وعد الله من الثواب قال الفراء قوله يرجون جواب قوله ان الذين يتلون
ليوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى
الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر العظيم من
ذنوبهم ويشكر اليسير من اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن
هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا
الكتاب يعني الكتاب الذي انزلنا الكل الذي ذكر في الاية الاولى وهو القرآن جعلناه ينتهي الى الذين

اصطفينا من عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو واورثنا كقوله ثم كان من الذين
آمنوا اي وكان ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث عطاء قاله مجاهد وقيل اورثنا اي اخرنا
ومنه الميراث لانه اخر عن الميت ومعناه اخرنا القرآن من الامم السالفة واعطيناكموه واهلناكم
له الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس يريد امة محمد صلعم ثم قسمهم ورتبهم فقال فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات روي عن اسامة بن زيد في قوله
عز وجل فمنهم ظالم لنفسه الاية قال قال رسول الله صلعم كلهم من هذه الامة روي عن عثمان النهدي
قال سمعت عمر بن الخطاب قرا على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
الاية فقال قال رسول الله صلعم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور قال ابو قلابة
فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف المفسرون في معنى الظالم والمقتصد والسابق
روي عن ابي ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وآنس وحشتي وسق الي
جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد بك منك سمعت رسول الله صلعم قرا
هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا
يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرا هذه الاية
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سالت عايشة عن
قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية فقالت يا بني كلهم في الجنة اما السابق
بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلعم شهد له رسول الله صلعم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع
اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال مجاهد والحسن
وقتادة فمنهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشامة ومنهم مقتصد اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات
هم السابقون المقربون من الناس كلهم وعن ابن عباس قال السابق المومن المخلص والمقتصد
المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلثة بدخول الجنة فقال جنات
عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن قال السابق من رجحت حسناته على سيئاته
والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم
من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي كان
باطنه خيرا من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه ولم يوافق فعله قوله والمقتصد من وحد الله بلسانه واطاعه

بجوارحه والسابق من وحدانيته بلسانه واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم التالي
للقرآن والمقتصد القاري له العالم به والسابق القاري له العالم به العامل بما فيه وقيل
الظالم اصحاب الكباير والمقتصد اصحاب الصغاير والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة
وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل قال جعفر الصادق
بدا بالظالمين اخبارا لانه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى
بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكره وكلهم في الجنة وقال
بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلث معصية وغفلة ثم
توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت
التوبة وكثر من العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم الكافر
ذكره الطيبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وحمل
هذا القايل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول
هو المشهور اذ المراد من جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل العلم قوله عز وجل ومنهم
سابق بالخيرات اي سابق الى الجنة او الى رحمة الله بالخيرات اي بالاعمال الصالحة باذن
الله بامر الله وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال
جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلثة قرا ابو عمرو يدخلونها بضم الياء
وفتح الخاء وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا اي ويقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن والحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال ابن عباس حزن النار وقال
قتادة حزن الموت وقال مقاتل لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال عكرمة حزن
الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وقال القاسم حزن زوال النعم وتقليب القلب
وخوف العاقبة وقيل حزن احوال القيمة قال الطيبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيمة
وقال سعيد بن جبير هم الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة قال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة
كل الاحزان ما كان منها لمعاش او معاد روى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ليس على
اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن
رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة

اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها عناء ومشقة ولا يمسنا
فيها لغوب اعياء من التعب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا كقوله عز وجل فوكزه موسى فقضى عليه اي قتله
وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي ليقض
علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب النار كذلك نجزي
كل كفور كافر قرا ابو عمرو يجزى بالياء وضمها وفتح الزاي كل رفع على غير تسمية الفاعل
وقرا الاخرون بالنون وكسر الزاي كل نصب وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون فيها
وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا اخرجنا منها من النار نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله لهم توبيخا اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ وقال عطاء وقتادة والطيبي ثماني
عشرة سنة وقال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة يروى ذلك عن علي
وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن آدم روي عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اعذر الله
الى امرء اخر اجله حتى بلغه ستين سنة وعنه قال قال رسول الله صلعم اعمار امتي ما بين الستين
الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وجاءكم النذير يعني محمدا صلعم هذا قول اكثر المفسرين
وقيل القرآن وقال عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم حتى شبتم
ويقال الشيب بريد الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي فقد قرب
الموت فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم
بذات الصدور هو الذي جعلكم خلايف في الارض اي يخلف بعضكم بعضا وقيل
جعلكم امة خلفت من قبلها ورأت فيمن قبلها ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر فعليه كفره
اي عليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اي جعلتموهم
شركاي بزعمكم يعني الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض ام لهم شرك
في السموات ام آتيناهم كتابا قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على بينة منه
قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص بينة على التوحيد وقرا الاخرون بينات بالجمع اي دلايل واضحة
منه مما في ذلك الكتاب من ضروب البيان بل ان يعد اي ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا والغرور

ما يغرّ الانسان مما لا اصل له قال مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني آدم من
شفاعة الآلهة لهم في الآخرة غرور باطل ان الله يمسك السموات والارض ان
تزولا اي كيلا تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ما يمسكهما احد من
بعده اي احد سواه انه كان حليما غفورا فان قيل فما معنى ذكر الحليم ههنا قيل
لان السموات والارض همت بما همت من عقوبة الكفار فامسكهما الله عز وجل عن الزوال
لحلمه وغفرانه ان يعاجلهم بالعقوبة واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة
لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل
فكذبوهم فاقسموا بالله وقالوا لو اتانا رسول لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل مبعث
النبي صلعم فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم
نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم يعني من اليهود والنصارى فلما جاءهم
نذير محمد صلعم ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم مجيئه الا تباعدا عن الهدى استكبارا
في الارض نصب استكبارا على البدل من النفور ومكر السيء يعني العمل القبيح اضيف
المكر الى صفته قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك وقتل النبي صلعم وقرأ حمزة مكر السيء
ساكنة الهمزة تخفيفا وهو قراءة الاعمش ولا يحيق المكر السيء لا يحل ولا يحيط المكر السيء
الا باهله فقتلوا يوم بدر وقال ابن عباس عاقبة الشرك لا تحل الا بمن اشرك والمعنى
ان وبال مكرهم راجع اليهم فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين الا ان
ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد
لسنة الله تحويلا او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليفوت عنه من شيء في السموات
ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الجرائم
ما ترك على ظهرها يعني على ظهر الارض كناية عن غير مذكور من دابة كما كان في زمان
نوح اهلك الله ما على ظهر الارض الا من كان في سفينة نوح ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد اهل
طاعته واهل معصيته سورة يس مكية وهي ثنتان او ثلث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يس ونون باخفاء

النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالون تخفى النون من يس ويظهر من نون الباقون
يظهرون فيهما واختلفوا في تاويل يس حسب اختلافهم في حروف التهجي قال ابن عباس هو
قسم وروي عنه ان معناه يا انسان بلغة طي يعني محمدا صلعم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير
وجماعة وقال ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر والقرآن الحكيم
انك لمن المرسلين اقسم بالقرآن ان محمدا من المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا
لست مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر انه من المرسلين وانه على صراط مستقيم
تنزيل العزيز الرحيم قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل بنصب اللام كانه
قال نزل تنزيلا وقرأ الآخرون بالرفع اي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر
آباؤهم قيل ما للنفي اي لم ينذر آباؤهم لان قريشا لم يأتهم نبي قبل محمد صلعم وقيل ما بمعنى
الذي اي لتنذر قوما بالذي انذر آباؤهم فهم غافلون عن الايمان والرشد
لقد حق القول وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون هذا قوله ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل
وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل كان قد حلف لئن رأى محمدا ليرضخن راسه
فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد
الى اصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه
وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم
حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رأيته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه
كهيئة الفحل يخطر بذنبه ولو دنوت منه لاكلني فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
قال اهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل اراد منعناهم عن الايمان بموانع
فجعل الاغلال مثلا لذلك قال الفراء معناه حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله كقوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه لا تمسكها عن النفقة فهي الى الاذقان
فهي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق معناه انا جعلنا في
ايديهم واعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون والمقمح الذي يرفع راسه
ويغض بصره يقال بعير قامح اذا روي من الماء واقمح اذا رفع راسه وغض بصره وقال
الازهري اراد ان ايديهم لما غلت عند اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم فهم مرفوعو الرؤس

برفع الاغلال اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرا حمزة والكسائي
وحفص سدا بفتح السين وقرا الآخرون بضمها فاغشيناهم فاعميناهم من التغشية
وهي التغطية فهم لا يبصرون سبيل الهدى وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر يعني انما ينفع انذارك من اتبع الذكر يعني
القرآن فعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم حسن وهو الجنة
انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من الاعمال من خير وشر وآثارهم
اي ما سنوا من سنة حسنة وسيئة قال النبي صلعم من سن في الاسلام سنة حسنة يعمل
بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن
سن في الاسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها
من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا وقال قوم نكتب آثارهم اي خطاهم الى المسجد روي عن
ابي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله ونكتب ما قدموا وآثارهم
روي عن انس قال ارادت بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فكره رسول الله صلعم ان
تعرى المدينة فقال يا بني سلمة الا تحتسبون آثاركم فاقاموا روي عن ابي موسى قال قال
النبي صلعم اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم فابعدهم ممشى والذي ينتظر الصلوة حتى يصليها
مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي ثم ينام وكل شيء احصيناه حفظناه وعددناه وبيناه
في امام مبين وهو اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم
شبها مثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل
عيسى عم قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة
انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما
عليه فقال الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن
فقال امعكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي
ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نتطلع حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في
الوقت باذن الله صحيحا ففشى الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك
قال وهب اسمه انطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام فالوا فانهي الخبر اليه فدعاهما
فقال من انتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع

ويبصر فقال ولنا اله دون آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر في امركما
فتبعهما الناس فاخذوهما فضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى هذين الرجلين الى
انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطال مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا
الله فغضب الملك وامر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان
وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون
البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي
عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما
حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين
ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من
ارسلكما الى ما ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه
واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك
حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق
موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب
الملك فقال شمعون للملك ان انت سألت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف
ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا
ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع
حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء
ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ
سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤوا بالميت
وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام
الميت وقال اني قد مت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية
من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت
شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك ومن الثلثة قال شمعون وهذان اشار
الى صاحبيه فتعجب الملك لما علم فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فآمن الملك

وآمن قوم وكفر آخرون وقيل ابنة للملك كانت قد توفيت ودفنت فقال شمعون للملك
اطلب من هذين الرجلين ان تحييا ابنتك فطلب منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا
وشمعون معهما في السر فاحيا الله المرأة وانشق القبر عنها فخرجت وقالت اسلموا فانهما
صادقان قالت ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يردّاها الى مكانها فذرّا
ترابا على رأسها وعادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق عن كعب ووهب بل كفر الملك واجمع
هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم
يذكّرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل اذ ارسلنا اليهم اثنين قال وهب
اسمهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا بثالث برسول ثالث وهو شمعون
وقرأ ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول كقولك شددنا وشدّدنا بالتخفيف
والتثقيل وقيل اى فغلبنا من قولهم من عزّ بزّ وقال كعب الرسولان صادق والثالث شلوم
وانما اضاف الله الارسال اليه لان عيسى عم انما بعثهم بامره عز وجل فقالوا جميعا لاهل
انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من
شيء ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس
عنهم فقالوا اصابنا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم وقال قتادة بالحجارة
وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم اى شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعني اصابكم
الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر أئن ذكّرتم وعظتم بالله
وهذا استفهام محذوف الجواب مجازه أئن ذكرتم تطيّرتم بنا وقرأ ابو جعفر أن بالفتح
الملينة ذكرتم بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون مشركون مجاوزون الحد وجاء من
اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وقال السدي كان قصارا وقال وهب
كان رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من
ابواب المدينة وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله
ويتصدق بنصف فلما بلغه ان قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون قال قتادة كان حبيب في غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل

اتاهم فاظهر دينه وقيل لما انتهى حبيب الى الرسل قال لهم تسألون على هذا اجرا قالوا لا
فاقبل على قومه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فلما
قال ذلك قالوا له وانت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالههم فقال
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون قرأ حمزة ويعقوب ما لي باسكان الياء
والآخرون بفتحها وقيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان
عليه اظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم أليق وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه
الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واي شيء لي اذا لم اعبد
خالقي واليه ترجعون تردّون عند البعث فيجزيكم باعمالكم أأتخذ من دونه آلهة استفهام
بمعنى الانكار اى لا اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر بسوء ومكروه لا تغن
عني لا تدفع عني شفاعتهم شيئا اى لا شفاعة لها فتغني ولا ينقذون من ذلك المكروه
وقيل لا ينقذوني من العذاب لو عذبني الله ان فعلت ذلك اني اذا لفي ضلال مبين خطاء
ظاهر اني آمنت بربكم فاسمعون اى فاسمعوا مني فلما قال ذلك وثب القوم عليه
وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره قال
السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن
خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه من سور المدينة وقبره بانطاكية فادخله الله الجنة وهو حي فيها
يرزق فذلك قوله عز وجل قيل ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة قال يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي اى بغفران ربي لي وجعلني من المكرمين تمنى ان يعلم
قومه ان الله غفر له واكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله عليه
وعجل لهم النقمة فامر جبريل عم فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يعني الملائكة وما كنا
منزلين اى وما كنا نفعل هذا بل الامر في اهلاكهم كان ايسر مما يظنون وقيل معناه
وما انزلنا على قومه من بعده اى على قوم حبيب من بعد قتله من جند وما كنا ننزلهم
على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت
الا صيحة واحدة وقرأ ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع قال
المفسرون اخذ جبرائيل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون

ميتون يا حسرة على العباد قال عكرمة يعني يا حسرتهم على انفسهم والحسرة شدة الندامة
وفيه قولان احدهما يقول الله يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيمة حين لم يؤمنوا
بالرسل والآخر انه من قول الهالكين قال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اى
ندامة على العباد يعني على الرسل الثلثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم
قال الازهري الحسرة لا تدعى ودعاها هنا تنبيه المخاطبين وقيل العرب تقول يا حسرتا
ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه فكانه يقول ايها العجب هذا وقتك
وايتها الحسرة هذا اوانك وحقيقة المعنى ان هذا زمان الحسرة والتعجب ثم بين سبب الحسرة
والندامة فقال ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا الم يخبروا يعني اهل
مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود
انهم اليهم لا يرجعون اى لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون وان كل لما جميع قرا
عاصم وحمزة لما بالتشديد ههنا وفي الزخرف والطارق ووافق ابن عامر الا في الزخرف
ووافق ابو جعفر في الطارق وقرا الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد ولما
بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه وكل جميع
لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها بالمطر واخرجنا
منها حبا يعني الحنطة والشعير وما اشبههما فمنه يأكلون اى من الحب وجعلنا
فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها في الارض من العيون
ليأكلوا من ثمره اى من الثمر الحاصل بالماء وما عملته ايديهم قرا حمزة والكسائي
وابو بكر عملت بغير هاء وقرا الآخرون عملته بالهاء اى يأكلون من الذي عملته ايديهم
من الزرع والغرس فالهاء عائدة الى ما التي هي بمعنى الذي وقيل ما للنفي في قوله وما عملت
اى وجدوها معمولة ولم تعملها ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل
اراد العيون والانهار التي لم تعملها يد خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون
نعمة الله سبحان الذي خلق الازواج كلها اى الاصناف مما تنبت الارض من
الثمار والحبوب ومن انفسهم يعني الذكور والاناث ومما لا يعلمون مما خلق من
الاشياء من دواب البحر والبر وآية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ ننزع
ونكشط منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجي بالليل وذلك ان الاصل

هي الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة والشمس
تجري لمستقر لها اى الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل
انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه وقيل مستقرها
نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صح عن النبي صلعم انه قال مستقرها
تحت العرش روى عن ابي ذر قال سألت النبي عم عن قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها
قال مستقرها تحت العرش وعنه قال قال النبي صلعم لابي ذر حين غربت الشمس هل تدري
اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن
فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت
فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها وهي قراءة ابن مسعود
اى لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية ابدا ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل
اى قدرنا له قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة والقمر برفع الراء لقوله وآية لهم الليل والشمس
والقمر وقرا الآخرون بالنصب لقوله قدرناه اى قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا اسماء المنازل
في سورة يونس فاذا صار القمر الى آخر منازله دق فذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم
والعرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق يبس وتقوس واصفر
فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا
يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله ولا الليل سابق النهار اى هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجي احدهما قبل وقته
وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما
صاحبه قامت القيمة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لا تجتمع معه في فلك واحد ولا الليل سابق النهار اى لا يتصل ليل
بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل في فلك يسبحون يجرون وآية لهم انا حملنا ذريتهم قرا اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم
جمع وقرا الآخرون ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية
يقع على الآباء كما يقع على الاولاد في الفلك المشحون اى المملوء واراد سفينة نوح عم وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح وكانوا
في اصلابهم وخلقنا وجعلنا لهم من مثله ما يركبون قيل اراد به السفن الصغار التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها
وقيل اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار فهي في الانهار كالفلك الكبار في البحار هذا قول قتادة
والضحاك وغيرهما وروي عن ابن عباس انه قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الابل فالابل في البر كالسفن في البحر

وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم اى لا مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق
وقال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابى الا رحمة منا ومتاعا الى حين الى انقضاء
آجالهم يعنى الا ان يرحمهم ويمتعهم الى آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
قال ابن عباس ما بين ايديكم يعنى الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تغتروا
بها وقيل ما بين ايديكم وقايع الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الآخرة وهو قول
قتادة ومقاتل لعلكم ترحمون والجواب محذوف تقديره واذا قيل لهم هذا اعرضوا
دليله ما بعده وما تاتيهم من آية من آيات ربهم اى دلالة على صدق محمد صلعم الا كانوا
عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اعطاكم الله قال الذين كفروا
للذين آمنوا انطعم اى نرزق من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان المومنين قالوا لكفار مكة
انفقوا على المساكين مما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوا لله من حروثهم وانعامهم قالوا
انطعم انرزق من لو يشاء الله رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشية الله فلا
نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطى من حرمه الله وهذا الذى يزعمون
باطل لان الله تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغنى
بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له فى مال الغنى ولا اعتراض لاحد على
مشية الله عز وجل وحكمه فى خلقه ان انتم الا فى ضلال مبين يقول الكفار للمومنين ما انتم
الا فى خطاء بين فى اتباعكم محمدا صلعم وترك ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد اى القيمة
والبعث ان كنتم صادقين قال الله تعالى ما ينظرون اى ما ينتظرون الا صيحة
واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون اى يختصمون فى امر
الدنيا من الشرى والبيع او يتكلمون فى المجالس والاسواق قرا حمزة يخصمون بسكون الخاء
والخفيف الصاد اى يغلب بعضهم بعضا بالخصام وقرا الآخرون بتشديد الصاد اى يختصمون
ادغمت التاء فى الصاد ثم ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة
اليها ويجزمها ابو جعفر وقالون يروم فتحة الخاء ابو عمرو وقرا الآخرون بكسر الخاء وروينا ان
النبى صلعم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه
ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها فلا يستطيعون توصية اى لا يقدرون
على الايصاء قال مقاتل عجلوا عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون ينقلبون والمعنى ان الساعة لا تمهلهم

لشىء ونفخ فى الصور وهى النفخة الآخرة للبعث وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم من
الاجداث القبور واحدها جدث الى ربهم ينسلون يخرجون من القبور احياء ومنه قيل
للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابى بن كعب
وابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون
فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيمة دعوا بالويل وقال اهل المعانى ان الكفار اذا عاينوا
جهنم وانواع عذابها صار عذاب القبر فى جنبها كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اقروا حين لم ينفعهم الاقرار وقيل قالت الملائكة
لهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال مجاهد يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول
المومنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت ما كانت الا صيحة
واحدة يعنى النفخة الآخرة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل قرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو شغل بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان مثل السحت والسحت
واختلفوا فى معنى الشغل قال ابن عباس فى افتضاض الابكار وقال وكيع بن الجراح فى السماع
وقال الطبى فى شغل عن اهل النار وما هم فيه لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم قال الحسن شغلوا
بما فى الجنة من النعيم عما فيه اهل من العذاب وقال ابن كيسان فى زيارة بعضهم بعضا وقيل
فى ضيافة الله فاكهون قرا ابو جعفر فكهون حيث كان وافقه حفص فى المطففين
وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اى ناعمون قال مجاهد والضحاك معجبون بما هم فيه وعن ابن
عباس فرحون هم وازواجهم حلائلهم فى ظلال قرا حمزة والكسائى ظلل بضم الظاء من
غير الف جمع ظلة وقرا العامة فى ظلال بالالف وكسر الظاء على جمع ظل على الارائك يعنى السرر
فى الحجال واحدتها اريكة قال ثعلب لا يكون اريكة حتى يكون عليها حجلة متكئون ذوو
اتكاء لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام قولا من رب رحيم
اى يسلم الله عليهم قولا اى يقول الله قولا عن جابر بن عبد الله قال قال النبى صلعم بينا اهل الجنة
فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال
السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون
الى شىء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم وقيل يسلم عليهم الملائكة

من ربهم قال تعالى يدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا أهل
الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية وامتازوا اليوم
أيها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين قال ابو العالية تميزوا وقال السدي
كونوا على حدة قال الزجاج انفردوا عن المؤمنين قال الضحاك إن لكل كافر في النار بيتا يدخل
ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه أبد الآبدين لا يرى ولا يُرى ألم أعهد إليكم
ألم آمركم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أي لا تطيعوا الشيطان في معصية الله إنه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة وأن اعبدوني أطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم
ولقد أضل منكم جبلا كثيرا قرأ أهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد
اللام وقرأ يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ ابن عامر وابو عمرو بضم الجيم ساكنة
الباء خفيفة وقرأ الآخرون بضم الجيم والباء خفيفة وكلها لغات ومعناها الخلق والجماعة
أي خلقا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ما أتاكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة إبليس ويقال
لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها اليوم
ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد
أرجلهم بما كانوا يكسبون هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على أفواههم
وتكلمنا أيديهم وتشهد عليهم جوارحهم روي عن أبي هريرة قال سأل الناس رسول الله صلعم
فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس
في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في
سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون
في رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول أي عبدي ألم أكرمك ألم أسودك ألم أزوجك ألم أسخر لك
الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع قال بلى يا رب قال فظننت أنك ملاقي قال لا يا رب
قال فاليوم أنساك كما نسيتني قال فيلقى الثاني فيقول ألم أكرمك ألم أسودك ألم أزوجك ألم أسخر لك
الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع وقال غيره عن سفيان ترأس وتربع في الموضعين قال
فيقول بلى يا رب قال فظننت أنك ملاقي فيقول يا رب لا قال فاليوم أنساك كما نسيتني قال
ثم يلقى الثالث فيقول ما أنت فيقول أنا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت
وتصدقت ويثني بخير ما استطاع ثم قال فيقال له ألا نبعث عليك شاهدا قال فيتفكر في نفسه من الذي

يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل قال
وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه روى معاوية عن أبيه عن
جده عن النبي صلعم قال إنكم تدعون مفدما على أفواهكم بالفدام فأول ما يسأل عن أحدكم
فخذه وكفه روي عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلعم فضحك فقال هل تدرون مما
أضحك قال قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم
قال يقول بلى قال فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك عليك
شهيدا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقي قال فتنطق
بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل
ولو نشاء لطمسنا على أعينهم أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق
وهو معنى الطمس كما قال الله عز وجل ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم يقول كما أعمينا
قلوبهم ولو شئنا أعمينا أبصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فتبادروا إلى الطريق
فأنى يبصرون كيف يبصرون وقد أعمينا أعينهم يعني لو نشاء لأضللناهم عن الهدى
وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدي وقال ابن
عباس ومقاتل وعطاء وقتادة معناه لو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم فأعميناهم عن غيهم
وحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى فأبصروا رشدهم فأنى يبصرون ولم أفعل ذلك
بهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم أي مكانهم قرأ عاصم وابو بكر مكاناتهم على الجمع
والباقون مكانتهم على التوحيد يريد لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل
ولو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود في منازلهم لا أرواح لهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون إلى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع
ومن نعمره ننكسه في الخلق قرأ عاصم وحمزة بالتشديد وقرأ الآخرون بفتح
النون الأولى وضم الكاف مخففا أي نرده إلى أرذل العمر شبه الصبي في أول الخلق
وقيل ننكسه في الخلق أي نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها إلى نقصانها بعد زيادتها
أفلا يعقلون فيعتبروا ويعلموا أن الله الذي قدر على تصريف أحوال الإنسان
يقدر على البعث بعد الموت وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال الكلبي إن كفار مكة
قالوا إن محمدا شاعر وما يقوله شعر فأنزل الله تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي ما

يستهد له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا
روى عن الحسن ان النبي صلعم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا
فقال ابو بكر يا نبي الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال ابو بكر او عمر اشهد
انك رسول الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له روى عن مقداد بن شريح عن
ابيه قال قلت لعايشة كان رسول الله صلعم يتمثل شيا من الشعر قالت كان يتمثل من شعر
عبد الله بن رواحة وربما قال ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقال معمر عن قتادة بلغني ان
عايشة سئلت هل كان النبي صلعم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه
قالت ولم يتمثل بشيء من الشعر الا ببيت اخي بني قيس طرفة ستبدي لك الايام ما كنت
جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر
ليس هكذا يا رسول الله فقال لست بشاعر ولا ينبغي لي ان هو يعني ما القرآن الا ذكر
موعظة وقرآن مبين فيه الفرايض والحدود والاحكام لينذر قرا اهل المدينة
والشام ويعقوب لتنذر بالتاء وكذلك في الاحقاف وافق ابن كثير في الاحقاف
اي لتنذر يا محمد وقرا الآخرون بالياء لينذر القرآن من كان حيا يعني مؤمنا حي
القلب لان الكافر كالميت في انه لا يتدبر ولا يتفكر ويحق القول وتجب حجة العذاب على
الكافرين اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا تولينا خلقه بابداعنا من غير
اعانة احد انعاما فهم لها مالكون ضابطون قاهرون اي لم تخلق الانعام وحشية
نافرة من بني آدم لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهي قوله وذللناها لهم
سخرناها لهم فمنها ركوبهم اي ما يركبون وهي الابل ومنها ياكلون من لحمانها
ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها ونسلها ومشارب من البانها
افلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون
اي لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون نصرهم قال ابن عباس
لا يقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون
اي الكفار جند للاصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا
ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين
عبدوه كانهم جند محضرون في النار فلا يحزنك قولهم يعني قول كفار مكة في تكذيبك انا نعلم

ما يسرون في ضمايرهم من التكذيب وما يعلنون من عبادة الاصنام او ما يعلنون
بالسنتهم من الاذى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
جدل بالباطل مبين بين الخصومة يعني انه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في بدو
خلقه حتى يدع الخصومة نزلت في ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلعم في انكار البعث واتاه
بعظم قد بلي ففتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال النبي صلعم نعم ويبعثك
ويدخلك النار فانزل الله هذه الآية وضرب لنا مثلا ونسي خلقه بدء امره قال من
يحيي العظام وهي رميم بالية ولم يقل رميمة لانه معدول من فاعلة وكل ما كان
معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اعرابه كقوله وما كانت امك بغيا اسقط
الهاء لانها مصروفة عن باغية قل يحييها الذي انشاها خلقها اول مرة وهو بكل
خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس شجرتان يقال
لاحدهما المرخ وللاخرى العفار فمن اراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما
خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله عز وجل
يقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناب
فاذا انتم منه توقدون اي تقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم
من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر وقرا يعقوب
يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق
يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن
فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملك كل شيء واليه ترجعون
روى عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلعم اقرؤا على موتاكم يس ورواه محمد بن العلاء
عن ابن المبارك وقال عن ابي عثمان عن ابيه عن معقل سورة الصافات مكية وهي
مائة واحدى او اثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملايكة في السماء يصفون
كصفوف الخلق في الدنيا للصلوة روى عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلعم الا تصفون
كما تصف الملايكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملايكة عند ربهم قال يتمون الصفوف
المقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملايكة تصف اجنحتها في الهواء واقفة حتى يامرها الله

بأبيرو وقيل هو الطير دليله قوله تعالى والطير صافات فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب
وتسوقه وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملائكة
يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة قراء القرآن وهذا كله قسم أقسم الله بها وموضع القسم قوله
إن إلهكم لواحد وقيل فيه إضمار أي ورب الصافات والزاجرات والتاليات وذلك أن الكفار
بمكة قالوا أجعل الآلهة إلها واحدا فأقسم الله بهؤلاء رب السموات والأرض وما بينهما
ورب المشارق أي مطالع الشمس قيل أراد به المشارق والمغارب كما قال في موضع آخر
فلا أقسم برب المشارق والمغارب فإن قيل قد قال في موضع رب المشارق والمغارب وفي
موضع رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع رب المشرق والمغرب فكيف وجه التوفيق
بين هذه الآيات قيل أما قوله رب المشرق والمغرب أراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة
وقوله رب المشرقين ورب المغربين أراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف وأراد بالمغربين
مغرب الشتاء ومغرب الصيف وقوله رب المشارق والمغارب أراد أن الله تعالى خلق للشمس
ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد أيام السنة تطلع
الشمس كل يوم من كوة وتغرب في كوة منها لا ترجع إلى الكوة التي تطلع منها إلى ذلك اليوم من
العام المقبل فهي المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل
موضع غربت عليه فهو مغرب كأنه أراد رب جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت إنا زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب قرأ عاصم برواية أبي بكر بزينة منونة الكواكب نصبا أي بزينتنا الكواكب
وقرأ حمزة وحفص بزينة منونة الكواكب خفضا على البدل أي بزينة بالكواكب أي زيناها
بالكواكب وقرأ الآخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على الإضافة قال ابن عباس بضوء الكواكب
وحفظا أي وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد متمرد يرمون بها لا يسمعون
قرأ حمزة والكسائي وحفص يسمعون بتشديد السين والميم أي لا يتسمعون فأدغمت التاء
في السين وقرأ الآخرون بسكون السين خفيف إلى الملإ الأعلى أي الكتبة من الملائكة
والملأ الأعلى هم الملائكة لأنهم في السماء ومعناه أنهم لا يستطيعون الاستماع إلى الملإ الأعلى
ويقذفون يرمون من كل جانب من آفاق السماء بالشهب دحورا يبعدونهم
عن مجالس الملائكة يقال دحره دحرا ودحورا إذا طرده وأبعده ولهم عذاب واصب
دائم قال مقاتل دائم إلى النفخة الأولى يخرجون ويخلون إلا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة

مسارقة فأتبعه لحقه شهاب ثاقب كوكب مضيء قوي لا يخطئه يقتله أو يحرقه أو يخبله
إنما يعودون إلى استراق السمع مع علمهم بأنهم لا يصلون إليه طمعا في السلامة ونيل المراد
كراكب البحر قال عطاء سمي النجم الذي يرمى به الشياطين ثاقبا لأنه يثقبهم فاستفتهم أي سلهم
يعني أهل مكة أهم أشد خلقا أم من خلقنا يعني من السموات والأرض والجبال وهو استفهام
بمعنى التقرير أي هذه الأشياء أشد خلقا كما قال لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس
وقال أأنتم أشد خلقا أم السماء وقيل أم من خلقنا يعني من الأمم الخالية لأن من تذكر فيمن يعقل
يقول إن هؤلاء ليسوا بأحكم خلقا من غيرهم من الأمم وقد أهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلاء
من العذاب ثم ذكر خلق الإنسان فقال إنا خلقناهم من طين لازب أي جيد حر لاصق
يعلق باليد ومعناه اللازم أبدل الميم باء كأنه يلزم اليد وقال مجاهد والضحاك منتن بل عجبت
قرأ حمزة والكسائي بضم التاء وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس والعجب من الله عز وجل ليس
كالتعجب من الآدميين كما قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين
إنكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الإنكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى
كما جاء في الحديث عجب ربكم من شاب ليس له صبوة وجاء في الحديث عجب ربكم من ألكم وقنوطكم
وسرعة إجابته إياكم وسئل جنيد عن هذه الآية فقال إن الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق
رسوله لما عجب رسوله وقال وإن تعجب فعجب قولهم أي هو كما تقوله وقرأ الآخرون بفتح التاء
على خطاب النبي صلعم أي عجبت من تكذيبهم إياك وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة عجب
نبي الله صلعم من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم وذلك أن النبي صلعم كان يظن أن
كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن فسخروا منه ولم يؤمنوا عجب من
ذلك النبي صلعم فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون أي إذا وعظوا
بالقرآن لا يتعظون وإذا رأوا آية قال ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق القمر يستسخرون
يسخرون ويستهزءون وقيل يستدعي بعضهم عن بعض السخرية وقالوا إن هذا إلا سحر مبين
أي سحر بين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون يعني
وآباؤنا الأولون قل نعم تبعثون وأنتم داخرون صاغرون والدخور أشد الصغار
فإنما هي أي قصة البعث والقيامة زجرة واحدة أي صيحة واحدة يعني نفخة البعث
فإذا هم ينظرون أحياء وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين أي يوم الحساب ويوم الجزاء هذا

يوم الفصل يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء الذي كنتم به تكذبون
احشروا الذين ظلموا اى اشركوا اجمعوهم الى الموقف للحساب والجزاء وازواجهم
اشباههم وامثالهم واتباعهم قال قتادة والكلبي كل من عمل مثل عملهم فاهل الخمر مع اهل
الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا قال الضحاك ومقاتل قرناؤهم من الشياطين كل كافر مع
شيطانه في سلسلة وقال الحسن وازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من
دون الله في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت وقال مقاتل يعني ابليس وجنوده واحتج
بقوله ان لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم قال ابن عباس دلوهم الى طريق
النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا وقفوهم احبسوهم يقال
وقفته وقفا فوقف ووقف قال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط لان
السؤال عند الصراط فقيل وقفوهم انهم مسئولون قال ابن عباس عن جميع اقوالهم وافعالهم
وروى عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي صلعم قال لا تزول قدما ابن آدم يوم القيمة
حتى يسأل عن اربعة عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه
وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون اى لا تتناصرون يقال لهم توبيخا
ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار هذا جواب لابي جهل حين قال يوم بدر نحن جميع
منتصر فقال الله بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون قال الحسن منقادون يقال
استسلم للشيء اذا انقاد له وخضع له والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة لهم واقبل بعضهم
على بعض يعني الرؤساء والاتباع يتساءلون يتخاصمون قالوا يعني الاتباع للرؤساء
انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اى من قبل الدين فتضلوننا عنه وتردوننا الى الدين
الذي تضلوننا به قاله الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين
والحق كما اخبر الله عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم فمن اتاه
الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان
الرؤساء يحلفون لهم ان ما يدعونهم اليه هو الحق فمعنى قوله تأتوننا عن اليمين اى
من ناحية الايمان التي كنتم تحلفونها وقيل عن اليمين اى عن القوة والقدرة كقوله لاخذنا
منه باليمين والمفسرون على القول الاول قالوا يعني الرؤساء للاتباع بل لم
تكونوا مؤمنين لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه اى انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم

من سلطان من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين
فحق علينا وجب علينا جميعا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهي قوله لاملأن جهنم من
الجنة والناس اجمعين انا لذائقون العذاب ان الضال والمضل جميعا في النار
فاغويناكم فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه انا كنا غاوين ضالين
قال الله عز وجل فانهم يومئذ في العذاب مشتركون الرؤساء والاتباع انا كذلك نفعل
بالمجرمين قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون يعنون النبي صلعم قال الله ردا عليهم بل جاء محمد بالحق وصدق المرسلين
اى انه اتى به المرسلون قبله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون
في الدنيا من الشرك الا عباد الله المخلصين الموحدين اولئك لهم رزق معلوم
يعني بكرة وعشيا كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها
وهي كل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على سرر متقابلين
لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكأس اناء فيه شراب ولا يكون كأسا حتى يكون فيه
شراب والا فهو اناء من معين خمر جارية في الانهار ظاهرة تراها العيون بيضاء قال الحسن
خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين لا فيها غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم
فتذهب بها قال الكلبي اثم وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وقال اهل المعاني الغول فساد
يلحق في خفاء يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه امره في خفية وخمر الدنيا يحصل منها انواع من الفساد منها
السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة
ولا هم عنها ينزفون قرأ حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاء ووافقهما عاصم في الواقعة وقرأ الآخرون
بفتح الزاء فيهما فمن فتح الزاء فمعناه لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف
اذا سكر ومن كسر الزاء فمعناه لا ينفد شرابهم يقال انزف الرجل فهو منزف اذا فنيت خمره وعندهم
قاصرات الطرف حابسات الاعين غاضات الجفون قصرن اعينهن على ازواجهن لا ينظرن
الى غيرهم عين حسان الاعين يقال رجل اعين وامرأة عيناء ونساء عين كأنهن
بيض جمع البيضة مكنون مستور وانما ذكر المكنون والبيض جمع لانه رده الى اللفظ قال الحسن
شبههن ببيض النعامة تكنها بالريش من الريح والغبار فلونها ابيض في صفرة ويقال هذا احسن

الوان النساء ان تكون المرأة بيضاء مشربة صفرة والعرب تشبهها ببيضة النعامة فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة في الجنة يسأل بعضهم بعضا عن حالهم في الدنيا قال قائل منهم يعني
من اهل الجنة اني كان لي قرين ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال الآخرون كان من الانس
قال مقاتل كانا اخوين وقال الباقون كانا شريكين احدهما كافر اسمه فطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا
وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول ائنك لمن المصدقين بالبعث
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكار قال الله عز وجل لاهل
الجنة هل انتم مطلعون الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر
كيف منزلة اخي فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر
اهلها منها الى النار فاطلع هذا المؤمن فرآه في سواء الجحيم فرأى قرينه في وسط النار وانما سمي وسط الشيء
سواء لاستواء الجوانب منه قال تالله ان كدت لتردين والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل والله
لقد كدت ان تغويني ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي رحمة ربي وانعامه علي بالاسلام
لكنت من المحضرين معك في النار أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى في الدنيا وما نحن بمعذبين
قال بعضهم يقول هذا اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت أفما نحن بميتين فيقول لهم الملائكة لا فيقولون
ان هذا لهو الفوز العظيم وقيل انما يقولونه على جهة الحديث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون
وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون
اي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذي ذكره من قوله اولئك لهم رزق معلوم فليعمل العاملون أذلك
خير نزلا ام شجرة الزقوم التي هي نزل اهل النار والزقوم ثمرة شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل
النار على تناوله فهم يتزقمونه على اشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام اذا تناوله على كره ومشقة انا
جعلناها فتنة للظالمين للكافرين وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر
وقال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر
فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال
الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم في قعر النار قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها
طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه كانه رؤوس الشياطين قال ابن قتيبة الشياطين بأعيانهم شبه بها
لقبحها لان الناس اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كأنه شيطان وان كانت الشياطين لا ترى لان
قبح صورها متصور في النفس وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي وقال بعضهم اراد بالشياطين

الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون في البادية تسميها
العرب رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون والمعنى حشوا البطون بها لا تحتمل الزيادة عليه
ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا ومزاجا من حميم من ماء حار شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا الزقوم شربوا
عليه الحميم فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لالى الجحيم وذلك
انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه قوله تعالى يطوفون
بينها وبين حميم آن وقرأ ابن مسعود ثم ان مقيلهم لالى الجحيم انهم الفوا وجدوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم
يهرعون يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الخالية ولقد ارسلنا
فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين اي كان عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين
الموحدين نجوا من العذاب ولقد نادانا نوح دعا ربه على قومه فقال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن
يعني اجبنا دعاءه واهلكنا قومه ونجيناه واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق
وجعلنا ذريته هم الباقين وان الناس كلهم من نسل نوح روى الضحاك عن ابن عباس قال
لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءه قال سعيد بن المسيب
كان ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث
ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا
جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيامة سلام على نوح في العالمين اي سلام عليه منا في العالمين
وقيل اي تركنا في الآخرين ان يصلى عليه الى يوم القيامة انا كذلك نجزي المحسنين قال مقاتل جزاه
الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين يعني الكفار
وان من شيعته اي من اهل دينه وسنته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم مخلص من الشرك والشك
اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ ائفكا آلهة دون الله تريدون اي أتأفكون
افكا وهو اسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره
انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم
من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان
لهم من الغد عيد ومجمع فكانوا يدخلون على اصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون بين ايديهم الطعام
قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا لابراهيم الا تخرج غدا معنا الى
عيدنا فنظر الى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما قال الحسن مريض

وقال مقاتل وجع وقال الضحاك ساقسقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فدخل ابرهيم على
الاصنام فكسرها كما قال تع فراغ الى الهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه
مخفيا لذهابه ومجيئه فقال استهزاء بها الا تاكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم مال عليهم ضربا باليمين اي كان يضربهم بيده اليمنى لانها اقوى على العمل من
الشمال وقيل باليمين اي بالقوة وقيل اراد به القسم اي بالقسم الذي سبق منه وهو قوله وتالله لاكيدن
اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابرهيم يزفون يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنيع ابرهيم بالهتهم
فاسرعوا اليه لياخذوه قرا الاعمش وحمزة يزفون بضم اليا وقرا الاخرون بفتحها وهما لغتان
وقيل بضم اليا اي يحملون دوابهم على الجد والاسراع قال لهم ابرهيم على وجه الحجاج اتعبدون
ما تنحتون اي ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل
على ان الافعال العباد مخلوقة لله تع قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم معظم النار قال مقاتل
بنوا له حايطا من الحجر طوله في السما ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب
واوقدوا فيه النار وطرحوه فيها فارادوا به كيدا شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين
اي المقهورين حيث سلم الله ابرهيم ورد كيدهم وقال يعني ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر
الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى مرضاة ربي قاله بعد الخروج من النار كما قال اني مهاجر
الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض
المقدسة سال ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا من
الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل غلام في صغره حليم في كبره ففيه بشارة انه ابن وانه يعيش
وينتهي في السن حتى يوصف بالحليم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتادة يعني المشي
معه الى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم والمعنى بلغ ان يتصرف
معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو
العبادة لله قال واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين قال يا بني
اني ارى في المنام اني اذبحك واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابرهيم بذبحه بعد
اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود
والعباس رضي الله عنه ومن التابعين واتباعهم كعب بن الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة
وعطا ومقاتل والزهري والسدي وهي رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا كانت القصة بالشام

وروى عن سعيد بن جبير قال اري ابرهيم ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في
غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما امر الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر
في روحة واحدة طويت له الاودية والجبال وقال الآخرون هو اسمعيل واليه ذهب عبد
الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع ابن انس
ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهي رواية عطا بن ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس
قال المفدي اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلعم ومن ذهب الى ان الذبيح اسحق
احتج من القران بقوله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشره به
وليس في القران انه بشر بولد سوى اسحق كما قال في سورة هود فبشرناه باسحق ومن
ذهب الى انه اسمعيل احتج بان الله تع ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح
فقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين دل على ان المذبوح غيره وايضا فان الله تع قال
في سورة هود فبشرناها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب فكما بشره باسحق بشره بابنه
يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال القرظي سال عمر بن عبد العزيز
رجلا كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل
ثم قال يا امير المومنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون
اباكم الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش
كانا منوطين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احرق البيت واحرق القرنان في ايام ابن
الزبير والحجاج قال الشعبي رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال
والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه من ميزاب
الكعبة قد وحش يعني يبس قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلا عن الذبيح اسحق
كان او اسمعيل فقال يا اصيمع اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل بمكة وهو
الذي بنى البيت مع ابيه واما قصة الذبح قال السدي لما دعا ابرهيم فقال رب هب
لي من الصالحين وبشر به قال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك
هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك الى اسحق انطلق نقرب قربانا لله تع
خذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال الغلام يا ابت اين قربانك
فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر وقال محمد بن اسحق

كان ابرهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح
من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعى واخذ بنفسه ورجاه
لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أمر في المنام ان يذبحه وذلك انه راى
ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى في نفسه اى فكّر
من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحكم ام من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما
امسى راى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فمن ثمة سمى يوم عرفة قال مقاتل راى ذلك
ابرهيم ثلث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بنى انى ارى في المنام انى
اذبحك فانظر ماذا ترى قرأ حمزة والكسائى ترى بضم التاء وكسر الراء اى ماذا تشير وانما
امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على طاعته وقراءة العامة بفتح التاء والراء الا ابو عمرو
فانه يميل الراء قال له ابنه يا ابت افعل ما تؤمر وقال ابن اسحق وغيره فلما امر ابرهيم
بذلك قال ابرهيم لابنه يا بنى خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابرهيم
بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من
الصابرين فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة اسلم ابرهيم ابنه واسلم الابن نفسه
وتله للجبين اى صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض والجبهة
بين الجبينين قالوا فقال له ابنه الذى اراد ذبحه قال يا ابت اشدد رباطى حتى لا اضطرب
واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فينقص اجرى وتراه امى فتحزن واشحذ
شفرتك واسرع مر السكين على حلقى ليكون اهون على فان الموت شديد واذا اتيت
امى فاقرأ عليها السلام منى وان رأيت ان ترد قميصى على امى فافعل فانه عسى ان يكون
اسلى لها عنى قال له ابرهيم نعم العون انت يا بنى على امر الله ففعل ابرهيم ما امره به
ابنه ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكى والابن يبكى ثم انه وضع السكين على حلقه
فلم تحك السكين وروى انه كان يجر الشفرة في حلقه فلا تقطع فشحذها مرتين او ثلثا
بالحجر كل ذلك لا تستطيع قال السدى ضرب الله صفحة من نحاس على حلقه قالوا فقال الابن
عند ذلك يا ابت كبنى لوجهى على جبينى فانك اذا نظرت في وجهى رحمتنى وادركتك رقة
تحول بينك وبين امر الله وانا اذا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابرهيم ثم وضع السكين
على قفاه فانقلب السكين ونودى يا ابرهيم مرة هذا مرتين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا

وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما رأى ابرهيم ذبح ابنه قال
الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابرهيم لا افتن احدا ابدا فتمثل له الشيطان رجلا واتى
ام الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابرهيم بابنك قالت ذهب يحتطبان من هذا
الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حبا من ذلك قال انه يزعم
ان الله امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو
يمشى على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدرى اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب
قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه
فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابرهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا
الشعب لحاجة لى فيه قال والله انى لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح بنيك هذا
فعرفه ابرهيم فقال اليك عنى يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربى فرجع ابليس بغيظه لم يصب
من ابرهيم وآله شيئا مما اراد قد امتنعوا منه بعون الله عز وجل وروى ابو الطفيل عن ابن عباس
ان ابرهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابرهيم ثم ذهب الى جمرة
العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه
بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى
ابرهيم لامر الله عز وجل قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه والواو في وناديناه مقحمة صلة
مجازه ناديناه كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه فنودى من الجبل ان يا ابرهيم
قد صدقت الرؤيا تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال انا كذلك نجزى المحسنين والمعنى انا كما عفونا
عن ذبح ولده نجزى من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن
ذبح ابنه ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ابنه وقال
مقاتل البلاء ههنا النعمة وهى ان فدى ابنه بالكبش فان قيل لم قال قد صدقت
وقد كان قد رأى الذبح ولم يذبح قيل جعله مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب
استسلامهما لامر الله وقد فعلا وقيل كان قد رأى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم
وقد فعل في اليقظة ما رأى في النوم فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا وفديناه بذبح
عظيم فنظر ابرهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه
دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابرهيم وكبر ابنه فاخذ ابرهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر

المفترين كان ذلك الذبح كبشا رعى في الجنة اربعين خريفا وروى عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابرهيم هو الذي قربه ابن ادم قال سعيد بن جبير حق له
ان يكون عظيما قال مجاهد سماه عظيما لانه متقبل وقال الحسين بن الفضل لانه كان من
عند الله وقيل عظيم في الشخص وقيل في الثواب وقال الحسن ما فدي اسمعيل الا بتيس
من الاروى اهبط عليه من ثبير وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا في الآخرين ثناء حسنا
سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسمعيل قال بشر بعد هذه القصة باسحق نبيا جزاء بطاعته
ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر ابرهيم بنبوة اسحق رواه عكرمة عن ابن عباس قال بشر
به مرتين حين ولد وحين نبي وباركنا عليه يعني ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بكون
اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اي مؤمن وظالم لنفسه اي كافر مبين
ظاهر ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني
اسرائيل من الكرب العظيم اي الغم العظيم وهو الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم
وقيل من الغرق ونصرناهم يعني موسى وهرون وقومهما فكانوا هم الغالبين على القبط
وآتيناهما الكتاب المستبين المستنير وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم
وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما
من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين روى عن عبد الله بن مسعود
قال الياس هو ادريس وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة وقال الآخرون
هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو الياس
بن بشر بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران وقال ايضا محمد بن اسحق والعلماء
من اصحاب الاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي صلو عظمت الاحداث في بني اسرائيل
وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله عز وجل
اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من بني اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من
التورية وبنو اسرائيل كانوا متفرقين في ارض الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون
لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم
السبط الذين كان منهم الياس فبعثه الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له اجب قد اضل قومه واجبرهم

على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة
وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من امر الملك فانه
صدقه وآمن به فكان الياس يقوم امره ويسدده ويرشده وكان لاجب الملك هذا امرأة
يقال لها ازبيل فكان يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة او غيرها فكانت تبرز للناس
فتقضي بين الناس وكانت قتالة للانبياء يقال هي التي قتلت يحيى بن زكريا وكان لها كاتب رجل
مؤمن حليم يكتم ايمانه وكان خلص من يدها ثلثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا
بعث سوى الذين قتلتهم وكانت في نفسها غير محصنة فكانت قد تزوجت سبعة من ملوك
بني اسرائيل وقتلت كلهم بالاغتيال وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لاجب
هذا جار صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها
وكانت الجنينة الى جانب قصر الملك وامرأته وكانا يشرفان على تلك الجنينة
يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان اجب الملك يحسن جوار
صاحبها مزدكي ويحسن اليه وامرأته ازبيل تحسده لاجل تلك الجنينة وتحتال
ان تغصبها منه لما تسمع الناس يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسنها وتحتال ان
تقتله والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم اتفق خروج الملك الى سفر بعيد وطالت
غيبته فاغتنمت امرأته ازبيل ذلك فجمعت جمعا من الناس امرتهم ان يشهدوا على
مزدكي انه سب زوجها اجب فاجابوها اليه وكان في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من
سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني انك شتمت
الملك فانكر مزدكي فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت
جنينته فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال
لها ما اصبت ولا ارى انا نفلح بعده فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا عنه
الاذى لوجوب حقه علينا فختمت امره باسوء الجوار فقالت انما غضبت لك وحكمت
بحكمك فقال لها او ما كان يسع حلمك فتحفظين له جواره قالت قد كان ما كان فبعث
الله الياس الى اجب الملك وقومه وامره ان يخبرهم ان الله قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما
وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا على صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكي ان يهلكهما
يعني اجب وامرأته في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى تتعرى عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان

بها الا قليلة قال فجاء اليلس واخبره بما اوحى الله في امره وامر امراته ولجنيته فلما سمع ذلك
اشتد غضبه عليه ثم قال له يا اليلس والله ما ارى ما تدعو اليه الا باطلة وما ارى فلانا وفلانا سمى
ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان الا على مثل ما نحن عليه يا كلون ويتنعمون ممكلين ما ينقص
من دنياهم امر نعم الذى تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل قال وهم الملك بتعذيب
اليلس وقتله فلما احس اليلس بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك
الى عبادة بعل وارتقى اليلس الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيه ويقال انه بقى سبع سنين
شريدا خايفا ياوى الى الشعب والكهوف يا كل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه
قد وضعوا عليه العيون والله يستره فلما مضى سبع سنين اذن الله في اظهاره عليهم وشفاء
غيظه منهم فامرض الله عز وجل ابنا لاجب وكان احب ولده اليه واشبههم به فادنف
حتى يئس منه فدعا صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعماية سادن
فوكلوهم به وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم والاربعماية يصغون
باذانهم الى ما يقول الشيطان ويوسوس اليهم الشيطان بشريعة من الضلال فيبينونها
للناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يتشفعوا
الى بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء فدعوه فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج
في جوفه وهم مجتهدون في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب ان في ناحية الشام الهة
اخرى فابعث اليها انبياءك فلعلها تشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه
عليك لقد اجابك قال ومن اجل ماذا غضب علي وانا اطيعه فقالوا من اجل انك لم تقتل
اليلس فرطت فيه حتى نجا سليما وهو كافر بالهك قال اجب وكيف لي بان اقتل اليلس
وانا مشغول عن طلبه بوجع ابني وليس لاليلس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد
فلو عوفي ابني لفرغت لطلبه حتى اخذه فاقتله فارضي الهي ثم انه بعث انبياءه الاربعماية
الى الالهة بالشام يسألونها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا
بحيال الجبل الذي فيه اليلس اوحى الله الى اليلس ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم
وقال له لا تخف فاني ساصرف عنك شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل اليلس من الجبل
فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله عز وجل ارسلني اليكم والى من وراءكم فاسمعوا
ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا له ان الله يقول له الا تعلم يا اجب

السنة تعلم يا اجب اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم
واماتهم فجهلك وقلة علمك حملك على ان تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن
لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت اني حلفت باسمي لاغيظنك في ابنك ولاميتنه في فوره هذا
حتى تعلم ان لا احد يملك له شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك
اخبروه بان اليلس قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده
عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها في صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذف له
في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير فلم نقدر على ان نكلمه
ونراجعه حتى رجعنا اليك وقصوا عليه كلام اليلس فقال اجب لا ننتفع بالحيوة ما كان اليلس
حيا وما يطاق الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والباس
وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتيال له والاغتيال به وان يطمعوه في انهم قد امنوا به هم ومن
وراءهم ليستنيم اليهم ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى
ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه اليلس ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلى اصواتهم ويقولون يا نبي
الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا قد امنا بك وصدقناك وملكنا اجب وجميع قومنا
وانت امن على نفسك وجميع بني اسرائيل يقرؤن عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت
فامنا بك واجبناك الى ما دعوتنا فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا
وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع الينا وكل هذا منهم مكر وخديعة فلما سمعهم اليلس
مقالتهم وقعت بقلبه وطمع في ايمانهم وخاف الله ان هو لم يظهر لهم فالهمه الله التوقف والدعاء فقال اللهم
ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم فما
استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعون قال وبلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه
بالسوء واحتال ثانيا في امر اليلس وقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك اقوى منهم وامكن من الحيلة والراي
فاقبلوا حتى توقلوا قلل تلك الجبال متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب
الله وسطواته انا لسنا كالذين اتوك قبلنا وان اولئك فرقة نافقوا فصاروا اليك ليكيدوا بك من غير رأينا
ولو علمنا بهم لقتلناهم وكفيناك مؤنتهم فالان قد كفاك ربك امرهم واهلكهم وانتقم لنا ولك منهم فلما
سمعهم اليلس ... الاول ... عليهم ... من ... وكان ابن ...
في البلاء الشديد من حمى ... بهلاك ... غضب ... اجب ... غضب واراد ان

فطلب الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو كاتب
امراته رجاء ان يانس به الياس فينزل معه واظهر للكاتب انه لا يريد بالياس سوءا وانما [illegible]
عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضيا عنه لما هو عليه من الكفاية والامانة وسداد الراي فلما وجهه
نحوه ارسل معه فئة من اصحابه واوعز الى الفئة دون الكاتب ان يوثقوا الياس ويأتوا به ان اراد التخلف
عنهم وان جاء مع الكاتب واثقا بهم لم يروعوه ثم اظهر مع الكاتب الانابة وقال له انه قد آن لي ان اتوب وقد اصابتنا
بلايا من حريق اصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس ولست آمن ان يدعو على
جميع من بقي منا فنهلك بدعوته فانطلق اليه واخبره انا قد تبنا وانبنا وانه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضا
ربنا وخلع اصنامنا الا ان يكون الياس بين اظهرنا يامرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر قومه فاعتزلوا
الاصنام وقال له اخبر الياس انا قد خلعنا آلهتنا التي كنا نعبد وارجينا امرها حتى ينزل الياس فيكون هو
الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك مكرا من الملك فانطلق الكاتب والفئة حتى علا الجبل الذي فيه الياس ثم ناداه
فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وكان مشتاقا الى لقائه واوحى الله اليه ان ابرز الى اخيك الصالح فالقه
وجدد العهد به فبرز اليه وسلم عليه وصافحه فقال له ما الخبر فقال المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار
الطاغية وقومه ثم قص عليه ما قالوا ثم قال له واني لخائف ان رجعت اليه ولست معي ان
يقتلني فمرني بما شئت افعله ان شئت انقطعت اليك فكنت معك وتركته وان شئت
جاهدته معك وان شئت ترسلني اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك
يجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله الى الياس ان كل شيء جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا
بك وان آجب ان اخبرته رسله انك قد لقيت هذا الرجل ولم يأت بك اتهمه وعرف انه قد
داهن في امرك فلم يأمن ان يقتله فانطلق معه اني ساشغل عنكما آجب فاضاعف
ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته على شر حال فاذا مات هو فارجع
فانطلق معهم حتى قدموا على آجب فلما قدموا شدد الله الوجع على ابنه
بكظمه فشغل الله بذلك آجب واصحابه عن الياس فرجع الياس سالما الى مكانه فلما
وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه الياس وسال عن الكاتب الذي جاءه به فقال
شغلني عنه موت ابني والجزع عليه ولم اكن استبطئه الا وقد استوثقت منه
آجب وتركه لما وقع [illegible] ابنه [illegible] طال الامر على الياس سئم الكون في الجبال
[illegible] من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى ذي النون [illegible]

عندها ستة اشهر ويونس بن متى يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس تخدمه بنفسها
وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت بعد تعوده فسحة الجبال فاحب
اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه فجزعت ام يونس لفراقه واوحشها فقده ثم لم تلبث
الا يسيرا حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم
تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فقالت اني قد فجعت بعدك
بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك
جل جلاله فيحيي لي ابني فاني قد تركته مسجى لم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال لها الياس
ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مامور اعمل بما يامرني ربي فجزعت المراة وتضرعت
فعطف الله قلب الياس اليها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس
معها وسار سبعة اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوما فتوضا وصلى
ودعا فاحيا الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد الى موضعه
فلما طال عصيان قومه ضاق بذلك الياس ذرعا فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود
يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي
من خلقي فسلني اعطك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال تميتني وتلحقني بآبائي
فاني قد مللت بني اسرائيل وملوني فاوحى الله اليه يا الياس ما هذا باليوم الذي اعري منك
الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك واشباهك وان كنتم قليلا ولكن سلني فاعطيك قال
الياس ان لم تمتني فاعطني ثاري من بني اسرائيل قال الله عز وجل واي شيء تريد ان اعطيك قال تملكني
من خزاين السماء سبع سنين فلا تنشئ عليهم سحابة الا بدعوتي ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة
الا بشفاعتي فانه لا يذلهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين
قال فست سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك ولكني
اعطيك ثارك ثلث سنين اجعل خزاين المطر بيدك قال الياس فباي شيء اعيش قال اسخر لك
جيشا من الطير ينقل اليك طعامك وشرابك من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قد رضيت
قال فامسك الله عنهم المطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس
جهدا شديدا والياس على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك
في [illegible] انهم [illegible] الخبز [illegible] قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقي منهم اهل ذلك المنزل شرا

قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل ثلث سنين القحط فمر الياس بعجوز فقال لها هل عندك طعام
قالت نعم شي من دقيق وزيت قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسته حتى ملا
دقيقا وملا خوابيها زيتا فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مر بي رجل من
كذا وكذا فوصفته بصفته فعرفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى الى
بيت امراة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع ابن اخطوب به ضر فآوته واخفت امره فدعا له
فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث
ما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم ان الله اوحى الى الياس انك قد اهلكت
كثيرا من الخلق ممن لم يعص من البهايم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فيزعمون والله اعلم
ان الياس قال يا رب دعني اكن انا الذي ادعو لهم واتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا
وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك فقيل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم
جوعا وجهدا وهلكت البهايم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم باطل وان كنتم
تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجابت فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم
انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم مما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا
باوثانهم فدعوها فلم تفرج عنهم مما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لالياس انا قد هلكنا فادع الله
لنا فدعا لهم الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت
نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وحييت بلادهم فلما كشف الله عنهم الضر
نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما راى ذلك الياس دعا
ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما
جاءك من شي فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذي امر اقبل
فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس
فناداه اليسع يا الياس ما تامرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة
لاستخلافه اياه على بني اسرائيل فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع
عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على آجب
الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى دهمهم فقتل آجب وامراته ازبيل
في بستان مزدكي فلم تزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبي الله اليسع

وبعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه وايده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم
الله فيهم قايم الى ان فارقهم اليسع روى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال
الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام وقيل
الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله عز وجل وان الياس لمن
المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه
ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اهل اليمن وتذرون
احسن الخالقين فلا تعبدون الله ربكم ورب آبائكم الاولين قرا حمزة والكسائي وحفص
ويعقوب الله ربكم ورب آبائكم بنصب الهاء والبائين على البدل وقرا الآخرون برفعها على الاستيناف
فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب
وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين قرا نافع وابن عامر آل ياسين بفتح الهمزة مشبعة
وكسر اللام مقطوعة لانها في المصحف مفصولة وقرا الآخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة
فمن قرا آل ياسين مقطوعة قيل اراد آل محمد صلعم وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر وقيل اراد
آل الياس والقراءة المعروفة بالوصل واختلفوا فيه فقد قيل الياسين لغة في الياس مثل اسمعيل
واسمعين وميكايل وميكايين وقال الفرا هو جمع اراد الياس واتباعه من المومنين فيكون بمنزلة
الاشعرين والاعجمين بالتخفيف وفي حرف عبد الله سلام على ادراسين اي ادريس واتباعه
لانه يقرا وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وان
لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب
ثم دمرنا الآخرين والتدمير الاهلاك وانكم لتمرون عليهم على آثارهم ومنازلهم
مصبحين وقت الصباح وبالليل يريد تمرون بالنهار والليل عليهم اذا ذهبتم الى اسفاركم
ورجعتم افلا تعقلون فتعتبرون بهم وان يونس لمن المرسلين اي من جملة
رسل الله اذ ابق هرب الى الفلك المشحون قال ابن عباس ووهب كان يونس وعد
قومه العذاب فلما تاخر عنهم العذاب خرج كالمستتر منهم فقصد البحر فركب في السفينة فاحتبست
السفينة فقال الملاحون هاهنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس
فاقترعوا ثلثا فوقعت على يونس فقال يونس انا الآبق فزج نفسه في الماء وروي في القصة
انه لما وصل الى البحر كانت معه امراته وابنان له فجاء مركب واراد ان يركب معهم فقدم امراته ليركب بعدها

فحال الموج بينه وبين المركب ومر المركب ثم جاءت موجة اخرى واخذت ابنه الاكبر وجاء ذيب واخذ الابن الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب آخر فركبه فقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة في البحر ركدت فاقترعوا وقد ذكرناه في سورة يونس فذلك قوله «فساهم» فقارع والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة «فكان من المدحضين» المقروعين «فالتقمه الحوت» ابتلعه «وهو مليم» اي اتى بما يلام عليه «فلولا انه كان من المسبحين» من الذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الذكر قال ابن عباس من المصلين وقال وهب من العابدين قال الحسن ما كانت له صلوة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا قال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة وقيل فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت قال سعيد بن جبير يعني قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين «للبث في بطنه الى يوم يبعثون» لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة «فنبذناه» طرحناه «بالعراء» يعني وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية عن الشجر والنبات «وهو سقيم» عليل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلي لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلثة ايام وقال عطا سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية «وانبتنا عليه» اي له وقيل عنده «شجرة من يقطين» يعني القرع على قول جميع المفسرين قال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين قال مقاتل بن حيان كان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا واصابه اذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله اليه جبريل وقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد اسلموا وتابوا فان قيل قال ههنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء فهذا يدل على انه لم ينبذ قيل لولا هناك ترجع الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركته النعمة فنبذ وهو غير مذموم «وارسلناه الى مائة الف» قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وقوله وارسلناه اي وقد ارسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل الى قوم آخرين «او يزيدون» قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل والكلبي معناه بل يزيدون وقال الزجاج او ههنا في

اصله

اصله ومعناه او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون على ان معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن رسول الله صلعم وقال الحسن بضعا وثلثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا «فآمنوا» يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب «فمتعناهم الى حين» الى انقضاء آجالهم «فاستفتهم» فسل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ «الربك البنات ولهم البنون» وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين «ام خلقنا الملائكة اناثا» معناه اخلقنا الملائكة اناثا «وهم شاهدون» حاضرون خلقنا اياهم نظيره قوله اشهدوا خلقهم «الا انهم من افكهم» من كذبهم «ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى» قرا ابو جعفر اصطفى موصولا على الخبر عن قول المشركين وعند الوقف يبتدي بكسر الالف وقراءة العامة بقطع الالف لانه الف استفهام دخلت على الف الوصل فحذفت الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مثل استكبرت ونحوه «البنات على البنين مالكم كيف تحكمون» لله بالبنات ولكم بالبنين «افلا تذكرون» افلا تتعظون «ام لكم سلطان مبين» برهان بين على ان لله ولدا «فأتوا بكتابكم» الذي لكم فيه حجة «ان كنتم صادقين» في قولكم «وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا» قال مجاهد وقتادة اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم من الابصار قال ابن عباس حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن ذلك وقد كان زعم بعض قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الحسن معنى النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله «ولقد علمت الجنة انهم» يعني قائلي هذا القول «لمحضرون» في النار ثم نزه نفسه عما قالوا فقال «سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين» هذا استثناء من المحضرين اي انهم لا يحضرون «فانكم» يقول لاهل مكة «وما تعبدون» من الاصنام «ما انتم عليه» على ما تعبدون «بفاتنين» بمضلين احدا «الا من هو صال الجحيم» الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله الشقاوة «وما منا الا له مقام معلوم» يقول جبريل للنبي صلعم وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم

اى ما منا ملك الا له مقام في السموات يعبد الله قال ابن عباس ما في السموات موضع شبر
الا وعليه ملك يصلي او يسبح روينا عن ابي ذر عن النبي صلعم قال اطت السماء وحق لها
ان تيط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله قال السدي
الا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة قال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه
كالخوف والرجاء والمحبة والرضا وانا لنحن الصافون قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم
وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء للعبادة كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون
اى المصلون المنزهون الله عن السوء تخبر جبرائيل عن النبي صلعم انهم يعبدون الله بالصلوة
والتسبيح وانهم ليسوا معبودين كما زعمت الكفار ثم اعاد الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال
وان كانوا وقد كانوا يعني اهل مكة ليقولون لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من
الاولين اى كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اى فلما اتاهم
ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
اى حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة في العاقبة فتول عنهم اعرض عنهم حتى حين
قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى نامرك بالقتال وقيل الى
ان ياتيهم عذاب الله قال مقاتل بن حيان نسختها اية القتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب
فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل افبعذابنا يستعجلون
فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم قال مقاتل بحضرتهم وقيل بفنائهم قال الفراء العرب
تكتفي بذكر الساحة من القوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح الكافرين الذين
انذروا بالعذاب روى عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم حين خرج الى خيبر اتاها
ليلا وكان اذا جاء قوما بليل لم يغز حتى يصبح خرجت يهود بمساحيها ومكاتلها فلما
راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين ثم كرر ما ذكر تاكيدا لوعد العذاب فقال وتول عنهم حتى
حين وابصر العذاب اذا نزل بهم فسوف يبصرون ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك
رب العزة الغلبة والقوة عما يصفون من اتخاذ الصاحبة والاولاد وسلام على
المرسلين الذين [illegible] والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء ونصر

الانبياء عليهم السلام روى عن علي رضي الله عنه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى
من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين سورة ص مكية وهي خمس او ست او ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ص قيل هو قسم وقيل هو اسم
للسورة كما ذكرنا في ساير حروف التهجي في اوايل السور وقال محمد بن كعب القرظي ص مفتاح
اسم الصمد وصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله وروى عن ابن عباس صدق
محمد صلعم والقران ذي الذكر اى ذي البيان قاله ابن عباس ومقاتل وقال الضحاك
ذي الشرف دليله وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم واختلفوا في جواب القسم فقيل جوابه
قد تقدم وهو قوله ص اقسم الله بالقران ان محمدا قد صدق وقال الفراء ص معناها وجب وحق
وهي جواب قوله والقران كما تقول نزل والله وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقران ذي الذكر
ما الامر كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف بل الذين كفروا وقال قتادة موضع القسم
قوله بل الذين كفروا كما قال ق والقران المجيد بل عجبوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل
الذين كفروا في عزة وشقاق والقران ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله ان كل الا كذب
الرسل كقوله تالله ان كنا وقوله والسماء والطارق ان كل نفس وقيل جوابه ان هذا لرزقنا
وقال الكسائي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا
الجواب اقاصيص واخبار كثيرة وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفي اخر ومجاز الاية ان الله
اقسم بص والقران ذي الذكر ان الذين كفروا من اهل مكة في عزة حمية جاهلية وتكبر
عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في عزة معازين
كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول
العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص اى ليس حين نزو ولا فرار والمناص مصدر
ناص ينوص وهو الفوت والتاخر يقال ناص ينوص اذا تاخر وناص ينوص اذا تقدم ولات
بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربت وثم وثمت
واصلها ها وصلت بلا فقالوا لاه كما قالوا ثمه فجعلوها في الوصل تاء والوقف عليه بالتاء عند الزجاج
وعند الكسائي بالهاء ولاه وذهب جماعة الى ان التاء زيدت في حين والوقف على ولا ثم يبتدي
تحين وهو اختيار ابي عبيدة [illegible] العاطفون

عجب ما بين عاطف والمطعون زمان ما بين مطعم وفي حديث ابن عمر وسأله رجل
عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال اذهب بها تلآن الى اصحابك يريد الآن قال ابن عباس كان كفار
مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما
نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله ولات حين مناص اي ليس حين هذا القول
وعجبوا يعني الكفار الذين ذكرهم عز وجل في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم
يعني رسولا من انفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا
وذلك ان عمر بن الخطاب اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن
المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد الاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا
الوليد بن المغيرة قال لهم امشوا الى ابي طالب فاتوا ابا طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد
علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا قد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب
الى رسول الله صلعم فدعاه فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل
على قومك فقال رسول الله صلعم وماذا يسألون قالوا ارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال
النبي صلعم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله لنعطيكها
وعشر امثالها فقال رسول الله صلعم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الآلهة
الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا الشيء عجاب اي عجيب والعجاب
والعجيب واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض
وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم اي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا
فيه عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم اي اثبتوا على عبادة آلهتكم
ان هذا الشيء يراد اي لامر يراد بنا وذلك ان عمر لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه
قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل
محمد ان يملك علينا ما سمعنا بهذا اي بهذا الذي يقوله محمد من التوحيد في الملة الآخرة
قال ابن عباس والكلبي ومقاتل يعنون في النصرانية لانها آخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون
ثالث ثلثة وقال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش دينهم الذي هم عليه ان هذا الا اختلاق
كذب وافتعال أأنزل عليه الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا ولا اشرفنا يقول
اهل مكة قال الله عز وجل بل هم في شك من ذكري اي وحيي وما انزلت بل لما يذوقوا اي لم يذوقوا

عذاب

عذاب ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ام عندهم اعندهم خزائن رحمة ربك نعمة ربك يعني
مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤا ونظيره اهم يقسمون رحمة ربك اي نبوة ربك العزيز الوهاب
العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلعم ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
اي ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي
توصلهم الى السماء وليأتوا منها بالوحي الى من يختارون قال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب
ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سببه وهذا امر
توبيخ وتعجيز جند ما هنالك اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند هنالك وما صلة
مهزوم مغلوب من الاحزاب اي من جملة الاجناد يعني قريشا قال قتادة اخبر الله
نبيه صلعم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين وقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها
يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم من الاحزاب اي من جملة الاحزاب اي هم
من القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا واهلكوا ثم قال
معزيا لنبيه صلعم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس
ومحمد بن كعب ذو البناء المحكم وقيل اراد ذو الملك الشديد الثابت وقال القتيبي تقول
العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون انه دائم شديد وقال الاسود بن يعفر
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد واصل هذا ان بيوتهم كانت
تثبت بالاوتاد وقال الضحاك ذو القوة والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني
انهم كانوا يقوون امره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد الشيء وسميت الاجناد اوتادا
لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس
وقال الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب
على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد شد كل يد وكل رجل منه الى سارية وتركه كذلك
في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان كان يمد الرجل مستلقيا
على الارض ثم يشد يديه ورجليه وراسه على الارض بالاوتاد وقال السدي كان يمد الرجل
ويشده بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات وقال قتادة وعطاء كانت له اوتاد وارسان
وملاعب يلعب عليها بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب الذين
تحزبوا على الانبياء فاعلم ان مشركي قريش حزب من هؤلاء الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب

وجب عليهم ونزل بهم عذابي ﴿وما ينظر﴾ ينتظر ﴿هؤلاء﴾ يعني كفار مكة ﴿الا صيحة واحدة﴾
وهي نفخة الصور ﴿ما لها من فواق﴾ قرا حمزة والكسائي فُواق بضم الفاء وقرا الآخرون
بفتحها وهما لغتان فالفتح لغة قريش والضم لغة تميم قال ابن عباس وقتادة من رجوع اي ما
يرد ذلك الصوت فيكون له رجوع وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك مثنوية اي صرف
ورد والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف وفرق
بعضهم بين الفتح والضم فقال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة
ذهبا بها الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب
الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق اي العذاب لا يمهلهم بذلك
القدر وقيل هما ايضا مستعار من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة
المريض رجوعه الى الصحة ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ قال سعيد بن
جبير عن ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي احصت كل شيء قال الكلبي لما نزلت
في الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا
في الدنيا قبل يوم الحساب وقال سعيد بن جبير يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول
وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي يعنون عقوبتنا ونصيبنا من العذاب قال عطاء
قاله النضر بن الحارث وهو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء وعن مجاهد قال قطنا حسابنا يقال لكاتب الحساب قط وقال ابو عبيدة والكسائي
القط الكتاب بالجوائز ﴿اصبر على ما يقولون﴾ اي على ما يقول الكفار من تكذيبك
﴿واذكر عبدنا داود ذا الايد﴾ قال ابن عباس اي القوة في العبادة روي عن عبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلعم ان احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلوة
الى الله صلوة داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه وقيل ذو القوة في الملك ﴿انه اواب﴾ رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره
قال ابن عباس مطيع قال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش ﴿انا سخرنا الجبال معه﴾ كما قال
وسخرنا مع داود الجبال ﴿يسبحن﴾ بتسبيحه ﴿بالعشي والاشراق﴾ قال الكلبي غدوة
وعشيا والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفسره ابن عباس
بصلوة الضحى روي عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق قال كنت امر بهذه الآية لا ادري ما هي حتى

حدثتني ام هانئ بنت ابي طالب ان رسول الله صلعم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى الضحى
فقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق ﴿والطير﴾ اي سخرنا له الطير ﴿محشورة﴾ مجموعة اليه
تسبح معه ﴿كل له اواب﴾ مطيع رجاع الى طاعته بالتسبيح وقيل اواب معه اي مسبح ﴿وشددنا
ملكه﴾ اي قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس
محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل روي عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل استعدى
على رجل من عظمائهم عند داود ان هذا غصبني بقرا فسأله داود فجحد فقال للآخر البينة فلم
تكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما فاوحى الله الى داود في منامه ان تقتل الذي
استعدي عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى الله اليه مرة اخرى فلم يفعل
فاوحى الله اليه الثالثة ان يقتله او تأتيه العقوبة قال فارسل داود اليه فقال ان الله اوحى
الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير بينة فقال داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف
الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت ولكني كنت اغتلت والده
فقتلته ولذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود
واشتد به ملكه فذلك وشددنا ملكه ﴿وآتيناه الحكمة﴾ يعني النبوة والاصابة في الامور
﴿وفصل الخطاب﴾ قال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن والكلبي
ومقاتل علم الحكم والبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب هو ان البينة على المدعي واليمين
على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به ويروى ذلك عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب
الشهود والايمان وهو قول مجاهد وعطاء بن ابي رباح وروي عن الشعبي ان فصل الخطاب
هو قول الانسان بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام آخر واول من قاله
داود عليه السلام ﴿وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب﴾ هذه الآية من قصة امتحان داود
عليه السلام واختلف العلماء باخبار الانبياء في سببه فقال قوم كان سبب ذلك انه عم تمنى يوما
من الايام منزلة آبائه ابرهيم واسحق ويعقوب وسأل ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من
الفضل مثل ما اعطاهم فروى السدي والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث بعضهم
في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر ثلثة اقسام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه
لعبادة ربه ويوم لنسائه واشغاله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابرهيم واسحق ويعقوب
فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها

فصبروا عليها ابتلي ابرهيم بنمرود وبذبح ابنه وابتلي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب
بالحزن على يوسف فقال يا رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضا فاوحى الله اليه انك مبتلى
في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل داود محرابه واغلق بابه
وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب
فيها من كل لون حسن وقيل كان جناحاه من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها
فمد يده ليأخذها ويريها بني اسرائيل فينظروا الى قدرة الله فلما قصد اخذها طارت غير بعيد من
غير ان تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب
ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود اين تقع فيبعث من يصيدها فابصر امرأة في بستان على شط
بركة لها تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من اجمل النساء
فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطى بدنها فزاده ذلك اعجابا
بها فسأل عنها فقيل هي بتشايع امرأة اوريا بن حنانا وزوجها في غزاة بالبلقاء مع ايوب
بن صوريا بن اخت داود فذكر بعضهم انه كتب داود الى ابن اخته ايوب ان يبعث اوريا الى
موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل ان يرجع وراءه حتى يفتح الله
على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان
ابعثه الى عدو كذا وكذا فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان يبعثه
الى عدو كذا وكذا اشد منه بأسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة
تزوجها داود فهي ام سليمان عم وروي عن ابن مسعود انه كان ذنب داود انه التمس
من الرجل ان ينزل له عن امرأته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى
لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا للنساء وقد اغناه الله عنها بما اعطاه
من غيرها وروي عن الحسن في سبب امتحان داود انه كان قد جزأ الدهر اجزاء يوما
لنسائه ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم
ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان
يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا
فتنة النساء فاضمر داود في نفسه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته اغلق
ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على التوراة فبينما هو يقرأ اذ دخلت عليه

حمامة

حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان بعث زوجها على بعض جيشه فكتب اليه ان سر
الى مكان كذا وكذا مكانا اذا سار اليه قتل ففعل فاصيب فتزوج المرأة قالوا فلما دخل داود
بامرأة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله اليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته
فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا المحراب عليه فما شعر وهو يصلي الا وهما
بين يديه جالسين يقال كانا جبرائيل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل اتاك نبؤا الخصم
خبر الخصم اذ تسوروا المحراب صعدوا وعلوا يقال تسورت الحائط والسور اذا علوته
وانما جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
ومعنى الجمع في الاثنين موجود لان الجمع ضم شيء الى شيء هذا كما قال تع فقد صغت قلوبكما
اذ دخلوا على داود ففزع منهم خاف منهما حين هجما عليه محرابه بغير اذنه فقال
ما ادخلكما علي قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك
لتقضي بيننا فان قيل كيف قالا بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه
ارأيت خصمين بغى احدهما على الآخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي
من احدهما فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجر يقال شطط الرجل شططا واشطط
اشطاطا اذا جار في حكمه ومعناه مجاوزة الحد واصل الكلمة من شططت الدار
واشطت اذا بعدت واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب فقال
داود لهما تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني وطريقي له تسع وتسعون نعجة
يعني امرأة ولي نعجة واحدة اي امرأة واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المرأة قال
الحسين بن الفضل هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج ولا بغي
فهو كقولهم ضرب زيد عمرا واشترى بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شراء وقال
اكفلنيها قال ابن عباس اعطنيها وقال مجاهد انزل لي عنها وحقيقته ضمها الي
واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها وعزني
غلبني في الخطاب اي في القول وقيل قهرني لقوة ملكه قال الضحاك يقول ان تكلم كان
افصح مني وان حارب كان ابطش مني وحقيقة المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي
في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المرأة التي تزوجها
داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولاوريا امرأة واحدة فضمها

الى نسائه قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي بسؤاله نعجتك ليضمها الى
نعاجه فان قيل كيف قال لقد ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه قيل معناه ان كان الامر
كما تقول فقد ظلمك وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول وان كثيرا
من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض يظلم بعضهم بعضا الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي قليل هم وما صلة
يعني الصالحين الذين لا يظلمون قليل قالوا فلما قضى داود بينهما نظر احدهما
الى صاحبه فضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان الله ابتلاه وذلك قوله وظن
داود ايقن وعلم انما فتناه اي انا ابتليناه وقال السدي باسناده ان احدهما
لما قال هذا اخي الاية قال داود للآخر ما تقول فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة
ولاخي نعجة واحدة وانا اريد ان آخذها منه فاكمل نعاجي مائة قال وهو كاره
قال اذا لا ندعك وان رمت ذلك ضربت مثل هذا وهذا وهذا يعني طرف الانف واصله
والجبهة فقال يا داود وانت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امراة واحدة ولك تسعة
وتسعون امراة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امراته فنظر داود
فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وقال قائلون بتنزيه الانبياء في هذه القصة ان
ذنب داود انما كان انه تمنى ان تكون امراة اوريا حلالا له فاتفق غزو اوريا
وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره من
جنده اذا هلك ثم تزوج امراته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان
صغرت فهي عظيمة عند الله وقيل كان ذنب داود ان اوريا كان قد خطب
تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فتزوجت
منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة
لخاطبها وعنده تسع وتسعون امراة روي عن انس بن مالك يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المراة
فهم ما هم فقطع على بني اسرائيل فاوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب
فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم
بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المراة

ونزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة
ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض
من جبينه وهو يقول في سجوده رب زل داود زلة ابعد مما بين المشرق
والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق
من بعده فجاء جبرائيل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي
هممت به فقال ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله
عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال يا رب دمي الذي عند داود فقال جبرائيل
ما سالت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن فقال نعم فعرج جبرائيل وسجد داود فمكث
ما شاء الله ثم نزل فقال سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله
يجمعكما يوم القيمة فيقول هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول
فان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا وروي عن ابن عباس وعن كعب الاحبار
ووهب بن منبه قالوا جميعا ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحولا في
صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انه انما عني به فخر
ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة ولوقت صلوة مكتوبة ثم يعود ساجدا
تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي
ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي
يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق
النور الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان
خالق النور الهي انت خلقتني وكان في سابق علمك ما انا اليه صائر سبحان خالق النور
الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطي سبحان خالق
النور الهي باي قدم اقوم امامك يوم القيمة يوم تزول اقدام الخاطئين سبحان
خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق
النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق
النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان
خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري

وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور الهي برحمتك فاغفر لي ذنوبي ولا تباعدني
من رحمتك لهواي سبحان خالق النور الهي اعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان
خالق النور فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني
يوم الدين سبحان خالق النور قال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى
نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى راسه فنودي يا داود اجائع فتطعم او ظمآن
فتسقى او عار فتكسى فاجيب في غير ما طلب قال فنحب نحبة هاج منها العود فاحترق
من حر جوفه ثم انزل الله التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يا رب
كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق
وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع
علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني
في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة
فانت في حل يا نبي الله فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت
الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذي
قطع علي لذتي قال انا داود يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت
ذلك بك لمكان امراتك وتزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه فلم يجبه ودعاه
ولم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل
الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان
خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يؤخذ بذقنه فيدفع الى المظلوم
سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين
الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت
بكاءك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب كيف وصاحبي لم يعف عني
قال يا داود اعطيه يوم القيمة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له
رضي عبدي فيقول يا رب اني لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدي
داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك
قوله تعالى فاستغفر ربه وخر راكعا اي
سجد الركوع

لان كل واحد فيه انحناء قال الحسين بن الفضل سالني عبد الله بن طاهر عن قوله وخر راكعا هل
يقال للراكع خر قلت لا ومعناه فخر بعد ما كان راكعا اي سجد وأناب اي رجع وتاب فغفرنا له
ذلك يعني ذلك الذنب وان له بعد المغفرة عندنا يوم القيمة لزلفى القربة ومطائة
وحسن ماب اي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود لما تاب الله عليه بكى على
خطيئته ثلثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم
الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الفيافي
والجبال والساحل ويوم يخلو في دار له فيها اربعة الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح
معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج في الفيافي فيرفع صوته بالمزامير
فيبكي ويبكي معه الشجر والرمال والطيور والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجي
الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل اودية
من بكائهم ثم يجي الى الساحل فيرفع صوته فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع
فاذا امسى رجع فاذا كان نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر
من يساعده فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له فيها ثلث فرش من مسوح حشوها الليف
فيجلس عليها ويجي اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب
ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق
الفرش في دموعهم ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجي ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود
من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل ببكاء داود بكاء اهل
الدنيا لعدله وقال وهب ما رفع داود راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب وآخره معصية
ارفع راسك فرفع راسه فمكث حياته ولا يشرب ماء الا مزجه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله
بدموعه وذكر الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلعم ان مثل عيني داود كالقربتين تنطفان ماء ولقد
خدت الدموع في وجهه كخديد الماء في الارض قال وهب لما تاب الله على داود قال يا رب فكيف لي
ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيمة قال فوشم الله خطيئته في يده اليمنى
فما وقع فيها طعام ولا شراب الا بكاه اذا رآها وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته فاستقبل
الناس ليروا وشم خطيئته وكان يبدا اذا دعا واستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال قتادة عن الحسن
كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين ... ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه

وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر
عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا اكل الخاطئين قال وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف
الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت
كان اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وفي القصة
ان الوحوش والطيور كانت تسمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته فروي انها قالت
يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك روي عن ابن عباس سجدة ص ليست من عزائم السجود
وقد رايت النبي صلعم يسجد فيها روي عن العوام قال سألت مجاهدا عن سجدة ص فقال
سألت ابن عباس من اين سجدت قال او ما تقرأ ومن ذريته داود وسليمان اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي به وسجدها داود
فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن
جريج اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول
الله اني رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها
وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني
كما تقبلتها من عبدك داود قال الحسن قال ابن جريج قال لي جدك قال لي ابن عباس فقرأ
رسول الله صلعم سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا فاحكم بين الناس بالحق
بالعدل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل
الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بان تركوا الايمان بيوم الحساب
وقال الزجاج بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي في الآية تقديم وتاخير تقديره
لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضاء بالعدل وما خلقنا السماء والارض وما
بينهما باطلا قال ابن عباس لا للثواب ولا العقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة هم الذين
ظنوا انهما خلقا لغير شيء وانه لا بعث ولا حساب فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض قال مقاتل قال كفار قريش للمؤمنين
انا نعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الآية ام نجعل المتقين كالفجار اي المؤمنين
كالكفار وقيل اراد بالمتقين اصحاب رسول الله صلعم كتاب انزلناه اليك اي هذا كتاب انزلناه

مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا آياته اي ليتدبروا آياته وليتفكروا فيها قرأ ابو جعفر لتدبروا
بتاء واحدة وتخفيف الدال قال الحسن تدبر آياته اتباعه وليتذكر ليتعظ اولوا الالباب
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد قال الكلبي غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال
مقاتل ورث من ابيه داود الف فرس وقال عوف عن الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت
من البحر ولها اجنحة قالوا فصلى سليمان الصلوة الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه
فعرضت عليه تسعمائة فتنبه لصلوة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته الصلوة ولم يعلم بذلك
هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها عليه فاقبل يضرب سوقها بالسيف تقربا الى الله
عز وجل وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا كما
ابيح لنا ذبح بهيمة الانعام وبقي منها مائة فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم من الخيل يقال من
نسل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله عز وجل منها خيرا منها واسرع وهي الريح
تجري بامره كيف يشاء قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات هي الخيل
القائمة على ثلث قوائم واقامت واحدة على طرف الحافر من يد او رجل يقال صفن الفرس
يصفن صفونا اذا قام على ثلث قوائم وقلب احد حوافره وقيل الصافن في اللغة القائم وجاء
في الحديث من سره ان يقوم له الرجال صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي قياما والجياد الخيار
السراع واحدها جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق فقال اني احببت حب الخير
اي آثرت حب الخير واراد بالخير الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام فتقول ختلت الرجل
وخترته اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم قال مقاتل حب
الخير يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه عن ذكر ربي يعني الصلاة وهي صلوة العصر حتى توارت
بالحجاب اي توارت الشمس بالحجاب استترت بما يحجبها عن الابصار يقال الحجاب جبل دون ق
بمسيرة سنة الشمس تغرب من ورائه ردوها علي ردوا الخيل علي فردوها فطفق
مسحا بالسوق والاعناق قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع
فجعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وقتادة واكثر المفسرين وكان
ذلك مباحا له لان نبي الله لم يكن يقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب بذنب آخر وقال محمد بن اسحق
لم يعنفه الله على عقر الخيل اذ كان اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقال بعضهم انه ذبحها ذبحا وتصدق

وطفق مسحا بالسوق والاعناق فجعل يمسح مسحا اى يمسح السيف بسوقها وهى جمع ساق كدار ودور واعناقها يقطعها لانه منعته
عن الصلوة بقول ... علاونه اذا ضرب بمنقه ... المسوق الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل انما فعل ذلك تقربا
لها او تشكرا لرد الشمس وكانت الخيل ماكولة فى شريعته فلم يكن اتلافا ...

يطلق بها عن الذبح على ذلك الوجه مباحا فى شريعته وقال قوم معناه انه حبسها فى سبيل الله
وكوى سوقها بكى الصدقة وقال الزهرى وابن كيسان انه يمسح سوقها بيده يكشف الغبار عنها
حبا لها وشفقة عليه وهذا قول ضعيف والمشهور هو الاول وحكى عن على انه قال معنى قوله
ردوها على يقول سليمان بامر الله عز وجل للملائكة الموكلين بالشمس ردوها عليه حتى
صلى العصر فى وقتها وذلك انه كان تعرض عليه الخيل لجهاد عدو حتى توارت بالحجاب
ولقد فتنا سليمان اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكره محمد
بن اسحق عن وهب بن منبه قال سمع سليمان عليه السلام بمدينة فى جزيرة البحر يقال لها صيدون
بها ملك عظيم الشان لم يكن اليه بالناس سبيل لمكانه فى البحر وكان الله قد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لا يمتنع
عليه شى فى بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من
الجن والانس فقتل ملكها واستفاد ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة
لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها
وقلة فقه واحبها حبا شديدا لم تحب شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب
حزنها ولا يرقى دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والدمع
الذى لا يرقى قالت ان ابى اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزننى ذلك قال
سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك
للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك لكذلك ولكنى اذا ذكرته اصابنى ما ترى من الحزن
فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته فى دارى التى انا فيها اراها بكرة وعشيا
لرجوت ان يذهب ذلك حزنى وان يسلى عنى بعض ما اجد فى نفسى فامر سليمان الشياطين
فقال مثلوا لها صورة ابيها فى دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوها لها حتى نظرت الى ابيها بعينه
الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه
التى كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها حتى تسجد له ويسجدن
له كما كانت تصنع به فى ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشى من ذلك اربعين
صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اى
ساعة اراد دخول شى من بيوته دخل حاضرا كان سليمان او غائبا فاتاه فقال يا نبى الله
كبرت سنى ودق عظمى ونفد عمرى وقد حان منى ذهاب فقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت

اذكر فيه من مضى من انبياء الله واثنى عليهم بعلمى فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون
من كثير من امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى
من انبياء الله فاثنى على كل نبى بما فيه فذكر ما فضله الله حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان
احلمك فى صغرك واورعك فى صغرك وافضلك فى صغرك واحكم امرك فى صغرك وابعدك من
كل ما تكره فى صغرك ثم انصرف فوجد سليمان فى نفسه من ذلك حتى ملاه غضبا فلما دخل
سليمان داره ارسل اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا فى كل
زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتنى جعلت تثنى على بخير فى صغرى وسكت عما سوى
ذلك من امرى فى كبرى فما الذى احدثت فى آخر امرى فقال ان غير الله ليعبد فى دارك منذ
اربعين صباحا فى هوى امراة فقال فى دارى فقال فى دارك قال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت
انك ما قلت الذى قلت الا عن شى بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب
تلك المراة وولائدها ثم امر بثياب الطهرة فاتى بها وهى ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار
ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها امراة قد رات الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فامر
برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه
تذللا لله وتضرعا اليه يبكى ويدعو ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع
الى داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة امراة من نسائه
وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه
يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا ينكر
منه شى فقال خاتمى يا امينة فناولته اياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان
وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة وقد تغيرت حالته وهيئته
عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمى فقالت من انت قال انا سليمان بن داود قالت كذبت
قد جاء سليمان فاخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعلم سليمان ان خطيئته قد ادركته
فخرج فجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب
ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اى شى يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان
ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى
باع احدى سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد الوثن فى داره

فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين فقال آصف يا معشر بني اسرائيل
هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسألهن هل انكرن
منه في خاصة امره ما انكرنا من عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن من
خصال ابن داود ما انكرنا فقلن اشده انه ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله
وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة
فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فاخذها بعض
الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي اعطاه سمكتيه فاعطى السمكة التي اخذت
الخاتم وخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها
ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل
عليه الناس وعرف الذي كان قد دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه
وامر الشياطين فقال ائتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاب له صخرة فادخله فيها
ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث وهب وقال الحسن ما
كان الله ليسلط الشيطان على نسائه وقال السدي كان سبب فتنة سليمان انه كان له مائة امرأة وكانت
امرأة منهن يقال لها جرادة هي آثر نسائه وآمنهن عنده وكان يأتمنها على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت له
يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله
فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان في صورته فاخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان
فسألها خاتمه فقالت الم تأخذه قال لا وخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما
فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا
فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا التوراة
فقرؤوها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم
منه في البحر فابتلعه حوت فاقبل سليمان حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد
جوعه فاستطعمه من صيده وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه
على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد
بطنهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احديهما فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه
الطير فعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون [illegible]

هذا الامر كان لابد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر حتى اتي الشيطان الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق
من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر فهو حي كذلك
حتى الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه
فعاده سليمان الى يده فسقط فايقن سليمان بالفتنة فاتى آصف فقال لسليمان انك مفتون
بذلك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تائبا فاني اقوم مقامك واسير
بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه
فثبت فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا فاقام آصف في ملكه بسيرته
اربعة عشر يوما الى ان رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت
وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلثة ايام فلم ينظر في امور عباده فابتلاه
الله عز وجل فذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما روينا وقيل قال سليمان يوما لاطوفن
الليلة على نسائي كلهن فتاتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فجامعهن فما خرج
له منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله والقينا على كرسيه
جسدا روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة
كلهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الذي نفس محمد بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وقال طاوس عن ابي هريرة لاطوفن الليلة
[illegible] فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي واشهر الاقاويل ان الجسد الذي القي على
كرسيه الجني فذلك قوله عز وجل والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اي رجع الى
ملكه بعد اربعين يوما فلما رجع قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
اي لا يكون لاحد من بعدي قال عطاء بن ابي رباح يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه
في باقي عمري وتعطيه غيري كما استلبته فيما مضى من عمري انك انت الوهاب قيل سأل
ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة على رسالته ومعجزة وقيل سأل ذلك ليكون علما على قبول توبته
حيث اجاب الله دعاءه ورد اليه ملكه وزاد فيه [illegible] بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه
اراد بقوله لا ينبغي لاحد [illegible] الرياح والطير [illegible] مابعده روى عن ابي هريرة
عن رسول الله [illegible] فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان

وآخرين عطف على كل بناء داخل في حكم البدل مقرنين في الاصفاد وكانوا يعني مردة الشياطين
يجعلهم بعضهم في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والقصد القيد
وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برّك فقد اسرك
ومن جفاك فقد اطلقك

اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة ليست بعاصفة
حيث اصاب حيث اراد تقول العرب اصاب الصواب فاخطأ الجواب تريد اراد الصواب
والشياطين اي وسخرنا له الشياطين كل بناء يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وغواص يستخرجون له اللآلي من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر وآخرين مقرنين
في الاصفاد مشدودين في القيود اي وسخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم
في الاصفاد هذا عطاؤنا اي قلنا له هذا عطاؤنا فامنن او امسك المن هو الاحسان
من لا يستثيبه معناه اعط من شئت وامسك عمن شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما
اعطيت وفيما امسكت قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان فانه ان
اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وقال مقاتل هذا في امر الشياطين يعني خل من شئت منهم وامسك
من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تتعاطاه وان له عندنا لزلفى وحسن مآب واذكر
عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب بمشقة وضر قرأ ابو جعفر بنصب
بضم النون والصاد وقرأ يعقوب بفتحهما وقرأ الآخرون بضم النون وسكون الصاد ومعنى
الكل واحد قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد وعذاب في المال وقد ذكرنا قصة ايوب
بلائه في سورة الانبياء فلما انقضت مدة بلائه قيل له اركض برجلك اضرب برجلك الارض ففعل
فنبعت عين ماء هذا مغتسل بارد وشراب فامره الله ان يغتسل منها ففعل فذهب كل
داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض برجله الاخرى فنبعت عين
عذب بارد فشرب منه فذهب كل داء كان بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد اراد
منه وشراب اراد الذي شرب منه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى
لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشجر والحشيش فاضرب
به ولا تحنث في يمينك وكان قد حلف ان يضرب امرأته مائة سوط فامره ان يأخذ
ضغثا يشتمل على مائة عود صغار يضربها بها ضربة واحدة انا وجدناه صابرا
انه [illegible] واذكر عبدنا قرأ [illegible] عبدنا على التوحيد وقرأ الآخرون
[illegible] اسحق ويعقوب اولي [illegible]
في المعرفة بالله اي البصائر [illegible] قال قتادة [illegible] في العبادة وبصرا في الدين انا اخلصناهم

اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار قرأ اهل المدينة بخالصة مضافا وقرأ الآخرون بالتنوين فمن
اضاف فمعناه اخلصناهم بذكر الدار الآخرة وان يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن دينار
نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الآخرة وذكرها وقال قتادة كانوا يدعون الى
الآخرة والى الله عز وجل وقال السدي اخلصوا بخوف الآخرة وقيل معناه اخلصناهم بافضل ما في
الآخرة قاله ابن زيد ومن قرأ بالتنوين فمعناه بخلة خالصة وهي ذكرى الدار فيكون ذكرى الدار
بدلا عن الخالصة وقيل اخلصناهم جعلناهم مخلصين بما اخبرنا عنهم من ذكر الآخرة
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل
من الاخيار هذا ذكر هذا الذي يتلى عليكم ذكر وقيل ذكر اي شرف وذكر جميل تذكرون به
وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب اي ابوابها متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب
مستويات الاسنان بنات ثلث وثلثين سنة واحدها ترب وعن مجاهد قال متواخيات
لا يتباغضن ولا يتغايرن هذا ما توعدون قرأ ابن كثير بالياء ههنا وفي ق اي يوعد المتقون
ووافق ابو عمرو ههنا وقرأ الباقون بالتاء فيهما اي قل للمؤمنين هذا ما توعدون ليوم الحساب
اي في يوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فناء وانقطاع هذا اي الامر هذا
[illegible] وان للطاغين للكافرين لشر مآب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها فبئس
المهاد هذا اي هذا العذاب فليذوقوه حميم وغساق قال الفراء اي هذا حميم
وغساق فليذوقوه والحميم الماء الحار الذي انتهى حره وغساق قرأ حمزة والكسائي وحفص
الغساق حيث كان بالتشديد وخففها الآخرون فمن شدده جعله اسما على فعال نحو الخباز
والطباخ ومن خففه جعله اسما على فعال نحو العذاب واختلفوا في معنى الغساق قال ابن عباس
هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها وقال مجاهد ومقاتل هو الذي انتهى برده وقيل
هو المنتن بلغة الترك وقال قتادة هو ما يغسق اي يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار
ولحومهم وفروج الزناة من قولهم غسقت عينه اذا انصبت والغسقان الانصباب وآخر
[illegible] قرأ اهل البصرة واخر بضم الالف على جمع اخرى مثل الكبرى والكبر واختاره ابو عبيد لانه نعته
[illegible] وقرأ الآخرون بفتح الهمزة مشبعة على الواحد من شكله اي [illegible]
والغساق ازواج [illegible]

دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا يعني الاتباع فوج جماعة مقتحم معكم
النار اي داخلوها كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول
في الشيء رميا بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم في النار خوفا من تلك
المقامع فقالت القادة لا مرحبا بهم يعني بالاتباع انهم صالوا النار اي داخلوها كما صليناها
قالوا اي الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم والمرحب والرحب السعة تقول العرب مرحبا
واهلا وسهلا اي اتيت رحبا وسعة وتقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض انتم قدمتموه
لنا يقول الاتباع للقادة انتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا وقيل انتم قدمتم هذا
العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر فبئس القرار فبئس دار القرار جهنم قالوا يعني الاتباع
ربنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه لنا فزده عذابا ضعفا في النار اي ضعف عليه العذاب
في النار قال ابن مسعود يعني حيات وافاعي وقالوا يعني صناديد قريش وهم في النار
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين عمارا
وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هؤلاء فقالوا اتخذناهم
سخريا قرأ اهل البصرة وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم بالوصل ويكسرون الالف عند
الابتداء وقرأ الآخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام قال اهل المعاني القول الاول اولى لانهم
علموا انهم اتخذوهم سخريا فلا يستقيم الاستفهام وتكون ام على هذه القراءة بمعنى بل ومن فتح الالف
قال هو على اللفظ لا على المعنى ليعادل ام في قوله ام زاغت قال الفراء هذا من الاستفهام الذي
معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت مالت عنهم الابصار ومجاز الآية ما لنا لا نرى
الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين
دخلوا وقيل ام هم في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقال ابن كيسان ام كانوا خيرا منا
ونحن لا نعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا ان ذلك الذي ذكرت
لحق ثم بين فقال تخاصم اهل النار اي تخاصم اهل النار في النار لحق قل يا محمد
لمشركي مكة انما انا منذر مخوف وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد هو يعني القرآن نبأ خبر عظيم عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة وقيل يعني القيامة كقوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم انتم عنه
معرضون ما كان لي من علم بالملإ الاعلى يعني الملائكة

قال الله اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الي الا انما
انا نذير مبين قال الفراء ان شئت جعلت انما في موضع رفع اي ما يوحى الي الا الانذار
وان شئت جعلت المعنى ما يوحى الي الا لاني نذير مبين وقرأ ابو جعفر انما انا بكسر
الالف لان الوحي قول وروي عن عبد الرحمن بن عايش الحضرمي يقول قال النبي صلعم
رأيت ربي عز وجل في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم
اي رب مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماء
والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام
الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره قال
من يفعل يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام
وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات
وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وقال
رسول الله صلعم تعلموهن فوالذي نفس محمد بيده انهن لحق اذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا من طين يعني آدم عم فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت الف استفهام دخلت
على الف الوصل ام كنت من العالين المتكبرين استفهام توبيخ وانكار يقول استكبرت
بنفسك حين ابيت السجود ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل
من السموات وقال الحسن وابو العالية اي من الخلقة التي انت فيها قال الحسين بن الفضل هذا
تأويل صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه فانك رجيم
مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول قرأ عاصم وحمزة ويعقوب فالحق
برفع القاف على الابتداء [illegible] ونصب الثانية اي انا اقول الحق قال مجاهد

وقرأ الآخرون بنصبهما واختلفوا في وجههما قيل نصب الاول على الاغراء كأنه قال الزموا الحق والثاني
بايقاع القول عليه اي اقول الحق وقيل الاول قسم اي فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع حرف
الصفة وانتصاب الثاني بايقاع القول عليه وقيل الثاني تكرير القسم اقسم الله بنفسه لاملأن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة
من اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا
من تلقاء نفسه فقد تكلف له روي عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس من
علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم قال الله
لنبيه قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو اي ما هو يعني القرآن الا ذكر
موعظة للعالمين للخلق اجمعين ولتعلمن انتم يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد
حين قال ابن عباس وقتادة يعني بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة وقال الكلبي من بقي
علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك
الخبر اليقين سورة الزمر مكية وهي ثنتان او خمس وسبعون آية الا قوله قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الآية بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل وقيل تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله العزيز الحكيم
اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال مقاتل لم ننزله باطلا
شيء فاعبد الله مخلصا له الدين الطاعة الا لله الدين الخالص قال ق…
ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل الدين الخالص من ال…
والذين اتخذوا من دونه اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم …
قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس قال قتادة
وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فيقال لهم فما
معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر …
الا ليقربونا الى الله تقريبا وتشفع لنا عند الله ان الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما
فيه يختلفون من امر الدين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا …
… في قوله ان الآلهة تشفع وكفى باتخاذ الآلهة دونه لو اراد الله ان يتخذ ولدا لا
صطفى مما يخلق ما يشاء … الملائكة … لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا …

نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد القهار خلق
السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال قتادة
يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل يدخل احدهما على الآخر كما قال يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل قال الحسن والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل
فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى
الزيادة خمس عشرة ساعة واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها
يعني حوا وانزل لكم من الانعام معنى الانزال ههنا الاحداث والانشاء كقوله انزلنا عليكم
لباسا وقيل انه انزل الماء الذي هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات الذي
تبقى به الانعام وقيل انزل لكم من الانعام جعلها لكم نزلا ورزقا ثمانية ازواج اصناف تفسيرها
في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال
الله تعالى خلقكم اطوارا في ظلمات ثلث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق
الحق بعد هذا البيان ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن
عباس والسدي ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض
العباد واجراه قوم على العموم وقالوا لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده
ان يكفروا به يروى ذلك عن قتادة وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي لله وان كان بارادته
وان تشكروا تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم فيثيبكم عليه قرأ ابو عمرو يرضه لكم ساكنة الهاء
ويختلسها اهل المدينة وعاصم وحمزة والباقون بالاشباع ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى
ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر
دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه نسي ترك
ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا
يعني الاوثان ليضل عن سبيله ليزل عن دين الله قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا
الى اجلك انك من اصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي

وقيل خاص في كل طاغ ﴿امن هو قانت اناء الليل﴾ قرا ابن كثير ونافع وحمزة امن بتخفيف الميم وقرا
الآخرون بتشديدها فمن شدد فله وجهان احدهما ان يكون الميم في ام صلة فيكون معنى الكلام استفهاما
وجوابه محذوف مجازه امن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام يعني كمن
لم يشرح صدره والوجه الآخر انه عطف على الاستفهام مجازه الذي جعل لله اندادا خير امن هو قانت
فمن قرا بالتخفيف فهو الف استفهام دخل على من معناه اهذا كالذي جعل لله اندادا وقيل الالف
في امن بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي بالالف فيقولون ابني فلان ويابني فلان
فيكون معنى الآية قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل انك من اهل
الجنة قال ابن عباس في رواية عطاء نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال الضحاك نزلت في ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان رضي الله عنه وعن الكلبي انها نزلت في ابن
مسعود وعمار وسلمان والقانت المقيم على الطاعة قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام
وآناء الليل ساعاته ﴿ساجدا وقائما﴾ يعني في الصلوة ﴿يحذر الآخرة﴾ يخاف الآخرة ﴿ويرجو رحمة
ربه﴾ يعني كمن لا يفعل شيئا من ذلك ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ قيل
الذين يعلمون عمار والذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومي ﴿انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد
الذين آمنوا اتقوا ربكم﴾ بطاعته واجتناب معاصيه ﴿للذين احسنوا في هذه الدنيا﴾
اي آمنوا واحسنوا العمل ﴿حسنة﴾ يعني الجنة قاله مقاتل وقال السدي في هذه الدنيا حسنة
الصحة والعافية ﴿وارض الله واسعة﴾ قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على
الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من
امر بالمعاصي فليهرب ﴿انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾ الذين صبروا على
دينهم فلم يتركوه للاذى وقيل نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم
لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا وقال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له
وزنا الا الصابرين فانه يحثى لهم حثيا ويروى يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا
ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب
به اهل البلاء من الفضل ﴿قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين﴾ مخلصا له
التوحيد ﴿وامرت لان اكون اول المسلمين﴾ [illegible] ﴿قل اني اخاف ان
والله اعلم

عصيت ربي﴾ وعبدت غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ وهذا حين دعي صلعم الى دين آبائه ﴿قل الله
اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ امر توبيخ وتهديد كقوله اعملوا ما شئتم
﴿قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم﴾ ازواجهم وخدمهم ﴿يوم القيمة﴾ قال
ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله كان ذلك
المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن
عمل بطاعة الله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل بان يفرق بينه وبين
اهله ﴿الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار﴾ اطباق وسرادقات
من النار ودخانها ﴿ومن تحتهم ظلل﴾ فراش ومهاد من نار الى ان ينتهي الى القعر وسمي الاسفل
ظللا لانها ظلل لمن تحتهم نظيرها قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴿ذلك يخوف الله
به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ الاوثان ﴿ان يعبدوها وانابوا
الى الله﴾ رجعوا الى عبادة الله ﴿لهم البشرى﴾ في الدنيا وبالجنة في العقبى ﴿فبشر عبادي
الذين يستمعون القول﴾ القرآن ﴿فيتبعون احسنه﴾ قال السدي احسن ما يؤمرون به
فيعملونه وقيل ان الله تعالى ذكر في القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو والعفو احسن الامرين
وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وغير القرآن
فيتبعون القرآن وقال عطاء عن ابن عباس آمن ابو بكر بالنبي صلعم فجاءه عثمان وعبد الرحمن
بن عوف وطلحة والزبير وسعيد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فسالوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا
فنزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وكله حسن ﴿اولئك الذين
هداهم الله﴾ [illegible] وقال ابن زيد نزلت في الذين اجتنبوا
الطاغوت الآيتان في ثلثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر
الغفاري وسلمان الفارسي والاحسن قول لا اله الا الله ﴿افمن حق عليه كلمة العذاب﴾
قال ابن عباس من سبق في علم الله انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لاملان جهنم وقيل
[illegible] في النار وهو ابو لهب وولده ﴿افانت تنقذ من في النار﴾ اي لا تقدر عليه قال ابن عباس
[illegible] ابا لهب وولده ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية﴾
اي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها ﴿تجري من تحتها الانهار وعد
الله لا يخلف الله الميعاد﴾ اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه روي
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلعم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما

تتراؤن الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفس محمد بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ﴿الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه﴾ ادخل ذلك الماء ﴿ينابيع﴾ عيونا وركايا ﴿في الارض﴾ قال الشعبي كل ما في الارض فمن السماء نزل ﴿ثم يخرج به﴾ اي بالماء ﴿زرعا مختلفا الوانه﴾ اصفر واحمر واخضر ﴿ثم يهيج﴾ ييبس ﴿فتراه﴾ بعد خضرته ونضرته ﴿مصفرا ثم يجعله حطاما﴾ فتاتا متكسرا ﴿ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام﴾ وسعه لقبول الحق ﴿فهو على نور من ربه﴾ كمن اقسى الله قلبه روي عن عبد الله بن مسعود قال تلا رسول الله صلعم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين﴾ قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله عز وجل على قوم الا نزع منهم الرحمة ﴿الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها﴾ يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف ﴿مثاني﴾ يثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام ﴿تقشعر﴾ تضطرب وتشمئز ﴿منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله﴾ اي لذكر الله قيل اذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب وحقيقة المعنى ان قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء روى عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلعم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وروينا اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان روى عن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلعم اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن وسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا صنع اصحاب رسول الله صلعم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق ﴿ذلك﴾ يعني احسن الحديث ﴿هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب﴾ اي شدته ﴿يوم القيامة﴾ قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطاء يرمى به في النار منكوسا فاول شيء منه تمسه النار وجهه قال مقاتل هو ان الكافر يرمى به في النار مغلولة يده الى عنقه وفي عنقه صخرة مثل الجبل العظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه للاغلال التي في يده وعنقه ومجاز الآية افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب ﴿وقيل﴾ يعني تقول الخزنة ﴿للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ اي وباله ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ اي قبل كفار مكة كذبوا الرسل ﴿فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ يعني وهم آمنون غافلون من العذاب ﴿فاذاقهم الله الخزي﴾ العذاب والهوان ﴿في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون ﴿قرآنا عربيا﴾ نصب على الحال ﴿غير ذي عوج﴾ قال ابن عباس غير مختلف قال مجاهد غير ذي لبس قال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكى سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق ﴿لعلهم يتقون﴾ الكفر والتكذيب به ﴿ضرب الله مثلا رجلا﴾ قال الكسائي نصب رجلا لانه تفسير للمثل ﴿فيه شركاء متشاكسون﴾ متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم يقال رجل شكس شرس اذا كان سيئ الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف ﴿ورجلا سالما لرجل﴾ قرا اهل البصرة سالما بالالف اي خالصا لا شريك ولا منازع له فيه وقرا الآخرون سلما بفتح اللام من غير الف وهو الذي لا ينازع فيه من قولهم هو سلم لك اي مسلم لا منازع لك فيه ﴿هل يستويان مثلا﴾ هذا مثل ضربه الله عز وجل للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد الا الله الواحد وهذا استفهام انكار اي لا يستويان ثم قال ﴿الحمد لله﴾ اي لله الحمد كله دون غيره [illegible] ﴿بل اكثرهم لا يعلمون﴾ [illegible] المراد بالاكثر الكل ﴿انك ميت﴾ [illegible] ﴿وانهم ميتون﴾ اي ستموتون قال الفراء والكسائي الميت [illegible] يموتون

بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم تخفف ههنا ثم
انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم
والمظلوم روى عن الزبير بن العوام قال نزلت على رسول الله صلعم ثم انكم يوم القيمة عند
ربكم تختصمون قال الزبير اى رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب
قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى الى كل ذى حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد
وقال ابن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية انزلت فينا وفي اهل الكتابين
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى
رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت وعن ابي سعيد الخدرى
في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين
وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابرهيم قال لما نزلت ثم انكم يوم
القيمة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا
روى عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال من كانت له اخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليحلله
اليوم قبل ان تؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته
وان لم يكن له اخذ من سيئاته فجعلت عليه وعنه ان رسول الله صلعم قال اتدرون من المفلس قالوا
المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام
وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا
من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت
عليه ثم طرح في النار فمن اظلم ممن كذب على الله فزعم ان له ولدا او شريكا وكذب بالصدق
بالقرآن اذ جاءه اليس في جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام بمعنى
التقرير والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس والذي جاء بالصدق
رسول الله صلعم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق وقال السدى
جاء بالصدق جبرائيل جاء بالقرآن وصدق به محمد صلعم تلقاه بالقبول وقال ابو العالية
والذي جاء بالصدق رسول الله صلعم وصدق به ابو بكر رضى الله عنه وقال قتادة ومقاتل
جاء بالصدق رسول الله صلعم وصدق به هم المؤمنون لقوله اولئك هم المتقون
والذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع ... الذي بمعنى الذين ... كمثل الذي استوقد نارا

ويكتب الله بنورهم وقال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاؤا به في الآخرة وفي قراءة عبد
الله بن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يسترها عليهم بالمغفرة
ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم
ولا يجزيهم بالمساوى اليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلعم وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي
عباده يعني الانبياء عليهم السلام قصدهم قومهم بالسوء كما قال وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه
فكفاهم الله شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا رسول الله صلعم معرة
الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا او ليصيبنك منهم خبل او جنون ومن يضلل الله فما له
من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذى انتقام منيع في ملكه
منتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل
افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر بشدة وبلاء هل هن كاشفات
ضره او ارادني برحمة بنعمة وبركة هل هن ممسكات رحمته قرأ اهل البصرة كاشفات
ممسكات بالتنوين ضره ورحمته بنصب الراء والتاء وقرأ الآخرون بلا تنوين وجر الراء والتاء
على الاضافة قال مقاتل فسألهم النبي صلعم عن ذلك فسكتوا فقال الله لرسوله صلعم قل حسبي الله
ثقتي به واعتمادي عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
اى حالتكم انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم ينزل عليه عذاب دائم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى
فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وبال ضلالته عليه وما انت عليهم بوكيل
برقيب اى لم توكل بهم ولا تؤخذ بهم الله يتوفى الانفس حين موتها اى الارواح
حين موتها فيقبضها عند فناء اكلها وانقضاء اجلها وقوله حين موتها يريد موت اجسادها
والتي لم تمت يريد يتوفى الانفس في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون
بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان احديهما نفس الحيوة وهي التي تفارقه عند الموت وتزول
بزوالها النفس والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك
التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد قرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد
وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح القاف والضاد الموت نصب لقوله عز وجل الله يتوفى

الله يتوفى الانفس

الانفس ﴿ويرسل الاخرى﴾ ويرد الاخرى وهي التي لم يقض عليها الموت الى الجسد ﴿الى اجل مسمى﴾
الى ان ياتي وقت موته ويقال للانسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح
وعن علي قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه
من النوم عادت الروح الى جسده باسرع من لحظة ويقال ان ارواح الاحياء والاموات
تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله ارواح
الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها الى انقضاء مدة حيوتها
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه
بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت
نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين ﴿ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون﴾
لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في امساك ما يمسك من الارواح وارسال ما يرسل منها وقال
مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون في امر البعث يعني ان توفي نفس النائم وارسالها
بعد التوفي دليل على البعث ﴿ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل﴾ يا محمد ﴿اولو
كانوا﴾ وان كانوا يعني الالهة ﴿لا يملكون شيئا﴾ من الشفاعة ﴿ولا يعقلون﴾ انكم
تعبدونهم وجواب هذا محذوف تقديره وان كانوا بهذه الصفة تتخذونهم ﴿قل لله
الشفاعة جميعا﴾ قال مجاهد لا يشفع احد الا باذنه ﴿له ملك السموات والارض ثم
اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت﴾ نفرت قال ابن عباس ومجاهد
انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز النفور [illegible]
﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه﴾ يعني الالهة
﴿اذا هم يستبشرون﴾ يفرحون قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي
صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فالقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفار
﴿قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون﴾ روي عن ابي سلمة قال سألت عائشة بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته
من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه
من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ﴿ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا

ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون﴾ قال مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الآخرة
قال السدي ظنوا انها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله بعبادة
الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا وروي ان محمد بن المنكدر جزع عند
الموت فقيل له في ذلك فقال اخشى آية [illegible] بدا لي ما لم احتسب ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا﴾
مساوي اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾
﴿فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه﴾ اعطيناه ﴿نعمة منا قال انما اوتيته
على علم﴾ من الله اني له اهل وقال مقاتل على خير علمه الله عندي
وذكر الكناية لان المراد بالنعمة الانعام ﴿بل هي فتنة﴾ يعني تلك النعمة فتنة استدراج من الله
تعالى وبلية وقيل بل كلمته التي قالها فتنة ﴿ولكن اكثرهم لا يعلمون﴾ انها استدراج
وامتحان ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ قال مقاتل يعني قارون فانه قال انما اوتيته على علم
عندي ﴿فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ فما اغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا ﴿فاصابهم
سيئات ما كسبوا﴾ اي جزاؤها يعني العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال ﴿والذين ظلموا من هؤلاء
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ بفائتين لان مرجعهم الى الله عز وجل
﴿اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ اي يقتر على
من يشاء ﴿ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله﴾ روى سعيد بن جبير ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت
هذه الآية وقال عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه
الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنى يلق
اثاما يضاعف له العذاب وانا فعلت ذلك كله فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فقال وحشي
هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني [illegible] فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا [illegible] فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم
فقال المسلمون هذه له خاصة ام للمسلمين عامة [illegible] وروي عن ابن عمر قال نزلت هذه [illegible]

الآيات في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا
وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا
دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله هذه الآيات فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها
الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وروى
مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معاشر اصحاب رسول الله صلعم نرى او نقول
ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال
فكنا اذا راينا من اصاب شيئا منها قلنا قد هلك فنزلت هذه الآية فكففنا عن القول
في ذلك فكنا اذا راينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه فان لم يصب منها شيئا رجونا له واراد
بالاسراف ارتكاب الكبائر وروى عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر
النار والاغلال فقام على راسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وروى عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلعم
يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا ولا يبالي وروى عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلعم قال كان في بني اسرائيل رجل
قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال فاتى راهبا فساله فقال هل له توبة قال لا فقتله
وجعل يسال فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره نحوها
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربي واوحى الى
هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له وروى
قتادة وقال فدل على راهب فاتاه فقال له اني قتلت تسعة وتسعين نفسا فهل لي من
فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل
مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان
بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء
اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقا
ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة

في البر ونصفه في

قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه
احدا من العالمين قال فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه
ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له وروى عن ضمضم بن جوس
قال دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ فقال يا يماني تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله
لا يغفر الله لك ابدا او لا يدخلك الله الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت
ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت رسول
الله صلعم يقول ان رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والآخر كانه يقول
مذنب فجعل يقول اقصر اقصر عما انت فيه قال فيقول خلني وربي حتى وجده يوما على ذنب
استعظمه فقال اقصر فقال خلني وربي ابعثت علينا رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك
الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما واجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة
برحمتي وقال للآخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي قال لا يا رب قال اذهبوا به الى النار قال
ابو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم روى عن ابن عباس في قوله الا اللمم قال رسول الله صلعم ان تغفر اللهم
تغفر جما واي عبد لك لا الما وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له
اخلصوا له التوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم يعني القرآن والقرآن كله حسن ومعنى الآية ما قال الحسن التزموا طاعته
واجتنبوا معصيته فان في القرآن ذكر القبيح لتجتنبه وذكر الادون لئلا ترغب فيه وذكر الاحسن
لتؤثره وقال السدي الاحسن ما امر الله به في الكتاب من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون ان تقول نفس يعني لان لا تقول نفس كقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي
لئلا تميد بكم قال المبرد اي بادروا واحذروا ان تقول نفس وقال الزجاج خوفا ان تصيروا الى حال
تقولون هذا القول يا حسرتا ندامتا والتحسر الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي
على الاضافة لكن العرب تحول ياء الكناية الفا في الاستغاثة فتقول يا ويلتا ويا ندامتا وربما الحقوا
الياء بعد الالف ليدل على الاضافة وكذلك قرا ابو جعفر يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتا اي
يا ايها الحسرة هذا وقتك على ما فرطت في جنب الله قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال
مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله
وقيل ضيعت في ذات الله
اي في حق ذات الله

الجنب جانبًا وإن كنت لمن الساخرين المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين
قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل طاعته او تقول لو ان الله هداني
لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب عيانا لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا
فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا القائل بلى قد جاءتك آياتي يعني القرآن
فكذبت بها وقلت انها ليست من الله واستكبرت تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا وشريكا وجوههم مسودة
أليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرأ حمزة
والكسائي وابو بكر بمفازاتهم بالالف على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرأ العامة
الآخرون بمفازتهم على الواحد لان المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة
وقال المبرد المفازة مفعلة من الفوز والجمع مفازات كالسعادات لا يمسهم السوء لا يصيبهم
المكروه ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء كلها موكولة
اليه فهو القائم بحفظها له مقاليد السموات والارض مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها
مقلاد مثل مفتاح ومقليد مثل منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل مفاتيح السموات والارض
بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر والنبات والذين كفروا بآيات الله اولئك هم
الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش
دعوه الى دين آبائه وقرأ اهل الشام تأمرونني بنونين خفيفتين على الاصل وقرأ اهل
المدينة بنون واحدة خفيفة على الحذف وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة على الادغام
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الذي عملته قبل الشرك
فهذا خطاب مع الرسول صلعم والمراد منه غيره وقيل هذا ادب من الله لنبيه وتهديد لغيره
لان الله عز وجل عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من
الشاكرين لانعامه عليك وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته حين
اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون روي عن عبد الله قال جاء حبر من الاحبار
الى رسول الله صلعم فقال انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والماء والثرى
على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلعم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ

وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة وروي عن منصور قال والجبال
والشجر على اصبع وقال ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله روي عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلعم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين
الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم روي عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال يقبض الله
الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من
شاء الله اختلفوا في الذين استثناهم الله عز وجل ذكرناه في سورة النمل قال الحسن الا من شاء
الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه اي في الصور اخرى اي مرة اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ينتظرون امر الله فيهم روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون
يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من
السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء لا يبلى الا عظم واحد وهو عجب
الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة واشرقت الارض اضاءت بنور ربها بنور خالقها
وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في نوره كما لا يتضارون في الشمس
في يوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيمة ووضع الكتاب
اي الاعمال وجيء بالنبيين والشهداء قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل
بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلعم وقال عطاء يعني الحفظة يدل عليه قوله عز وجل وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد وقضي بينهم بالحق اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سيئاتهم
ولا ينقص من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون
قال عطاء يريد اني عالم بافعالهم لا احتاج الى كاتب ولا شاهد وسيق الذين كفروا الى جهنم
سوقا عنيفا زمرا افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة قال ابو عبيدة والاخفش زمرا اي
جماعات في تفرقة واحدتها زمرة حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها السبعة وكانت مغلقة
قبل ذلك قرأ اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير وقال لهم
خزنتها توبيخا وتقريعا لهم الم يأتكم رسل منكم من انفسكم يتلون عليكم آيات ربكم
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت وجبت كلمة العذاب على الكافرين

وهو قوله عز وجل لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال الكوفيون هذه الواو زايدة حتى يكون جوابا
لقوله حتى اذا جاؤها كما قال في سوق الكافر هذا كما قال الله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء اى ضياء والواو زايدة وقيل الواو واو الحال مجازه وقد فتحت ابوابها ادخل الواو لبيان
انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الآية الاولى لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم فاذا
لم تجعل الواو زايدة في قوله وفتحت اختلفوا في جواب قوله حتى اذا قيل جوابه قوله وقال لهم
خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها وقال الزجاج
القول عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم يريد خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام
قال قتادة هم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى
اذا هذبوا وطيبوا ادخلوا الجنة فقال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وروى عن علي قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحت ساقها
عينان فيغتسل المومن من احديهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخر فيطهر باطنه وتتلقاه
الملايكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اى ارض الجنة وهو قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء
قال الله تعالى فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملايكة حافين من حول العرش
اى محدقين محيطين بالعرش مطيفين بحافتيه اى بجوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا
تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وقضي بينهم بالحق اى قضي
بين اهل الجنة والنار بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين يقول اهل الجنة شكرا حين تم
ما وعد الله لهم سورة المومن مكية روي عن عبد الله قال ان مثل القران كمثل رجل انطلق
يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات
فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القران وان مثل هؤلاء

الروضات الدمثات مثل آل حم في القران روي عن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب
القران الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات اتانق فيهن وقال
سعيد بن ابرهيم كن آل حم يسمين العرايس سورة المومن مكية وبعضه مدنية وهي
احدى او ثلث او خمس او ست وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم قد سبق الكلام في حروف التهجي قال السدي عن ابن عباس قال حم اسم الله الاعظم وروى
عكرمة عنه قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة قاله سعيد بن جبير وقال عطاء الخراساني
الحاء افتتاح اسمائه حليم حميد حي حكيم حنان والميم افتتاح اسمائه ملك مجيد منان وقال
الضحاك والكسائي معناه قضي ما هو كاين كانهما اشارا الى ان معناه حم بضم الحاء وتشديد
الميم وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر حم بكسر الحاء والباقون بفتحها تنزيل الكتاب من
الله العزيز العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب اى التوبة مصدر تاب
يتوب توبا وقيل التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وعومة وعوم قال ابن عباس غافر الذنب لمن
قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي
الطول ذي الغنى عمن لا يقول لا اله الا الله قال مجاهد ذي الطول ذي السعة والغنى وقال الحسن
ذي الفضل وقال قتادة ذي النعم وقيل ذي القدرة واصل الطول الانعام الذي تطول مدته
على صاحبه لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله في دفع آيات الله بالتكذيب
والانكار الا الذين كفروا قال ابو العالية آيتان ما اشدهما على الذين يجادلون في القران
ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
روي عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان جدالا في القران كفر روي عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلعم قوما يتمارون فقال انما هلك من هلك قبلكم بهذا ضربوا
كتاب الله عز وجل بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه
ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه الى عالمه قوله تعالى فلا يغررك تقلبهم تصرفهم
في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب نظيره قوله عز وجل
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم
وهم الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم
ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ... العرب تسمي الاسير اخيذا وجادلوا

حملة العرش والعرش

بالباطل ليدحضوا ليبطلوا به الحق الذي جاءت به الرسل وجادلتهم مثل قولهم
ما انتم الا بشر مثلنا ولولا انزل علينا الملائكة ونحو ذلك فاخذتهم فكيف كان
عقاب وكذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت على
الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم او بانهم اصحاب النار الذين
يحملون العرش ومن حوله حملة العرش والطائفون به وهم الكروبيون وهم سادة الملائكة
قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى
ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حجزتهم وهم يقولون سبحان ذي العزة
والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة
والروح وقال ميسرة بن عروبة ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم
خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة
اشد خوفا من اهل السماء التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة
والعرش سبعون حجابا من نور وروى محمد بن منكدر عن جابر قال قال رسول الله صلعم اذن
لي ان احدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام
وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية
خفقان الطير المسرع ثلثين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور
لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد
بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب
نور وحجاب ظلمة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعون الف صف من
صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم
بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم
قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير اولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا
سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله ولا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم
راجعون ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى
ليس منهم احد الا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثمائة
عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش سبعين حجابا

من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين
حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين
حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل قال ولكل واحد من
حملة العرش ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان
ولكل واحد منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش
فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به يصدقون بانه واحد لا شريك له روى عن شهر بن حوشب قال
حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك اربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم
ويستغفرون للذين آمنوا ربنا اي يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قيل نصب
على التفسير وقيل على النقل اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش
الخلق للمؤمنين هم الشياطين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن
الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجي فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت
اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وقهم السيئات العقوبات ومن تق السيئات اي
تقه السيئات يعني العقوبات وقيل جزاء السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو
الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين
عرض عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ
تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم اليوم انفسكم عند حلول العذاب بكم قالوا
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا امواتا في
اصلاب آبائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم
القيمة فهما موتتان وحياتان وهذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسؤال ثم اميتوا في قبورهم ثم احيوا
في الآخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اي من خروج النار فنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك

ونظيره هل الى مرد من سبيل قال الله تع ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيه متروك
استغني بالدلالة الظاهرة عليه مجازه فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهذا العذاب والخلود
في النار بانكم اذا دعي الله وحده كفرتم اى اذا قيل لا اله الا الله كفرتم انكرتم وقلتم اجعل
الالهة الها واحدا وان يشرك به غيره تصدقوا ذلك المشرك فالحكم لله العلي
الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا
يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر ما يتعظ بهذه الآية الا من ينيب يرجع
الى الله تع في جميع اموره فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة والعبادة ولو كره
الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ذو العرش
خالقه ومالكه يلقي الروح ينزل الوحي سماه روحا لانه يحيى به القلوب كما يحيى الابدان بالارواح
من امره قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال مقاتل بامره على من يشاء من
عباده لينذر اى لينذر النبي بالوحي يوم التلاق وقرا يعقوب بالتاء اى لتنذر انت
يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض وقال قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخلق
والخالق وقال ابن زيد يتلاقى العباد وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم
وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي فيه المرء مع عمله يوم هم بارزون خارجون
من قبورهم وظاهرون لا يستر هم شي لا يخفى على الله منهم من اعمالهم واحوالهم شي
ويقول الله في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك اليوم ولا احد يجيبه فيجيب نفسه
فيقول لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
تجزى المحسن باحسانه والمسي باساءته لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم
يوم الآزفة يعني يوم القيمة سميت بذلك لانها قريبة اذ كل ما هو آت قريب نظيره قوله جل
ازفت الآزفة اى قربت القيمة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن اماكنها
من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى اماكنها ولا هي تخرج من افواههم فيموتوا
ويستريحوا كاظمين مكروبين ممتلين خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن
في القلب حتى يضيق به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع
فيهم يعلم خائنة الاعين اى خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر
الاعين الى ما نهى الله عنه وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه

يعني الاوثان لا يقضون بشي لانها لا تعلم شيا ولا تقدر على شي قرا نافع تدعون بالتاء وقرا
الآخرون بالياء ان الله هو السميع البصير او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة قرا ابن عامر منكم قوة وكذلك هو في
مصاحفهم وآثارا في الارض فلم ينفعهم ذلك فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك اى ذلك العذاب الذي نزل بهم بانهم كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا
موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وقومه اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه
قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون كان قد امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى
اعاد القتل عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم ليصدوهم بذلك عن
متابعة موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم الا
في ضلال اى يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريده الله عز وجل وقال فرعون للملائه
ذروني اقتل موسى وانما قال هذا لانه كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتله
خوفا من الهلاك وليدع ربه اى وليدع موسى ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه
منا اني اخاف ان يبدل يغير دينكم الذي انتم عليه وان يظهر في الارض الفساد
قرا اهل الكوفة ويعقوب او ان وقرا الآخرون وان وقرا اهل المدينة والبصرة وحفص
يظهر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية الفساد نصب لقوله يبدل دينكم حتى يكون الفعلان
على نسق واحد وقرا الآخرون بفتح الياء على اللزوم الفساد رفع واراد بالفساد تبديل
الدين وعبادة غيره وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
اختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكى
الله عنه فقال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وقال قوم كان اسرائيليا ومجاز الآية
وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسمه حزبيل عن ابن عباس واكثر العلماء
وقال ابن اسحق كان اسمه خبرك وقيل اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حبيب
اتقتلون رجلا ان يقول لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اى بما يدل

على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك صادقا وكذبتموه يصبكم
بعض الذى يعدكم قال ابو عبيدة المراد بالبعض الكل اى ان قتلتموه وهو صادق
اصابكم ما يتوعدكم به من العذاب قال الليث بعض ههنا صلة يريد يصبكم الذى يعدكم
وقال اهل المعانى هذا على المظاهرة فى الحجاج كانه قال اقل ما فى صدقه ان يصيبكم بعض الذى
يعدكم وفى بعض ذلك هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل ان الله لا يهدى الى دينه
من هو مسرف كذاب على الله روى عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن
العاص اخبرنى باشد ما صنعه المشركون برسول الله صلعم قال بينا رسول الله صلعم يصلى
بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابى معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلعم ولوى ثوبه فى عنقه
فخنقه به خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلعم وقال اتقتلون
رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
فى الارض غالبين فى ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله من يمنعنا من عذاب الله ان
جاءنا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبى فانه لا مانع من
عذاب الله ان حل بكم قال فرعون ما اريكم من الراى والنصيحة الا ما ارى لنفسى
وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد ما ادعوكم الا الى
طريق الهدى وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى مثل عادتهم فى الاقامة على التكذيب حتى
اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة عليهم ويا قوم انى
اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة يدعى كل اناس بامامهم وينادى بعضهم بعضا فينادى
اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادى اصحاب الاعراف وينادى
بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن فلان
شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادى حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت
ويا اهل النار خلود فلا موت وقرا ابن عباس والضحاك يوم التناد بتشديد الدال اى يوم
التنافر وذلك انهم هربوا فندوا فى الارض كما تند الابل اذا شردت عن اربابها قال الضحاك
وكذلك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة
صفوفا فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه فذلك قوله والملك على ارجائها وقوله يا معشر الجن

والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا يوم تولون
مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين ما لكم
من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف
يعنى يوسف بن يعقوب من قبل اى من قبل موسى بالبينات يعنى قوله ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار فما زلتم فى شك مما جاءكم به قال ابن عباس من عبادة الله وحده
لا شريك له حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اى اقمتم على كفركم
وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب
شاك الذين يجادلون فى آيات الله قال الزجاج هذا تفسير للمسرف والمرتاب يعنى هم
الذين يجادلون فى آيات الله اى فى ابطالها بالتكذيب بغير سلطان حجة اتاهم كبر مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون
لوزيره يا هامان ابن لى صرحا والصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بعد
واصله من التصريح وهو الاظهار لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات اى طرقها وابوابها
من سماء الى سماء فاطلع قراءة العامة برفع العين نسقا على قوله ابلغ وقرا حفص عن
عاصم بنصب العين وهى قراءة حميد الاعرج على جواب لعل بالفاء الى اله موسى لانظر ما هو
وانى لاظنه يعنى موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيرى وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل قرا اهل الكوفة ويعقوب وصد بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون
قال ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى وقرا الآخرون بالفتح اى وصد فرعون الناس
عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب اى وما كيده فى ابطال آيات موسى الا فى
خسار وهلاك وقال الذى آمن يا قوم اتبعونى اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى
يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع متعة تنتفعون مدة ثم تنقطع وان الآخرة هى دار
القرار التى لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال مقاتل لا تبعة
عليهم فيما يعطون فى الجنة من الخير ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان
بالله وتدعوننى الى النار الى الشرك الذى يوجب النار ثم فسر فقال تدعوننى لاكفر
بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار العزيز فى انتقامه ممن كفر الغفار

لذنوب اهل التوحيد لا جرم حقا انما تدعونني اليه ليس له اي للوثن دعوة في
الدنيا ولا في الآخرة قال السدي لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الآخرة يعني ليست له
استجابة دعوة قيل ليست له دعوة الى عبادته في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية
ولا تدعوا الى عبادتها وفي الآخرة تتبرأ من عابديها وان مردنا مرجعنا الى الله فيجازي
كلا بما يستحقه وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول
لكم اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله وذلك انهم
توعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد يعني المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من
بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله عز وجل فوقاه الله سيئات ما مكروا ما ارادوا
به من الشر قال قتادة نجا مع موسى وكان قبطيا وحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب
الغرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله النار وهي رفع على البدل من السوء يعرضون
عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طير سود
يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم
حتى تقوم الساعة وقال قتادة ومقاتل والسدي والكلبي تعرض روح كل كافر على النار بكرة
وعشيا ما دامت الدنيا وروي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال ان احدكم اذا مات عرض
عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار
فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة ثم اخبر الله تعالى عن مستقرهم
يوم القيمة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر
ويوم تقوم الساعة ادخلوا بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الخاء من الدخول اي يقال لهم
ادخلوا آل فرعون اي يا آل فرعون اشد العذاب وقرأ الآخرون ادخلوا بقطع الالف
وكسر الخاء من الادخال اي يقال للملائكة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال ابن عباس
يريد الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ اغرقوا واذ يتحاجون اي اذكر يا محمد
لقومك اذ يختصمون يعني اهل النار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
في الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار والتبع يكون جمعا وواحدا في قول اهل البصرة
وواحده تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا واحد له وجمعه اتباع قال الذين استكبروا انا كل
فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا

ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا يعني خزنة جهنم لهم أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا انتم اذا ربكم انا لا ندعو لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب
قال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي يبطل ويضل ولا ينفعهم انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقال الضحاك بالحجة
وفي الآخرة بالعذر وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك قد كان
للانبياء والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم بالقهر على من
ناواهم واهلك اعداءهم ونصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر يحيى بن
زكريا عليهما السلام لما قتل به سبعون الفا فهم منصورون باحد هذه الوجوه ويوم
يقوم الاشهاد يعني يوم القيمة تقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ
وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل
منهم وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار يعني جهنم
ولقد آتينا موسى الهدى قال مقاتل هدى من الضلالة يعني التورية واورثنا بني
اسرائيل الكتاب يعني التورية هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر يا محمد على
اذاهم ان وعد الله في اظهار دينك واهلاك اعدائك حق قال الكلبي نسخت آية
القتال آية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله ليزيده به درجة وليصير سنة
لمن بعده وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلوة
العصر وصلوة الفجر قال ابن عباس الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في آيات
الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم ما في قلوبهم والصدر موضع القلب فكنى
به عن القلب لقرب الجوار الا كبر قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من
الكبر والعظمة ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله عز وجل
مذلهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا كبر تكبر على محمد وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك
قال اهل التفسير نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلعم ان صاحبنا المسيح بن داود
يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال الله تعالى
فاستعذ بالله من فتنة الدجال انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض
مع عظمها اكبر اعظم في الصدور من خلق الناس اي من اعادتهم بعد الموت ولكن اكثر الناس

يعني الكفار لا يعلمون حين لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم اكبر اي
اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال
وروى عن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة
خلق اكبر من خلق الدجال روى عن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلعم
في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض
ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك
السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظرس من البهايم الا هلكت وان من اشد
فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك قال فيقول
بلى فيتمثل له نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه اسنمة قال ويأتي الرجل قد مات
اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك واحييت لك اخاك الست تعلم اني
ربك فيقول بلى فيتمثل له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله صلعم لحاجته ثم
رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت فاخذ بلحمتي الباب فقال مهيم اسماء قلت
يا رسول الله لقد خلعت افيدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي
خليفتي على كل مومن قالت اسماء فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع
فكيف بالمومنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس وروى
عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلعم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر
والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار روى عن عمر قال قام رسول الله
صلعم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا
قد انذره قومه لقد انذره نوح قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور
وان الله ليس باعور روى عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال رسول الله صلعم فقال ان الله
لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينيه وان المسيح الدجال اعور عين
اليمنى كان عينه عنبة طافية روى عن عقبة بن عمرو وابي مسعود الانصاري قال انطلقت
معه الى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلعم في الدجال قال
ان الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي
يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء بارد عذب طيب

فقال عقبة وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة روى عن انس بن مالك عن رسول الله صلعم قال
ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة
صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق روى
عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ياتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل
دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك روى عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلعم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم السيجان وروى ابو امامة
عن رسول الله صلعم قال مع الدجال يومئذ سبعون الف يهودي كلهم ذو سلاح وسيف محلى
وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما
يتذكرون قرا اهل الكوفة تتذكرون بالتاء وقرا الآخرون بالياء لان اول الآيات وآخرها
خبر عن قوم ان الساعة القيمة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون
وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اعبدوني دون غيري اجبكم واثبكم واغفر لكم
فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة روى عن النعمان بن بشير قال سمعت
رسول الله صلعم يقول على المنبر ان الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
من لم يدع الله غضب الله عليه وقيل الدعاء هو الذكر والسوال ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو بكر سيدخلون بضم
الياء وفتح الخاء وقرا الآخرون بفتح الياء وضم الخاء داخرين صاغرين ذليلين
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تو
فكون كذلك اي كما افكتم عن مع قيام الدليل كذلك يوفك الذين كانوا بآيات
الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا فراشا والسماء بناء سقفا كالقبة
وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق
ابن آدم قايما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير ابن آدم ياكل بفيه ورزقكم من
الطيبات قيل من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو

خبر وفيه اضمار الامر مجازه فادعوه واحمدوه وروى مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله
فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من
ربى وامرت ان اسلم لرب العالمين وذلك حين دعى الى الكفر هو الذى خلقكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا
اجلا مسمى وقتا محدودا لا تجاوزونه يريد اجل الحيوة الى الموت ولعلكم
تعقلون اى لكى تعقلوا توحيد ربكم وقدرته هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله يعنى القرآن يقولون
ليس من عند الله انى يصرفون كيف صرفوا عن دين الحق قيل هم المشركون وعن محمد
بن سيرين وجماعة انها نزلت فى القدرية الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا
فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى
النار يسجرون قال مقاتل توقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقودا للنار ثم قيل
لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله يعنى الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم
فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا قيل انكروا وقيل معناه لم نكن ندعو من قبل شيئا
يضر وينفع وقال الحسين بن الفضل اى لم نكن نصنع من قبل شيئا اى ضاعت عبادتنا
ايا كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا قال الله عز وجل كذلك اى كما اضل هؤلاء
يضل الله الكافرين ذلكم العذاب الذى نزل بكم بما كنتم تفرحون تبطرون وتاشرون
فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تفرحون وتختالون ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله بنصرك حق فاما نرينك
بعض الذى نعدهم من العذاب فى حيوتك او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا
يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم فى القرآن
ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن الله بامره
وارادته فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبياء والامم قضى بالحق وخسر هنالك ال
الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها بعضها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع

واوبا

واوبارها واشعارها والبانها ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم تحملوا اثقالكم من
بلد الى بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون اى على الابل فى البر وعلى
السفن فى البحر نظيره قوله عز وجل وحملناهم فى البر والبحر ويريكم آياته دلايل قدرته
فاى آيات الله تنكرون افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض يعنى مصانعهم وقصورهم
فما اغنى عنهم لم ينفعهم ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى الاستفهام مجازه اى شىء
اغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من
العلم قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم لن نبعث ولن نعذب سمى ذلك علما على
ما يدعونه ويزعمونه وفى الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا
باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اى تبرأنا مما كنا نعدل
بالله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا عذابنا سنة الله قيل نصبها بنزع الخافض
اى كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على الاغراء اى احذروا سنة الله التى قد خلت
فى عباده وتلك السنة انهم اذا عاينوا عذاب الله آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند معاينة
العذاب وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر فى كل وقت
ولكن يتبين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب **سورة سجدة المؤمن وهى اثنتان اوثلث**
اواربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
من الرحمن الرحيم قال الاخفش تنزيل مبتداء وخبره قوله كتاب فصلت آياته
بينت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربى ولو كان بغير لسانهم ما علموه
ونصب قرآنا بوقوع البيان عليه اى فصلناه قرآنا بشيرا ونذيرا نعتان للقرآن اى بشيرا
لاولياء الله ونذيرا لاعدائه فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون لا يصغون اليه تكبرا وقالوا
يعنى مشركى مكة قلوبنا فى اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفى آذاننا وقر
صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انا فى ترك القبول عندك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن
بيننا وبينك حجاب خلاف فى الدين وحاجز فى النحلة فلا نوافقك على ما تقول فاعمل
انت على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم اى كواحد منكم ولولا الوحى
ما دعوتكم وهو قوله يوحى الى انما الهكم اله واحد قال الحسن علمه الله التواضع فاستقيموا

اليه توجهوا اليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قال ابن عباس الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي
زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة
لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكوة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا
ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد
لا يزكون اعمالهم وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانه ينقص
منه الانسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم به وقال مجاهد غير محسوب قال السدي
نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر كاصح
ما كانوا يعملون فيه روي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على
طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا
حتى اطلقه او اكفته الي قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين يوم
الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها اي في الارض
رواسي اي جبالا ثوابت من فوقها من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض بما خلق
فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وقدر فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل قسم
في الارض ارزاق العباد والبهائم وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى
ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والتمر
لاهل قطر والذرة لاهل قطر وكذلك اخواتها في اربعة ايام يريد خلق ما في الارض وقدر
الاقوات في يومين يوم الثلثاء ويوم الاربعاء فهما مع الاحد والاثنين اربعة ايام رد
الآخر على الاول في الذكر كما يقول تزوجت امس امراة واليوم ثنتين واحديهما التي تزوجتها
بالامس سواء للسائلين قرا ابو جعفر سواء رفع على الابتداء اي هي سواء وقرا يعقوب
بالجر على نعت قوله في اربعة ايام وقرا الآخرون سواء نصب على المصدر اي استوت سواء
واستواء ومعناه سواء للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدي من سال عنه فهكذا الامر
سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سال في كم خلقت الارض والاقوات ثم استوى الى السماء
اي عمد الى خلق السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان بخار الماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها

اي ائتيا ما آمركما اي افعلاه كما يقال ائت ما هو الاحسن اي افعله وقال طاوس عن
ابن عباس ائتيا اعطيا قالتا اتينا اعطينا طائعين وقيل اخرجا ما خلقت فيكما
من المنافع لمصالح العباد قال الله عز وجل اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك
واما انت يا ارض فشققي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما آمركما طوعا والا
الجأتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابتا بالطوع وقالتا اتينا طائعين ولم يقل طائعتين
لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن مجازه اتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول
اجراهما في الجمع مجرى من يعقل فقضاهن سبع سموات في يومين اي اتمهن وفرغ من خلقهن
واوحى في كل سماء امرها قال عطاء عن ابن عباس خلق في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها
من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها
وقمرها ونجومها وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس
والجمعة وزينا السماء الدنيا بمصابيح بكواكب وحفظا لها ونصب حفظا اي حفظناها
بالكواكب حفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك الذي ذكر من صنعه
تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا
البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي هلاكا مثل هلاكهم
والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم يعني عادا وثمود الرسل من بين ايديهم ومن
خلفهم اراد بقوله من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم من قبلهم ومن خلفهم يعني
بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم الذين ارسلوا اليهم هود وصالح فالكناية في قوله من بين
ايديهم راجعة الى عاد وثمود وفي قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل ان لا بان لا تعبدوا الا الله
قالوا لو شاء ربنا لانزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة اي لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة
فانا بما ارسلتم به كافرون روي عن جابر بن عبد الله قال قال الملأ من قريش وابو جهل
قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا
ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك
علما وما يخفى علي ان كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام
عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا فان كنت انما بك الرياسة عقدنا
لك ألويتنا فكنت راسنا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من اي ابيات قريش

وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني انت وعقبك من بعدك ورسول الله صلعم ساكت
لا يتكلم فلما فرغ قرا رسول الله صلعم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت
آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فاحتبس عنهم فقال ابو جهل
يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة
اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا
الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك
عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر
قريش مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة
ولا سحر وقرا السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت
ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا
حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلعم جالس وحده في المسجد
يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها
فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة وراوا اصحاب رسول الله صلعم يزيدون
ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله
صلعم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب
وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم
وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال رسول الله
صلعم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من
اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا
الذي بك رئيا تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب ولعل هذا شعر جاش به صدرك فانكم
لعمري بني عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه حتى اذا فرغ فقال له رسول الله
صلعم اقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم
تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ثم مضى فيها يقرؤها فلما سمعها عتبة انصت له والقى يديه خلف

ظهره

ظهره معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلعم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا
الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد
بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني
قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش
اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت
نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وانتم
اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايي لكم فاصنعوا ما بدا لكم
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا
هددهم بالعذاب فقالوا من اشد منا قوة نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا
ذوي اجسام طوال قال الله تع ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديدة
الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد في ايام نحسات قرا
ابن كثير وابو عمرو ونافع ويعقوب نحسات بسكون الحاء وقرا الآخرون بكسرها اي نكدات
مشؤمات ذات نحوس قال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلث سنين ودابت الرياح عليهم
غير مطر لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل في الحيوة الدنيا ولعذاب
الآخرة اخزى اشد اهانة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم دعوناهم قال مجاهد
قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر كقوله هديناه السبيل
فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب
اي مهلكة العذاب الهون اي ذي الهون اي الهوان وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا
يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم نحشر اعداء الله الى النار قرا نافع
ويعقوب نحشر بالنون اعداء نصب وقرا الآخرون بالياء وبرفعها وفتح الشين اعداء الله رفع
اي الى النار فهم يوزعون يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدي يحبس
اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا ما جاؤوها جاؤوا النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم اي بشراتهم بما كانوا يعملون وقال السدي وجماعة المراد بالجلود الفروج وقال
مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من اعمالهم وقالوا يعني الكفار والذين يحشرون الى النار

لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء تم الكلام قال الله تعالى
وهو خلقكم اول مرة وليس هذا من جواب الجلود واليه ترجعون وما كنتم
تستترون اي تستخفون عند اكثر العلم وقال مجاهد تتقون وقال قتادة تظنون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون روي عن عبد الله بن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان
وثقفي كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال
الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع
اذا اخفينا فانزل الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفي عبد ياليل وختناه القرشيان ربيعة
وصفوان بن امية وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اهلككم اي ظنكم ان الله لا يعلم
ما تعملون ارداكم قال ابن عباس طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين ثم اخبر عن
حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى مسكن لهم وان يستعتبوا يسترضوا
ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضيين والمعتب الذي قبل عتابه واجيب
الى ما سأل يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعتبته طلبت منه ان
يعتب اي يرضى وقيضنا لهم بعثنا ووكلنا وقال الزجاج سببنا لهم قرناء نظراء
من الشياطين حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه على الآخرة
وما خلفهم من امر الآخرة فدعوهم الى التكذيب به وانكار البعث وحق عليهم القول
في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال
الذين كفروا من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال ابن عباس
يعني والغطوا فيه كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر
واللغو وقال مجاهد والغوا فيه بالمكاء والصفير وقال الضحاك اكثروا الكلام فيختلط عليه
ما يقول قال السدي صيحوا في وجهه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ يعني باسوأ الذي اي باقبح الذي كانوا يعملون
في الدنيا وهو الشرك ذلك الذي ذكرت من العذاب الشديد جزاء اعداء الله ثم بين
ذلك الجزاء فقال النار اي هو النار لهم فيها اي في النار دار الخلد اي دار اقامة لا انتقال منها جزاء

بما كانوا

بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا اي في النار يقولون ربنا ارنا اللذين
اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل ابن آدم الذي قتل اخاه لانهما
سنا المعصية نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين ليكونا في الدرك
الاسفل من النار قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
سئل ابو بكر الصديق عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله وقال عمر بن الخطاب الاستقامة
ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب وقال عثمان اخلصوا العمل لله وقال
علي ادوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على اداء الفرائض وقال الحسن استقاموا على
امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا
الله حتى لحقوا بالله قال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا وقال قتادة كان الحسن اذا تلا
هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة تتنزل عليهم الملائكة قال ابن عباس عند
الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم قال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلثة
مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث الا تخافوا من الموت قال مجاهد لا تخافوا على
ما تقدمون عليه من الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله
وقال عطاء بن ابي رباح ان لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم تقول لهم الملائكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة
[illegible] اولياؤكم انصاركم واحباؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وقال السدي تقول
الملائكة نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة ويقولون لا نفارقكم
حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الكرامات واللذات ولكم فيها
ما تدعون تتمنون نزلا رزقا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
اي الى طاعة الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال ابن سيرين والسدي هو رسول الله صلعم
دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب
اليه وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين وقالت عايشة ارى هذه الآية نزلت
في المؤذنين وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا صلى ركعتين بين
الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة روي عن عبد الله بن
المغفل قال قال رسول الله صلعم بين كل اذانين صلوة ثلث مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء روي عن انس ابن مالك

قال سفيان لا اعلمه الا وقد رفعه الى رسول الله صلعم فقال لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة
ولا تستوى الحسنة ولا السيئة قال الفراء لا ههنا صلة معناه ولا تستوى الحسنة والسيئة
يعنى الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة ادفع بالتى هى احسن قال ابن عباس
امر بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا الذى بينك وبينه عداوة
يعنى اذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم
كالصديق القريب قال مقاتل بن حيان نزلت فى ابى سفيان بن حرب وذلك انه لان للمسلمين
بعد شدة عداوته بالمصاهرة التى حصلت بينه وبين النبى صلعم ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة
وما يلقاها ما يلقى هذه الخصلة وهى دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم
الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فى الخير والثواب وقال قتادة الحظ
العظيم الجنة اى ما يلقيها الا من وجبت له الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه هو السميع العليم لاستعاذتك واقوالك العليم باحوالك وافعالك
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى
خلقهن انما قال خلقهن بالتانيث لانه اجرى على طريق جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر
على المؤنث ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك يعنى الملائكة
يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون لا يملون ولا يفترون ومن اياته دلائل
قدرته انك ترى الارض خاشعة يابسة غبراء لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت ان الذى احياها لمحى الموتى انه على كل شىء قدير ان الذين يلحدون
فى اياتنا يميلون عن الحق فى ادلتنا قال مجاهد يلحدون فى اياتنا بالمكاء والتصدية واللغو
واللغط قال قتادة يكذبون فى اياتنا قال السدى يعاندون ويشاقون لا يخفون علينا
قال مقاتل نزلت فى ابى جهل لا يخفون علينا افمن يلقى فى النار وهو ابو جهل خير
ام من ياتى امنا يوم القيمة قيل هو حمزة وقيل هو عثمان وقيل عمار بن ياسر
اعملوا ما شئتم امر تهديد ووعيد انه بما تعملون بصير عالم فيجازيكم به ان الذين
كفروا بالذكر بالقران لما جاءهم ثم اخذ فى وصف الذكر وترك جواب ان الذين كفروا على
تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد اولئك ينادون من مكان
بعيد وانه لكتاب عزيز قال الكلبى عن ابن عباس كريم على الله قال قتادة اعزه الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو

قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدى الباطل
هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره او يزيد او ينقص منه قال الزجاج انه محفوظ من
ان ينقص منه فياتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه وعلى
هذا معنى الباطل الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتب التى قبله
ولا يجئ من بعده كتاب فيبطله تنزيل من حكيم حميد ثم عزى نبيه صلعم فقال ما يقال لك
من الاذى الا ما قد قيل للرسل من قبلك يقول انه قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال
لك وكذبوا كما كذبت ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وامن بك وذو عقاب اليم لمن اصر
على التكذيب ولو جعلناه اى جعلنا هذا الكتاب الذى تقراه على الناس قرانا اعجميا بغير
لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته هلا بينت اياته بالعربية حتى نفهمها ءاعجمى وعربى
يعنى الكتاب اعجمى ورسوله عربى وهذا استفهام على وجه الانكار اى انهم كانوا يقولون
المنزل عليه عربى والمنزل اعجمى قال مقاتل وذلك ان رسول الله صلعم كان يدخل على يسار غلام
عامر بن الحضرمى وكان يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه
سيده وقال انك تعلم محمدا فقال يسار هو يعلمنى فانزل الله هذه الاية قل يا محمد هو
يعنى القران للذين امنوا هدى وشفاء هدى من الضلالة وشفاء لما فى القلوب وقيل
شفاء من الاوجاع والذين لا يؤمنون فى اذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة عموا
عن القران وصموا عنه فلا ينتفعون به اولئك ينادون من مكان بعيد اى انهم لا يسمعون
ولا يفهمون كما ان من دعى من مكان بعيد لم يسمع وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون
به ينادون من حيث لا يسمعون ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
فمن مصدق ومكذب كما اختلف قومك فى كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير
العذاب عن المكذبين بالقران لقضى بينهم لفرغ من عذابهم وعجل هلاكهم وانهم
لفى شك منه من صدقك مريب موقع لهم الريبة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة اى علمها اذا سئل عنها مردود
اليه لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرة من اكمامها قرا اهل المدينة والشام وحفص ثمرات
على الجمع وقرا الاخرون ثمرة على التوحيد من اكمامها اوعيتها واحدها كم قال ابن عباس
يعنى الكفرى قبل ان تنشق وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يقول يرد اليه علم الثمار والنتاج

ويوم يناديهم يناديهم الله المشركين اين شركائي الذين كنتم تزعمون انها آلهة قالوا
يعني المشركين آذناك اعلمناك ما منا من شهيد اى شاهد بان لك شريكا لما عاينوا العذاب
تبرؤا من الاصنام وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا
ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم الانسان لا يمل الكافر من دعاء الخير
اى لا يزال يسأل ربه الخير المال والغنى والصحة وان مسه الشر الشدة والفقر
فيؤس من روح الله قنوط من رحمته ولئن اذقناه رحمة منا آتيناه خيرا وعافية
وغنى من بعد ضراء مسته من شدة وبلاء اصابته ليقولن هذا لي اى بعملي وانا محقوق
بهذا وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى يقول هذا الكافر
لست على يقين من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده للحسنى اى
الجنة اى كما اعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال ابن عباس
لنقفنهم على مساوي اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير والعرب تستعمل الطول
والعرض في الكثرة فيقال اطال فلان في الكلام والدعاء واعرض اى اكثر قل ارأيتم ان كان
القرآن من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد خلاف للحق
بعيد عنه فلا احد اضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق قال ابن عباس يعني منازل الامم
الخالية وفي انفسهم بالبلاء والامراض وقال قتادة في الآفاق يعني وقايع الله في الامم وفي
انفسهم يوم بدر وقال مجاهد والحسن والسدي في الآفاق ما يفتح من القرى على محمد
والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق يعني دين الاسلام وقيل
يتبين لهم انه من عند الله وقيل محمد يتبين لهم انه صلعم مؤيد من قبل الله وقال عطاء وابن
زيد في الآفاق يعني اقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار
والثمار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القرآن من الله قال
الزجاج معنى الكفاية ههنا ان الله عز وجل قد بين من الدلائل ما فيه كفاية يعني اولم يكف
لانه على كل شيء شهيد شاهد لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم في شك من
البعث الا انه بكل شيء محيط احاطه

سورة حم عسق [illegible] مكية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق سئل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص
فقال لانها سور اوايلها حم فجرت مجرى نظايرها فكان حم مبتدأ وعسق خبره
ولانهما عدتا آيتين واخواتها مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة وقيل لان
اهل التأويل لم يختلفوا في كهيعص واخواتها انها حروف التهجي لا غير واختلفوا في حم فاخرجها بعضهم
من حيز الحروف وجعلها فعلا وقال معناها حم اى قضي ما هو كائن روى عكرمة عن ابن عباس انه
قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته اقسم الله بها وقال شهر بن حوشب وعطاء بن ابي رباح
ح حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز في قريش م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش
يقصدهم س سبي يكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه روي عن ابن عباس انه قال ليس من نبي
صاحب كتاب الا وقد اوحيت اليه حم عسق فلذلك قال كذلك يوحي اليك قرأ ابن كثير يوحى
بفتح الحاء وحجته قوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك وعلى هذه القراءة قوله الله العزيز
الحكيم تبيين للفاعل كانه قيل من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم وقرأ الآخرون يوحي بكسر
الحاء اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قال عطاء عن ابن عباس يريد اخبار الغيب له ما في
السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اى كل
واحدة منها تتفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيره في سورة مريم قوله وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا
من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويحصي عليهم ليجازيهم بها وما انت عليهم
بوكيل لم يوكلك بهم حتى تؤخذهم وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر
ام القرى مكة يعني اهلها ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اى تنذرهم
بيوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارض لا ريب فيه
لا شك في الجمع انه كائن ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير روى عن عبد الله بن عمرو
قال خرج علينا رسول الله صلعم ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ما هذان
الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة
واسماء آبائهم و[illegible] قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم

في الطينة منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة ثم قال للذى
في يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء آبائهم وعشايرهم وعدتهم
قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس
بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذا
قال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل
وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في
السعير عدل من الله عز وجل ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة قال ابن عباس على دين
واحد وقال مقاتل على ملة الاسلام لقوله ولو شاء لجمعهم على الهدى ولكن يدخل من يشاء
في رحمته في دين الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب
ولا نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا بل اتخذ الكافرون من دونه من دون الله اولياء
فالله هو الولي قال ابن عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء
قدير وما اختلفتم فيه من شيء من امر الدين فحكمه الى الله يقضي فيه ويحكم يوم القيمة بالفصل
الذي يزيل الريب ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر
السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا من مثل خلقكم حلايل قيل انما قال من
انفسكم لانه خلق حواء من ضلع آدم ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم
يخلقكم فيه اى في الرحم وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا بعد نسل من
الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء اى يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شيء المثل
صلة ليس كهو شيء فادخل المثل للتوكيد كقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وقيل الكاف صلة
مجازه ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات
والارض مفاتيح الرزق في السماء والارض قال الطبني المطر والنبات يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر لان مفتاح الرزق بيده انه بكل شيء عليم شرع لكم بين وسن لكم
من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبياء الشريعة قال مجاهد اوصيناك واياه
يا محمد دينا واحدا والذي اوحينا اليك من القرآن وشرايع الاسلام وما وصينا به
ابرهيم وموسى وعيسى واختلفوا في وجه الآية فقال قتادة تحليل الحلال وتحريم الحرام
وقال الحكم تحريم الامهات والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا الا وصاه باقام الصلوة

وايتاء الزكوة والاقرار لله بالطاعة له فذلك دينه الذي شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراءة من
الشرك وقيل هو ما ذكر من بعد وهو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث
الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان ثم قال الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي
لدينه من عباده من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما تفرقوا يعني
اهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني اهل الكتاب كما ذكر في سورة المنفكين الا من بعد
ما جاءهم العلم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك بغيا بينهم اى للبغي قال عطاء
يعني بغيا منهم على محمد صلعم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم الى اجل
مسمى وهو يوم القيمة لقضي بينهم بين من آمن وكفر يعني انزل العذاب بالمكذبين في الدنيا
وان الذين اورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى من بعدهم اى من انبيائهم وقيل
من بعد امم الخالية وقال قتادة معناه من قبلهم اى من قبل مشركي مكة لفي شك منه مريب
اى من محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك فادع اى فالى ذلك كما يقال دعوت الى فلان ولفلان وذلك
اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد واستقم كما امرت اثبت على الذي امرت به
ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اى آمنت بكتب الله كلها
وامرت لاعدل بينكم قال ابن عباس امرت ان لا احيف عليكم باكثر مما افترض
الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء الله ربنا وربكم لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم يعني الهنا واحد وان اختلفت اعمالنا فكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة
بيننا وبينكم نسختها آية القتال واذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من
خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء واليه المصير والذين يحاجون
في الله يخاصمون في دين الله نبيه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل
نبيكم ونحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له اى استجاب له الناس واسلموا
ودخلوا في دينه لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد في الآخرة الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان قال قتادة ومجاهد
ومقاتل سمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس امر الله بالوفاء ونهى
عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لان تانيثها غير حقيقي ومجازه الوقت وقال

الكسائي اتيانها قريب قال مقاتل ذكر النبي صلعم الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا
لمتى تكون الساعة فانزل الله هذه الآية «يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها» ظنا منهم انها
غير آتية «والذين آمنوا مشفقون» خائفون «منها ويعلمون انها الحق» آتية لا ريب
فيها «الا ان الذين يمارون» يخاصمون وقيل يدخلهم المرية والشك «في الساعة لفي ضلال
بعيد الله لطيف بعباده» قال ابن عباس حفي بهم قال عكرمة بار بهم قال السدي رفيق بهم
قال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل عليه قوله «يرزق من يشاء»
وكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه قال الصادق جعفر
اللطف في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثاني انه لم يدفعه اليك
بمرة واحدة «وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة» والحرث في اللغة الكسب
يعني من يريد بعمله الآخرة «نزد له في حرثه» بالتضعيف بالواحد عشرة الى ما يشاء من الزيادة
«ومن كان يريد حرث الدنيا» يريد بعمله الدنيا «نؤته منها» قال قتادة اي نؤته بقدر ما قسم
له كما قال «عجلنا له ما نشاء» «وما له في الآخرة من نصيب» لانه لم يعمل للآخرة روي عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلعم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل
الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب «ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن
به الله» يعني كفار مكة يعني آلهتهم شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله قال ابن عباس
شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام «ولولا كلمة الفصل» لولا ان الله حكم بكلمة الفصل بين
الخلق بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيمة حيث قال «بل الساعة موعدهم» «لقضي بينهم»
لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا «وان الظالمين» المشركين «لهم عذاب اليم»
في الآخرة «ترى الظالمين» المشركين يوم القيمة «مشفقين» وجلين «مما كسبوا وهو واقع
بهم» جزاء كسبهم واقع بهم «والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي» ذكرت من نعيم الجنة
«يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات» فانهم اهله «قل لا اسألكم عليه
اجرا الا المودة في القربى» روي عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس
انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت
ان النبي صلعم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة

وهو قول الشعبي وطاوس عن ابن عباس قال الا المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي وتودوني
وتصلوا رحمي واليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك وقال عكرمة لا اسألكم
على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن ابي
نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية الا ان تودوا الله وتقربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن
قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه
الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب واختلفوا في
قرابته قيل هم فاطمة وعلي وابناهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وروينا
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم عن النبي صلعم قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل
بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قيل لزيد بن ارقم من اهل بيته قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر
وآل عباس روي عن ابي بكر قال ارقبوا محمدا في اهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من اقاربه
ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يتفرقوا في جاهلية ولا اسلام وقال قوم هذه
الآية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلعم فانزل الله هذه الآية فامرهم
فيها بمودة رسول الله صلعم وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة وآواه الانصار ونصروه احب الله عز وجل
ان يلحقه باخوانه من الانبياء عليهم السلام حيث قالوا وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين فانزل الله عز وجل قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله فهي منسوخة بهذه الآية
وبقوله قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وغيرها من الآيات والى هذا ذهب الضحاك بن
مزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلعم وكف الاذى عنه ومودة
اقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين وهذه اقاويل السلف في معنى
الآية فلا يجوز المصير الى نسخ شيء من هذه الاشياء وقوله الا المودة في القربى ليس باستثناء متصل بالاول
حتى يكون ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة بل هو منقطع ومعناه لكني اذكركم المودة في القربى واذكركم
قرابتي منكم كما روينا في حديث زيد بن ارقم اذكركم الله في اهل بيتي «ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا» اي من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف «ان الله غفور» للذنوب «شكور»
للطاعات حتى يضاعفها «ام يقولون» بل يقولون يعني كفار مكة «افترى على الله كذبا فان يشاء الله يختم
على قلبك» قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفتر قال قتادة يعني
يختم على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله لفعل به ما اخبر في هذه الآية ثم ابتدأ فقال

يا اهل البيت

وَيَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ قال الكسائي فيه تقديم وتأخير مجازه والله يمحو الباطل وهو في محل رفع ولكنه حذفت
منه الواو في المصحف على اللفظ كما حذفت من قوله ويدع الانسان وسندع الزبانية اخبر ان ما
يقولونه باطل يمحوه الله وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ اى الاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك
فمحى الله باطلهم واعلى كلمة الاسلام اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ قال ابن عباس لما نزلت قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده
فنزل جبرئيل واخبره انهم اتهموا وانزل الله هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق
فنزل وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ قال ابن عباس يريد اولياءه واهل طاعته قبل التوبة
ترك المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعة نية وفعلا قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من
الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ اذا تابوا روى عن الحارث بن
سويد قال دخلت على عبد الله اعوده فقال سمعت رسول الله صلعم يقول لله افرح بتوبة عبده من
رجل اظنه قال بدوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل فنام فاستيقظ وقد هلكت راحلته
فطاف عليها حتى ادركه العطش فقال ارجع الى حيث كانت راحلتي فاموت عليه فرجع فاغفى
فاستيقظ فاذا هو بها عنده عليها طعامه وشرابه روى عن اسحق بن ابى طلحة حدثني انس بن
مالك وهو عمه وقال رسول الله صلعم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كانت
راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها
قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده ثم اخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم
انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح ويعفو عن السيئات فيمحوها اذا تابوا وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ
قرا حمزة والكسائي وحفص تفعلون بالتاء وقال هو خطاب للمشركين وقرا الآخرون بالياء لانه
بين خبرين عن قوم فقال قبله عن عباده وبعده ويزيدهم من فضله وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا
اى يجيب الذين آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اذا دعوه وقال عطاء عن ابن عباس ويثيب الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابو صالح رضى الله عنه
يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ
بَسَطَ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ وسع الله الرزق لعباده لَبَغَوْا لطغوا وعتوا فِي الْأَرْضِ قال ابن عباس بغيهم
طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وَلَكِنْ يُنَزِّلُ ارزاقهم بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ
كما يشاء نظرا منه لعباده اِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ روى عن انس بن مالك عن رسول الله صلعم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول

الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما
تقرب الى عبدي المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما يزال عبدي المؤمن يتقرب الى بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته
وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد
له منه وان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فاكفه عنه لا يدخله عجب فيفسده
ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا
يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم
ولو اصححته لافسده ذلك اني ادبر امر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ
المطر مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا من بعد ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قال مقاتل حبس
الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر فذكرهم الله نعمته وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ يبسط
مطره كما قال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وَهُوَ الْوَلِيُّ لاهل طاعته الْحَمِيدُ عند خلقه
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ
يعني القيامة وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ قرا اهل المدينة والشام بما كسبت بغير فاء
وكذلك هو في مصاحفهم فمن حذف الفاء جعل ما في اول الآية بمعنى الذي اصابكم بما كسبت
ايديكم وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ما من
خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر روى عن علي بن
ابى طالب الا اخبركم بافضل آية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلعم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير قال وسأفسرها لك يا علي ما اصابك من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا
فبما كسبت ايديكم والله عز وجل اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفى الله عنه في الدنيا
فالله احلم من ان يعود بعد عفوه قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن
الله ليغفر له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ بفائتين فِي الْأَرْضِ هربا
يعني لا تعجزونني حيث ما كنتم ولا تسبقوني وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَمِنْ
آيَاتِهِ الْجَوَارِ يعني السفن واحدتها جارية وهي السائرة فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ اى الجبال قال مجاهد
القصور واحدها علم قال الخليل بن احمد كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ

فيظللن يعني الجواري رواكد ثوابت على ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لآيات لكل صبار
شكور اي لكل مؤمن لان صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن
ويغرقهن بما كسبوا اي بما كسبت ركبانها من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب
عليها ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرا اهل المدينة والشام برفع الميم على الاستيناف
كقوله عز وجل في سورة براءة ويتوب الله على من يشاء وقرا الآخرون بالنصب على الصرف والجزم اذا
صرف عنه معطوفه نصب كقوله ويعلم الصابرين نقل من حال الجزم الى النصب استخفافا وكراهية
لتوالي الجزم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا
صاروا الى الله بعد البعث ان لا مهرب لهم من عذاب الله وما اوتيتم من شيء من رياش الدنيا
فمتاع الحيوة الدنيا ليس من زاد المعاد وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين آمنوا وعلى
ربهم يتوكلون فيه بيان ان المؤمن والكافر يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها فاذا
صارا الى الآخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن والذين يجتنبون كبائر الاثم قرا حمزة والكسائي
كبير الاثم على الواحد ههنا وفي سورة النجم وقرا الآخرون كباير على الجمع وقد ذكرنا معنى الكباير في سورة
النساء والفواحش قال السدي يعني الزنا وقال مقاتل ما يوجب الحد واذا ما غضبوا هم يغفرون
يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون والذين استجابوا لربهم اجابوا الى ما دعاهم اليه من طاعته
واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ومما رزقناهم
ينفقون والذين اذا اصابهم البغي اي الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من ظالميهم
من غير ان يعتدوا قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظالميهم فبدا بذكرهم
وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية قال
ابرهيم في هذه الآية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال عطاء هم المؤمنون الذين
الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله الانتصار فقال
وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة قال
يعني القصاص في الجراحات والدماء قال مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله
تقول اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير ان تعتدي قال سفيان بن عيينة قلت لسفيان
الثوري ما قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ان يشتمك رجل فتشتمه وان يفعل بك فتفعل
به فلم اجد عنده شيئا فسالت هشام بن حجيرة عن هذه الآية فقال الجارح اذا جرح يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه

ثم ذكر العفو فقال فمن عفا عمن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فاجره على الله قال
الحسن اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم
قرا هذه الآية انه لا يحب الظالمين قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد
ظلمه اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك يعني المنتصرين ما عليهم من سبيل بعقوبة ومواخذة
انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤن بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق
يعملون فيها بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر
والتجاوز لمن عزم الامور حقها وحزمها قال مقاتل من الامور التي امر الله بها قال الزجاج
الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة في الثواب اتم عزما ومن يضلل الله فما له من ولي من
بعده فما له من احد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه ويمنعه من عذاب الله وترى الظالمين لما راوا
العذاب يوم القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل يسئلون الرجعة الى الدنيا وتراهم
يعرضون عليها اي على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل ينظرون من
طرف خفي خفي النظر لما عليهم من الذل يسارقون النظر الى النار خوفا وذلة في انفسهم وقيل من بمعنى
الباء اي بطرف خفي ضعيف من الذل وقيل انما قال من طرف خفي لانه لا يفتح عينه انما ينظر ببعضها وقيل
معناه ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفي وقال الذين آمنوا ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قيل خسروا انفسهم بان صاروا الى النار
واهليهم بان صاروا لغيرهم في الجنة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق الى الوصول الى الحق في الدنيا والجنة
في العقبى قد انسد عليهم طريق الخير استجيبوا لربكم اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلعم من قبل ان
ياتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه وهو يوم القيمة ما لكم من ملجا تلجؤن
اليه يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم
حفيظا ان عليك ما عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس يعني الغنى
والصحة فرح بها وان تصبهم سيئة قحط بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور اي لما تقدم من
نعمة الله عليه ينسى ويجحد باول شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والارض له التصرف
فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا فلا يكون له ولد ذكر قيل من يمن المراة تبكيرها
بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدا بالاناث ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا

يجمع له بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما فلا يلد ولا يولد له قيل هذا في الا
نبياء عليهم السلام يهب لمن يشاء اناثا يعني لوطا لم يولد له ذكر انما ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء
الذكور ابرهيم عم لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا محمدا رسول الله صلعم ولد له بنون وبنات
ويجعل من يشاء عقيما يحيى وعيسى عليهما السلام لم يولد لهما هذا على وجه التمثيل الآية عامة
في كافة الناس انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وذلك ان اليهود قالوا
للنبي صلعم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله
عز وجل فانزل الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحي اليه في المنام او بالالهام او من
وراء حجاب يسمع كلامه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام او يرسل رسولا اما جبرئيل
او غيره من الملائكة فيوحي باذنه ما يشاء اي يوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن
الله ما يشاء الله قرا نافع برفع اللام على الابتداء فيوحي ساكنة الياء وقرا الآخرون بنصب اللام
والياء عطف على محل الوحي لان معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يرسل انه
علي حكيم وكذلك اي كما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس
نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي ومقاتل وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبرئيل وقال
مالك بن دينار يعني القرآن ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني شرائع
الايمان ومعالمه قال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلوة دليله قوله عز وجل وما
كان الله ليضيع ايمانكم واهل الاصول على ان الانبياء عليهم السلام كانوا مومنين قبل الوحي
النبي صلعم يعبد الله قبل الوحي على دين ابرهيم ولم يتبين له شرائع دينه ولكن جعلناه نورا
ابن عباس يعني الايمان وقال السدي يعني القرآن نهدي به من نشاء من عبادنا
وانك لتهدي لتدعو الى صراط مستقيم يعني الاسلام صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض الا الى الله تصير الامور امور الخلايق كلها في الآخرة سورة الزخرف مكية وهي
ثمان او تسع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
المبين اقسم بالكتاب الذي ابان طريق الهدى من طريق الضلالة وابان ما تحتاج اليه الامة
من الشريعة انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اي صيرناه قرآنا هذا الكتاب
عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس اي وصفه
هذا كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقال وجعلوا القرآن عضين وقال اجعلتم سقاية الحاج

كلها بمعنى الوصف والتسمية وانه يعني القرآن في ام الكتاب في اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب
اصل الكتاب وام كل شيء اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب بما يريد ان
يخلق فالكتاب عنده ثم قرا وانه في ام الكتاب لدينا فالقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال
بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لعلي حكيم قال قتادة يخبر عن منزلته وشرفه اي ان كذبتم بالقرآن
يا اهل مكة فانه عندنا لعلي رفيع شريف محكم من الباطل افنضرب عنكم الذكر صفحا يقال
ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه اذا اعرضت
وذلك بان توليه صفحة وجهك وعنقك والمراد بالذكر القرآن ومعناه افنترك عنكم الوحي ونمسك
عن انزال القرآن فلا نامركم ولا ننهاكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وتركتم الايمان استفهام بمعنى
الانكار اي لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده اوايل
هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد بعايدته ورحمته وكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله وقيل معناه
افنضرب عنكم تذكيرنا اياكم صافحين معرضين قال الكسائي افنطوي عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا تو
عظون وقال الكلبي افنترككم سدى لا نامركم ولا ننهاكم وقال مجاهد والسدي افنعرض عنكم ونترككم
فلا نعاقبكم على كفركم ان كنتم قوما مسرفين قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي ان كنتم بكسر
الهمزة على معنى اذ كنتم كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين وقرا الآخرون بالفتح على معنى لان كنتم مسرفين
وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم اي وما كان ياتيهم من نبي الا كانوا به
يستهزءون كما استهزا قومك بك يعزي نبيه صلعم فاهلكنا اشد منهم بطشا اي اقوى من قومك
يعني الاولين الذين اهلكوا بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين اي صفتهم وسنتهم وعقوبتهم
فعاقبة هولاء كذلك في الاهلاك ولئن سالتهم اي سالت قومك من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله خالقها واقروا بعزته وعلمه ثم عبدوا غيره
وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم الى هنا تم الاخبار عنهم ثم ابتدا دالا على نفسه بصنعه
فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم
في اسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح بغير
قدر حتى اهلكهم فانشرنا به بلدة ميتا كذلك اي كما احيينا هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك
تخرجون من قبوركم احياء والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والا
نعام ما تركبون في البحر والبر لتستووا على ظهوره ذكر الكناية لانه رده الى ما ثم تذكروا نعمة ربكم

اذا استويتم عليه بتسخير المركب في البحر والبر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا فذلل لنا هذا
وما كنا له مقرنين مطيقين وقيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون في المعاد روى
عن علي بن ربيعة انه شهد عليا حين ركب فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى
قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلثا
وكبر ثلثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما
يضحكك يا امير المؤمنين قال رايت رسول الله صلعم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك
فقلنا ما يضحكك يا نبي الله قال العبد او قال عجبت للعبد اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه
لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو وجعلوا له من عباده جزءا اى نصيبا
وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل ههنا الحكم بالشيء والقول كما تقول جعلت زيدا
افضل الناس اى وصفته وحكمت به ان الانسان يعني الكافر لكفور جحود لنعم الله مبين
ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ وانكار يعني اتخذ ربكم لنفسه البنات
واصفيكم اخلصكم بالبنين كقوله افاصفيكم ربكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن
مثلا بما جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شيء يشبهه يعني واذا بشر احدهم بالبنات كما ذكر في سورة
النحل واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم من الحزن والغيظ او من ينشؤا
قرا حمزة والكسائي وحفص ينشؤا بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين اى يربى وقرا الاخرون بفتح
الياء وسكون النون وتخفيف الشين اى ينبت ويكبر في الحلية في الزينة يعني النساء وهو في
الخصام غير مبين في الحجة لضعفهن وسفههن قال قتادة في هذه الاية قلما تكلم امراة
ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها ومن في محل من ثلثة وجوه الرفع على الابتداء والنصب على الاضمار
مجازه او من ينشؤا في الحلية يجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرا اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن بالباء والالف
بعدها ورفع الدال لقوله بل عباد مكرمون وقرا الاخرون عند الرحمن بالنون ونصب الدال على
الظرف وتصديقه قوله عز وجل ان الذين عند ربك اشهدوا خلقهم قرا اهل المدينة على ما لم
يسم فاعله ولين الهمزة الثانية بعد همزة الاستفهام احضروا خلقهم وقرا الاخرون بفتح الشين
اى حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب
شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله ويسئلون عنه قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سالهم

النبي صلعم فقال ما يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من ابائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب
شهادتهم ويسئلون عنها في الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة قاله قتادة ومقاتل
والكلبي وقال مجاهد يعني الاوثان وانما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتها
قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم فيما يقولون ان هم الا يخرصون ما هم الا كاذبون في قولهم
ان الله رضي منا بعبادتها وقيل ان هم الا يخرصون في قولهم ان الملائكة اناث وهم بنات الله ام اتيناهم
كتابا من قبله اى من قبل القران بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا
اباءنا على امة على دين وملة قال مجاهد على امام وانا على اثارهم مهتدون جعلوا انفسهم
باتباع اباءهم مهتدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
اغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون بهم قل قرا
ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرا الاخرون قل على الامر اولو جئتكم قرا ابو جعفر جئناكم
والاخرون جئتكم على الواحد باهدى بدين اصوب مما وجدتم عليه اباءكم قال الزجاج قل لهم
اتتبعون ما وجدتم عليه اباءكم وان جئتكم باهدى منه فابوا ان يقبلوا وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون
فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء اى بريء
ولا يثنى البراء ولا يجمع ولا يؤنث لانه مصدر وضع في موضع النعت مما تعبدون الا الذي
فطرني خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها يعني هذه الكلمة قال مجاهد
وقتادة يعني كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه في ذريته وقال قتادة
لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده وقال القرظي يعني وجعل وصية ابرهيم التي وصى بها
بنيه باقية في نسله وذريته وهو قوله عز وجل ووصى بها ابرهيم وقال ابن زيد يعني قوله اسلمت
لرب العالمين وقرا هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا
الدين ويرجعون عما هم عليه الى دين ابرهيم وقال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون
الى طاعة الله عز وجل بل متعت هؤلاء واباءهم يعني المشركين في الدنيا ولم اعاجلهم في
العقوبة على الكفر حتى جاءهم الحق يعني القران وقال الضحاك الاسلام ورسول مبين يبين
لهم الاحكام وهو محمد صلعم وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا وعصوا وهو قوله
عز وجل ولما جاءهم الحق يعني القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل
هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف

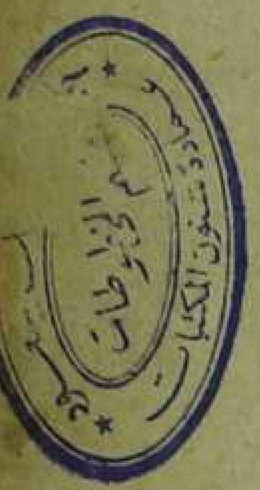
قاله قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف وقيل الوليد بن
المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ويروى هذا عن ابن عباس قال الله عز
وجل ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ يعني النبوة وقال مقاتل يقول أبايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها
حيث شاؤا ثم قال ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا﴾ فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا
وهذا مالكا وهذا مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعضهم في الرزق كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة
من شئنا ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ بالغنى والمال ﴿ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ ليستخدم
بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش
هذا بماله وهذا بأعماله فيلتئم قوام أمر العالم وقال قتادة والضحاك يملك بعضهم بمالهم بعضا
بالعبودية وبالملك ﴿ورحمة ربك﴾ يعني الجنة ﴿خير﴾ للمؤمنين ﴿مما يجمعون﴾ مما يجمع الكفار من
الأموال ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ اي لولا ان يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على
الكفر ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة﴾ قرأ ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو سقفا
بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه الجمع كقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وقرأ
الباقون بضم السين والقاف على الجمع وهي جمع سقف مثل رهن ورهن قال ابو عبيدة ولا ثالث لهما
وقيل هو جمع سقيف وقيل جمع سقوف جمع الجمع ﴿ومعارج﴾ مصاعد ودرجا من فضة ﴿عليها يظهرون﴾
يعلون ويرتقون يقال ظهرت على السطح اذا علوته ﴿ولبيوتهم أبوابا﴾ اي أبوابا من فضة ﴿وسررا﴾
اي وجعلنا لهم سررا من فضة ﴿عليها يتكئون وزخرفا﴾ اي وجعلنا مع ذلك لهم زخرفا وهو
الذهب نظيره او يكون لك بيت من زخرف ﴿وإن كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا﴾ قرأ عاصم وحمزة
لما بالتشديد على معنى وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا فكان لما بمعنى الا وخففه الآخرون على
معنى وكل ذلك متاع الحيوة الدنيا فيكون ان للابتداء وما صلة يريد ان هذا كله متاع الحيوة الدنيا
يزول ويذهب ﴿والآخرة عند ربك للمتقين﴾ خاصة يعني الجنة روي عن سهل بن سعد قال
قال رسول الله صلعم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء روي عن
المستورد بن شداد الفهري قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلعم على السخلة الميتة
فقال رسول الله صلعم أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها قالوا من هوانها ألقوها قال
رسول الله صلعم فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن﴾ اي يعرض
عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت الى النار أعشو عشوا اذا قصدتها مهتديا بها

وعشوت عنها أعرضت عنها كما تقول عدلت الى فلان وعدلت عنه وملت اليه وملت عنه قال القرظي
يولي ظهره عن ذكر الرحمن وهو القرآن قال ابو عبيدة والأخفش يظلم بصره عنه قال الخليل بن أحمد
أصل العشو النظر ببصر ضعيف وقرأ ابن عباس ومن يعش بفتح الشين اي يعم يقال عشي يعشى
عشا اذا عمي فهو أعشى وامرأة عشواء ﴿نقيض له شيطانا﴾ قرأ يعقوب يقيض بالياء والباقون
بالنون نسبب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه ﴿فهو له قرين﴾ لا يفارقه يزين له العمى ويخيل
اليه انه على الهدى ﴿وإنهم﴾ يعني الشياطين ﴿ليصدونهم عن السبيل﴾ اي ليمنعونهم عن الهدى
وجمع الكناية لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ على
الواحد ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾ ويحسب كفار بني آدم انهم على الهدى ﴿حتى إذا جاءنا﴾
قرأ اهل العراق غير ابي بكر جاءنا على الواحد يعنون الكافر وقرأ الآخرون جاءانا على التثنية يعنون
الكافر وقرينه جعلا في سلسلة واحدة ﴿قال﴾ الكافر لقرينه الشيطان ﴿يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين﴾ اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم أحدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر
القمران ولابي بكر وعمر العمران وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والاول اصح
﴿فبئس القرين﴾ قال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى
يصير الى النار ﴿ولن ينفعكم اليوم﴾ في الآخرة ﴿إذ ظلمتم﴾ اشركتم في الدنيا ﴿أنكم في العذاب مشتركون﴾
يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل واحد
من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار والندم
اليوم لانكم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر ﴿أفأنت تسمع الصم أو
تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين﴾ يعني الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون
﴿فإما نذهبن بك﴾ بان نميتك قبل ان نعذبهم ﴿فإنا منهم منتقمون﴾ بالقتل بعدك ﴿أو نرينك﴾
في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ من العذاب ﴿فإنا عليهم مقتدرون﴾ قادرون متى شئنا عذبناهم
واراد به مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة عنى به اهل
الاسلام من امة محمد صلعم وقد كان بعد النبي صلعم نقمة شديدة في امته فاكرم الله نبيه وذهب به
ولم يره في امته الا الذي تقر عينه وابقى النقمة بعده وروي ان رسول الله صلعم اري ما يصيب امته
فما رؤي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه﴾
يعني القرآن ﴿لذكر لك﴾ لشرف ﴿لك ولقومك﴾ من قريش نظيره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم ﴿وسوف تسألون﴾

عن حقه وأداء شكره وروى الضحاك عن ابن عباس أن رسول الله صلعم كان إذا سئل لمن هذا
الأمر بعدك لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك إذا سئل قال لقريش روي عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلعم لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان روي عن معاوية قال سمعت رسول الله صلعم
يقول إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين وقال مجاهد
القوم هم العرب فالقرآن لهم شرف إذ أنزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص
من العرب حتى يكون الأكثر لقريش ولبني هاشم وقيل ذكر لك شرف لك بما أعطاك من
الحكمة ولقومك المؤمنين بما هداهم الله به وسوف تسألون عن القرآن وعما يلزمكم من
القيام بحقه ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون﴾ اختلفوا في هؤلاء المسؤولين قال عطاء عن ابن عباس لما أسري بالنبي
صلعم بعث الله آدم وولده من المرسلين فأذن جبرئيل ثم أقام فقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما
فرغ من الصلوة قال له جبرئيل سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال رسول الله صلعم
لا أسأل فقد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة
أسري به وأمر أن يسألهم فلم يشك ولم يسأل وقال أكثر المفسرين سل مؤمني أهل الكتاب الذين
أرسلت إليهم الأنبياء هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في ساير الروايات
ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي والحسن ومقاتل يدل عليه قراءة عبد الله وأبي واسأل
الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا ومعنى الأمر بالسؤال للتقرير لمشركي قريش أنه لم يأت
رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه
فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾ استهزاء
﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها﴾ قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها ﴿وأخذناهم
بالعذاب﴾ بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه
دلالات لموسى وعذابا لهم كل واحدة أكبر من التي قبلها ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن كفرهم ﴿وقالوا﴾
لموسى لما عاينوا العذاب ﴿يا أيها الساحر﴾ يا أيها العالم الكامل الحاذق وإنما قالوا تعزيزا وتوقيرا
وتعظيما لأن السحر عندهم كان علما عظيما وصفة ممدوحة وقيل معناه يا أيها الذي غلبنا بالسحر
وقال الزجاج خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾
أي بما أخبرتنا عن عهده إليك إنا إن آمنا كشف عنا العذاب فسله يكشف عنا ﴿إننا لمهتدون﴾ لمؤمنون

١١٩
١٢٠

فدعا موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم
ينكثون﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي
ملك مصر وهذه الأنهار﴾ أنهار النيل ﴿تجري من تحتي﴾ من تحت قصوري وقال قتادة تجري بين
يدي في جناني وبساتيني وقال الحسن بأمري ﴿أفلا تبصرون﴾ عظمتي وشدة ملكي ﴿أم أنا خير﴾
بل أنا خير أم بمعنى بل وليس بحرف عطف على قول أكثر المفسرين وقال الفراء الوقف على قوله أم وفيه
إضمار مجازه أفلا تبصرون أم تبصرون ثم ابتدأ فقال أنا خير ﴿من هذا الذي هو مهين﴾ ضعيف
حقير يعني موسى ﴿ولا يكاد يبين﴾ يفصح بكلامه للثغة التي في لسانه ﴿فلولا ألقي عليه﴾ إن كان صادقا
﴿أسورة من ذهب﴾ قرأ حفص ويعقوب أسورة جمع سوار وقرأ الآخرون أساورة على جمع الأسورة
وهي جمع الجمع قال مجاهد كانوا إذا سودوا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون
ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه أسورة من ذهب إن كان سيدا تجب
طاعته ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ متتابعين يقارن بعضها بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه
على أمره قال الله تعالى ﴿فاستخف قومه﴾ أي استخف فرعون قومه القبط أي وجدهم جهالا وقيل حملهم
على الخفة والجهل يقال استخفه عن رأيه إذا حمله على الجهل وأزاله عن الصواب ﴿فأطاعوه﴾
على تكذيب موسى ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا﴾ أغضبونا ﴿انتقمنا منهم فأغرقناهم
أجمعين فجعلناهم سلفا﴾ قرأ حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف
من سلف بضم اللام يسلف أي تقدم وقرأ الآخرون بفتح السين واللام على السالف مثل حارس وحرس
وحاسد وحسد وخادم وخدم وراصد ورصد وهما جميعا الماضون المتقدمون من
الأمم يقال سلف يسلف إذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء فجعلناهم متقدمين ليتعظ
بهم الآخرون ﴿ومثلا للآخرين﴾ عبرة وعظة لمن يجيء بعدهم قيل سلفا لكفار هذه الأمة إلى النار
ومثلا لمن يجيء بعدهم ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين إن الآية
نزلت في مجادلة عبد الله بن الزبعرى مع النبي صلعم في شأن عيسى عم لما نزل قوله عز وجل إنكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد ذكرنا في سورة الأنبياء عم ﴿إذا قومك منه يصدون﴾
قرأ أهل المدينة والشام والكسائي يصدون بضم الصاد أي يعرضون نظيره قوله يصدون عنك
صدودا وقرأ الآخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال الكسائي هما لغتان مثل يعرشون
ويعرشون وشد عليه يشد ويشد ونم الحديث ينم وينم وقال ابن عباس معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب



يصيحون وقال الضحاك يعجون وقال قتادة يجزعون وقال القرظي يضجرون ولما ضرب ابن مريم
مثلا اذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد محمد منا الا ان نعبده ونتخذه الها كما عبدت النصارى
عيسى وقالوا ءالهتنا خير ام هو قال قتادة ام هو يعنون محمدا فنعبده ونطيعه ونترك
الهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعني عيسى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون
الله في النار فنحن نرضى ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى ما ضربوه
يعني هذا المثل لك الا جدلا خصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم هؤلاء الاصنام بل هم قوم خصمون روي عن ابي امامة قال
قال رسول الله صلعم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال ان هو ما هو يعني عيسى الا عبد انعمنا عليه
بالنبوة وجعلناه مثلا آية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه
من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض
يخلفون يكونون خلفاء منكم يعمرون الارض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم بعضا
وانه يعني عيسى لعلم للساعة يعني نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها وقرأ ابن عباس
وابو هريرة وقتادة وانه لعلم للساعة بفتح اللام والعين اي امارة وعلامة وروينا عن
رسول الله صلعم ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى انه ينزل على ثنية بالارض المقدسة وعليه
ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس
والناس في الصلوة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى فيصلي خلفه على شريعة محمد صلعم
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به
روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وقال
الحسن وجماعة وانه يعني وان القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها واهوالها
فلا تمترن بها لا تشكن فيها قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعون على التوحيد هذا الذي
انا عليه صراط مستقيم ولا يصدنكم لا يصرفنكم الشيطان عن دين الله انه لكم عدو
مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة ولابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه من احكام التورية قال قتادة يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى قال الزجاج الذي

نزول عيسى عليه السلام

اي اجتمعوا في امر عيسى بعد صعود عيسى الى السماء

جاءهم

جاءهم عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه فاتقوا
الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من
بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون ينتظرون الا الساعة يعني انها
تاتيهم لا محالة فكانهم ينتظرونها ان تاتيهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون الاخلاء على المعصية
في الدنيا يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا المتحابين في الله على طاعة الله
روي عن ابي اسحق ان عليا قال في هذه الاية خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد
المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني
عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا
مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب
قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا قد نهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشر
وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب
يا عبادي اي فيقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون روي عن المعتمر بن سليمان
عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي مناد يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين
فييأس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تسرون
وتنعمون يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصعة الواسعة من ذهب واكواب جمع
كوب وهو اناء مستدير مدور الرأس لا عرى لها وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس
قرأ اهل المدينة والشام وحفص تشتهيه وكذلك في مصاحفهم وقرأ الآخرون بحذف الهاء وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون روي عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله افي الجنة
خيل فاني احب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء
فتطير بك في الجنة حيث شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله افي الجنة ابل فاني احب الابل فقال
يا اعرابي ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وفي الحديث لا ينزع رجل
من الجنة ثمرة الا نبت مكانها مثلها ان المجرمين المشركين في عذاب جهنم خالدون
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك

لما ذكر الساعة ذكر ما يتعلق باحوالها فقال الاخلاء يعني الاخلة اذا كانت على الكفر والمعصية صارت عداوة يوم القيمة

والمبلس الساكت من قولهم فترت الحمى اذا سكنت ... يجعل المجرم في تابوت من نار ... عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى

يدعون خازن النار ليقض علينا ربك ليميتنا ربك فنستريح فيجيبهم مالك بعد ألف سنة قال
انكم ماكثون مقيمون في العذاب روى عن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا
يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك
ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله
ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم فشبه اصواتهم باصوات الحمير
اولها زفير وآخرها شهيق لقد جئناكم بالحق يقول ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق
ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا احكموا امرا في المكر برسول الله صلعم فانا مبرمون
محكمون امرا في مجازاتهم قال مجاهد ان كادوا شرا كدتهم مثله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم
ما يسرون من غيرهم ويتناجون به بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم ورسلنا ايضا من الملائكة يعني
الحفظة لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يعني ان كان للرحمن ولد في قولكم
وعلى زعمكم فانا اول من عبده فانه واحد لا شريك له ولا ولد له وروى عن ابن عباس ان كان اي ما
كان للرحمن ولد فانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان بمعنى الجحد وقال السدي معناه
لو كان للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الآنفين اي انا اول
الجاحدين والمنكرين لما قلتم ويقال معناه انا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد يقال عبد يعبد
اذا انف وغضب عبدا وقال قوم قل ما يقال عبد فهو عابد انما يقال فهو عبد ثم نزه نفسه فقال
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عما يقولون من الكذب فذرهم
يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله قال قتادة يعبد في السماء وفي الارض لا اله الا هو وهو الحكيم
في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وعنده علم الساعة واليه ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء والآخرون
بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير
والملائكة فانهم عبدوا من دون الله ولهم الشفاعة وعلى هذا تكون من في محل الرفع وقيل من
في محل الخفض واراد بالذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة الا لمن شهد
بالحق والاول اصح واراد بشهادة الحق قول لا اله الا الله كلمة التوحيد وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته وقيله يا رب
يعني قول محمد صلعم شاكيا الى ربه يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قرا عاصم وحمزة وقيله بجر
اللام على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرا الآخرون بالنصب وله وجهان
احدهما معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله يا رب والثاني وقال قيله يا رب
فاصفح عنهم اعرض عنهم وقل سلام معناه المتاركة كقوله تع سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
فسوف تعلمون قرا اهل المدينة والشام بالتاء والباقون بالياء قال مقاتل نسختها آية السيف

سورة الدخان مكية وهي ست او سبع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد هي ليلة القدر انزل
الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلعم نجوما
في عشرين سنة وقال آخرون هي ليلة النصف من شعبان روي عن القاسم بن محمد عن ابيه او عمه عن
جده عن رسول الله صلعم قال ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر
لكل نفس الا انسانا في قلبه شحنا او مشركا بالله انا كنا منذرين فيها اي في الليلة المباركة يفرق
يفصل كل امر حكيم محكم وقال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة
من الخير والشر والارزاق والآجال حتى الحاج يقال يحج فلان ويحج فلان قال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم في ليلة
القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق ما يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة
النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص
منهم احد روي عن الاخنس ان رسول الله صلعم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل
لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة
النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا من عندنا اي انزلنا امرا قال الفراء
نصب على معنى فيها يفرق كل امر فرقا وامرا اي نامر ببيان ذلك امرا انا كنا مرسلين محمدا صلعم
ومن قبله من الانبياء عليهم السلام رحمة من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا
اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع العليم رب السموات
والارض وما بينهما قرا اهل الكوفة رب جرا ردا على قوله من ربك ورفعه الآخرون ردا على
قوله هو السميع العليم وقيل على الابتداء ان كنتم موقنين ان الله رب السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك من هذا القرآن يلعبون يهزؤن به
هم

لا يوقنون عنه فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين اختلفوا في هذا الدخان روى عن
مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين
وأبصارهم ويأخذ المؤمنين كهيئة الزكام ففزعنا فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب
فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم
فإن الله عز وجل قال لنبيه قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وإن قريشا أبطؤوا
عن الإسلام فدعا عليهم النبي صلعم فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة
حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان
فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله
فقرأ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس الدخان فلما غشيهم قالوا
هذا عذاب أليم إلى قوله عائدون أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ثم عادوا إلى كفرهم فذلك
قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم إلى سيغلبون
والروم قد مضى ورواه محمد بن إسمعيل عن يحيى عن وكيع عن الأعمش وقال قالوا ربنا اكشف
عنا العذاب إنا مؤمنون فقيل له إن كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا
فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين إلى قوله إنا منتقمون
روى عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقال قوم
هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يأت بعد فيدخل في أسماع الكفار والمنافقين حتى
يكون كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام فتكون الأرض كلها كبيت أوقد
فيه النار وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن روى عن حذيفة بن اليمان يقول قال رسول
الله صلعم أول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق
الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية
يوم تأتي السماء بدخان مبين يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما
المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام وأما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره
أنى لهم الذكرى من أين لهم التذكر والاتعاظ يقول كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم
رسول مبين ظاهر الصدق يعني محمدا صلعم ثم تولوا عنه أعرضوا عنه وقالوا معلم
أي يعلمه بشر مجنون قال الله إنا كاشفوا العذاب أي عذاب الجوع قليلا أي زمانا يسيرا قال مقاتل

إلى يوم بدر إنكم عائدون إلى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر إنا
منتقمون وهذا قول ابن مسعود وأكثر العلماء وقال الحسن يوم القيامة وروى عكرمة
ذلك عن ابن عباس ولقد فتنا بلونا قبلهم قبل هؤلاء قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم على الله وهو موسى بن عمران أن أدوا إلي عباد الله يعني بني إسرائيل أطلقهم
ولا تعذبهم إني لكم رسول أمين على الوحي وأن لا تعلوا على الله لا تتجبروا
عليه بترك طاعته إني آتيكم بسلطان مبين ببرهان بين على صدق قولي فلما قال
ذلك توعدوه بالقتل فقال وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون أن تقتلوني وقال
ابن عباس تشتموني وتقولوا هو ساحر وقال قتادة ترجموني بالحجارة وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون
فاتركوني لا معي ولا علي وقال ابن عباس فاعتزلوا أي أذاي باليد واللسان فلم يؤمنوا فدعا
ربه أن هؤلاء قوم مجرمون مشركون فأجابه الله وأمره أن يسري فقال فأسر بعبادي
ليلا أي ببني إسرائيل إنكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر إذا قطعته أنت
وأصحابك رهوا ساكنا على حالته وهيئته بعد أن ضربته ودخلته معناه لا تأمره يرجع اتركه
حتى يدخله آل فرعون وأصل الرهو السكون وقال مقاتل معناه اترك البحر رهوا راهيا أي
ساكنا فسمي بالمصدر أي ذا رهو وقال كعب اتركه طريقا وقال قتادة طريقا يابسا قال قتادة
لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل
له اترك البحر رهوا كما هو إنهم جند مغرقون أخبر موسى أنه يغرقهم ليطمئن قلبه في تركه
البحر كما جاوزه ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال كم تركوا يعني بعد الغرق من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم مجلس شريف قال قتادة الكريم الحسن ونعمة متعة وعيش
لين كانوا فيها فاكهين ناعمين وفكهين أشرين بطرين كذلك قال الكلبي كذلك
أفعل بمن عصاني وأورثناها قوما آخرين يعني بني إسرائيل فما بكت عليهم السماء
والأرض وذلك أن المؤمن إذا مات تبكي عليه السماء والأرض أربعين صباحا وهؤلاء لم يكن
يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الأرض عمل صالح فتبكي الأرض
عليه روي عن أنس بن مالك عن رسول الله صلعم أنه قال ما من عبد إلا له في السماء بابان باب
يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فإذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت عليهم
السماء والأرض قال عطاء بكاء السماء حمرة أطرافها قال السدي لما قتل الحسين بن علي بكت عليه السماء

ويطانحى من بها ﴿وما نحن بمنظرين﴾ لم ينظروا حين اخذتهم لعذاب بتوبة ولا بغيرها ﴿ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين﴾ قتل الابناء واستحياء النساء والتعب في العمل
﴿من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم﴾ يعني مؤمني بني اسرائيل
﴿على علم﴾ بهم ﴿على العالمين﴾ على عالمي زمانهم ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين﴾
قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي انعمها
عليهم وقال ابن زيد ابتلاهم بالرخاء والشدة وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴿ان هؤلاء﴾ يعني
مشركي مكة ﴿ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى﴾ اى لا موتة الا هذه التي نموتها في الدنيا ثم
لا بعث بعدها وهو قوله ﴿وما نحن بمنشرين﴾ بمبعوثين بعد موتتنا ﴿فأتوا بآبائنا﴾ الذين
ماتوا ﴿ان كنتم صادقين﴾ انا نبعث احياء بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية
فقال ﴿أهم خير ام قوم تبع﴾ اى ليسوا خيرا يعني اقوى واشد واكثر من قوم تبع وقال قتادة
هو تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى حيّر الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن
وسمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكان هذا يعبد النار
فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه وكان من خبره ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وذكر
عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو اسعد ابو كرب بن مليكرب حين اقبل
من المشرق جعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل
غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستيصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا
ذلك من امره فخرجوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك
فقال ان هؤلاء لكرام اذ جاءه حبران اسمهما كعب واسد من احبار بني قريظة عالمان
وكانا ابني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل
فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر
نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي انت
به يكون به من القتل والجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع من يقاتله وهو نبي قالا
يسير اليه قومه فيقتتلون ههنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما
فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود
عامدين الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد

قوم تبع

وفضة قال اى بيت قالوا بيت بمكة وانما يريد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا
هلك فذكر ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا وانسك
عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك ما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع
عنده ما يصنع اهله فلما قالوا له ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم
ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب المطابخ وكسا البيت الوصايل وهو اول من كسا
البيت ونحر بالشعب ستة الاف بدنة واقام به ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا
من اليمن ليدخلها حالت حمير بين ذلك وبينه وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم
الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل يتحاكمون
اليها فيما يختلفون فيه فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما
يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منه
فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير
وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما يتلوان التورية تعرق جباههما لم تضرهما ونكصت النار حتى
رجعت الى مخرجها الذي خرجت منه فصفقت عند ذلك حمير على دينهما فمن هناك كان اصل اليهودية
باليمن وذكر ابو حاتم عن الرياشي قال كان ابو كرب اسعد الحميري من التبابعة آمن بالنبي محمد صلعم
قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول
لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت روى عن سهل بن سعد
قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
ما ادري تبعا نبيا كان او غير نبي ﴿والذين من قبلهم﴾ من الامم الكافرة ﴿اهلكناهم انهم
كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق﴾
قيل يعني للحق وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ﴿ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم
الفصل﴾ يوم يفصل الرحمن بين العباد ﴿ميقاتهم اجمعين﴾ يوافي يوم القيمة الاولون والآخرون
﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا﴾ لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئا ﴿ولا هم ينصرون﴾ لا يمنعون
من عذاب الله ﴿الا من رحم الله﴾ يريد المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض ﴿انه هو العزيز الرحيم﴾
العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ﴿ان شجرة الزقوم طعام الاثيم﴾ اى ذي الاثم وهو
ابو جهل ﴿كالمهل﴾ وهو دردي الزيت الاسود ﴿يغلي في البطون﴾ قرأ ابن كثير وحفص يغلي بالياء جعلا الغلي للمهل

وقرا الآخرون بالتاء لتانيث الشجرة في البطون اي بطون الكفار كغلي الحميم كالماء الحار اذا
اشتد غليانه روي عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلعم ايها الناس اتقوا الله حق
تقاته ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن
هو طعامه وليس له طعام غيره خذوه اي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم فاعتلوه قرا
اهل المدينة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء وقرا الباقون بضمها وهما لغتان اي ادفعوه وسوقوه
يقال عتله يعتله ويعتله عتلا اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا
فوق راسه من عذاب الحميم قال مقاتل ان خازن النار يضرب على راسه فينقب راسه
عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق هذا العذاب انك قرا الكسائي انك
بفتح الالف اي لانك كنت تقول انا العزيز وقرا الآخرون بكسرها على الابتداء انت العزيز الكريم
عند قومك بزعمك وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له هذا
خزنة النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون فيه ولا
تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال ان المتقين في مقام امين قرا اهل المدينة
والشام في مقام بضم الميم على المصدر اي في اقامة وقرا الآخرون بفتح الميم اي مجلس امين
امنوا فيه من الغير في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين
كذلك وزوجناهم اي كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم
بان زوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته بامراة
قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا لهن كما تزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين اثنين والحور هن
النساء النقيات البياض قال مجاهد يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن
قال ابو عبيدة الحور الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها واحدها احور والمراة
حوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة اشتهوها
امنين من نفادها ومضرتها وقال قتادة امنين من الموت والاوصاب والشيطان
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا وبعدها
وضع الا موضع سوى وبعد وهذا كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف سوى
ما قد سلف وبعد ما قد سلف وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت في الجنة
لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم

في الجنة فكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم بها لمشاهدتهم اياها ووقاهم
عذاب الجحيم فضلا من ربك اي فعل ذلك بهم فضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه
بلسانك سهلنا القران كناية عن غير مذكور بلسانك اي على لسانك لعلهم يتذكرون
يتعظون فارتقب فانتظر النصر من ربك وقيل فانتظر لهم العذاب انهم مرتقبون
منتظرون قهرك بزعمهم روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح
يستغفر له سبعون الف ملك سورة الجاثية مكية وهي ست او سبع وثلثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات
قرا حمزة والكسائي ويعقوب آيات وتصريف الرياح آيات بكسر التاء فيهما ردا على قوله لايات
وهو في موضع النصب وقرا الآخرون برفعهما على الاستيناف بعد ان العرب تقول ان لي عليك
مالا وعلى اخيك مال ينصبون الثاني ويرفعونه لقوم يوقنون انه لا اله غيره واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يعني الغيث الذي هو سبب الارزاق
العباد فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات
الله نتلوها عليك بالحق يريد هذا الذي قصصنا عليك من آيات الله نقصها عليك بالحق
فباي حديث بعد الله بعد كتاب الله وآياته تؤمنون قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر ويعقوب تؤمنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد فباي حديث تؤمنون وقرا الآخرون
بالياء ويل لكل افاك اثيم كذاب صاحب اثم يعني نضر بن الحارث يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر
مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا قال مقاتل من القران
شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وذكر بلفظ الجمع ردا الى الكل في قوله افاك
اثيم من ورائهم امامهم جهنم يعني انهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار يدخلونها ولا
يغني عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولا ما عبدوا
من دون الله من آلهة ولهم عذاب عظيم هذا يعني هذا القران هدى بيان من الضلالة
والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري
الفلك فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
ومعنى تسخيرها انه خلقها لمنافعنا فهو مسخر لنا من حيث انا ننتفع به جميعا منه فلا تجعلوا له اندادا

قلوبهم ... جميعا منه لكن ذلك رحمة منه ... الزجاج ... ان في ذلك تفضل ... ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
اي لا يخافون وقايع الله ولا يبالون نقمته قال ابن عباس ومقاتل نزلت في عمر بن الخطاب
وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر ان يبطش به فانزل الله هذه الآية وامره ان
يعفو عنه وقال القرظي والسدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلعم من اهل مكة كانوا
في اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلعم فانزل الله
هذه الآية ثم نسختها آية القتال ليجزي قوما قرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وقرا
الآخرون بالياء اي ليجزي الله وقرا ابو جعفر ليجزى بضم الياء الاول وجزم الثانية وفتح الزاء وهو
لحن قال الكسائي معناه ليجزى الجزاء قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية
والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلالات يعني المن والسلوى وفضلناهم
على العالمين اي عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم اكرم على
الله ولا احب اليه منهم وآتيناهم بينات من الامر يعني العلم بمبعث محمد صلعم وما بين
لهم من امره فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة بعد موسى
من الامر من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني مراد الكافرين
وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال جل ذكره
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعت اهواءهم
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا يعني القرآن بصائر للناس
معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون بها وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين
اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفر ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين لئن كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في
الآخرة كما فضلنا في الدنيا سواء محياهم ومماتهم قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
سواء نصب اي نجعلهم سواء يعني احسبوا ان حيوة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم
سواء كلا وقرا الآخرون بالرفع على الابتداء والخبر اي محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيهما يرجع الى المؤمنين

والكافرين جميعا معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته في الدنيا والآخرة والكافر كافر في الدنيا
والآخرة ساء ما يحكمون بئس ما يقضون قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة
هذا مقام اخيك تميم الداري لقد رايته ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرا آية من
كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات الآية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما
كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه قال ابن عباس وقتادة والحسن
ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم
ما حرم الله وقال آخرون معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما تهواه نفسه قال سعيد
بن جبير كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا شيئا احسن
من الاول رموه او كسروه وعبدوا الآخر وقال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوي بصاحبه
في النار واضله الله على علم منه بعاقبة امره وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل
ان يخلق وختم طبع على سمعه فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على
بصره غشاوة قرا حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين والباقون غشاوة
ظلمة فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله اي فمن يهديه بعد اذ اضله الله افلا تذكرون
وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا نموت
ونحيى اي يموت الآباء ويحيى الابناء وقال الزجاج يعني نحيى ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا
الا الدهر اي وما يفنينا الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم
بذلك الذي قالوه من علم اي لم يقولوه عن علم علموه ان هم الا يظنون روي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم قال الله تع لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل
والنهار فاذا شئت قبضتهما وعنه ايضا انه قال قال رسول الله صلعم لا يسبن احدكم الدهر
فان الله هو الدهر ولا يقولن للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان
العرب كان من شانها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من
المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر كما اخبر الله عنهم وما يهلكنا
الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها فكان مرجع سبهم الى الله
عز وجل اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب الدهر واذا تتلى عليهم

آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم
ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة اى ليوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعنى الكافرين
الذين هم اصحاب الاباطيل يظهر فى ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة
جاثية باركة على الركب وهى جلسة المخاصم بين يدى الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسى
ان فى القيمة ساعة هى عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابراهيم ينادى ربه
لا اسئلك الا نفسى كل امة تدعى الى كتابها الذى فيه اعمالها وقرا يعقوب كل امة نصب
ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعنى ديوان الحفظة ينطق عليكم
بالحق يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون اى نامر الملائكة بنسخ اعمالكم اى بكتبها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ اى ناخذ
نسخته وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب او عقاب
ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل
عام ما يكون من اعمال بنى آدم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فتنسخ كتابا من كتاب وقال
الضحاك نستنسخ اى نثبت وقال السدى نكتب قال الحسن نحفظ فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر واما الذين
كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين متكبرين كافرين
واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قرا حمزة والساعة نصب عطفا بها على
الوعد وقرا الآخرون بالرفع على الابتدا قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا ما نعلم
ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين انها كائنة وبدا لهم فى الآخرة سيئات ما عملوا
فى الدنيا اى جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم نترككم فى النار
كما نسيتم لقاء يومكم هذا تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم وماويكم النار وما لكم
من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا حتى قلتم لا بعث
ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائى بفتح اليا وضم الراء وقرا الآخرون
بضم اليا وفتح الرا ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله لانه لا يقبل ذلك
اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء العظمة

فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم
يقول الله عز وجل الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ادخلته النار

سورة الاحقاف ثلثون واربع آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق واجل مسمى يعنى يوم القيمة وهو الاجل الذى تنتهى اليه السموات والارض وهو اشارة
الى فنائهما والذين كفروا عما انذروا خوفوا به فى القرآن من البعث والحساب معرضون
قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا اى بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان
ما تقولون او اثارة من علم قال الكلبى اى بقية من علم يؤثر عن الاولين اى يسند اليهم
قال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء وقال قتادة خاصة من علم واصل الكلمة من الاثر
وهو الرواية يقال اثرت الحديث اثرا واثارة ومنه قيل للخبر اثر ان كنتم صادقين
ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له يعنى الاصنام لا تجيب دعاء
عابديها الى شى يسئلونها الى يوم القيمة يعنى ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون
لانها جماد لا تسمع ولا تفهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
جاحدين بيانه تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين يسمون القرآن سحرا ام يقولون افتريه
محمد من قبل نفسه فقال الله عز وجل قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا لا تقدرون
ان تردوا عنى عذابه ان عذبنى على افترائى فكيف افترى على الله من اجلكم هو اعلم اى الله
اعلم بما تفيضون فيه تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه سحر كفى به
شهيدا بينى وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم فى تاخير العذاب عنكم قال
الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة معناه ان الله غفور لمن تاب منكم رحيم به قل ما كنت بدعا
من الرسل اى بديعا مثل نصف ونصيف وجمع البدع ابداع اى لست باول مرسل قد بعث
قبلى كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتى وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اختلف العلماء
فى معنى هذه الآية فقال بعضهم معناه ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم يوم القيمة فلما نزلت هذه الآية فرح
المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وما له علينا من مزية ولا فضل

ولا[illegible] ابدا [illegible] ما يقوله [illegible] ان نتبع الا [illegible] الذي بعث بما يفعل به [illegible] ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر فقال الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل
بنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من
الله فضلا كبيرا فبين الله ما يفعل به وبهم وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال
هذا قبل ان تخبر بغفران ذنبه وانما اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك روى عن خارجة
بن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية تقول لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على
سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون في السكنى فمرض فمرضناه ثم توفي فجاء رسول الله صلعم
فدخل فقلت رحمة الله عليك ابا السايب فشهادتي ان قد اكرمك الله فقال رسول الله صلعم وما يدريك
ان الله قد اكرمه قلت لا والله لا ادري فقال رسول الله صلعم اما هو فقد اتاه اليقين من ربه واني
لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت فوالله لا ازكي بعده احدا ابدا
قالت ثم رايت لعثمان بعد في النوم عينا تجري فقصصتها على رسول الله صلعم فقال ذاك عمله وقال جماعة
قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار
ثم اختلفوا فيه قال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلعم راى رسول الله صلعم فيما يرى النائم
وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى تهاجر الى الارض التي اريت
فسكت فانزل الله هذه الآية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك في مكاني ام اخرج وايا كم الى الارض
التي رفعت لي وقال بعضهم لا ادري ما يفعل بي ولا بكم الى ماذا يصير امري وامركم في الدنيا اما
ان اخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل من قبلي من الانبياء وانتم ايها المصدقون
لا ادري تخرجون معي ام تتركون ام ماذا يفعل بكم ولا ادري ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون
بالحجارة من السماء ام تخسف بكم ام اي شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبر الله عز وجل
انه يظهر دينه على الاديان فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاخبر الله ما يصنع به وبامته هذا قول السدي ان اتبع الا ما يوحى الي ما اتبع الا القرآن
وما ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير مبين قل ارايتم معناه اخبروني ماذا تقولون
ان كان يعني القران من عند الله وكفرتم به ايها المشركون وشهد شاهد من بني
اسرائيل على مثله المثل صلة يعني عليه اي على انه من عند الله فآمن يعني الشاهد واستكبرتم

عن الايمان

عن الايمان به وجواب ان كان من عند الله محذوف تقديره اليس قد ظلمتم يدل على
حذفه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم
كما قال في السجدة اختلفوا في هذا الشاهد قال قتادة والضحاك هو عبد الله بن سلام شهد على
نبوة المصطفى صلعم وآمن به واستكبر اليهود فلم يؤمنوا روي عن انس قال سمع عبد الله
بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ارض يخترف فاتى رسول الله صلعم فقال اني
سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع
الولد الى ابيه والى امه قال اخبرني بهن جبرائيل آنفا قال جبرائيل قال نعم قال ذاك عدو
اليهود من الملائكة فقرا هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما اول
اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة
فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة نزعت
قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان
يعلموا باسلامي قبل ان تسالهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا
وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال افرايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك
فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه
قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا نا احمد النعيمي نبا نا محمد
بن يوسف نبا نا محمد بن اسمعيل نبا نا عبد الله بن يوسف قال سمعت مالكا يحدث عن ابي النضر
مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال ما سمعت رسول الله صلعم يقول لاحد
يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الآية وشهد شاهد
من بني اسرائيل قال لا ادري قال مالك الآية او في الحديث وقال آخرون الشاهد هو موسى بن
عمران عليه السلام قال الشعبي قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان آل
حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلعم
لقومه ومثل القران التورية فشهد موسى على التورية ومحمد على الفرقان وكل واحد يصدق الآخر
وقيل هو نبي من بني اسرائيل فآمن واستكبرتم فلم تؤمنوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال الذين كفروا من اليهود للذين آمنوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقونا اليه يعني
عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت في مشركي مكة وقالوا لو كان ما يدعونا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه

اي شهد موسى على التورية ان القران من عند الله وشهد محمد على الفرقان ان القران من عند الله

كان وفلان قال الطبي الذين كفروا اسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان
ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم قال الله تعالى وإذ لم يهتدوا به بالقرآن كما اهتدى
اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله اي ومن
قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة اماما يقتدى به ورحمة من الله لمن آمن به ونصبا
على الحال عن الكسائي وقال ابو عبيدة فيه اضمار اي جعلناه اماما ورحمة وفي الكلام محذوف
تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما ولم يهتدوا به كما قال في الآية الاولى وإذ لم يهتدوا به
وهذا كتاب مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربي
لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرأ اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء
خطاب النبي صلعم وقرأ الآخرون بالياء يعني الكتاب وبشرى للمحسنين وبشرى في محل الرفع
اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وقرأ اهل الكوفة احسانا كقوله وبالوالدين احسانا حملته امه كرها ووضعته
كرها يريد شدة الطلق قرأ اهل الحجاز وابو عمرو كرها بفتح الكاف وقرأ الآخرون كرها بضمها
وحمله وفصاله فطامه وقرأ يعقوب وفصله بغير الف ثلثون شهرا يريد اقل مدة الحمل
وهي ستة اشهر واكثر مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت
المرأة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا حملته ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين
شهرا حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثماني عشرة سنة
الى اربعين سنة فذلك قوله وبلغ اربعين سنة قال السدي والضحاك نزلت في سعد بن ابي وقاص
وقد مضت القصة وقال الآخرون نزلت في ابي بكر الصديق وابيه ابي قحافة عثمان بن عمرو وامه
ام الخير بنت صخر بن عمرو وقال علي بن ابي طالب الآية في ابي بكر اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من
المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده وكان ابو بكر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي صلعم ابن عشرين سنة في تجارته الى الشام فلما بلغ اربعين سنة
ونبئ النبي صلعم آمن به ودعا ربه فقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي بالهداية والايمان وان اعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس اجابه الله
عز وجل فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله عليه ودعا ايضا فقال

وأصلح لي في ذريتي فأجابه الله عز وجل فلم يكن له ولد الا آمنوا جميعا واجتمع له اسلام
ابويه واولاده جميعا فادرك ابو قحافة النبي صلعم وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر
وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا رسول الله صلعم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة
اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني
اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن فالاحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ويتجاوز
عن سيئاتهم فلا يعاقبهم بها قرأ حمزة والكسائي وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون احسن
نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها احسن رفع في اصحاب الجنة مع اصحاب الجنة وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون وهو قوله عز وجل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات والذي
قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان بالله والاقرار بالبعث اف لكما وهي كلمة كراهية اتعدانني
ان اخرج من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان
الله يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول
ما هذا الذي تدعوانني اليه الا اساطير الاولين قال ابن عباس والسدي ومجاهد نزلت في
عبد الله وقيل في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يأبى
ويقول احيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى اسألهم عما تقولون وانكرت
عائشة ان يكون هذا في عبد الرحمن بن ابي بكر والصحيح انها نزلت في كافر عاق لوالديه قاله الحسن
وقتادة قال الزجاج قول من قال انها نزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق
عليهم القول الآية اعلم الله تعالى ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من
افاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب اولئك الذين حق عليهم القول
وجب عليهم العذاب في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل
ممن تخلف عنه ولو ساعة وقال مقاتل ولكل فضائل اعمالهم وليوفيهم اعمالهم فيوفيهم
الله جزاء اعمالهم وقيل ولكل يعني لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل
ومراتب عند الله يوم القيمة باعمالهم فيجازيهم عليها قال ابن زيد في هذه الآية درج اهل النار
تذهب سفالا ودرج اهل الجنة تذهب علوا وليوفيهم قرأ ابن كثير واهل البصرة وعاصم بالياء
وقرأ الباقون بالنون اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اذهبتم

طيباتكم في حياتكم الدنيا قرأ ابن كثير وابن عامر وابو جعفر ويعقوب أأذهبتم بالاستفهام
ويهمز ابن عامر بهمزتين والآخرون بلا استفهام على الخبر وكلاهما فصيحان لان العرب
تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فتقول أذهبت ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا
واستمتعتم بها يعني أذهبتم طيباتكم يعني اللذات وتمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون
اي العذاب الذي فيه ذلة وخزي بما كنتم تستكبرون تتكبرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون فلما وبخ الله عز وجل الكافرين بالتمتع في الدنيا بالطيبات آثر النبي صلعم واصحابه
والصالحون اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة وروينا عن عمر قال دخلت على رسول
الله صلعم فاذا هو مضطجع على رمال حصير قد اثر الرمال بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله
فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع الله عليهم وهم لا يعبدون الله فقال اولئك قوم
عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا روي عن عائشة انها قالت ما شبع آل محمد صلعم من خبز الشعير يومين
متتابعين حتى قبض رسول الله صلعم وروي عنها انها قالت لقد كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه
نارا انما هو الا الماء والتمر غير ان جزى الله نساء من الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيئا من اللبن
روي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلعم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء
وكان اكثر خبزهم خبز الشعير روي عن انس قال قال رسول الله صلعم لقد اخفت في الله وما يخاف
احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلثون من بين ليلة ويوم وما لي ولبلال
طعام يأكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال روي عن ابي هريرة قال لقد رأيت سبعين من اصحاب
الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف
الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وروي عن سعد بن ابرهيم
عن ابيه ابرهيم ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير
وهو خير مني فكفن في بردة ان غطي رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا رأسه قال واراه
قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا
وقد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله
رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته
فقال عمر او كلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واذكر اخا عاد يعني هودا عم اذ انذر قومه بالاحقاف قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان

قال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها تنسب الابل
المهرية وكانوا اهل عمود سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة
ارم قال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن كانوا اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال
لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهي المستطيل المعوج من الرمال قال ابن زيد هي ما استطال
من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا قال الكسائي هي ما استدار من الرمل وقد خلت
النذر مضت الرسل من بين يديه اي من قبل هود ومن خلفه الى قومهم الا تعبدوا الا الله
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا اي عن
عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل
بنا قال يعني هود انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به
من الوحي ولكني اريكم قوما تجهلون فلما رأوه يعني ما يوعدون من العذاب عارضا سحابا
يعرض اي يبدو في ناحية من السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم فخرجت عليهم سحابة
سوداء من واد لهم يقال له المغيث فكانوا قد حبس عليهم المطر فلما رأوها استبشروا و قالوا
هذا عارض ممطرنا يقول الله تع بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجعلت الريح
تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كانها جرادة تدمر كل شيء مرت به من رجال عاد
واموالها بامر ربها اول ما عرفوا انها عذاب رأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال
والمواشي يطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح ففتحت
ابوابهم وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية
ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر روي عن
عائشة انها قالت ما رأيت رسول الله مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته وكان اذا رأى
غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله ان الناس اذا رأوا غيما فرحوا رجاء ان يكون
فيه المطر واذا رأيته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب
قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا الآية فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
قرأ عاصم وحمزة ويعقوب يرى بضم الياء مساكنهم برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم وقرأ
الآخرون بالتاء وفتحها مساكنهم نصب اي لا ترى يا محمد الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت
بالريح فلم يبق الا هود ومن آمن معه كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه من قوة

ابدان وطول العمر وكثرة المال قال المبرد ما في قوله فيما ان بمنزلة الذي وان بمنزلة ما و
ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما
كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وارض سدوم
ونحوهما وصرفنا الآيات الحجج والبينات لعلهم يرجعون عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم
نخوف مشركي مكة فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة
يعني الاوثان اتخذوها آلهة يتقربون بها الى الله عز وجل والقربان كل ما يتقرب به الى الله
عز وجل وجمعه قرابين كرهبان ورهابين بل ضلوا عنهم قال مقاتل ضلت الآلهة عنهم
فلم تنفعهم وذلك افكهم اي كذبهم الذي يقولون انها تقربهم الى الله وتشفع لهم وما كانوا
يفترون يكذبون انها آلهة واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن قال المفسرون
لما مات ابو طالب خرج رسول الله صلعم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه
فروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلعم الى
الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد ياليل
ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم
فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه
فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك
وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان
ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلعم من عندهم
وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلعم ان يبلغ قومه
فيزيدهم عليه ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس
والجؤوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه ورجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه فعمد
الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف
وقد لقي رسول الله صلعم تلك المراة من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمأن
رسول صلعم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين
انت رب المستضعفين الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي

غضب فلا ابالي لكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح
عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول
ولا قوة الا بك فلما راى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس
فقالا له خذ قطفا من العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل
عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلعم فلما وضع رسول الله صلعم يده قال بسم الله ثم اكل
فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة قال له رسول الله صلعم
ومن اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال له انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال له رسول
الله صلعم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال له رسول
الله صلعم ذلك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلعم فقبل راسه ويديه وقدميه
قال فيقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهم عداس قالا له ويلك
يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد
اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم
ان رسول الله انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام
من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلوته
ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال صرفنا اليك نفرا من
الجن الآية روي عن ابن عباس قال انطلق النبي صلعم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم
فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء فارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر
السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر
السماء فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي صلعم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ
وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء
فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك
بربنا احدا فانزل الله على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وانما اوحي اليه قول الجن وروي انهم لما رجموا بالشهب
بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان اول بعث بعث ركبا من اهل نصيبين وهم اشراف الجن
وساداتهم فبعثهم الى تهامة وقال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم من بني شيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود

ابليس فلما رجعوا قالوا سمعنا قرآنا عجبا وقال جماعة بل أمر رسول الله صلعم أن ينذر الجن
ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم له
فقال رسول الله صلعم اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعني فأطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا
ثم استتبعهم ثالثة فأطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه احد غيري
فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل نبي الله صلعم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا
ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن
فجعلت أرى أمثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلعم وغشيته
أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب
ذاهبين ففرغ رسول الله صلعم مع الفجر فانطلق الي وقال أنمت فقلت لا والله ولقد هممت مرارا ان
أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك
بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض قال أولئك جن
نصيبين سألوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها
الناس علينا فنهى رسول الله صلعم ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك
عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم
أكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارأت أي تخاصمت في قتيل قتل
بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلعم ثم أتاني فقال هل معك ماء فقلت
يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ وقال تمرة طيبة
وماء طهور قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط فأفزعوه
حين رآهم فقال اظهروا فقيل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا الى
رسول الله صلعم يريد الجن روي عن عامر قال سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله
صلعم ليلة الجن قال فقال علقمة انا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلعم
ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلعم ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير
او اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول
الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال أتاني داعي الجن فذهبت
معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله

عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلعم فلا تستنجوا بهما
فانهما طعام اخوانكم ورواه مسلم عن علي بن حجر عن اسمعيل بن ابرهيم عن داود بهذا
الاسناد الى قوله وآثار نيرانهم قال الشعبي وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة الى آخر
الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن اختلفوا في عدد ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم
رسول الله صلعم رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروى عاصم عن زر بن حبيش كان
زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا قالوا صه وروي في
الحديث ان الجن ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب
وصنف يحلون ويظعنون فلما حضروه قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا نستمع
الى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فانصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض
من شدة حرصهم فلما قضي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم انصرفوا اليهم منذرين
مخوفين داعين بأمر رسول الله صلعم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم قال عطاء كان دينهم اليهودية لذلك قالوا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلعم وآمنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم أي ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم قال ابن عباس فاستجاب لهم
من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلعم فوافوه بالبطحاء فقرأ عليهم
القرآن وامرهم ونهاهم فيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا
قال مقاتل لم يبعث نبي قبله الى الانس والجن واختلف العلماء في حكم مؤمني الجن فقال قوم
ليس لهم ثواب الا نجاتهم من النار وتأولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم واليه
ذهب ابو حنيفة وحكى سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا
مثل البهائم وعن ابي الزناد قال اذا قضي بين الناس قيل لمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون
ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال آخرون يكون لهم الثواب في الاحسان كما يكون
عليهم العقاب في الاساءة كالانس واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى وقال جويبر عن الضحاك الجن
يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وذكر النقاش في تفسيره حديثا انهم يدخلون الجنة فقيل
هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة وقال

[illegible] بن المنذر [illegible] ضمرة بن حبيب [illegible] قال نعم [illegible] قبلهم
وجان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مومني الجن
حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض
لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه اولياء انصار يمنعونه من الله اولئك في ضلال مبين
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن ابداعهن
بقادر هكذا قراءة العامة واختلفوا في وجه دخول الباء فيه قال ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة
للتاكيد كقوله تنبت بالدهن وقال الكسائي والفراء العرب تدخل الباء في الاستفهام مع الجحد فتقول
ما اظنك بقائم وقرا يعقوب يقدر بالياء على الفعل واختار ابو عبيدة قراءة العامة لانها في قراءة
عبد الله قادر بغير باء على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير ويوم يعرض الذين كفروا
على النار فيقال لهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ابن عباس ذووا الحزم وقال الضحاك ذووا الجد والصبر
واختلفوا فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي العزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وحزم
وراي وكمال عقل وانما ادخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال اشتريت اكسية من الخز وارديه
من البز وقال بعضهم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبي صلعم
ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر
لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد
واظهروا المكاشفة مع اعداء الدين وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى
وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على
اذى قومه وابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب
بصره ويوسف صبر في البير والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وابرهيم
وموسى وعيسى اصحاب الشرايع فهم مع محمد صلعم خمسة قلت ذكرهم الله على التخصيص في قوله واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلعم
يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على
مكروهها والصبر على محبوبها لم يرض الا ان كلفني ما كلفهم وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله

لابد لي من طاعته [illegible] ولاصبرن كما صبروا واجهدن ولا قوة الا بالله
ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل العذاب لهم فانه نازل بهم لا محالة كانه ضجر بعض الضجر فاحب
ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر عن قرب العذاب فقال كانهم
يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار
اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من النهار لان ما مضى وان
كان طويلا كان لم يكن ثم قال بلاغ اي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله اليكم والبلاغ
بمعنى التبليغ فهل يهلك بالعذاب اذا نزل الا القوم الفاسقون الخارجون من امر الله قال
الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة
الله اية اقوى من هذه الاية سورة محمد صلى الله عليه وسلم اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فلم يقبلها واراد بالاعمال ما فعلوا
من اطعام الطعام وصلة الارحام قال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلعم وجعل الدايرة
عليهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد قال سفين الثوري يعني لم
يخالفوه في شي وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين كفروا وصدوا واشركوا اهل مكة والذين امنوا
وعملوا الصالحات الانصار كفر عنهم سياتهم واصلح بالهم حالهم قال ابن عباس عصمهم ايام
حياتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا ذلك بان الذين كفروا اتبعوا
الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم يعني القران كذلك يضرب الله للناس
امثالهم اشكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله امثال حسنات المومنين واضلال اعمال الكافرين
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب نصب على الاغراء فاضربوا رقابهم يعني اعناقهم حتى
اذا اثخنتموهم يعني بالغتم في القتل وقهرتموهم فشدوا الوثاق يعني في الاسر حتى لا يفلتوا منكم
والاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
فاما منا بعد واما فداء يعني بعد ان تاسروهم فاما ان تمنوا عليهم منا باطلاقهم من غير
عوض واما ان تفادوهم فداء واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاما
تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والى القول
ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جريج وهو قول الاوزاعي واصحاب الراي قالوا لا يجوز
المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء وذهب الاخرون الى ان الاية محكمة والامام بالخيار في الرجال

والقاتلين من الكفار اذا وقعوا في الاسر بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم
بلا عوض او يفاديهم بالمال او باسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء
واكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي واحمد واسحق قال ابن عباس لما كثر
المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل في الاسارى فاما منا بعد واما فداء وهذا هو
الاصح والاختيار لانه عمل به رسول الله صلعم والخلفاء بعده روى عن ابي هريرة قال بعث رسول
الله صلعم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه في سارية من
سواري المسجد فخرج اليه النبي صلعم فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي خير يا محمد ان تقتل
تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فتركه
حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه
حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة فانطلق
الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
يا محمد والله ما كان على وجه الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي
والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الدين الي والله ما كان من بلد
ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني واني اريد العمرة فماذا
ترى فبشره رسول الله صلعم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن اسلمت
مع محمد رسول الله صلعم ولا والله لا ياتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي صلعم وروى
عن عمران بن حصين قال اسر اصحاب رسول الله صلعم رجلا من بني عقيل فاوثقوه وكانت ثقيف
قد اسرت رجلين من اصحاب النبي صلعم ففداه رسول الله صلعم بالرجلين اللذين اسرتهما ثقيف
حتى تضع الحرب اوزارها اي اثقالها واحمالها يعني حتى تضع اهل الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب
واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمى الاسلحة اوزارا لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون كالشرب
والركب وقيل الاوزار الاثام ومعناه حتى تضع المحاربون اثامها بان يتوبوا عن كفرهم فيؤمنوا
بالله ورسوله وقيل حتى تضع حربكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا ومعنى الاية اثخنوا
المشركين بالقتل والاسر حتى يدخل اهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون
بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم عم وجاء في الحديث عن النبي صلعم الجهاد
ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل آخر امتي الدجال وقال الكلبي حتى يسلموا او يسالموا قال الفراء

لا يبقى الا مسلم او مسالم ذلك الذي ذكرت وبينت من حكم الكفار ولو يشاء الله لانتصر
منهم فاهلكهم وكفاكم امرهم بغير قتال ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض فيصير من
قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب والذين قتلوا في سبيل الله
قرا اهل البصرة وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء خفيف يعني الشهداء وقرا الآخرون قاتلوا
بالالف من المقاتلة وهم المجاهدون فلن يضل اعمالهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه الاية
انزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم ايام حياتهم في الدنيا الى ارشد
الامور وفي الآخرة الى الدرجات ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم اي بين منازلهم في الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم لا يخطئون ولا يستدلون عليها
احدا كانهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى الى درجته وزوجته وخدمه منه الى منزله
واهله في الدنيا هذا قول اكثر المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس عرفها لهم اي طيبها لهم من العرف
وهو الريح الطيبة وطعام معرف اي مطيب يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه
ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم
قال ابن عباس بعدا لهم وقال ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة وقال ابن زيد شقاء لهم قال الفراء
هو نصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار ويقال للعاثر
تعسا اذا لم يريدوا قيامه وضده لعا اذا ارادوا قيامه واضل اعمالهم لانها كانت في طاعة
الشيطان ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ثم خوف
الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم اي اهلكهم وللكافرين امثالها ان لم يؤمنوا يتوعد مشركي مكة ذلك الذي ذكرت
بان الله مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم
ثم ذكر مآل الفريقين فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام ليس لهم همة الا
بطونهم وفروجهم وهم لاهون ساهون عما في غد قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين
والكافر يتمتع والنار مثوى لهم وكاين من قرية يعني اهلها اشد قوة من قريتك التي اخرجتك
اي اخرجك اهلها قال ابن عباس كم رجال هم اشد من اهل مكة يدل عليه قوله اهلكناهم ولم يقل
اهلكناها فلا ناصر لهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلعم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال

ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب

ان احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولو ان المشركون لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل
الله الاية افمن كان على بينة من ربه بيقين مثل محمد صلعم والمؤمنين كمن زين
له سوء عمله واتبعوا اهواءهم يعني عبادة الاوثان وهم ابو جهل والمشركون مثل الجنة
التي وعد المتقون اي صفتها فيها انهار من ماء غير آسن آجن متغير منتن قرأ
ابن كثير اسن بالقصر والآخرون بالمد وهما لغتان يقال اسن الماء يأسن اسنا واجن
يأجن واسن يأسن ويأسن واجن يأجن يأجن اسونا واجونا اذا تغير وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين لم يدنسها الارجل ولم تدنسها
الايدي وانهار من عسل مصفى روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم سيحان
وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة
ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج
من نهر الكوثر ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار
اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر تستعر عليه جهنم
منذ خلقت اذا ادني منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤسهم فاذا شربوا قطع امعاءهم
هذا معنى قوله فقطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم والامعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها
معا ومنهم يعني من هؤلاء الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه
ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة
ماذا قال محمد آنفا يعني الآن وهو من الائتناف ويقال ائتنفت الامر اي ابتدأته وانف الشيء
اوله قال مقاتل وذلك ان رسول الله صلعم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد
سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد صلعم قال ابن عباس وقد سئلت فيمن سئل
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق والذين اهتدوا
يعني المؤمنين زادهم ما قال رسول الله صلعم هدى وآتاهم تقواهم وفقهم للعمل بما امر به
وهو التقوى قال سعيد بن جبير وآتاهم ثواب تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم
بغتة وروي عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال ما ينتظر احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا
او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال والدجال شر غائب ينتظر او الساعة
والساعة ادهى وامر فقد جاء اشراطها اي امارتها وعلاماتها واحدها شرط وكان النبي صلعم من اشراط

الساعة روي عن سهل بن سعد قال رايت النبي صلعم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام
بعثت والساعة كهاتين روي عن انس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلعم لا يحدثكم
به احد غيري سمعت رسول الله صلعم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر
الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد عن ابي
هريرة قال بينما النبي عم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله
صلعم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه
قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف
اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة نظيره يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
فاعلم انه لا اله الا الله قيل الخطاب مع النبي صلعم والمراد به غيره وقيل معناه فاثبت
عليه وقال الحسين بن الفضل بن فازدد علما على علمك وقال ابو العالية وابن عيينة هو
متصل بما قبله ومعناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا ملجأ ولا مفزع عند قيامها الا الله
وقيل فاعلم ان الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله واستغفر لذنبك امر
بالاستغفار مع انه مغفور له ليستن به امته روي عن الاغر المزني قال قال رسول الله صلعم انه ليغان
على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام من الله تع لهذه
الامة حيث امر نبيهم صلعم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم
ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم متصرفكم ومنتشركم في اعمالكم في الدنيا ومثواكم مصيركم
في الآخرة الى الجنة او الى النار وقال مقاتل وابن جرير متقلبكم منصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم ماواكم
الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم مقامكم
في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم مقامكم في القبور والمعنى انه عالم بجميع احوالكم
فلا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على الجهاد لولا نزلت سورة تامرنا بالجهاد
فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال قتادة وكل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة
وهي اشد القرآن على المنافقين رايت الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون
اليك شزرا بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وجبنا على لقاء العدو نظر المغشي عليه من
الموت كما ينظر الشاخص بصره عند الموت فاولى لهم وعيد وتهديد ومعنى قوله في التهديد اولى لك اي وليك

وقاربه ما يكرهه ثم قال طاعة وقول معروف وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول
معروف امثل اي لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا لكان امثل واحسن وقيل مجازه يقول هؤلاء المنافقون
قبل نزول السورة المحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا طاعة او منا طاعة وقول معروف
وقيل هو متصل بما قبله واللام في قوله لهم بمعنى البا مجازه فاولى بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف
بالاجابة اي لو اطاعوا لكانت الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا
فاذا عزم الامر جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما فلو صدقوا الله في اظهار
الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وقيل جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا
فيما وعدوا ولو صدقوا لكان خيرا لهم فهل عسيتم فلعلكم ان توليتم اعرضتم عن القرآن
وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الارض
بالمعصية والبغي وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وتقطعوا
ارحامكم قرا يعقوب بفتح التاء خفيف والآخرون بالتشديد وتقطعوا من التقطيع على
التكثير لاجل الارحام قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم
الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن قال بعضهم هو من الولاية قال المسيب بن شريك والفراء
يقول فهل عسيتم ان وليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني هاشم
يدل عليه قراءة علي بن ابي طالب توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام يقول ان وليتكم ولاة
جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموهم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
عن الحق افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فلا تفهم مواعظ القرآن واحكامه
وام بمعنى بل روى عن هشام بن عروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلعم افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها قال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها او
يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به ان الذين ارتدوا على ادبارهم
رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلعم بعد
ما عرفوا ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون
الشيطان سول لهم زين لهم القبيح واملى لهم قرا اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام
وفتح اليا على ما لم يسم فاعله وقرا مجاهد بارسال اليا على وجه الخبر من الله عز وجل عن
نفسه انه يفعل ذلك ويروى هذه القراءة عن يعقوب وقرا الآخرون واملى بفتح الالف اي واملى الشيطان لهم مد لهم

ذلك بانهم يعني المنافقين او اليهود قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون
سنطيعكم في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد صلعم والقعود عن الجهاد وكانوا يقولونه
سرا فاخبر الله تعالى وقال والله يعلم اسرارهم قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بكسر الهمزة
على المصدر والباقون بفتحها على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم ذلك الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا
بمحمد صلعم وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان فاحبط اعمالهم
ام حسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ان لن يخرج الله اضغانهم لن
يظهر احقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرفوا نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم
ولو نشاء لاريناكهم اي لاعلمناكهم وعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم قال الزجاج
المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها قال انس ما خفي على رسول الله صلعم بعد نزول
هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في معناه ومقصده
واللحن وجهان صواب وخطا فالفعل من الصواب لحن يلحن لحنا فهو لحن اذا فطن للشيء ومنه
قول النبي صلعم ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض والفعل من الخطا لحن يلحن لحنا فهو
لاحن والاصل فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى انك تعرفهم فيما يعرضون به من تهجين امرك وامر
المسلمين والاستهزاء بهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلعم الا عرفه بقوله ويستدل
بفحوى كلامه على فساد دخلته والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم لنعاملنكم معاملة المختبر بان
نامركم بالجهاد والقتال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي علم الوجود يريد حتى
يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلو اخباركم اي نظهرها ونكشفها بابا من
يابى القتال ولا يصبر على الجهاد وقرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو باليا فيهن
لقوله والله يعلم اعمالكم وقرا الآخرون بالنون فيهن لقوله ولو نشاء لاريناكهم وقرا يعقوب ونبلو
ساكنة الواو ردا على قوله ولنبلونكم والآخرون بالفتح ردا على قوله حتى نعلم ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله
شيئا انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الآخرة قال ابن عباس هم
المطعمون يوم بدر نظيره قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قال عطاء بالشك والنفاق وقال الكلبي بالريا

والمعصية وقال الحسن بالمعاصي والكبائر قال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلعم يرون انه لا يضر مع
الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا الكبائر بعد ان تحبط الا
عمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلعم فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد وستذكر في سورة
الحجرات ان شاء الله عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن
يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا الى السلم
اى لا تدعوا الى الصلح ابتداء منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا
وانتم الاعلون الغالبون قال الطبري آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله
معكم بالعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره
يتره وترا وترة اذا انقص حقه قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك لن يظلمكم اعمالكم الصالحة
ان يؤتيكم اجورها ثم حض على طلب الآخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو باطل وغرور
وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم اجوركم جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسألكم ربكم
اموالكم لايتاء الاجر بل يأمركم بالايمان والطاعة ليثيبكم عليها الجنة نظيره قوله ما اريد
منهم من رزق وقيل لا يسألكم محمد اموالكم نظيره قل ما اسألكم عليه من اجر وقيل معنى الآية لا يسألكم
الله ورسوله اموالكم كلها في الصدقات انما يسألكم غيضا من فيض ربع العشر فطيبوا بها نفسا
والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه سياق الآية ان يسألكموها فيحفكم يجهدكم ويلحف
عليكم بمسألة جميعها يقال احفى فلان فلانا اذا اجهده والحف عليه بالمسألة تبخلوا بها فلا تعطوها
ويخرج اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله ان في مسألة الاموال خروج الاضغان
ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني اخراج ما فرض الله عليكم فمنكم من
يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن صدقاتكم
وطاعتكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم
لا يكونوا امثالكم بل يكونوا امثل منكم واطوع لله منكم قال الطبري هم كندة والنخع وقال
الحسن هم العجم وقال عكرمة فارس والروم روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم تلا هذه الآية وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا
بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب بيده على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند
الثريا لتناوله رجال من الفرس سورة الفتح مدنية روى عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان يسير مع

رسول الله صلعم في بعض اسفاره فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه
فقال عمر ثكلتك امك يا عمر نزرت على رسول الله صلعم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر
فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان يكون نزل في قرآن فما نشبت ان سمعت
صارخا يصرخ بي فجئت رسول الله صلعم فسلمت عليه فقال لقد انزلت على الليلة سورة لهي
احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر روى عن انس قال نزلت على رسول الله صلعم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر الآية
مرجعه من الحديبية واصحابه يخالطوا الحزن والكآبة فقال نزلت على آية هي احب الي من
الدنيا جميعا فلما تلاها نبي الله صلعم قال رجل من القوم هنيئا مريئا قد بين الله لك ما يفعل بك
فما يفعل بنا فانزل الله الآية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
حتى ختم الآية سورة الفتح عشرون وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روى عن ابي جعفر الرازي عن قتادة عن
انس انه فتح مكة وقال مجاهد فتح خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية ومعنى الفتح فتح المنغلق
والصلح مع المشركين بالحديبية كان متعذرا حتى فتحه الله عز وجل ورواه شعبة عن قتادة عن
انس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية روى عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد
كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلعم اربع عشرة
مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاتاها فجلس
على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها
اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على
فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على المجوس قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح
الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم
في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا اى قضينا لك قضاء
بينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قيل اللام في قوله ليغفر لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك
مع المغفرة تمام النعمة في الفتح قال الحسين بن الفضل هو مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله

ما تقدم من ذنبك وما تأخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال محمد بن جرير هو راجع
الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره
ليغفر لك ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما تأخر الى وقت نزول هذه السورة وقيل
ما تأخر مما يكون وهذا على طريق من يجوز الصغاير على الانبياء وقال سفيان الثوري
ما عملت في الجاهلية وما تأخر كل شيء لم تعمله ويذكر مثل ذلك على طريق التاكيد كما يقال اعطى
من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك
ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك
بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما اى يثبتك عليه والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة
بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم وهو الاسلام وقيل ويهديك اى يهدي بك وينصرك الله
نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين
لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن فهي طمانينة الا التي في سورة البقرة
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ابن عباس بعث الله رسوله صلعم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه
زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشيء فصدقوه ازدادوا
تصديقا الى تصديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم قال الكلبي هذا في امر الحديبية حين صدق الله
رسوله الرويا بالحق ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وقد ذكرنا عن انس ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك
الله هنيئا مريئا فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات يريد اهل النفاق بالمدينة واهل الشرك بمكة
الظانين بالله ظن السوء ان لن ينصر محمدا والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالعذاب والهلاك
وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه اى تعينوه وتنصروه وتوقروه اى تعظموه وتفخموه هذه الكنايات راجعة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وههنا وقف وتسبحوه اى تسبحوا الله يريد تصلوا له بكرة واصيلا
بالغداة والعشي قرأ ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهن لقوله في قلوب المؤمنين

وقرا الا

وقرأ الآخرون بالتاء فيهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما
يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة روي عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت
لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم رسول الله صلعم يوم الحديبية قال على الموت روي عن
معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلعم يبايع الناس وانا رافع غصنا من
اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعنا على ان لا نفر قال
ابو عيسى معنى الحديثين صحيح بايعه جماعة على الموت اى لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه
آخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق
ايديهم وقال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلعم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم في المبايعة
وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما
ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ثبت على البيعة فسيؤتيه
قرأ اهل العراق فسيؤتيه بالياء وقرأ الآخرون بالنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك
المخلفون من الاعراب قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم
وذلك ان رسول الله صلعم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من
الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت
فاحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب
وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله فيهم سيقول لك المخلفون من الاعراب يعني الذين خلفهم الله
عز وجل عن صحبتك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا يعني
النساء والذراري اى لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك فكذبهم الله في
اعتذارهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من امر الاستغفار فانهم لا يبالون
استغفر لهم الرسول او لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا اى سوءا
او اراد بكم نفعا قرأ حمزة والكسائي ضرا بضم الضاد وقرأ الآخرون بفتحها لانه قابله
بالنفع والنفع ضد الضر وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلعم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم
النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه
بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم
ابدا اى ظننتم ان العدو يستاصلهم فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم

وظننتم ظن السوء وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه اكلة راس فلا يرجعون فاين تذهبون معه انظروا ما يكون من امرهم وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون يعني الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المؤمنون الى مغانم لتاخذوها يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر لنشهد معكم قتال اهلها وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة من غنائم اهل مكة اذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئا قال الله تع يريدون ان يبدلوا كلام الله قرا حمزة والكسائي كلم الله بغير الف جمع كلمة وقرا الآخرون كلام الله قيل يريدون ان يغيروا مواعيد الله تع لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني امر الله لنبيه صلعم ان لا يسير معه منهم احد وقال ابن زيد هو قول الله عز وجل فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا والاول اصوب عليه عامة اهل العلم قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل اي من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فسيقولون بل تحسدوننا اي يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنائم بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من صدق الله ورسوله قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال ابن عباس وعطاء ومجاهد هم اهل فارس قال كعب الروم قال الحسن فارس والروم وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلمة الكذاب قال رافع بن خديج كنا نقرا هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم تات هذه الآية بعد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا تعرضوا كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما وهو النار فلما نزلت هذه الآية قال اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فانزل الله عز وجل ليس على الاعمى حرج في التخلف عن الجهاد ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما قرا اهل

المدينة والشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما وقرا الآخرون بالياء لقوله تع ومن يطع الله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة بالحديبية على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا والشجرة كانت سمرة قال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلعم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها وروى ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول هاهنا وبعضهم هاهنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة روي عن جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلعم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وكنا الفا واربعمائة ولو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة روي عن ابي الزبير انه سمع جابرا يسال كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربعة عشر مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت شجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختبى تحت بطن بعيره وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة وقال عبد الله بن ابي اوفى كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم ثمن المهاجرين وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن اسحق عن اهل العلم ان رسول الله صلعم دعا خراش بن امية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلعم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلعم فدعا رسول الله صلعم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلعم عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله فقال عظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلعم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلعم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلعم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلعم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلعم على الموت قال بكير بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلعم بل على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن يسار لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان

لا نفر وكان اول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب ولم
يتخلف عنه احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة قال لكاني انظر
اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها من الناس ثم اتى رسول الله صلعم ان الذي ذكر من
عثمان باطل روى عن جابر ان رسول الله صلعم قال لا يدخل النار احد ممن بايع
فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة الطمانينة والرضا عليهم
واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها من اموال يهود خيبر
وكان خيبر ذات عقار واموال فاقتسمها رسول الله صلعم بينهم وكان الله عزيزا حكيما
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي الفتوح التي تفتح لكم الى يوم القيمة فعجل
لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلعم لما قصد خيبر وحاصر
اهلها همت قبايل من اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة
فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل كف ايدي الناس عنكم يعني اهل مكة بالصلح
ولتكون كفهم وسلامتكم اية للمومنين على صدقك ويعلموا ان الله هو المتولي حياطتهم
وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم ويهديكم صراطا مستقيما يثبتكم على الاسلام ويزيدكم
بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك ان رسول الله صلعم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة
بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع الى خيبر روى عن انس بن مالك
ان النبي صلعم كان اذا غزا بنا قوما لم يكن يغير بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم
وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع
اذانا ركب وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم النبي صلعم قال فخرجوا الينا
بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبي صلعم قالوا محمد والله محمد والخميس فلما راهم رسول الله صلعم
قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين روى عن
اياس بن سلمة حدثني ابي قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلعم قال فجعل عمي عامر يرتجز
بالقوم ويقول تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن عن فضلك ما
استغنينا فثبت الاقدام ان لاقينا فانزلن سكينة علينا فقال رسول الله صلعم من هذا قال
انا عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلعم لانسان يخصه الا استشهد قال
فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب

يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب قال وبرز له عمي عامر فقال قد علمت خيبر اني عامر
شاكي السلاح بطل مغامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر
وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله فكانت فيها نفسه قال
سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب النبي صلعم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال
فاتيت النبي صلعم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلعم من
قال ذلك قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم ارسلني
الى علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاتيت
عليا فجيت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلعم فبصق في عينيه فبرا و
واعطاه الراية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب فقال علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره كليث
غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره قال فضرب راس مرحب فقتله
ثم كان الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد وانس وابو هريرة يزيدون
وينقصون وفيه ان رسول الله صلعم كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ
ابو بكر راية رسول الله صلعم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا
شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلعم بذلك فقال لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا علي بن ابي طالب فاعطاه
اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فاتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب
الحصن وعليه مغفر وحجر قد نقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي فضربه
فقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف في الاضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه
ياسر يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت امه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني
يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله تعالى ثم التقيا فقتله الزبير ثم لم يزل رسول الله
صلعم يفتح الحصون يقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال وقال محمد بن اسحق
فكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القت عليه اليهود
حجرا فقتلته ثم فتح القموص حصن ابي الحقيق فاصاب منه سبايا منهم صفية بنت حيي بن

اخطب ... بلال بها ... فمر بها على قتلى من قتلى ... ثم اتى ... صفية ... صكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما رآها رسول الله ... وقال اغربوا عني هذه
الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلعم
اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلعم لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت منك
الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي
عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها
فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي
رسول الله صلعم بها وبها اثر منها فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتي رسول الله صلعم بكنانة
بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فساله فجحده ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلعم
برجل من اليهود فقال لرسول الله صلعم اني قد رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة
فقال رسول الله صلعم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك انقتلك قال نعم فامر رسول الله صلعم
بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر به رسول الله صلعم
الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى
اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلعم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة روى عن
انس ان رسول الله صلعم غزا خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة بغلس فركب رسول الله صلعم وركب
ابو طلحة وانا رديف ابي طلحة فاجرى رسول الله صلعم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله
صلعم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية
قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلثا وخرج
القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا والخميس يعني الجيش قال
فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب
فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلعم فقال يا نبي الله اعطيت دحية
صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلعم
قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلعم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها
قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح
النبي صلعم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجيء به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الآخر يجيء بالسمن

قال واحسبه ... ... في ... كان ... رسول الله صلعم روى عن
عبد الواحد الشيباني قال سمعت ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان
يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صلعم اكفئوا
القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلعم عنها لانها لم تخمس
قال وقال آخرون حرمها البتة وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة روى عن انس ان
يهودية اتت رسول الله صلعم بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها الى رسول الله صلعم فسالها
عن ذلك قالت اردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال علي قال قالوا
الا نقتلها قال لا فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلعم روى عن عائشة كان رسول الله صلعم
يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان
وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم وعنها قالت لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من
التمر روى عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول
الله صلعم لما ظهر على اهل خيبر اراد ان يخرج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله ولرسوله
وللمسلمين فسال اليهود رسول الله صلعم ان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال رسول
الله صلعم نقركم على ذلك ما شئنا فاقروا حتى اجلاهم عمر في امارته الى تيماء واريحاء قال محمد بن
اسحق فلما سمع اهل فدك بما صنع رسول الله صلعم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلعم يسئلونه ان
يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل ثم ان اهل خيبر سالوا رسول الله صلعم ان يعاملهم
الاموال على النصف فنعمل على انا اذا شئنا اخرجناكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت
خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلعم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما
اطمان رسول الله صلعم اهدت له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد
سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلعم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت
ساير الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلعم تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة
فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلعم فاما بشر فاساغها
فاما رسول الله صلعم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال
ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه
وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلعم ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخل

[illegible] بن البراء [illegible] رسول الله [illegible]
أكلة خيبر التي أكلت بخيبر مع ابنك فهذا أوان انقطاع أبهري وكان المسلمون يرون
أن رسول الله مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ أي و
وعدكم فتح بلدة أخرى لم تقدروا عليها ﴿قد أحاط الله بها﴾ حتى يفتحها لكم ومعناه
حتى تأخذوها قال ابن عباس علم الله أنه يفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن ومقاتل
هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا
عليها بالإسلام وقال الضحاك وابن زيد هي خيبر وعدها الله نبيه صلعم قبل أن يصيبها ولم
يرجوها وقال قتادة هي مكة وقال عكرمة حنين وقال مجاهد ما فتحوا حتى اليوم ﴿وكان الله
على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ يعني أسد وغطفان وأهل خيبر ﴿لولوا الأدبار﴾
لانهزموا ﴿ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل﴾ أي كسنة الله
في نصر أوليائه وقهر أعدائه ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم
وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ قرأ
ابن عمرو يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء واختلفوا في هؤلاء روي عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلا
من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلعم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلعم وأصحابه
فأخذهم سلما فاستحياهم فأنزل الله عز وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن
مكة من بعد أن أظفركم عليهم قال عبد الله بن مغفل المزني كنا مع النبي صلعم بالحديبية في
أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن وعلى ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة فرفعته عن
ظهره وعلي بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح
فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلعم فأخذ الله بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم فقال
لهم رسول الله صلعم جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحد أمانا قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فأنزل الله
هذه الآية ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ الآية روى الزهري عن
عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلعم من المدينة
عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه يريدون زيارة البيت لا يريدون قتالا وساق
معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما أتى ذا الحليفة
قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلعم حتى

[illegible] الأشطاط [illegible] إن قريشا جمعوا لك جموعا وقد
جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلعم أشيروا علي أيها الناس
أترى أن أميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم فإن قعدوا قعدوا موتورين وإن
نجوا تكن عنقا قطعها الله أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر يا رسول
الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا
على اسم الله فنفذوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا
ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار
النبي صلعم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال رسول الله صلعم حل حل
فألحت فقالوا خلأت القصواء فقال رسول الله صلعم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن
حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يدعوني قريش اليوم إلى خطة يعظمون فيها حرمات
الله وفيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل
الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس أن نزحوه وشكى الناس إلى رسول الله صلعم العطش
فنزع سهما من كنانته وأعطاها رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي صلعم فنزل
في البئر فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاءهم بديل
بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلعم من أهل تهامة فقال إني تركت
كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال النبي صلعم إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا
قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاؤوا
أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على
أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى
قريشا فقال إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا
فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء فقال ذو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته
يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلعم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم ألستم بالوالد
قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت
أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال وإن هذا الرجل قد عرض عليكم خطة

رشد فاقبلوها ودعوني آتيه [illegible] يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي [illegible]
من قوله لبديل وقال عروة عند ذلك يا محمد أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت
العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لا ارى وجوها واشوابا من الناس
ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص ببظر اللات انحن نفر وندعه فقال من ذا قالوا
قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي
وكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة قائم على راس النبي صلعم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى
عروة بيده الى لحية النبي صلعم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية النبي صلعم فرفع عروة
راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اى غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة
صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال رسول الله صلعم اما الاسلام فاقبل واما المال
فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلعم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلعم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ
كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة
الى اصحابه فقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان
رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل
منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا
تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول
الله صلعم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون
فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت
البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة
وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله صلعم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا
بالهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من
طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلعم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش اني
قد رايت ما لا يحل صد الهدي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس
فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا

عاقدناكم ايصد عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين
محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا
يا حليس حتى ناخذ لانفسنا بما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال
دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلعم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل
يكلم النبي صلعم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال عكرمة فلما راه النبي صلعم قال
قد سهل لكم من امركم قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات نكتب بيننا وبينكم
كتابا فدعا رسول الله صلعم علي بن ابي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
اما الرحمن فلا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله
لا نكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما
قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت
ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلعم والله اني رسول الله وان كذبتموني
اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله
الا اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على
وضع الحرب عشر سنين يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلعم وعلى
ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة
ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته
الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما وروى ابو اسحق عن البراء
قصة الصلح وفيه قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول
الله صلعم وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه
فمحاه النبي صلعم بيده وفي رواية فاخذ رسول الله صلعم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه
محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من
المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح
السيف والقوس ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلعم فاشترطوا ان من
جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من
ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا رجعنا الى حديث الزهري قال فبينما هم كذلك

الجلبان شبه الجراب من الادم يوضع فيه السيف مغمودا ويطرح فيه الراكب سوطه واداته ويعلقه من اخرة الرحل صحاح

اذ جاء ابو جندل [illegible] في قيوده [illegible] وخرج من اسفل مكة حتى [illegible]
بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول من اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي [illegible] انا لم نقض
الكتاب بعد قال فوالله اذاً لا اصالحك على شيء ابدا قال النبي صلعم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى
فافعل قال ما انا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد
الى المشركين وقد جئت مسلماً الا ترون ما لقيت وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله [illegible]
ان رسول الله صلعم قال يا ابا جندل احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين [illegible]
ومخرجاً انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحاً وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب [illegible]
فقال اصبر فانما هم المشركون ودم احدهم دم كلب ويدني قائم السيف منه قال عمر رجوت ان يأخذ السيف
ويضرب به اباه فضن الرجل بابيه وقد كان اصحاب النبي صلعم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها
رسول الله صلعم فلما رأوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكون وزادهم امر ابي جندل شراً
الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن عروة عن مروان والمسور
ورواه ابو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فاتيت النبي صلعم فقلت الست نبي الله حقاً
قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم
في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذاً قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت
اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا
قال فانك آتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقاً قال بلى قلت
السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى
قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك
بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرك
انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالاً قال فلما فرغ
من قضية الكتاب قال رسول الله صلعم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم
حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم احد منهم قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس قالت
ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك
فخرج فلم يكلم احداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا
وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر

آخرون فقال رسول [illegible] صلعم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين [illegible] المحلقين قالوا يا رسول الله
والمقصرين [illegible] والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين
قال انهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس
واهدى رسول الله صلعم عام الحديبية في هداياه جملاً لابي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ المشركين
وقال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا
جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك
احدهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية قال فنهاهم ان يردوا النساء
وامرهم برد الصداق قال ثم رجع النبي صلعم الى المدينة فجاءه ابو بصير عتبة بن اسيد رجل من قريش
وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه ازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى
رسول الله صلعم وبعثا في طلبه رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلعم
وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلعم يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت
ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ثم دفعه
الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله
اني لارى سيفك هذا جيداً فاستله الآخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به فقال ابو بصير
ارني انظر اليه فامكنه وعلاه به فضربه حتى برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال
رسول الله صلعم حين رآه لقد رأى هذا ذعراً فلما انتهى الى النبي صلعم قال ويلك ما لك قال قتل
والله صاحبي واني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحاً السيف حتى وقف على رسول الله صلعم
فقال يا نبي الله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلعم ويل امه مسعر
حرب لو كان معه احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وبلغ المسلمين
الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلعم لابي بصير ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج
عصابة منهم اليه وانفلت ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين
رجلاً فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم
فارسلت قريش الى النبي صلعم تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن فارسل اليهم
النبي صلعم فقدموا عليه المدينة فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ حمية
الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت

قال الله عز وجل هم الذين كفروا [illegible] والهدى
اى صدوا الهدى وهى البدن التى ساقها رسول الله صلعم وكانت سبعين بدنة معكوفا
محبوسا يقال عكفه عكفا اذا حبسه وعكوفا اللازم كما يقال رجع رجعا ورجوعا ان يبلغ محله
منحره حيث يحل نحره يعنى الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعنى المستضعفين
بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم ان تطؤهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة بغير
علم قال ابن زيد اثم وقال ابن اسحق غرم الدية وقيل الكفارة لان الله عز وجل اوجب على
قاتل المؤمن فى دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية وان كان من قوم عدو لكم وهو
مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وقيل هو ان المشركين يعيبونكم ويقولون قتلوا اهل دينهم والمعرة
المشقة يقول لولا ان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعلمونهم فيلزمكم به كفارة او يلحقكم
سبة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم فى دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله
فى رحمته من يشاء فاللام فى ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعنى ليدخل الله فى رحمته
فى دين الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان يدخلوها لو تزيلوا تميزوا يعنى المؤمنين
من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسبى والقتل بايديكم وقال بعض اهل العلم
لعذبنا جواب لكلامين احدهما لولا رجال والثانى لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله فى رحمته من يشاء
يعنى المؤمنين والمؤمنات فى رحمته اى فى جنته قال قتادة فى هذه الآية ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار
كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركى مكة اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية
حمية الجاهلية حين صدوا رسول الله صلعم واصحابه عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم
وانكروا محمدا رسول الله والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب وانفة قال مقاتل
قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا
على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التى دخلت فى قلوبهم
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا
الله فى قتالهم والزمهم كلمة التقوى لا اله الا الله وروى عن ابى بن كعب مرفوعا وقال
على وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء بن ابى رباح هى لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وقال الخراسانى هى لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم
وقال الزهرى هى بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا احق بها من كفار مكة واهلها اى وكانوا اهلها فى علم الله

[illegible] لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وذلك ان النبى صلعم
أُرى فى المنام وهو بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام آمنين
محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلون مكة عامهم
فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فانزل الله هذه الآية وروى عن مجمع بن جارية الانصارى
قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلعم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما
بال الناس قالوا اوحى الى رسول الله صلعم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبى صلعم واقفا على راحلته
عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر او فتح هو يا رسول الله
قال نعم والذى نفسى بيده ففيه دليل على ان المراد من الفتح صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان فى العام
المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التى اراها اياه فى مخرجه
الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق وحق قوله لتدخلن يعنى وقال لتدخلن
وقال ابن كيسان لتدخلن من قول رسول الله صلعم لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عن رسوله انه قال ذلك
وانما استثنى مع علمه بدخولها باخبار الله تعالى تأدبا بادب الله حيث قال له ولا تقولن لشئ انى فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ مجازه اذ شاء الله كقوله ان كنتم مؤمنين وقال الحسين
بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها سنة ومات فى تلك السنة
ناس فمجاز الآية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله وقيل الاستثناء واقع على الامن لا على الدخول لان
الدخول لم يكن فيه شك كقول النبى صلعم عند دخول المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء يرجع
الى اللحوق لا الى الموت محلقين رؤسكم كلها ومقصرين باخذ بعض شعورها لا تخافون
فعلم ما لم تعلموا ان الصلاح كان فى الصلح وتأخير الدخول وهو قوله ولولا رجال مؤمنون الآية
فجعل من دون ذلك اى من قبل دخولكم المسجد الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند
الاكثرين وقيل فتح خيبر هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وكفى بالله شهيدا على انك نبى صادق فيما تخبر محمد رسول الله تم الكلام ههنا قال ابن
عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدئا والذين معه فالواو فيه واو الاستيناف اى والذين معه
من المؤمنين اشداء على الكفار غلاظ عليهم كالاسد على فريسته لا تأخذهم فيهم رأفة رحماء
بينهم متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد كما قال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين

تراهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله
ان يدخلهم الجنة ورضوانا اى يرضى عنهم سيماهم علامتهم فى وجوههم من اثر السجود
اختلفوا فى هذه السيما فقال قوم هو نور وبياض فى وجوههم يوم القيمة يعرفون به انهم سجدوا
فى الدنيا وهو رواية عطية العوفى عن ابن عباس قال عطاء بن ابى رباح والربيع بن انس
استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا وقال شهر بن حوشب يكون مواضع السجود
كالقمر ليلة البدر وقال آخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع وهو رواية الوالبى عن
ابن عباس قال ليس بالذى ترون ولكنه سيماء الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه وهو قول
مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذى يعرفون به وقال الضحاك هو صفرة الوجه
من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى قال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر
التراب على الجباه قال ابو العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب قال عطاء الخراسانى
دخل فى هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس ذلك الذى ذكرت مثلهم صفتهم
فى التورية هاهنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم فى الانجيل فقال ومثلهم فى الانجيل اى صفتهم
كزرع اخرج شطئه قرا ابن كثير وابن عامر شطأه بفتح الطاء وقرا الآخرون بسكونها وهما
لغتان كالنهر والنهر واراد افراخه يقال اشطأ الزرع فهو مشطئ اذا افرخ قال مقاتل هو نبت واحد
فاذا خرج بعده فهو شطأه وقال السدى هو ان يخرج معه الطاقة الاخرى فآزره قرا ابن عامر فأزره
بالقصر والباقون بالمد اى قواه واعانه واشد ازره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى
اى تم وتلاحق نباته وقام على سوقه اصوله يعجب الزراع اعجب ذلك زراعه هذا مثل
ضربه الله لاصحاب محمد صلعم فى الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة
مثل اصحاب محمد صلعم فى الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد والشطأ اصحابه والمؤمنون روى عن مبارك
بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق اشداء على الكفار عمر
بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن ابى طالب يبتغون فضلا بقية
العشرة المبشرون بالجنة كمثل زرع محمد اخرج شطأه ابو بكر فآزره عمر فاستغلظ عثمان يعنى
استغلظ عثمان بالاسلام فاستوى على سوقه على بن ابى طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب
الزراع قال المؤمنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر لاهل مكة بعد ما اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم

(اى بسبب المومنين)

ر[illegible]ن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلعم قال ابو بكر فى الجنة وعمر بن الخطاب فى الجنة وعثمان بن عفان
فى الجنة وعلى [illegible] فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن
[illegible] فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وابو عبيدة بن الجراح فى الجنة روى عن انس بن مالك عن
رسول الله صلعم ارحم امتى ابو بكر واشدهم فى امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم زيد واقرأهم
ابى واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح
ورواه معمر عن قتادة مرسلا وفيه واقضاهم على روى عن عمرو بن العاص ان النبى صلعم
بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اى الناس احب اليك قال عائشة فقلت
من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا روى عن ابن مسعود
عن النبى صلعم انه قال اقتدوا باللذين من بعدى من اصحابى ابى بكر وعمر واهتدوا بهدى
عمار وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود روى عن سهل بن سعد ان احدا ارتج وعليه النبى صلعم وابو بكر
وعمر وعثمان فقال النبى صلعم اثبت احد فما عليك الا نبى او صديق او شهيدان روى عن على
قال عهد الى النبى صلعم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق روى عن ابن بريدة عن ابيه
عن النبى صلعم قال من مات من اصحابى بارض كان نورهم وقائدهم يوم القيمة قوله تع ليغيظ بهم
الكفار اى انما كثرهم وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين قال مالك بن انس من اصبح وفى قلبه غيظ على
اصحاب رسول الله صلعم فقد اصابته هذه الآية روى عن عبد الله بن مغفل المزنى قال رسول الله صلعم الله
الله فى اصحابى الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله فيوشك ان ياخذه روى
عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلعم لا تسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لو ان احدكم
انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم قال ابن جرير يعنى من الشطأ الذى اخرجه الزرع وهم الداخلون فى الاسلام
بعد الزرع الى يوم القيمة ورد الهاء والميم على معنى الشطأ لا على لفظه لذلك لم يقل منه مغفرة
واجرا عظيما يعنى الجنة

سورة الحجرات مدنية وهى ثمانى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال من التقدم اى لا تتقدموا وقرا
الآخرون بضم التاء وكسر الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم قال ابو عبيدة تقول العرب لا تقدم بين

يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجلوا بالامر والنهي دونه ومعنى بين اليدين الامام والقدام اي لا تقدموا
بين يدي امرهما ونهيهما واختلفوا في معناه روى الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى وهو قول
الحسن اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلعم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلوة النبي صلعم فامرهم ان
يعيدوا الذبح روى عن البراء قال خطبنا النبي صلعم يوم النحر فقال ان اول ما نبدا به في يومنا
هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلي فانما هو
لحم عجله لاهله ليس من النسك في شيء وروى مسروق عن عائشة رضي الله عنها انه في النهي عن صوم
يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم روى عن عبد الله بن الزبير انه قدم ركب من بني
تميم على النبي صلعم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة قال عمر بل امر الاقرع بن حابس
قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت
في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت ورواه نافع بن عمر عن ابن
ابي مليكة ثم قال فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الى عظيم وزاد قال ابن الزبير فما كان
عمر لا يسمع رسول الله صلعم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر عن ابيه يعني ابا بكر وقال قتادة
نزلت الآية في ناس كانوا يقولون لو انزل في كذا وكذا او صنع في كذا فكره الله ذلك وقال مجاهد لا
تفتاتوا على رسول الله صلعم بشيء حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين
لا تقضوا امرا دون الله ورسوله واتقوا الله في تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع عليم
سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض امرهم ان يبجلوه ويفخموه ولا يرفعوا اصواتهم عنده
ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا ان تحبط اعمالكم لئلا تحبط حسناتكم وقيل مخافة ان
تحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون روى عن انس بن مالك انه قال لما نزلت هذه الآية يا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية جلس ثابت بن قيس وقال انا من اهل
النار واحتبس عن النبي صلعم فسال النبي صلعم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت
اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلعم
فقال ثابت انزلت هذه الآية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلعم فانا من اهل النار
فذكر ذلك سعد للنبي صلعم فقال رسول الله صلعم بل هو من اهل الجنة وروى لما نزلت هذه الآية قعد
ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية اتخوف ان تكون نزلت في وانا

رفيع

الصوت اخاف ان يحبط عملي وان اكون من [illegible] عاصم الى رسول الله صلعم وغلبه
البكاء فاتى امراته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي
ضبته بمسمار فضربته بمسمار وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله صلعم فاتى
عاصم رسول الله صلعم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي رآه فلم
يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلعم يدعوك فقال اكسر الضبة
فاتيا رسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واتخوف ان
تكون هذه الآية نزلت في فقال له رسول الله صلعم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتي ابدا على رسول الله صلعم
فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله قال انس فكنا ننظر الى رجل
من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين
بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال اف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة
ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلعم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت
وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام انه قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين
نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طوله وقد وضع على درعي
برمة فائت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وائت ابا بكر خليفة رسول الله صلعم فقل له ان
علي دينا حتى يقضي وفلان من رقيقي عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس
على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك
بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت
هذه الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلعم الا كاخي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه
الآية ما حدث عمر النبي صلعم بعد ذلك فيسمع النبي صلعم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته
فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى اختبرها واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قراءة العامة بضم الجيم وقرا ابو جعفر بفتح الجيم
وهما لغتان وهي جمع الحجر والحجر جمع الحجرة فهي جمع الجمع قال ابن عباس بعث رسول الله صلعم سرية
الى بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم

سبيهم وقدم بهم على رسول الله صلو فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظ
ووافقوا رسول الله صلو قايلا في اهله فلما راتهم الذراري اجهشوا الى آبائهم يبكون فكان لـ
من نساء رسول الله صلو حجرة فعجلوا ان تخرج اليهم رسول الله صلو فجعلوا ينادون يا محمد
حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال ان الله
يامرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلو اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة
على دينكم فقالوا نعم قال سبرة انا لا احكم بينهم وعمي شاهد وهو الاعور بن بشامة ف
ارى ان تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلو قد رضيت ففادى نصفهم و
فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وصفهم بالجهل وقلة
العقل ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل لكان خيرا لهم لانك
كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فداء والله غفور رحيم وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب
بني تميم جاؤا الى رسول الله صلو فنادوا على الباب ويروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا
على الباب اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج النبي صلو وهو يقول انما ذلكم
الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشا
عرك ونفاخرك فقال رسول الله صلو ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام شاب
منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي صلو لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب
رسول الله صلو قم فاجبه فقام فاجابه وقام شاعرهم فذكر ابياتا فقال النبي صلو لحسان بن
ثابت اجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمدا المؤتى له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم
احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنى من النبي صلو فقال
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلو ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول
الله صلو وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمرو بن الاهتم لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلو
مثل ما اعطاهم فازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلو فنزل
فيهم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايات الاربع الى قوله غفور رحيم
وقال زيد بن ارقم جاء ناس من العرب الى النبي صلو فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل
فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا نعش في جناحه فجاؤا فجعلوا ينادون يا محمد
فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله

غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية نزلت في الوليد بن
عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلو الى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم
عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلو فحدثه الشيطان انهم يريدون
قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلو فقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا
قتلي فغضب رسول الله صلو وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلو فقالوا يا رسول الله
سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع فخشينا
انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب
رسوله فاتهمهم رسول الله صلو وبعث خالد بن الوليد اليهم خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدومه
وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم
ما يستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم فسمع منهم اذان صلاتي المغرب والعشاء فاخذ منهم
صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله صلو واخبره الخبر فانزل الله يا ايها
الذين آمنوا ان جاءكم فاسق يعني الوليد بن عقبة بنبا بخبر فتبينوا ان تصيبوا كي لا تصيبوا
بالقتال قوما برآء بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتكم بالخطاء نادمين
واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا الله ان تقولوا باطلا او تكذبوه فان الله يخبره ويعرفه
احوالكم فتفتضحوا لو يطيعكم اي الرسول في كثير من الامر مما تخبرونه به فيحكم برايكم
لعنتم لاثمتم وهلكتم والعنت الاثم والهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان
فجعله احب الاديان اليكم وزينه حسنه في قلوبكم حتى اخترتموه وتطيعون رسول الله صلو
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان
جميع معاصي الله ثم عاد من الخطاب الى الخبر فقال اولئك هم الراشدون المهتدون
فضلا اي كان هذا فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما روي عن انس انه قال قيل للنبي صلو لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق
اليه النبي صلو فركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة فلما اتاه النبي صلو
فقال اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول الله اطيب
ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فتشاتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهم
ضرب بالجريد والايدي والنعال ولم يكن قتال فبلغنا انها نزلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا

بينهما ويروى انهما لما التقتا فرآهما رسول الله صلعم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض وقال قتادة نزلت
في رجلين من الانصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال احدهما للآخر لآخذن حقي
عنوة لكثرة عشيرته وان الآخر دعاه ليحاكمه الى النبي صلعم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر حتى
تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال وان لم يكن قتال بالسيوف وقال السدي
كانت امراة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شي فرقاها
الى علية وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاؤا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله
﴿وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما﴾ بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضى بما فيه
لهما وعليهما ﴿فان بغت﴾ تعدت ﴿احديهما على الاخرى﴾ وابت الاجابة الى حكم كتاب الله
﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله﴾ ترجع الى امر الله في كتابه ﴿فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل﴾ بحملهما على الانصاف والرضى بحكم الله ﴿واقسطوا﴾ اعدلوا ﴿ان
الله يحب المقسطين انما المومنون اخوة﴾ في الدين والولاية ﴿فاصلحوا بين اخويكم﴾
اذا اختلفا واقتتلا قرا يعقوب بين اخوتكم بالتاء على الجمع ﴿واتقوا الله﴾ فلا تعصوه ولا
تخالفوا امره ﴿لعلكم ترحمون﴾ روى عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلعم قال المسلم اخو
المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة
فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة وفي هاتين
الآيتين دليل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله تع سماهم اخوة مومنين مع كونهم
باغين يدل عليه ما روى عن الحارث الاعور ان علي بن ابي طالب سئل وهو القدوة في قتال اهل
البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال
لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع
هو الخارج على امام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة امام
العدل بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته
فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى
يفيؤا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم
نادى منادي علي يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح واتي علي يوم صفين
باسير فقال لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في حال

الرجس نفس او مال فلا ضمان عليه ... ابن شهاب كانت في ... الفتنة ... يعني
في ... القتلى ... فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب بينهم وجرى
... فلم يقتص من احد ولا غرم مالا الا ما وجد بعينه اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرايط
... كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم او لم يكن لهم تاويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض
لهم ... ينصبوا قتالا او لم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا فهم كقطاع الطريق روى ان عليا رضي الله عنه
... في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلث لا نمنعكم
مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدؤكم بقتال
﴿يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم﴾ قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وذلك انه كان في اذنه وقر وكان اذا اتى رسول الله صلعم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى
يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلوة الفجر فلما انصرف النبي صلعم
من الصلوة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء
فلم يجد مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلوة اقبل نحو رسول الله صلعم يتخطى رقاب
الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلعم وبينه وبينه رجل
فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما
انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا فقال انا فلان فقال له ثابت ابن فلانة وذكر
اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه واستحيا فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك
نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم كانوا يستهزؤن بفقراء اصحاب رسول الله صلعم مثل عمار وخباب
وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابي حذيفة لما راوا من رثاثة حالهم فانزل الله في الذين
آمنوا منهم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم اي رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء
وقد يختص بجمع الرجال ﴿عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا
منهن﴾ روى عن انس انها نزلت في نساء رسول الله صلعم عيرن ام سلمة بالقصر وعن عكرمة
عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين
﴿ولا تلمزوا انفسكم﴾ اي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم على بعض ﴿ولا تنابزوا
بالالقاب﴾ التنابز التفاعل من النبز واللقب وهو ان يدعى الانسان بغير ما سمي به
قال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم

[illegible] الاسلام يا يهودي [illegible] نصراني فنهوا عن ذلك قال عطاء هو ان تقول لاخيك يا كلب
يا خنزير وروى عن ابن عباس قال التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات
ثم تاب عنها فنهي ان يعيره بما سلف من عمله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس
الاسم ان يقول له يا يهودي او يا فاسق بعد ما آمن وقيل ان من فعل ما نهى عنه من السخرية واللمز
والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق ومن
لم يتب من ذلك فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا [illegible]
قيل نزلت الاية في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلعم كان اذا اغزا او سافر ضم الرجل
المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام
والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته
عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي قالا له انطلق
الى رسول الله صلعم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلعم وساله طعاما فقال رسول
الله صلعم انطلق الى اسامة بن زيد فقل له ان كان عنده فضل من طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن رسول
الله صلعم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما واخبرهما فقالا كان عند اسامة
ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو بعثناه الى بئر
سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلعم فلما جاءا الى
رسول الله صلعم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا
هذا لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن واراد ان يظن باهل الخير سوءا ان بعض الظن اثم قال سفيان الثوري الظن
ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به ولا تجسسوا
التجسس هو البحث عن عيوب الناس نهى الله تعالى عن البحث عن المستور من امور الناس وتتبع
عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اياكم والظن
فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا
عباد الله اخوانا روى عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الايمان
على قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك

والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل
لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء ناخذ به ولا
يغتب بعضكم بعضا يقول لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه روى عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال
ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول
فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته روى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
انهم ذكروا عند رسول الله صلعم رجلا فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال
النبي صلعم اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال مجاهد لما قيل لهم
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اى فكما كرهتم هذا فاجتنبوا
ذكره بالسوء غائبا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحمه وهو
ميت لا يحس بذلك روى عن انس بن مالك عن رسول الله صلعم قال لما عرج بي مررت
بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم قال ميمون بن سياه بينا انا
نائم اذا انا بجيفة زنجي وقائل يقول كل قلت يا عبد الله ولم آكل قال بما اغتبت عبد فلان
قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب
ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل
الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلعم من الذاكر ابن فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله
فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود قال فانك
لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية وفي الذي لم يتفسح يا ايها الذين آمنوا
اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا وقال مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلعم
بلالا حتى علا على ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض
ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود
مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب

السماء فاتى جبريل فاخبر رسول الله صلعم بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا فاقروا
فانزل الله عز وجل هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازراء بالفقراء فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعنى آدم وحواء اى انكم
متساوون فى النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهى رؤوس
القبايل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كشعب
اغصان الشجرة والشعب من الاضداد يقال شعب اى جمع وشعب اى فرق وقبائل
وهى دون الشعوب واحدتها قبيلة وهى كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل
العماير واحدتها عمارة بفتح العين وهى كشيبان من بكر ودارم من تميم ودون العماير
البطون واحدها بطن وهى كبنى غالب ولؤى من قريش ودون البطن الافخاذ واحدها
فخذ وهى كبنى هاشم وامية من بنى لؤى ثم الفصايل والعشاير واحدتها فصيلة
وعشيرة وليس بعد العشيرة حى يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبايل من العرب
والاسباط من بنى اسرائيل وقال ابو روق الشعوب الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون
الى المداين والقرى والقبايل العرب الذين ينتسبون الى آبائهم لتعارفوا ليعرف بعضكم
بعضا فى قرب النسب وبعده لا لتفاخروا ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند الله اتقاهم فقال
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قال قتادة فى هذه الآية اكرم
الكرم التقوى والأم اللوم الفجور روى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلعم الحسب
المال والكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى روى عن
ابن عمر ان النبى صلعم طاف على راحلته يوم الفتح يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا
فنزل على ايدى الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذى اذهب عنكم عبية
الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان بر تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على
الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم
لى ولكم روى عن ابى هريرة قال سئل رسول الله صلعم اى الناس اكرم قال اكرمهم عند الله
اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبى الله بن نبى الله بن نبى الله
بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالونى قالوا نعم قال
فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا وروى عنه قال قال رسول الله صلوات الله عليه ان الله لا ينظر الى صوركم

واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم قالت الاعراب آمنا الآية نزلت فى نفر من بنى اسد بن
خزيمة قدموا على رسول الله صلعم فى سنة جدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين فى السر
فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله
ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والعيال والذرارى
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول الله صلعم ويريدون الصدقة ويقولون
اعطنا فانزل الله فيهم هذه الآية وقال السدى نزلت فى الاعراب الذين ذكرهم الله فى سورة الفتح
وهم اعراب جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون آمنا ليأمنوا على انفسهم
واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا فانزل الله عز وجل قالت الاعراب آمنا صدقنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة القتل والسبى ولما يدخل
الايمان فى قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار
شرايعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص روى عامر بن سعد عن
ابيه قال اعطى رسول الله صلعم رهطا وانا جالس بينهم قال فترك رسول الله صلعم رجلا فيهم لم يعطه وهو
اعجبهم الى فقمت الى رسول الله صلعم فساررته فقلت ما لك عن فلان والله انى لاراه مؤمنا قال
او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبنى ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله انى لاراه
مؤمنا قال او مسلما فسكت قليلا ثم غلبنى ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله انى
لاراه مؤمنا قال او مسلما قال انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه خشية ان يكب فى النار
على وجهه فالاسلام هو الدخول فى السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم الرجل اذا دخل فى
السلم كما يقال اشتى اذا دخل فى الشتاء واصاف اذا دخل فى الصيف واربع اذا دخل فى الربيع فمن
الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان كقوله عز وجل لابرهيم اسلم
قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا سرا وعلانية
قال ابن عباس تخلصوا الايمان لا يلتكم قرا ابو عمرو لا يالتكم بالالف لقوله وما التناهم
وقرا الآخرون بغير الف وهما لغتان معناهما لا ينقصكم يقال الت يالت التا ولات يليت
ليتا اذا نقص من اعمالكم اى لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيا ان الله غفور رحيم
ثم بين حقيقة الايمان فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا

فى دينهم ثم [illegible] وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون قالوا انهم
فلما نزلت هاتان الآيتان اتت الاعراب رسول الله صلعم يحلفون [illegible] انهم مؤمنون [illegible]
وعرف الله غير ذلك منهم فانزل الله قل اتعلمون الله بدينكم والتعليم [illegible]
بدينكم ادخل الباء فيقول اتخبرون بدينكم الذى انتم عليه والله يعلم ما فى [illegible]
وما فى الارض والله بكل شىء عليم لا يحتاج الى اخباركم يمنون عليك ان اسلموا قل
لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وفى مصحف
عبد الله اذ هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون ان الله يعلم غيب [illegible]
والارض والله بصير بما تعملون قرا ابن كثير يعملون بالياء وقرا الآخرون [illegible]

سورة ق مكية وهى خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ق قال ابن عباس هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو اسم من اسماء القرآن وقال [illegible]
هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض وقال عكرمة والضحاك هو جبل
محيط بالارض من زمردة خضراء منه خضرة السماء والسماء مقببة عليه وعليه كنفاها ويقال
هو وراء الحجاب الذى يغيب الشمس من وراءه بمسيرة سنة وقيل معناه قضى الامر [illegible]
كما قالوا فى حم والقرآن المجيد الشريف الكريم على الله الكثير الخير واختلفوا فى جواب هذا القسم
قال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن المجيد لتبعثن وقيل
جوابه قوله ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وجوابات القسم سبعة ان الشديدة كقوله والفجر ان ربك
لبالمرصاد وما النفى كقوله والضحى ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك لنسئلنهم
اجمعين وان الخفيفة كقوله تالله ان كنا لفى ضلال مبين ولا كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث
الله من يموت وقد كقوله والشمس وضحاها قد افلح من زكاها وبل كقوله والقرآن المجيد بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم مخوف منهم يعرفون نسبه وصدقه وامانته فقال الكافرون
هذا شىء عجيب غريب ائذا متنا وكنا ترابا نبعث بعد الموت ترك ذكر البعث لدلالة الكلام
عليه ذلك رجع اى رد الى الحيوة بعيد غير كائن اى يبعد ان نبعث بعد الموت قال الله عز وجل
قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى تاكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن
علمه شىء قال السدى هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا كتاب حفيظ
محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل حفيظ اى حافظ لعدتهم واسمائهم بل كذبوا

بالحق لما جاءهم [illegible] فهم فى امر مريج مختلط قال سعيد بن جبير ومجاهد
مختلط ملتبس قال قتادة فى هذه الآية من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه
[illegible] قوم الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج معنى اختلاط امرهم
[illegible] انهم [illegible] للنبى صلعم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ويقولون للقرآن
[illegible] ومرة [illegible] ومرة مفترى فكان امرهم مختلطا ملتبسا عليهم ثم دلهم على
[illegible] فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق وصدوع واحدها فرج والارض
مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج حسن كريم يبهج به اى يسر تبصرة اى جعلنا ذلك تبصرة وذكرى
[illegible] وتذكرة لكل عبد منيب اى ليبصر ويذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا
كثير الخير وفيه حيوة كل شىء وهو المطر فانبتنا به جنات وحب الحصيد يعنى البر والشعير
وساير الحبوب التى تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين
كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول وقيل وحب الحصيد اى وحب النبت الحصيد والنخل
باسقات قال مجاهد وقتادة وعكرمة طوالا يقال بسقت بسوقا اذا طالت وقال سعيد
بن جبير مستويات لها طلع ثمر وحمل سمى بذلك لانه يطلع والطلع اول ما يظهر قبل ان
ينشق نضيد متراكب متراكم منضود بعضه على بعض فى اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس
بنضيد رزقا للعباد اى جعلناها رزقا للعباد واحيينا به اى بالمطر بلدة ميتا انبتنا
فيها الكلاء كذلك الخروج من القبور كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود
وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع وهو تبع الحميرى واسمه
اسعد ابو كرب قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذمه ذكرنا قصته فى سورة الدخان كل
كذب الرسل اى كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل فحق وعيد وجب لهم
عذابى ثم انزل رجوا بالقول لهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول يعنى اعجزنا حين خلقناهم
اولا فنعيا بالاعادة وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال
لكل من عجز عن شىء عيى به بل هم فى لبس اى فى شك من خلق جديد وهو البعث
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه تحدث به قلبه ولا يخفى

بعضهم

عليه ... وضمائره ﴿ونحن أقرب إليه﴾ أعلم به ﴿من حبل الوريد﴾ لأن أبعاضه
وأجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شيء، وحبل الوريد عرق العنق وهو عرق بين الحلقوم
والعلباوين يتفرق في البدن والحبل هو الوريد فأضيف إلى نفسه لاختلاف اللفظين ﴿إذ
يتلقى المتلقيان﴾ أي يتلقن ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان عمله ومنطقه يحفظانه
ويكتبانه ﴿عن اليمين وعن الشمال﴾ أي أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فالذي عن اليمين
يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات ﴿قعيد﴾ أي قاعد ولم يقل قعيدان لأنه أراد
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى بأحدهما عن الآخر هذا قول أهل البصرة وقال أهل الكوفة
أراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال الله تعالى في الاثنين فقولا إنا رسول رب العالمين
وقيل أراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقال مجاهد القعيد الرصد
﴿ما يلفظ من قول﴾ ما يتكلم من كلام فيلفظه أي يرميه من فيه ﴿إلا لديه رقيب﴾ حافظ
﴿عتيد﴾ حاضر أينما كان قال الحسن إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالين عند غائطه وعند
جماعه وقال مجاهد يكتبان عليه حتى أنينه في مرضه لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه ويوزر فيه وقال
الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه أن ينظف عنفقته
روي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلعم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على
يسار الرجل وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين
عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر
﴿وجاءت سكرة الموت﴾ غمرته وشدته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله ﴿بالحق﴾ أي بحقيقة
الموت وقيل بالحق من أمر الآخرة حتى يتبينه الإنسان ويراه بالعيان وقيل بما يؤول إليه أمر
الإنسان من السعادة والشقاوة ويقال لمن جاءته سكرة الموت ﴿ذلك ما كنت منه
تحيد﴾ تميل قال الحسن تهرب وقال ابن عباس تكره وأصل الحيد الميل يقال حدت
عن الشيء أحيد حيدا وحيدا إذا ملت عنه ﴿ونفخ في الصور﴾ يعني نفخة البعث ﴿ذلك
يوم الوعيد﴾ أي ذلك اليوم يوم الوعيد الذي وعده الله الكفار أن يعذبهم فيه قال مقاتل
يعني بالوعيد العذاب أي يوم وقوع الوعيد ﴿وجاءت﴾ ذلك اليوم ﴿كل نفس معها سائق﴾
يسوقها إلى المحشر ﴿وشهيد﴾ يشهد عليها بما عملت قال الضحاك السائق من الملائكة
والشاهد من أنفسهم الأيدي والأرجل وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الآخرون هما جميعا من

الملائكة

الملائكة فيقول الله ﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾ اليوم في الدنيا ﴿فكشفنا عنك
غطاءك﴾ الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك ﴿فبصرك اليوم حديد﴾
نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا وروي عن مجاهد قال يعني نظرك إلى لسان ميزانك حين
توزن سيئاتك وحسناتك ﴿وقال قرينه﴾ الملك الموكل به ﴿هذا ما لدي عتيد﴾ معد
محضر ... قال مجاهد يقول هذا الذي وكلتني به من ابن آدم حاضر عندي
قد أحضرته وأحضرت ديوان أعماله فيقول الله عز وجل لقرينه ﴿ألقيا في جهنم﴾ هو خطاب
للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب تقول ويحك ارحلاها وازجراها وخذاها وأطلقاها
للواحد قال الخليل هذا أصل ذلك أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه وسفره اثنان فجرى
كلام الواحد على صاحبيه ومنه قولهم في الشعر للواحد خليلي وقال الزجاج هذا أمر للسائق
والشهيد وقيل للمتلقيين ﴿كل كفار عنيد﴾ عاص معرض عن الحق قال عكرمة ومجاهد مجانب
للحق معاند لله ﴿مناع للخير﴾ أي للزكاة المفروضة وكل حق وجب في ماله ﴿معتد﴾ ظالم
لا يقر بتوحيد الله ﴿مريب﴾ شاك في التوحيد ومعناه داخل في الريب ﴿الذي جعل مع
الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد﴾ وهو النار ﴿قال قرينه﴾ يعني الشيطان
الذي قيض لهذا الكافر ﴿ربنا ما أطغيته﴾ ما أضللته وما أغويته ﴿ولكن كان في ضلال
بعيد﴾ عن الحق فيتبرأ عنه شيطانه قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه يعني الملك
قال سعيد بن جبير يقول الكافر رب إن الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته
يعني ما زدت عليه وما كتبت إلا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد طويل لا يرجع عنه
إلى الحق فيقول الله تعالى ﴿قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد﴾ في القرآن وأنذرتكم
وحذرتكم على لسان الرسول وقضيت عليكم ما أنا قاض ﴿ما يبدل القول لدي﴾
لا تبديل لقولي وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال قوم معنى
قوله ما يبدل القول لدي أي لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لأني أعلم الغيب
وهذا قول الكلبي واختيار الفراء لأنه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي
﴿وما أنا بظلام للعبيد﴾ فأعاقبهم بغير جرم ﴿يوم نقول لجهنم﴾ قرأ نافع وأبو بكر يقول بالياء
أي يقول الله لقوله قال لا تختصموا وقرأ الآخرون بالنون ﴿هل امتلأت﴾ وذلك لما سبق
لها من وعده إياها أنه يملأها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله عز وجل لتصديق خبره وتحقيق وعده

وتقول هل من مزيد [illegible] في موضع لم يمتلئ [illegible] استفهام انكار هذا قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة
وهو قول ابن عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون السوال بقوله هل امتلأت قبل
دخول جميع اهلها فيها وروى عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لأملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين فلما سيق اعداء الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملؤها شيء فتقول
ألست قد اقسمت لتملأني فيضع قدمه عليها ثم يقول هل امتلأت فتقول قط قط قد امتلأت
فليس في مزيد روى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد
حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة
فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة «وأزلفت الجنة» قربت وادنيت «للمتقين
غير بعيد» ينظرون اليها قبل ان يدخلوها «هذا ما توعدون» قرأ ابن كثير بالياء
والآخرون بالتاء يقال لهم هذا الذي ترونه ما توعدون على ألسنة الانبياء «لكل أواب» رجاع
الى الطاعة عن المعاصي قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال
الشعبي ومجاهد الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقال الضحاك هو التواب وقال ابن
عباس وعطاء المسبح من قوله يا جبال أوبي وقال قتادة المصلي «حفيظ» قال ابن عباس الحافظ
لأمر الله وعنه ايضا هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقال قتادة حفيظ
لما استودعه الله من حقه قال الضحاك المحافظ على نفسه المتعهد لها قال الشعبي المراقب
قال سهل بن عبد الله المحافظ على الطاعات والاوامر «من خشي الرحمن بالغيب» محل
من خفض على نعت الأواب ومعنى الآية من خاف الرحمن واطاعه بالغيب ولم يره وقال
الضحاك والسدي يعني في الخلوة حيث لا يراه احد قال الحسن اذا ارخى الستر واغلق
الباب «وجاء بقلب منيب» مخلص مقبل الى طاعة الله «ادخلوها» يقال ادخلوا
الجنة «بسلام» بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل
بسلامة من زوال النعم «ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها» وذلك انهم يسألون
الله حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما شاؤوا ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه وهو قوله
«ولدينا مزيد» يعني الزيادة لهم في النعيم ما لم يخطر ببالهم وقال جابر وانس هو النظر الى
وجه الله الكريم قوله تعالى «وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد»

ضربوا

قال ابن عباس [illegible] ضربوا [illegible] وطافوا [illegible] في البلاد [illegible] كل طريق «هل من
محيص» فلم يجدوا محيصا من امر الله وقيل هل من محيص مفر من الموت فلم يجدوا [illegible]
[illegible] انهم على كثرة سبلهم لا يجدون مفرا عن الموت يموتون فيصيرون الى عذاب الله
«إن في ذلك» فيما ذكرت من العبر واهلاك القرى «لذكرى» تذكرة وعظة «لمن كان
له قلب» قال ابن عباس عقل قال الفراء هذا جائز في العربية تقول ما لك قلب وما قلبك معك اي
ما عقلك معك وقيل له قلب حاضر مع الله «أو ألقى السمع» استمع القرآن واستمع ما يقال له
لا يحدث نفسه بغيره تقول العرب ألق الي سمعك اي استمع «وهو شهيد» اي حاضر القلب
ليس بغافل ولا ساه «ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما
مسنا من لغوب» اعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا بما خلق الله من
الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلثاء والمدائن
والانهار والاقوات يوم الاربعاء والسماوات والملائكة يوم الخميس الى ثلث ساعات من يوم
الجمعة وخلق في اول الثلث الساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم قالوا صدقت
ان اتممت قال وما ذلك قالوا ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فانزل الله هذه الآية
ردا عليهم «فاصبر على ما يقولون» من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم
«وسبح بحمد ربك» اي صل حمدا لله «قبل طلوع الشمس» يعني صلوة الصبح «وقبل الغروب»
يعني صلوة العصر وروى عن ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر «ومن الليل فسبحه» يعني
صلوة المغرب والعشاء وقال مجاهد ومن الليل يعني صلوة الليل اي وقت صلى «وأدبار السجود»
قرأ اهل الحجاز وحمزة وإدبار بكسر الهمزة مصدر أدبر إدبارا وقرأ الآخرون بفتحها على جمع الدبر
قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي ادبار السجود
الركعتان بعد صلوة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن
عباس وروى عنه مرفوعا وهذا قول اكثر المفسرين روى عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلعم على
شيء من النوافل اشد معاهدة منه على الركعتين امام الصبح وروى عنها قالت قال رسول الله صلعم
ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها روى عن عبد الله بن مسعود انه قال ما احصي ما سمعت من
رسول الله صلعم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة الفجر بقل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد قال مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات روى عن ابي هريرة

اى اضطجع على العرش

[illegible] بين كل صلوة ثلثا وثلثين وتكبر ثلثا وثلثين وتحمد الله ثلثا وثلثين فذلك
تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر روي عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور
بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذاك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول
اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون من
ولا ياتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلوة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون
عشرا «واستمع يوم يناد المناد» اي واستمع يا محمد صيحة القيمة والنشور يوم ينادي المنادي
قال مقاتل يعني اسرافيل ينادي بالحشر يا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء «من مكان قريب» من صخرة
بيت المقدس وهي وسط الارض قال الكلبي هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا «يوم
يسمعون الصيحة بالحق» وهي الصيحة الاخيرة «ذلك يوم الخروج» من القبور «انا نحن نحيي
ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا» جمع سريع اي يخرجون سراعا «ذلك
حشر» جمع «علينا يسير نحن اعلم بما يقولون» يعني كفار مكة في تكذيبك «وما انت عليهم بجبار»
بمسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا «فذكر بالقران من يخاف وعيد» اي ما اوعدت
من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف
وعيد

سورة والذاريات مكية وهي ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم

«والذاريات ذروا» يعني الرياح التي تذرو التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب واذرت
«فالحاملات وقرا» يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء «فالجاريات يسرا» هي السفن تجري
في الماء جريا سهلا «فالمقسمات امرا» هي الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به
اقسم بهذه الاشياء لما فيها من الدلالات على صنعته وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال «انما توعدون»
من الثواب والعقاب «لصادق وان الدين» الحساب والجزاء «لواقع» لكائن ثم ابتدا
قسما آخر فقال «والسماء ذات الحبك» قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي
يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجاد ما احسن حبكه قال سعيد بن جبير ذات الزينة قال الحسن
حبكت بالنجوم قال مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرايق
كحبك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وهي جمع حباك وحبيكة

[illegible] «انكم» يا اهل مكة «لفي قول مختلف» في القرآن [illegible] في القرآن
[illegible] كهانة واساطير الاولين وفي محمد ساحر وشاعر ومجنون وقيل قول مختلف اي مصدق
ومكذب «يؤفك عنه من افك» يصرف عن الايمان من صرف حتى يكذبه يعني من حرمه الله
[illegible] محمد وبالقرآن وقيل عن بمعنى من اجل اي يصرف من اجل هذا القول المختلف او
عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد «قتل الخراصون» لعن الكذابون يقال تخرص على فلان الباطل
المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلعم ليصرفوا الناس عن
الاسلام وقال مجاهد هم الكهنة «الذين هم في غمرة» غفلة وعمى وجهالة «ساهون»
[illegible] غافلون عن امر الاخرة والسهو الغفلة عن الشي وهو ذهاب القلب عنه «يسالون
ايان يوم الدين» يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيمة تكذيبا واستهزاء قال الله
عز وجل «يوم هم» اي يكون هذا الجزاء في يوم هم «على النار يفتنون» اي يعذبون ويحرقون
بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى الباء اي بالنار ويقول لهم خزنة النار «ذوقوا فتنتكم»
عذابكم «هذا الذي كنتم به تستعجلون» في الدنيا تكذيبا به «ان المتقين في جنات وعيون
آخذين ما آتاهم» اعطاهم «ربهم» من الخير والكرامة «انهم كانوا قبل ذلك» قبل دخولهم
الجنة «محسنين» في الدنيا «كانوا قليلا من الليل ما يهجعون» والهجوع النوم بالليل دون
النهار وما صلة المعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي يصلون اكثر الليل وقيل معناه
كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كانوا
قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيا اما من اولها واما من اوسطها قال انس بن مالك كانوا
يصلون ما بين المغرب الى العشاء قال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة قال
مطرف بن عبد الله بن الشخير قل ليلة اتت عليهم هجعوها كلها قال مجاهد كانوا لا ينامون
كل ليلة ووقف بعضهم على قوله قليلا اي كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا من الليل ما يهجعون
وجعله جحدا اي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك
ومقاتل «وبالاسحار هم يستغفرون» قال الحسن لا ينامون بالليل الا اقله وربما
نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار
يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار لطلب المغفرة روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني

[illegible] فاغفر له [illegible]
قال كان النبي صلعم اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض
ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك
الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلعم
والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت
واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم
انت المؤخر لا اله الا انت او لا اله غيرك قال سفيان وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول
ولا قوة الا بالله روى عن عبادة عن النبي صلعم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلوته
﴿وفي اموالهم حق للسائل والمحروم﴾ والسائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي
ليس له في الغنائم سهم ولا يجرى عليه من الفيء شيء هذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن المسيب
قالا المحروم الذي ليس له في الاسلام سهم ومعناه في اللغة الذي منع الخير والعطاء قال قتادة
والزهري المحروم المتعفف الذي لا يسأل قال زيد بن اسلم هو المصاب ثمره او زرعه او
نسل ماشيته وهو قول محمد بن كعب القرظي قال المحروم صاحب الحاجة ثم قرأ انا لمغرمون
بل نحن محرومون ﴿وفي الارض آيات﴾ عبر ﴿للموقنين﴾ اذا ساروا فيها من الجبال والبحار
والاشجار والثمار وانواع النبات ﴿وفي انفسكم﴾ آيات اذ كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظما الى ان نفخ فيها الروح وقال عطاء عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة والصور
والالوان والطبائع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغائط والبول يأكل ويشرب من مدخل
واحد ويخرج من سبيلين ﴿افلا تبصرون﴾ قال مقاتل افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفون
قدرته على البعث ﴿وفي السماء رزقكم﴾ قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل يعني المطر الذي
هو سبب الارزاق ﴿وما توعدون﴾ قال عطاء من الثواب والعقاب وقال مجاهد من
الشر والخير وقال الضحاك وما توعدون من الجنة والنار ثم اقسم بنفسه فقال ﴿فورب
السماء والارض انه لحق﴾ اي ما ذكرت من امر الرزق لحق ﴿مثل﴾ قرأ حمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم مثل برفع اللام بدلا من الحق وقرأ الآخرون بالنصب اي كمثل ﴿ما انكم تنطقون﴾

[illegible] الا انه [illegible] ما انهم [illegible]
الحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة قال بعض الحكماء يعني
كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره فكذلك كل انسان يأكل
رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر ان يأكل رزق غيره ﴿هل اتيك حديث ضيف ابرهيم﴾ ذكرنا
عددهم في سورة هود ﴿المكرمين﴾ قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقد قال الله تع
في شأنهم بل عباد مكرمون وقيل لانهم كانوا ضيف ابرهيم وكان ابرهيم اكرم الخليقة وضيف
الكرام مكرمون وقيل لان ابرهيم عم اكرمهم بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه
وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد خدمته اياهم بنفسه وروي عن ابن عباس سماهم مكرمين لانهم جاؤا
غير مدعوين وروينا عن النبي صلعم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
﴿اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون﴾ اي غرباء لا نعرفهم قال ابن عباس
قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وقيل انكر امرهم لانهم دخلوا عليه من غير استيذان وقال ابو العالية
انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض ﴿فراغ﴾ فعدل ومال ﴿الى اهله فجاء بعجل سمين﴾
مشوي ﴿فقربه اليهم﴾ ليأكلوا فلم يأكلوا ﴿قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة﴾
﴿قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة﴾ اي صيحة قيل لم يكن ذلك
اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقول القائل اقبل يشتمني بمعنى اخذ في شتمي اي اخذت تولول
كما قال قالت يا ويلتي ﴿فصكت وجهها﴾ قال ابن عباس لطمت وجهها وقال الآخرون جمعت
اصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النساء اذا انكرن شيئا واصل الصك ضرب الشيء بالشيء
العريض ﴿وقالت عجوز عقيم﴾ مجازه اتلد عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد قبل ذلك ﴿قالوا
كذلك قال ربك﴾ اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما ﴿انه هو الحكيم العليم قال فما
خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين﴾ يعني قوم لوط ﴿لنرسل عليهم
حجارة من طين مسومة﴾ معلمة ﴿عند ربك للمسرفين﴾ قال ابن عباس للمشركين والشرك
اسرف الذنوب واعظمها ﴿فاخرجنا من كان فيها﴾ اي في قرى قوم لوط ﴿من المؤمنين﴾
وذلك قوله فاسر باهلك بقطع من الليل ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ يعني لوطا وابنتيه
وصفهم الله تع بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم ﴿وتركنا فيها آية﴾
اي في مدينة قوم لوط آية عبرة ﴿للذين يخافون العذاب الاليم﴾ اي علامة للخائفين تدلهم على ان الله اهلكهم

فيخافون مثل عذابهم وفي موسى اي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة وقيل هو معطوف على قوله وفي الارض آيات للموقنين وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة فتولى فاعرض وادبر عن الايمان بركنه اي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم كالركن الذي يتقوى به البنيان نظيره او آوي الى ركن شديد وقال ساحر او مجنون قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اغرقناهم وهو مليم اي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل وفي عاد اي وفي اهلاك عاد ايضا آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا ما تذر من شيء اتت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا جعلته كالرميم كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس قال قتادة كرميم الشجر قال ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله من العظم البالي وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء آجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلاثة وهي الموت في قول ابن عباس قال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرا الكسائي الصعقة وهي الصوت الذي يكون من الصاعقة وهم ينظرون يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين منتقمين منا قال قتادة ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله وقوم نوح قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم بجر الميم اي وفي قوم نوح وقرا الآخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم معناه اغرقناهم كانه قال اغرقناهم واغرقنا قوم نوح من قبل اي من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا لموسعون قال ابن عباس قادرون وعنه ايضا لموسعون الرزق على خلقنا وقيل ذو سعة قال الضحاك اغنياء دليله قوله وعلى الموسع قدره قال الحسن مطيقون والارض فرشناها بسطناها ومهدناها لكم فنعم الماهدون الباسطون نحن وقال ابن عباس نعم ما وطأت لعبادي ومن كل شيء خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والشتاء والصيف والانس والجن والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر لعلكم

تذكرون فتعلمون ان خالق الازواج فرد ففروا الى الله فاهربوا من عذاب الله الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله فروا مما سوى الله اليه اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون كذلك ما اتى الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى اولهم آخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطئوا عليه والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك فتول فاعرض عنهم فما انت بملوم لا لوم عليك فقد اديت الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت انفسهم قال مقاتل معناه عظ بالقرآن كفار مكة فان الذكرى تنفع من في علم الله ان يؤمن منهم قال الكلبي عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الكلبي والضحاك والسفيان هذا خاص لاهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون ثم قال في آية اخرى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال بعضهم وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتي والاشقياء منهم الا لمعصيتي وهذا معنى قول زيد بن اسلم قال هو على ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب الا ليعبدون اي الا لآمرهم ان يعبدوني وادعوهم الى عبادتي يؤيده قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقال مجاهد الا ليعرفوني وهذا احسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده دليله قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليخضعوا لي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقيل الا ليعبدوني الا ليوحدوني فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء بيانه قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ما اريد منهم من رزق اي ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون

اى يطعم احدا من خلقى وانما سمى الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء فى الحديث يقول الله تعالى يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمنى اى لم تطعم عبدى ثم بين ان الرزاق هو لا غيره فقال ان الله هو الرزاق يعنى لجميع خلقه ذو القوة المتين وهو القوى المقتدر المبالغ فى القوة والقدرة فان للذين ظلموا كفروا من اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا قوم نوح وعاد وثمود واصل الذنوب فى اللغة الدلو العظيمة المملوة ماء ثم استعمل فى الحظ والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب يعنى انهم اخروا الى يوم القيمة يدل عليه قوله عز وجل فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون يعنى يوم القيمة وقيل يوم بدر

سورة الطور وهى سبع او ثمان او تسع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور اراد به الجبل الذى كلم الله عليه موسى عم بالارض المقدسة اقسم الله به وكتاب مسطور مكتوب فى رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط واختلفوا فى هذه الكتاب قال الكلبى هو ما كتبه الله بيده لموسى من التورية وموسى يسمع صرير القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل دواوين الحفظة تخرج اليهم يوم القيمة منشورا فاخذ بيمينه واخذ بشماله دليله قوله عز وجل ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا والبيت المعمور بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت فى السماء السابعة حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته فى السماء كحرمة الكعبة فى الارض ويدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا والسقف المرفوع يعنى السماء نظيره قوله عز وجل وجعلنا السماء سقفا محفوظا والبحر المسجور قال محمد بن كعب القرظى والضحاك يعنى الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا فيزاد بها نار جهنم كما قال الله تعالى واذا البحار سجرت وجاء فى الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال مجاهد والكلبى المسجور المملو يقال سجرت الاناء اذا ملأته وقال الحسن وقتادة وابو العالية هو اليابس الذى قد ذهب ماؤه ونضب غمره وقال الربيع بن انس المختلط العذب بالمالح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن على انه قال فى البحر المسجور هو بحر تحت العرش كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ

يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى منه اربعين صباحا فينبتون فى قبورهم وهو قول مقاتل اقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان عذاب ربك لواقع نازل كائن ما له من دافع مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله صلعم فى اسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلى باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرأ والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع قلبى حين سمعت ولم يكن اسلم يومئذ فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن انى اقوم من مكانى حتى يقع بى العذاب ثم بين انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اى تدور كدوران الرحى وتتكفأ باهلها تكفؤ السفينة وقال قتادة تتحرك قال عطاء الخراسانى تختلف اجزاؤها بعضها فى بعض وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعانى فهو فى اللغة الذهاب والمجئ والتردد والدوران والاضطراب وتسير الجبال سيرا فتزول عن اماكنها وتصير هباء منثورا فويل فشدة عذاب يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون يخوضون بالباطل يلعبون غافلين لاهين يوم يدعون يدفعون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون بهم الى النار دفعا على وجوههم وزجا فى اقفيتهم حتى يردوا الى النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا الى السحر والى انه يغطى على الابصار بالسحر فوبخوا به وقيل لهم افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاسوا شدتها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين معجبين بذلك ناعمين بما آتاهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة موضوعة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان قرا ابو عمرو واتبعناهم بقطع الالف على التعظيم ذرياتهم بالالف وكسر التاء فيهما لقوله الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرا الآخرون واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا فى ذريتهم قرا اهل المدينة الاولى بغير الف وضم التاء والثانية بالالف وكسر التاء وقرا اهل الشام ويعقوب كلتيهما بالالف وكسر التاء فى الثانية وقرا الآخرون بغير

اللغو فيهما ورفع التاء في الاولى ونصبها في الثانية ... في بعض الآي ... قوله معنا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد الابوين الحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم لتقر بذلك اعينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال آخرون معناه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بايمان الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان آبائهم وهو قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس اخبر الله عز وجل انه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيه من غير ان ينقص الآباء من اعمالهم شيئا فذلك قوله وما التناهم قرأ ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها اي ما نقصناهم يعني الآباء من عملهم من شيء روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الى آخر الآية وروي عن علي قال سألت خديجة النبي صلعم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلعم هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما لابغضتيهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلعم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلعم والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة زيادة على ما كان لهم ولحم مما يشتهون من انواع اللحمان يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها كأسا لا لغو فيها وهو الباطل عن قتادة وقال مقاتل بن حيان لا فضول فيها وقال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب فيها ولا تخاصم فيها قال القتيبي لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تأثيم اي لا يكون منهم ما يؤثمهم قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغي ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا لشربة الخمر وقيل لا يأثمون في شربها ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كأنهم في الحسن والبياض والصفاء لؤلؤ مكنون مخزون مصون لم تمسه الايدي قال سعيد

بن جبير ... ... من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروي عن الحسن انه لما تلا هذه الآية قال قالوا يا رسول الله اللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم وعن قتادة ايضا ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن السموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل ندعوه اي في الدنيا نخلص له العبادة انه قرأ اهل المدينة والكسائي انه بفتح الالف اي لانه او بانه وقرأ الآخرون بالكسر على الاستيناف هو البر قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد الرحيم فذكر يا محمد بالقرآن اهل مكة فما انت بنعمة ربك برحمته وعصمته بكاهن تبتدع القول وتخبر بما في غد من غير وحي ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا اعقاب مكة يرمون رسول الله صلعم بالكهانة والسحر والجنون والشعر ام يقولون بل يقولون يعني هؤلاء المقتسمين الخراصين شاعر اي هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء ويتفرق اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت ابيه والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت سميا بذلك لانهما يقطعان الاجل قل تربصوا انتظروا بي الموت فاني معكم من المتربصين من المنتظرين حتى يأتي امر الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالسيف ام تأمرهم احلامهم بهذا عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فأزرى الله بعقولهم حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ام هم بل هم قوم طاغون ام يقولون تقوله تخلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب ليس الامر كما زعموا بل لا يؤمنون بالقرآن استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن ونظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين ان محمدا تقوله من قبل نفسه ام خلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب ومعناه اخلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم

فان انكروا الخالق لم ... الى الخالق ام هم الخالقون لانفسهم وذلك في البطلان اشد
لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا ابطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا
به ذكر هذا المعنى ابو سليمان الخطابي وقال الزجاج معناه اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤ
مرون وقال ابن كيسان اخلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون فهو كقول القايل فعلت
كذا وكذا من غير شي اى لغير شي ام هم الخالقون لانفسهم فلا تجب عليهم لله امر ام خلقوا السموات
والارض فيكونوا هم الخالقين ليس الامر كذلك بل لا يوقنون ام عندهم خزاين ربك
قال عكرمة يعني النبوة قال مقاتل ابايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا وقال
الكلبي خزاين المطر والرزق ام هم المسيطرون المسلطون الجبارون وقال عطاء
ارباب قاهرون فلا يكونوا تحت امر ونهي يفعلون ما شاؤا ويجوز بالسين والصاد جميعا
وقرا ابن عامر بالسين ههنا وقوله بمسيطر وقرا حمزة باشمام الزاء فيهما وقرا ابن كثير ههنا
بالسين وبمصيطر بالصاد وقرا الاخرون بالصاد فيهما ام لهم سلم مرقى ومصعد الى السماء
يستمعون فيه اى يستمعون عليه الوحي كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اى عليها اى الهم سلم
يرتقون به الى السماء فيستمعون الوحي ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فهم مستمسكون
بذلك فليأت مستمعهم اى ان ادعوا ذلك بسلطان مبين حجة بينة ام له البنات
ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم
البنون ام تسالهم اجرا جعلا على ما جئتهم به ودعوتهم اليه من الدين فهم من مغرم
مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذي تسالهم فمنعهم ذلك عن الاسلام ام عندهم الغيب
اى علم ما غاب عنهم حتى علموا ان ما تخبرهم الرسول من امر القيمة والبعث باطل وقال قتادة
هذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون يقول اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم فهم
يكتبون قال القتيبي فهم يكتبون اى يحكمون والكتاب الحكم قال النبي صلعم للرجلين اللذين
تحاكما اليه اقضي بينكما بكتاب الله اى بحكم الله وقال ابن عباس معناه اعندهم اللوح المحفوظ
فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به ام يريدون كيدا مكرا بك ليهلكوك فالذين كفروا
هم المكيدون اى هم المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك
انهم مكروا به في دار الندوة فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان
الله عما يشركون قال الخليل ما في هذه السورة من ذكر ام كلها استفهام وليس بعطف وان يروا كسفا
الذى

قطعة من السماء ساقطا هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم
بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم ويقولوا لمعاندتهم هذا سحاب
مركوم بعضه على بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي
فيه يصعقون اى يموتون اى حتى يعاينوا الموت قرا ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء
اى يهلكون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اى لا ينفعهم كيدهم
يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك
اى عذابا في الدنيا قبل عذاب الاخرة قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقال الضحاك هو
الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء بن عازب عذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان العذاب نازل بهم واصبر لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فانك
باعيننا اى بمرأى منا قال ابن عباس نرى ما يعمل بك قال الزجاج انك بحيث نراك ونحفظك
فلا يصلون الى مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم قال سعيد بن جبير وعطاء
اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت احسانا
وان كان غير ذلك كان كفارة له روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من جلس
مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما وقال ابن عباس معناه صل لله حين تقوم من منامك
وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله غيرك روي عن عايشة قالت كان النبي صلعم اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبي هو ذكر الله باللسان حين تقوم من الفراش
الى ان تدخل في الصلوة روي عن عاصم بن حميد قال سالت عايشة باي شي كان يفتتح رسول
الله صلعم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر
عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة
ومن الليل فسبحه اى صل له قال مقاتل يعني صلوة المغرب والعشاء وادبار النجوم يعني
الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اى تغيب بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين
وقال الضحاك هي فريضة صلوة الصبح روي عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلعم
قرا في المغرب بالطور

سورة والنجم مكية وهي احدى او اثنان وستون اية

اى ما حصل بينه وبين المجلس من اللغو

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى قال ابن
عباس في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا اذا اسقطت وغابت وهويه مغيبه والعرب
تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن ابي هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة
شي الا رفع واراد بالنجم الثريا وقال مجاهد هي نجوم السماء كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه
جمع سمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلعت
وروى عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم يعني ما يرمى به الشياطين عند استراقهم
السمع وقال ابو حمزة الثمالي هي النجوم اذا انتثرت يوم القيمة وقيل المراد بالنجم القرآن
سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة وسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول
ابن عباس في رواية عطاء وقول الكلبي والهوي النزول من اعلى الى اسفل وقال الاخفش
النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على
الارض وقال جعفر الصادق يعني محمدا صلعم اذا نزل من السماء ليلة المعراج والهوي النزول
يقال هوى يهوي هويا مثل مضى يمضي مضيا وجواب القسم قوله ما ضل صاحبكم يعني محمدا
صلعم ما ضل عن طريق الهدى وما غوى وما ينطق عن الهوى اي بالهوى يريد لا يتكلم
بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه ان هو ما نطقه في الدين
وقيل القرآن الا وحي يوحى اي وحي من الله يوحى اليه علمه شديد القوى وهو جبريل
والقوى جمع القوة ذو مرة قوة وشدة في خلقه يعني جبريل قال ابن عباس ذو مرة اي ذو
منظر حسن فاستوى يعني جبريل وهو يعني محمدا صلعم واكثر كلام العرب اذا ارادوا العطف
في مثل هذا ان يظهروا الكناية المعطوف عليه فيقولون استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى
وفلان ونظير هذا قوله اذا كنا ترابا وآباؤنا عطف بالآباء على المكني في كنا من غير اظهر نحن
ومعنى الآية استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى الدنيا عند
مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل وهو كناية عن جبريل ايضا اي قام في صورته التي
خلقه الله وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل كان يأتي رسول الله صلعم في صورة الآدميين
كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلعم ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها
... مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ... الارض فهي الافق الاعلى والمراد بالاعلى ...
... المشرق ...

مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الآدميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه
وهو قوله ثم دنى فتدلى واما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبياء على
تلك الصورة الا محمد صلعم قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اختلفوا
في معناه روى عن مسروق قال قلت لعايشة فاين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وانه اتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد
الافق روى عن الشيباني قال سألت زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال انبأنا
عبد الله يعني ابن مسعود انه محمد راى جبريل له ستمائة جناح فمعنى الآية ثم دنى جبريل بعد استوائه
بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد صلعم فكان منه قاب قوسين او ادنى بل ادنى وبه
قال ابن عباس والحسن وقتادة قيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى فدنى لان
التدلي سبب الدنو وقال آخرون ثم دنى الرب من محمد صلعم فتدلى فقرب منه حتى كان
قاب قوسين او ادنى وروينا في قصة المعراج عن شريك ابن عبد الله عن انس ودنى الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا رواية ابن سلمة عن ابن عباس
والتدلي هو النزول الى الشيء حتى يقرب منه وقال مجاهد دنى جبريل من ربه وقال الضحاك
دنى محمد من ربه فتدلى فاهوى للسجود فكان منه قاب قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب قوسين
اي قدر قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به
في قول مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل وبين محمد صلعم مقدار
... قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس وهذا اشارة الى تاكيد القرب واصله ان
... من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان
... انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين
قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع التي يقاس بها كل شيء
... فاوحى اي اوحى الله الى عبده محمد عم ما اوحى قال ابن عباس في رواية
... والحسن الربيع وابن زيد معناه اوحى جبريل الى رسول الله صلعم ما اوحى اليه
... سعيد بن جبير اوحى اليه الم نجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل
اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت ... ما كذب
الفؤاد ما راى ... تلك الليلة ...

وحقيقة وقرأ الآخرون بالتخفيف أي ما كذب فؤاد محمد الذي رأى بل صدقه يقال كذبه اذا
قال له الكذب مجازه ما كذب الفؤاد فيما رأى واختلفوا في الذي رآه فقال قوم رأى جبريل
وهو قول ابن مسعود وعائشة روي عن عبد الله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبريل
له ستمائة جناح وقال آخرون هو الله عز وجل ثم اختلفوا في معنى الرؤية فقال بعضهم جعل بصره
في فؤاده وهو قول ابن عباس وعنه ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رآه
بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه رآه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قالوا
رأى محمد ربه وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابرهيم بالخلة واصطفى
موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية صلعم وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلعم ربه
وتحمل الآية على رؤية جبريل روي عن مسروق قال قلت لعائشة يا امتاه هل رأى محمد
ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك
ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد
فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه عليه السلام كتم ما انزل اليه
فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين
روي عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلعم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه أفتمارونه على ما
يرى قرأ حمزة والكسائي ويعقوب أفتمرونه بفتح التاء بلا ألف اي أفتجحدونه تقول العرب
مريت الرجل حقه اذا جحدته وقرأ الآخرون أفتمارونه بالالف وضم التاء على معنى أفـ[illegible]
على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين أسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس وا[illegible]
عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى أتجادلونه جدالا ترومون به [illegible]
عما رآه وعلمه ولقد رآه نزلة أخرى يعني رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا
من السماء نزلة أخرى وذلك انه رآه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في ا[illegible]
سدرة المنتهى على قول ابن عباس يعني نزلة أخرى هو انه كانت للنبي صلعم
في تلك الليلة لمسألة التخفيف من اعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه في بعضها
وروينا عنه انه رآه [illegible]
عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله [illegible] المنتهى [illegible]

ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا ابرهيم
فسلمت عليه ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة
والسدرة شجر النبق وقيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ينتهي علم الخلق قال هلال بن يساف
سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة في اصل العرش على
رؤوس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله روي عن اسماء بنت
ابي بكر قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الغصن منها
مائة عام ويستظل في الغصن مائة الف راكب فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القلال وقال مقاتل
هي شجرة تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان ورقة وضعت منها في الارض لاضاءت
لاهل الارض وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد عندها جنة المأوى قال عطاء
عن ابن عباس جنة يأوي اليها جبريل والملائكة وقال مقاتل والكلبي تأوي اليها ارواح الشهداء
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن مسعود فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج عن انس
عن رسول الله صلعم ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة وقال مقاتل تغشاها الملائكة امثال
الغربان وقال السدي من الطيور وروي عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره قال
غشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة من حب الله امثال الغربان حين يقعن على الشجر
[illegible] عند ذلك فقال له سل وعن الحسن قال غشيها نور رب العزة فاستنارت
ويروى في حديث رأيت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله ما زاغ البصر وما طغى
[illegible] بصر النبي صلعم يمينا ولا شمالا وما طغى اي وما جاوز ما رأى وقيل ما جاوز
[illegible] وصف ادبه في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا لقد رأى من آيات ربه
الكبرى يعني الآيات العظام وقيل اراد ما رأى تلك الليلة في مسيره وعوده دليله قوله
لنريه من آياتنا وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الكبرى روي عن عبد الله قال لقد رأى من
آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة [illegible] عبد الله لقد رأى من آيات
ربه الكبرى [illegible] افرأيتم اللات والعزى [illegible] اصنام اتخذوها

آلهة يعبدونها اشتقوا لها اسماً من اسماء الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى
وقيل العزى تانيث الاعز اما اللات قال قتادة كانت بالطايف وقال ابن زيد بيت بنخلة
كانت قريش تعبده وقرا ابن عباس ومجاهد وابو صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلاً يلت
السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقال مجاهد كان في راس جبل له غنيمة يسلا
منها السمن وياخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منه حيساً فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة
فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجلاً من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا
السمن فيضعها على صخرة ثم تاتيه العرب فتلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى
منازلها فعبدتها فمدرة الطايف على موضع اللات واما العزى قال مجاهد هي شجرة بغطفان
كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول
يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فخرجت شيطانة ناشرة شعرها داعية
ويلها واضعة يدها على راسها ويقال ان خالداً رجع الى النبي صلعم فقال قد قلعتها فقال
ما رايت قال ما رايت شيئاً فقال صلعم ما قلعت فعاودها ومعه المعول فقلعها واجتث
اصلها فخرجت منها امراة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلعم واخبره بذلك فقال تلك العزى
ولن تعبد ابداً وقال الضحاك هي صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم
مكة فراى الصفا والمروة وراى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه
ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا
قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي
اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذي اخذ من المروة فقال هذه المروة ثم اخذ
ثلثة احجار فاسندها الى شجرة وقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة
حتى افتتح رسول الله صلعم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها
وقال ابن زيد هي بيت بالطايف كانت تعبده ثقيف ومنات قرا ابن كثير بالمد والهمزة
وقراة العامة بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد
قال قتادة هي لخزاعة كانت بقديد قالت عايشة في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت حذو
قديد وقال ابن زيد كانت بالمشلل [illegible] وقال الضحاك منات صنم [illegible]
يعبدها اهل مكة وقال بعضهم [illegible] اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة [illegible]

اسم سكان

القراء في الوقف على اللات ومنات فوقف بعضهم عليها بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب
في المصحف بالتاء يوقف عليه بالهاء واما قوله الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمنات
الثالثة للصنمين في الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة الاخرى انما الاخرى ههنا
نعت للثالثة قال الخليل فالياء لوفاق رؤس الآي كقوله مآرب اخرى ولم يقل اخر وقيل في الآية
تقديم وتاخير مجازه افرايتم اللات والعزى الاخرى ومنات الثالثة ومعنى الآية افرايتم
اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومنات بنات الله وقال الكلبي كان المشركون
بمكة يقولون الاصنام والملايكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله
منكراً عليهم الكم الذكر وله الانثى تلك اذاً قسمة ضيزى قال ابن عباس وقتادة اي
قسمة جايرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم قال مجاهد ومقاتل قسمة عوجاء وقال
الحسن غير معتدلة قرا ابن كثير ضئزى بالهمزة وقرا الاخرون بغير همز قال الكسائي يقال منه
ضاز يضيز ضيزاً وضاز يضوز ضوزاً وضاز يضاز ضازاً اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى
من الكلام فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الا على فعلى بضم الفاء نحو حبلى وانثى
وبشرى او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى وليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء
في النعوت انما تكون في الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسروا الضاد ههنا لئلا تنقلب الياء واواً
وهي من بنات الياء كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر فاما من قال ضاز
يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى ان هي ما هذه الاصنام الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة بما تقولون انها آلهة ثم رجع الى الخبر
بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن في قولهم انها آلهة وما تهوى الانفس
وما زين لهم الشيطان ولقد جاءهم من ربهم الهدى البيان بالكتاب
والرسول انها ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار ام للانسان ما تمنى
يعني الكافر ان له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى لا يملك
احد فيهما شيئاً الا باذنه وكم من ملك في السموات ممن يعبدهم هؤلاء الكفار ويرجون
شفاعتهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء
ويرضى اي من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملايكة الا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية
في قوله شفاعتهم والملك واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة [illegible] ان

اي ويتبعون ما تهوى الانفس

الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى اى بتسمية الاناث حين
قالوا انهم بنات الله وما لهم به من علم قال مقاتل ما يستيقنون انهم اناث ان يتبعون
الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا والحق بمعنى العلم اى لا يقوم الظن مقام العلم
وقيل الحق بمعنى العذاب اى ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
يعنى القرآن وقيل الايمان ولم يرد الا الحيوة الدنيا ثم صغر رايهم فقال ذلك مبلغهم
من العلم اى ذلك نهاية علمهم وقدر عقولهم ان آثروا الدنيا على الآخرة وقيل لم يبلغوا من العلم
الا ظنهم ان الملائكة بنات الله وانها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القرآن ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اى هو عالم بالفريقين فيجازيهم ولله
ما في السموات وما في الارض فهذا معترض بين الآية الاولى وبين قوله ليجزى الذين
اساؤا بما عملوا واللام في قوله ليجزى متعلق بمعنى الآية لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما
يستحقه الذين اساؤا اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزى الذين احسنوا بالحسنى وحدوا
ربهم بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازات المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك ولذلك قال ولله ما
في السموات وما في الارض ثم وصفهم فقال الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم
اختلفوا في معنى الآية فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم من الكباير والفواحش ومعنى الآية الا ان
يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة ومجاهد والحسن ورواية
عطاء عن ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك قال السدي قال ابو
صالح سئلت عن قوله عز وجل الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن
عباس فقال لقد اعانك عليها ملك كريم وروينا عن عطاء عن ابن عباس في قوله الا اللمم قال
رسول الله صلعم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما واصل اللمم والالمام ما يعمله الانسان
الحين بعد الحين ولا يكون له اعادة ولا اقامة وقال الآخرون هذا استثناء ... ...
اللمم لم يجعل اللمم من الكباير والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقال بعضهم ... وما ... في
الجاهلية ولا يؤاخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم ... بالامس يعملون
معنا فانزل الله هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب
كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان ... الزنا وهو قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي
ورواية طاوس عن ابن عباس ... ما رايت شيئا اشبه باللمم ... قال ... ان الله

كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس
تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه ورواه سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلعم وزاد والعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام
واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما الخطى قال الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله
عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك الذي تكفره الصلوات ما لم يبلغ الكباير والفواحش
والوجه الآخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم مرة بعد مرة فيتوب منه وقال سعيد بن المسيب
هو ما لم على القلب اى خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور فان
اعاد النظرة فليس بلمم وهو ذنب ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك
وتاب تم الكلام ههنا ثم قال هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اى خلق اباكم من التراب
واذ انتم اجنة جمع جنين سمى جنينا لاجتنانه في البطن في بطون امهاتكم فلا تزكوا
انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي
صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها قال الكلبي ومقاتل
كان الناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله هذه الآية
هو اعلم بمن اتقى اى بر واطاع واخلص العمل افرايت الذي تولى نزلت في الوليد بن
المغيرة كان قد اتبع النبي صلعم على دينه فعيره بعض المشركين وقال له اتركت دين الاشياخ
وضللتهم قال اني خشيت عذاب الله فضمن الذي عاتبه ان هو اعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه
ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى الذي عيره بعض ذلك المال الذي ضمن ومنعه
تمامه فانزل الله عز وجل افرايت الذي تولى ادبر عن الايمان واعطى صاحبه قليلا واكدى
بخل بالباقي قال مقاتل اعطى يعنى الوليد قليلا من الخير بلسانه ثم اكدى قطعه وامسك ولم يتم
على العطية وقال السدي نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان ربما وافق النبي صلعم في بعض
الامور وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق
فذلك قوله واعطى قليلا واكدى اى لم يؤمن به ومعنى اكدى قطع واصله من الكدية وهي حجر
يظهر في البئر يمنع من الحفر يقول العرب اكدى الحافر واجبل اذا بلغ في الحفر الكدية والجبل اعنده
علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل منه عذابه ام لم ينبا بما في
صحف موسى يعني اسفار التوراة ... وابراهيم الذي وفى تمم واكمل ما امر به

قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة عمل بما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه قال مجاهد وفى
بما فرض عليه قال الربيع وفى رؤياه وقام بذبح ابنه وقال عطاء اي استكمل الطاعة وقال
ابو العالية وفى بتمام سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
والتوفية الاتمام وقال الضحاك وفى فى شان المناسك روى عن ابى امامة عن النبى صلعم قال
ابرهيم الذى وفى كان يصلى اربع ركعات اول النهار روى عن ابى الدرداء وابى ذر عن رسول
الله صلعم عن الله تبارك وتعالى انه قال ابن آدم اركع لى اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره ثم بين
ما فى صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى انه لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه
لا تؤخذ نفس باثم غيرها وفى هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة انه يحمل عنه الاثم روى
عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابرهيم عم يأخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل
ابيه وابنه واخيه وامرأته وعبده حتى كان ابرهيم عم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اى عمل كقوله ان سعيكم لشتى وهذا ايضا
فى صحف ابرهيم وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم ذريتهم
فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابرهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم
ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امرأة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال
قال نعم ولك اجر وقال رجل ان امى افتلتت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع
بن انس وان ليس للانسان يعنى الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما سعى له وقيل ليس
للكافر من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه فى الدنيا حتى لا يبقى له فى الآخرة خير ويروى
ان عبد الله بن ابى كان اعطى العباس قميصا البسه اياه فلما مات ارسل رسول الله صلعم قميصه
ليكفن فيه فلم يبق له حسنة فى الآخرة يثاب عليها وان سعيه سوف يرى فى ميزانه يوم القيمة
من اريته الشىء ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاكمل والاتم اى يجزى الانسان سعيه يقال جزيته
فلانا سعيه وبسعيه قال الشاعر ان اجز علقمة بن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم واحد
للغتين وان الى ربك المنتهى اى منتهى الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم باعمالهم وقيل
منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال [illegible] ابى بن كعب عن النبى صلعم فى قوله وان الى ربك المنتهى
قال لا فكرة فى الرب وهذا مثل ما روى [illegible] تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق
فانه لا تحيط به الفكرة [illegible] ما يفعله الانسان [illegible]

الضحك والبكاء قال مجاهد والكلبى اضحك اهل الجنة فى الجنة وابكى اهل النار فى النار وقال الضحاك
اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر قال عطاء بن ابى مسلم يعنى افرح واحزن لان الفرح
يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء روى عن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس
النبى صلعم قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر
الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبى صلعم وقال معمر عن قتادة سئل ابن عمر
هل كان اصحاب رسول الله صلعم يضحكون قال نعم والايمان فى قلوبهم اعظم من الجبل وانه هو
امات واحيا اى امات فى الدنيا واحيا للبعث وقيل امات الآباء واحيا الابناء وقيل
امات الكافر بالنكرة واحيا المؤمن بالمعرفة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى
من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اى تصب فى الرحم يقال منى الرجل وامنى قاله
الضحاك وعطاء بن ابى رباح وقال آخرون تقدر يقال منيت الشىء اذا قدرته وان
عليه النشأة الاخرى اى الخلق الثانى للبعث يوم القيمة وانه هو اغنى واقنى
قال ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه
بعد الكفاية قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم
قال قتادة والحسن اقنى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى فارضى قال مجاهد ومقاتل
اقنى ارضى بما اعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى اكثر واقنى اقل وقرا يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
وقال الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان اولد وانه هو رب الشعرى وهو كوكب
خلف الجوزاء وهما شعريان يقال لاحديهما العبور وللاخرى الغميصاء سميت بذلك لانها اخفى
من الاخرى والمجرة بينهما واراد هنا الشعرى العبور وكانت خزاعة تعبدها واول من سن
لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى
تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها خزاعة فلما خرج رسول الله صلعم على خلاف العرب فى الدين
سموه ابن ابى كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابى كبشة فى عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى
[illegible] والبصرة بلام مشددة بعد الدال وهمز واوه قالون عن نافع والعرب
تفعل ذلك فتقول قم الآن عنا تريد قم الآن [illegible] كون الوقف عندهم عادا والابتداء الاولى
[illegible] بعدها لام مضمومة وبهمز الابتداء الاولى بحذف الهمزة المفتوحة وقرأ الآخرون
عادا الاولى [illegible] قوم هود اهلكوا بريح صرصر [illegible] وثمود وهم قوم صالح

اهلكهم الله بالصيحة فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اى اهلك قوم نوح من قبل
عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى بطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله بالمعصية
والتكذيب والمؤتفكة قرى قوم لوط اهوى اسقط اى اهواها جبريل بعد ما رفعها الى
السماء فغشيها البسها الله ما غشى يعنى الحجارة المنضودة المسومة فباى آلاء ربك
نعم ربك ايها الناس وقيل اراد الوليد بن المغيرة تتمارى تشك وتجادل وقال ابن عباس
تكذب هذا نذير يعنى محمد صلعم من النذر الاولى اى رسول من الرسل ارسل اليكم كما ارسلوا
سلوا الى اقوامهم وقال قتادة يقول انذر محمد كما انذر الرسل من قبله ازفت الازفة
دنت القيمة واقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اى مظهرة مقيمة
كقوله لا يجليها لوقتها الا هو والهاء فيه للمبالغة او على تقدير نفس كاشفة ويجوز ان يكون
الكاشفة مصدرا كالخاينة والعافية والمعنى ليس لها من دون الله كشف اى لا يكشف عنها
ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها راد يعنى اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها
ولم يردها عنهم احد وهذا قول عطاء وقتادة والضحاك افمن هذا الحديث يعنى القرآن
تعجبون وتضحكون استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد وانتم سامدون
لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشى واللهو يقال دع عنا سمودك اى لهوك هذه رواية
الوالبى والعوفى عن ابن عباس وقال عكرمة هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا
القرآن تغنوا ولعبوا وقال الضحاك اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب متبرطمون فقيل
له ما البرطمة قال الاعراض فاسجدوا لله واعبدوا اى اعبدوه روى عن ابن عباس انه
النبى صلعم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس روى عن عبد الله
قال اول سورة انزلت فيها سجدة والنجم قال فسجد رسول الله صلعم وسجد من خلفه الا رجلا
رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف روى عن
زيد بن ثابت قال قرات على النبى صلعم والنجم فلم يسجد فيها قلت فهذا دليل على ان سجود
التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول الشافعى
واحمد وذهب قوم الى وجوب سجدة التلاوة على القارى والمستمع جميعا وهو قول سفيان الثورى
واصحاب الراى سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة دنت القيمة

وانشق القمر روى عن انس بن مالك ان اهل مكة سالوا رسول الله صلعم ان يريهم آية فاراهم
القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما وقال شيبان عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين روى
عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلعم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال رسول الله صلعم اشهدوا وقال ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله انشق القمر بمكة وقال مقاتل
انشق القمر ثم التام بعد ذلك وروى ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله انشق القمر على عهد
رسول الله صلعم فقالت قريش سحركم ابن ابى كبشة فاسئلوا السفار فسالوهم قالوا نعم قد
رايناه فانزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر اى ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشى واستمر اذا ذهب مثل قولهم
قر واستقر هذا قول مجاهد وقتادة وقال ابو العالية والضحاك مستمر اى قوى يعلو على كل
سحر من قولهم مر الحبل اذا صلب واستد وامررته انا اذا احكمت فتله واستمر الشى اذا
قوى واستحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم اى كذبوا النبى صلعم وما عاينوا من قدرة الله عز
وجل واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل امر مستقر قال الكلبى لكل امر حقيقة
ما كان منه فى الدنيا فسيظهر وما كان منه فى الآخرة فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير
مستقر باهل الخير والشر باهل الشر وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر
باهله فى الجنة والشر مستقر باهله فى النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا
حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث منتهى وقيل كل ما قدر كاين واقع لا محالة
وقرا ابو جعفر مستقر بكسر الراء ولا وجه له ولقد جاءهم يعنى اهل مكة من الانباء من اخبار
الامم المكذبة فى القرآن ما فيه مزدجر متناهى مصدر بمعنى الازدجار اى نهى وعظة يقال
زجرته وازدجرته اذا نهيته عن السوء واصله مزتجر قلبت التاء دالا حكمة بالغة يعنى القرآن
حكمة تامة قد بلغت الغاية فما تغن النذر يجوز ان يكون ما نفيا على معنى فليست تغنى النذر
وان استفهاما والمعنى واى شى تغنى النذر اذا خالفوهم وكذبوهم كقوله وما تغنى الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع نذير فتول عنهم اعرض عنهم نسختها آية القتال
قيل عنها وقف تام قيل فتول عنهم يوم يدع الداع اى الى يوم يدعو الداعى قال مقاتل
هو اسرافيل ينفخ قايما على صخرة بيت المقدس الى شى نكر منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه
استعظاما قرا ابن كثير نكر بسكون الكاف والآخرون بضمها خاشعا ابصارهم قرا ابو عمرو ويعقوب

وحمزة والكسائي خاشعا على الواحد وقرأ الاخرون خشعا بضم الخاء وتشديد
الشين على الجمع ويجوز في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير
والتانيث تقول مررت برجال حسن اوجههم وحسنة اوجههم وحسان اوجههم قال
الشاعر ورجال حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد وفي قراءة عبد الله خاشعة ابصارهم
اي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب يخرجون من الاجداث من القبور كانهم
جراد منتشر منبث حيارى وذكر المنتشر على لفظ الجراد نظيرها كالفراش المبثوث واراد
انهم يخرجون فزعين لا جهة لاحد منهم يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون مختلطة بعضها
في بعض مهطعين مسرعين مقبلين الى الداعي الى صوت اسرافيل يقول الكافرون
هذا يوم عسر يوم صعب شديد كذبت قبلهم قوم نوح اي قبل اهل مكة فكذبوا
عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر اي زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد
وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال مجاهد معنى ازدجر اي استطير جنونا فدعا
نوح ربه وقال يا رب اني مغلوب مقهور فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما وقال يمان قد طبق
ما بين السماء والارض وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء يعني ماء السماء وماء الارض
وانما قال فالتقى الماء والالتقاء لا يكون من واحد انما يكون من اثنين فصاعدا لان الماء يكون جمعا
وواحدا وقرأ عاصم الجحدري فالتقى الماءان على امر قد قدر اي قضى عليهم في ام الكتاب
وقال مقاتل قدر الله ان يكون الماءان سواء فكانا على ما قدر وحملناه يعني نوحا على ذات
الواح ودسر اي سفينة ذات الواح ذكر النعت وترك الاسم اراد بالالواح خشب السفينة
العريضة ودسر اي المسامير التي تشد بها الالواح واحدها دسار ودسير يقال دسرت
السفينة اذا شددتها بالمسامير وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر
الماء بجؤجؤها اي تدفع وقال مجاهد هي عوارض السفينة وقيل اضلاعها وقال الضحاك
الالواح جانباها والدسر اصلها وطرفاها تجري باعيننا بمرأى منا وقال مقاتل بن حيان
بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقال سفيان بامرنا جزاء لمن كان كفر يعني فعلنا
بهم من [illegible] الغرق [illegible] لمن كان كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام وقيل
من بمعنى ما اي [illegible] لما كان كفر من ايادي الله [illegible] الذين اغرقهم او جزاء [illegible] بنوح [illegible] وقرأ [illegible]

جزاء لمن كان كفر يعني الطوفان الغاء يعني كان الغرق جزاء لمن كفر بالله وكذب رسوله ولقد تركناها
يعني الفعلة التي فعلنا آية يعتبر بها وقيل اراد السفينة قال قتادة ابقاها الله بباقردى
من ارض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اي متذكر
متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم روي عن ابي اسحق انه سمع رجلا سال الاسود فهل من
مذكر او مدكر فقال سمعت عبد الله يقرأ فهل من مدكر قال وسمعت النبي صلعم يقرأها
فهل من مدكر دالا فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري قال الفراء الانذار والنذر مصدران
تقول العرب انذرت انذارا ونذرا كقولك انفقت انفاقا ونفقة وايقنت ايقانا ويقينا
اقيم الاسم مقام المصدر ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه ليتذكر ويعتبر به وقال
سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب الله يقرأ كله ظاهرا الا القرآن
فهل من مدكر متعظ بمواعظه كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب في يوم نحس شوم مستمر شديد دائم الشوم
استمر عليهم بنحوسته ولم يبق منهم احدا الا اهلكه قيل كان ذلك يوم الاربعاء في آخر الشهر تنزع
الناس تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم وروي انها كانت تنزع الناس
من قبورهم كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها وقال الضحاك اوراك نخل
منقعر منقلع من مكانه ساقط على الارض وواحد الاعجاز عجز مثل عضد واعضاد
قال اعجاز نخل وهي اصولها التي قطعت فروعها لان الريح كانت تبين رؤوسهم من
اجسادهم فتبقى اجسامهم بلا رؤوس فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا
ابشرا منا واحدا نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد انا اذا لفي ضلال
خطأ وذهاب عن الصواب وسعر قال ابن عباس عذاب وقال الحسن شدة عذاب
وقال قتادة عناء يقولون انا اذا لفي عناء وعذاب مما يلزمنا من طاعته قال سفيان بن عيينة
هو جمع سعير وقال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الراس هائمة على
وجهها [illegible] وسعر اي بعد عن الحق أألقي الذكر انزل عليه الذكر الوحي
من بيننا بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعائه النبوة والاشر
المرح والتجبر سيعلمون غدا قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون [illegible] الآخرون بالياء

يقول الله سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبي يعني يوم القيمة وذكر الغد للتقر[يب]
على عادة الناس يقولون ان مع اليوم غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا النا[قة]
اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سالوها وذلك انهم تعنتوا على صالح فسالوه ان
يخرج من صخرة ناقة حمراء عشراء فقال الله انا مرسلوا الناقة فتنة لهم محنة واختبارا
لهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون واصطبر واصبر على ارتقابهم وقيل ما يصيبك من
الاذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وانما قال بينهم
لان العرب اذا اخبرت عن بني آدم وعن البهايم غلبت بني آدم على البهايم كل شرب
نصيب من الماء محتضر يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا
كان يومهم حضروا شربهم وحضر واحتضر بمعنى واحد وقال مجاهد يعني يحضرون الماء اذا
غابت الناقة فاذا جاءت الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم قدار بن سالف
فتعاطى تناول الناقة بسيفه فعقر اي الناقة فكيف كان عذابي ونذر ثم بين
عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل عم
فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس هو الرجل الذي يجعل لغنمه حظيرة من الشجر
والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقال ابن زيد هو [illegible]
البالي الذي تهشم حين ذرته الريح والمعنى انهم صاروا كيبس الشجر اذا تحطم والعرب تسمي
كل شيء كان رطبا فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبير
التراب الذي يتناثر من الحايط ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت
قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصباء وهي [illegible]
الضحاك يعني صغار الحصى وقيل الحصى هو الحجر الذي دون ملء الكف وقد يكون
الحاصب الرامي فيكون المعنى على هذا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم [illegible]
ثم استثنى فقال الا آل لوط نجيناهم يعني لوطا وابنتيه نجيناهم من العذاب [illegible]
نعمة من عندنا اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث انجيناهم كذلك كما انعمنا [illegible]
لوط نجزي من شكر قال مقاتل من وحد الله لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم
لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر شكوا [illegible]
ولقد راودوه عن ضيفه [illegible] فطمسنا اعينهم [illegible]

دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا قالت الرسل يا لوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل
ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بجناحه باذن الله فتركهم عميا يترددون
متحيرين لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون وقوله فطمسنا اعينهم اي
صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك طمس الله ابصارهم
فلم يروا الرسل وقالوا قد رايناهم حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا
عذابي ونذر اي وما انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم
وقت الصبح عذاب مستقر استقر فيهم حتى افضى بهم الى عذاب الآخرة وقيل عذاب
حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء
آل فرعون النذر يعني موسى وهرون عليهما السلام وقيل هي الآيات التي انذرهم بها
موسى كذبوا باياتنا كلها وهي الآية التسع فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز
غالب في انتقامه مقتدر قادر على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد ثم خوف اهل مكة فقال
اكفاركم خير من اولئكم اشد واقوى من الذين احللت بهم نقمتي من قوم نوح
وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام بمعنى الانكار اي ليسوا باقوى منهم
ام لكم براءة من العذاب في الزبر في الكتب انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية
ام يقولون يعني كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا منتصر من
اعدائنا المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة
رؤوس الآي قال الله تعالى سيهزم الجمع قرا يعقوب سنهزم بالنون الجمع نصب وقرا الآخرون
بالياء ورفع الجمع رفع على غير تسمية الفاعل يعني كفار مكة ويولون الدبر يعني الادبار
فوحد لاجل رؤوس الآي كما يقال ضربنا منهم الرؤوس وضربنا الراس اذا كان الواحد
يعني الجمع اخبر الله انهم يولون ادبارهم منهزمين وصدق الله وعده وهزمهم
يوم بدر وعن ابن عباس قال قال رسول الله عليه السلام وهو في قبة يوم بدر اللهم اني
انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول
الله الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لما نزلت
سيهزم الجمع [illegible] كنت لا ادري [illegible] رايت النبي صلعم يثب في درعه

ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم جميعا والساعة ادهى وامر اعظم بلية واشد
مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين المشركين في ضلال وسعر قيل في بعد
من الحق قال الضحاك وسعر اي نار تسعر عليهم وقيل ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الآخرة سعر
نار مسعرة قال الحسين بن الفضل ان المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الآخرة وقال قتادة
في عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم
ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر اي ما خلقناه فمقدر ومكتوب في اللوح المحفوظ
قال الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له روى عن ابي هريرة قال جاءت مشركوا
قريش الى النبي صلعم تخاصمونه في القدر فانزل الله هذه الآية ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله
انا كل شيء خلقناه بقدر روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلعم يقول كتب
الله مقادير الخلائق كلها قبل ان تخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء
روى عن طاوس اليماني قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلعم يقولون كل شيء بقدر الله
وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلعم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس والعجز روى عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وزاد عبيد الله خيره
وشره وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر قوله واحدة يرجع الى المعنى دون اللفظ اي وما امرنا
الا مرة واحدة وقيل معناه وما امرنا للشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة
فيها كلمح بالبصر قال عطاء عن ابن عباس يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر [illegible]
عنه وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم
ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر متعظ يعلم ان ذلك حق فيخاف ويعتبر
وكل شيء فعلوه يعني فعله الاشياع من خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل [illegible]
وكل صغير وكبير من الخلق واعمالهم وآجالهم مستطر مكتوب يقال سطرت واستطرت
واكتتبت ان المتقين في جنات بساتين ونهر اي انهار ووحده لاجل
الآي واراد انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وقال الضحاك يعني في ضياء و
النهار وقرأ الاعرج ونهر بضمتين جمع نهار يعني نهارا لا ليل [illegible] في مقعد صدق في مجلس
لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر [illegible]

به الا اهل الصدق سورة الرحمن مكية وهي ست او ثمان وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
قيل نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر علم القرآن
قال الطيبي علم القرآن محمدا وقيل علم القرآن يسره للذكر خلق الانسان يعني آدم
عليه السلام قاله ابن عباس وقتادة علمه البيان اسماء كل شيء وقيل علمه اللغات
وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية وقال الآخرون الانسان اسم الجنس واراد
جميع الناس علمه البيان النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له هذا
قول ابي العالية وابن زيد والحسن وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن
كيسان خلق الانسان يعني محمدا صلعم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين
عن الاولين والآخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر بحسبان قال مجاهد كحسبان
الرحى وقال غيره اي يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها قاله ابن عباس وقتادة وقال ابن
زيد وابن كيسان يعني بهما تحسب الاوقات والآجال لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد
كيف يحسب شيئا قال الضحاك يجريان بقدر والحسبان يكون مصدر حسبت حسابا وحسبانا
مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان وقد يكون جمع الحساب كالشهبان والركبان
والنجم والشجر يسجدان النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء
وسجودهما ظلهما كما قال تتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده
[illegible] والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان قال مجاهد اراد بالميزان العدل يدل عليه
الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك اراد به الذي يوزن
به ليوصل به الى الانصاف والانتصاف واصل الوزن التقدير ان لا تطغوا يعني لئلا تميلوا وتظلموا
وتجاوزوا الحق في الميزان واقيموا الوزن بالقسط بالعدل قال ابو الدرداء وعطاء اقيموا لسان
الميزان بالعدل قال ابن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا ولا تنقصوا الميزان
ولا تبخسوا الكيل والوزن والارض وضعها للانام للخلق الذين بثهم فيها فيها فاكهة
يعني انواع الفواكه قال ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى والنخل ذات الاكمام
[illegible] التي يكون [illegible] الثمر لان ثمر [illegible] في غلاف [illegible] واحدها كم وكل ما يستر
[illegible] ذات الاكمام اي ذات الغلف وقال

الحسن الكمامها ليتها والحب ذو العصف اراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الارض والعصف
قال مجاهد هو ورق الزرع قال ابن كيسان العصف ورق كل شي يخرج منه الحب يبدو اولا ورقا
وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث في الاكمام الحب وقال ابن عباس
رواية الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال عطية عنه هو ورق الزرع الاخضر
اذا قطع رؤسه ويبس نظيره كعصف ماكول والريحان هو الرزق في قول الاكثرين قال ابن
عباس كل ريحان في القرآن فهو رزق وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم هو الذي يشم قال الضحاك
العصف هو التبن والريحان ثمرته وقراءة العامة والحب ذو العصف والريحان كلها مرفوعات
بالرد على الفاكهة وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب الباء والنون وذا بالالف
على معنى خلق الانسان وخلق هذه الاشياء وقرا حمزة والكسائي والريحان بالجر عطفا على
العصف فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال فباي آلاء ربكما
تكذبان ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية في السورة تقديرا للنعمة
وتاكيدا في التذكير بها على عادة العرب في الابلاغ والاشباع يعدد على الخلق آلاءه ويفصل بين كل
نعمتين بما ينبههم عليها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع عليه بالايادي وهو ينكرها ويكفرها
الم تكن فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تكن عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تكن خاملا
افتنكر هذا مثل هذا التكرار شائع في كلام العرب حسن تقريرا وقيل خاطب بلفظ التثنية على عادة
العرب تخاطب الواحد بلفظ التثنية كقوله القيا في جهنم وروى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله قال قرا علينا رسول الله صلعم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا للجن
كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الآية مرة فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشي
من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان
هو ابو الجن وقال الضحاك هو ابليس من مارج من نار وهو الصافي من
لهب النار الذي لا دخان فيه قال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر
والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت من قولهم مرج امر القوم ... هذه الآية وما بعدها
آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء و
مغرب الصيف ومغرب الشتاء فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين ...
... يلتقيان بينهما برزخ ... لا يبغيان ... ١٩

ولا يتغيران ولا يبغي احدهما على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق وقال الحسن
مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجز بينهما وعن قتادة ايضا بحر فارس
والروم بينهما برزخ يعني الجزائر وقال مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل
عام فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما قرا اهل المدينة والبصرة يخرج بضم
الياء وفتح الراء وقرا الآخرون بفتح الياء وضم الراء اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح
دون العذب وهذا جائز في كلام العرب ان تذكر شيئين ثم تخص احدهما بفعل كما قال عز وجل
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وكانت الرسل من الانس دون الجن وقال
بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر وقال ابن جريج اذا امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها
فحيث ما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقال
مقاتل ومجاهد على الضد من هذا وقيل المرجان الخرز الاحمر وقال عطاء الخراساني هو
البسذ فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن الكبار المنشآت قرا
حمزة وابو بكر المنشئات بكسر الشين اي المنشئات السير يعني اللاتي ابتدان وانشان
السير وقرا الآخرون بفتح الشين اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وقيل
ما رفع قلعه من السفن اما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت وقيل المخلوقات المسخرات
في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبال في البر
فباي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها اي على الارض من حيوان فان هالك ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام ذو الجلال ذو العظمة والكبرياء والاكرام مكرم انبيائه
واوليائه بلطفه مع جلاله وعظمته فباي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات
والارض من ملك وانس وجن قال قتادة لا يستغني عنه اهل السماء والارض قال ابن
عباس فاهل السماء يسالونه المغفرة واهل الارض يسالونه الرزق والمغفرة وقال مقاتل يسأله
اهل الارض الرزق والمغفرة وتسال الملائكة ايضا لهم الرزق والمغفرة كل يوم هو في
شان قال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا قال المفسرون
من شانه انه يحيي ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي مريضا ويفك عانيا
ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ... ويغفر ذنبا الى ما لا يحصى من افعاله واحداثه
في خلقه ما يشاء روى عن ابن عباس ... ان مما خلق الله عز وجل لوحا ... درة بيضاء ...

قلمه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت
ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شان قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند
الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيمة فالشان الذي هو فيه في اليوم الذي هو
مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشانه يوم القيمة الجزاء
والحساب والثواب والعقاب وقيل شانه جل ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة ثلثة عساكر
عسكرا من الاصلاب الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور
ثم يرتحلون جميعا الى الله عز وجل قال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وقال
ابو سليمان الداراني في هذه الاية كل يوم له الى العبيد بر جديد فباي آلاء ربكما تكذبان
سنفرغ لكم قرا حمزة والكسائي سيفرغ لكم بالياء لقوله يسأله من في السموات ويبقى
وجه ربك وله الجواري فاتبع الخبر الخبر وقرا الآخرون بالنون وليس المراد منه الفراغ عن شغل
لان الله عز وجل لا يشغله شان عن شان ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة كقول القائل
لأتفرغن لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس والضحاك وانما حسن هذا الفراغ لسبق ذكر
الشان وقال آخرون معناه سنقصدكم بعد الترك والامهال ونأخذ في امركم كقول القائل
للذي لا يشغل له قد فرغت الي وقال بعضهم ان الله وعد اهل التقوى واوعد اهل الفجور ثم قال سنفرغ
لكم مما وعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم وننجز ما وعدناكم فنتم ذلك ونفرغ منه والى هذا
ذهب الحسن ومقاتل ايها الثقلان اي الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقل
على الارض احياء وامواتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها وقال بعض اهل المعاني كل شيء
له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل قال النبي صلعم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما وقال جعفر بن محمد الصادق سمي الجن والانس ثقلين لانهما
مثقلان بالذنوب فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا اي تجوزوا وتخرجوا من اقطار السموات والارض اي من جوانبها واطرافها
فانفذوا ومعناه ان استطعتم ان تهربوا من الموت والخروج من اقطار السموات
والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيثما كنتم ادرككم الموت كما قال جل ذكره اينما تكونوا
يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيمة يعني ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات
والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اي بملك وقيل الحجة والسلطان

القوة التي يتسلط بها على الامر فالملك والقدرة والحجة كلها سلطان يريد حيثما توجهتم كنتم في ملكي
وسلطاني وروي عن ابن عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا
ولن تعلموه الا بسلطان اي ببينة من الله عز وجل وقيل قوله الا بسلطان اي الا الى سلطان كقوله
وقد احسن بي اي الي فباي آلاء ربكما تكذبان وفي الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان
من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
الاية فذلك قوله عز وجل يرسل عليكما شواظ من نار قرا ابن كثير شواظ بكسر الشين
والآخرون بضمها وهما لغتان مثل صوار من البقر وصوار وهو اللهب الذي لا دخان فيه
هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس قرا ابن
كثير وابو عمرو ونحاس بكسر السين عطفا على النار وقرا الباقون برفعها عطفا على الشواظ
قال سعيد بن جبير والكلبي النحاس الدخان وهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع
يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا
من غير ان يمتزج احدهما بالآخر ومن كسر بالعطف على النار يكون ضعيفا لانه لا يكون
شواظ من نحاس فيجوز ان يكون تقديره شواظ من نار وشيء من نحاس على انه حكي ان الشواظ
لا يكون الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس هو الصفر المذاب يصب
على رؤوسهم وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود النحاس المهل
فلا تنتصران اي لا تمتنعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت
السماء انفرجت السماء فصارت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اي كلون الفرس الورد
وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة قال قتادة انها اليوم خضراء ويكون لها يومئذ
لون آخر الى الحمرة وقيل انها تتلون الوانا يومئذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع
اصفر وفي اول الشتاء احمر فاذا اشتد الشتاء كان اغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها
بهذا الفرس في تلونه كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل
وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة
والربيع وقال عطاء بن ابي رباح كالدهان اي كعصير الزيت يتلون في الساعة
الوانا وقال مقاتل كدهن الورد الصافي وقال ابن جريج تصير السماء كالدهن الذائب
وذلك حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبي كالدهان كالاديم الاحمر جمعه ادهنة ودهن

فبای آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن
وقتادة لا يسألون عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم لان الله عز وجل علمها منهم وكتبت الملائكة عليهم
وهی رواية العوفی عن ابن عباس وعنه ايضا لا تسأل الملائكة المجرمين لانهم يعرفونهم بسيماهم
دليله ما بعده وهذا قول مجاهد وعن ابن عباس فی الجمع بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسألنهم
اجمعين قال لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا فانه اعلم بذلك منهم ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة
انها مواطن يسأل فی بعضها ولا يسأل فی بعضها وعن ابن عباس ايضا لا يسألون سوال شفاء وراحة
انما يسألون سوال تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم فبای آلاء ربكما
تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما قال جل ذكره يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه فيؤخذ بالنواصی والاقدام فبای آلاء ربكما تكذبان تجعل
الاقدام مضمومة الی النواصی من خلف ويلقون فی النار ثم يقال لهم هذه جهنم التی يكذب
بها المجرمون المشركون يطوفون بينها وبين حميم آن فذا انتهی حرها قال الزجاج
انی يأنی آنا اذا انتهی فی النضج والمعنی انهم يسعون بين الجحيم وبين الحميم فاذا استغاثوا من النار
جعل عذابهم الحميم الآنی الذی قد صار كالمهل وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وقال كعب
الاحبار آن وادٍ من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم فی الاغلال فيغمسون فی ذلك
الوادی حتی تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فی النار
فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن فبای آلاء ربكما تكذبان فكل ما ذكر الله تعالی من قوله
كل من عليها فان مواعظ ومزاجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله لانها تزجر عن المعاصی ولذلك
ختم كل آية بقوله فبای آلاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما اعد الله لمن اتقاه وخافه فقال ولمن خاف
مقام ربه ای مقامه بين يدی ربه للحساب وترك المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه
بيانه قوله افمن هو قائم علی كل نفس بما كسبت وقال ابرهيم ومجاهد هو الذی يهم بالمعصية
فيذكر الله فيدعها من مخافة الله جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن علی
الترمذی جنة لخوفه ربه وجنة بتركه شهوته قال الضحاك هو لمن راقب الله فی السر والعلانية بعلمه ما عرض
له من محرم فتركه من خشية الله وما عمل من خير افضی به الی الله لا يحب ان يطلع عليه احد قال قتادة
ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودأبوا بالليل والنهار روی عن ابی هريرة قال قال
رسول الله صلعم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة روی عن ابی الدرداء

انه سمع رسول الله صلعم يقص علی المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت الثانية وان زنی
وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلعم الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة
وان زنی وان سرق يا رسول الله قال وان رغم انف ابی الدرداء فبای آلاء ربكما تكذبان
ثم وصف فقال ذواتا افنان اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول
مجاهد وعكرمة والكلبی قال عكرمة ظل الاغصان علی الحيطان قال الحسن ذواتا ظلال قال ابن
عباس الوان قال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفواكه واحدها فن من قولهم افتن فلان فی حديثه
اذا اخذ فی فنون منه وضروب وجمع عطاء بين القولين فقال فی كل غصن فنون من الفاكهة وقال
قتادة ذواتا فضل وسعة علی ما سواهما فبای آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان
قال ابن عباس بالكرامة والزيادة علی اهل الجنة قال الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم
والاخری السلسبيل وقال عطية احديهما من ماء غير آسن والاخری من خمر لذة للشاربين
فبای آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان
فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا قال ابن عباس ما فی الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهی
فی الجنة حتی الحنظل الا انه حلو فبای آلاء ربكما تكذبان متكئين علی فرش جمع فراش
بطائنها جمع بطانة وهی التی تحت الظهارة وقال الزجاج وهی ما يلی الارض من استبرق وهو
ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة البطائن فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن
جبير البطائن من استبرق فما الظاهر قال هذا مما قال الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفی لهم
من قرة اعين وعنه ايضا قال بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف
البطائن وترك الظواهر لانه ليس فی الارض احد يعرف ما الظواهر وجنی الجنتين دان
الجنی ما يجتنی من الثمار يريد ثمرها دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال ابن عباس تدنو
الشجرة حتی يجتنيها ولی الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا قال قتادة لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك
فبای آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف غاضات الاعين قصرن طرفهن
علی ازواجهن لا ينظرن الی غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربی ما اری
فی الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذی جعلك زوجی وجعلنی زوجك لم يطمثهن لم يجامعهن
والطمث الجماع واصله من الدم ومنه قيل للحائض طامث كانه قال لم يدمهن بالجماع انس
قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل علی ان الجنی يغشی كما يغشی الانسی قال مجاهد اذا جامع رجل

ولم يمسهم انطوى الجنى على احليله فجامع معه قال مقاتل في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
لانهن خلقن في الجنة فعلى قوله هو لاء من حور الجنة وقال الشعبي هن من نساء الدنيا
لم يمسسن منذ انشئن خلقا وهو قول الطبري لم يجامعهن في هذا الخلق الذى انشئن
فيه انس ولا جان وقرا طلحة بن مصرف لم يطمثهن بضم الميم فيهما وقرا الكسائي احديهما
بالضم فان كسر الاول ضم الثاني وان ضم الاول كسر الثاني لما روى ابو اسحق السبيعي
قال كنت اصلي خلف اصحاب علي فاسمعهم يقرؤن لم يطمثهن بالرفع وكنت اصلي خلف
اصحاب عبد الله بن مسعود فاسمعهم يقرؤن بكسر الميم فلذلك الكسائي يضم احديهما ويكسر
الاخرى لئلا يخرج من هذين الاثرين فباى آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان
قال قتادة صفاء الياقوت في بياض المرجان وروينا عن ابي سعيد في صفة اهل الجنة عن رسول الله
صلعم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها ودمها
وجلدها وروى عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر
والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل
امرئ منهم زوجتان لكل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة
وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود
مجامرهم الالوة ورشحهم المسك روى عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم ان المراة من اهل الجنة
ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان
فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه وقال عمرو بن ميمون
ان المراة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر
في الزجاجة البيضاء فباى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان
اى ما جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله
الا الله وعمل بما جاء به محمد صلعم الا الجنة روى عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلعم هل جزاء
الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء
من انعمت عليه بالتوحيد الجنة الا الجنة فباى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان
اى من دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان قال ابن عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد
من دونهما في الفضل وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج

هن اربع جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين
والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان روى عن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلعم قال
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي ومن دونهما اى
امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت
فباى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لان
الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ادهيماما
فهو مدهام فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا تنقطعان
والنضخ فوران الماء من العين قال ابن عباس تنضخان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود
تنضخان بالمسك والكافور على اولياء الله وقال انس بن مالك تنضخان بالمسك والعنبر في دور
اهل الجنة كنضخ المطر فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان قال
بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة والعامة على انهما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان
وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل
روى عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة
لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل والين من الزبد ليس له عجم فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنان الاربع
خيرات حسان روى الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت لرسول الله صلعم اخبرني
عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه فباى آلاء ربكما تكذبان
حور مقصورات محبوسات مستورات في الخيام في الحجال يقال امراة مقصورة وقصورة اذا كانت
مخدرة مستورة لا تخرج وقال مجاهد يعني قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن لا يبغين بهم بدلا
وروينا عن النبي صلعم قال لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما
بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها في الخيام جمع الخيمة روى
عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلعم قال في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في
كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر قال سعيد بن جبير الرفرف

البسط وقيل رياض الجنة خضر مخصبة ويروى ذلك عن ابن عباس وواحدها رفرفة ورفارف جمع الجمع وقيل الرفرف
البسط وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى العوفي عن ابن عباس الرفرف فضول المجالس
والبسط وقال الضحاك وقتادة هو مجالس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق
وقال ابن عيينة الزرابي وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف ﴿وعبقري حسان﴾
هي الزرابي والطنافس الثخان وهي جمع واحدتها عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي
وقال ابو العالية هي الطنافس المخملة الى الرقة ما هي قال القتيبي كل ثوب موشى عند العرب
عبقري وقال ابو عبيدة هو منسوب الى ارض يعمل بها الوشي قال الخليل كل جليل نفيس
فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري ومنه قول النبي صلعم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه
﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام﴾ قرا اهل الشام ذو الجلال
بالواو وكذلك هو في مصاحفهم اجراء على الاسم روي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلعم
اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام سورة الواقعة مكية وهي ست او سبع او تسع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اذا وقعت الواقعة﴾
اذا قامت القيمة وقيل اذا نزلت صيحة القيمة وهي النفخة الاخيرة ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾
كذب كقوله لا تسمع فيها لاغية اي لغو يعني انها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية والنازلة
﴿خافضة رافعة﴾ تخفض قوما الى النار وترفع الآخرين الى الجنة وقال عطاء عن ابن عباس تخفض
اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعين ﴿اذا رجت الارض رجا﴾
حركت وزلزلت زلزالا قال الكلبي ان الله اذا اوحى اليها اضطربت فرقا قال المفسرون ترتج كما
يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها واصل الرج
في اللغة التحريك يقال رججته فارتج ﴿وبست الجبال بسا﴾ قال عطاء ومقاتل ومجاهد فتتت فتا
فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا وقال
الكلبي سيرت على وجه الارض تسييرا وقال الحسن قلعت من اصلها فذهبت نظيرها فقال ينسفها
ربي نسفا قال ابن كيسان جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة ﴿فكانت هباء
منبثا﴾ غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخلت الكوة وهو الهباء ﴿وكنتم ازواجا
ثلثة﴾ اصنافا ثم فسرها فقال ﴿فاصحاب الميمنة﴾ هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين

كانوا على يمين آدم حين اخرجت الذرية من صلبه وقال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال
الضحاك هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين مباركين
على انفسهم وكانت اعمالهم في طاعة الله فهم التابعون باحسان ثم عجب نبيه صلعم فقال ﴿ما
اصحاب الميمنة﴾ وهذا كما يقال زيد ما زيد يريد زيد شديد ﴿واصحاب المشأمة ما
اصحاب المشأمة﴾ يعني اصحاب الشمال والعرب تسمي اليد اليسرى الشومى ومنه سمي الشام
واليمن لان اليمن عن يمين الكعبة والشام عن شمالها وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال
الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراج الذرية وقال الله تعالى لهم هؤلاء
في النار ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقال الحسن هم المشائيم
على انفسهم وكانت اعمارهم في المعاصي ﴿والسابقون السابقون﴾ قال ابن عباس السابقون
الى الهجرة هم السابقون في الآخرة وقال عكرمة السابقون الى الاسلام وقال ابن سيرين هم الذين
صلوا الى القبلتين دليله قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال الربيع بن
انس السابقون الى اجابة الرسول في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبى وقال مقاتل الى الانبياء
بالايمان وقال علي بن ابي طالب الى الصلوات الخمس وقال الضحاك الى الجهاد وقال سعيد بن
جبير هم المسارعون الى التوبة والى اعمال البر قال الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وسارعوا الى
مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال ابن كيسان
السابقون الى كل ما دعى الله اليه وروي عن كعب قال هم اهل القرآن المتوجون يوم القيمة
وقيل هم اولهم رواحا الى المسجد واولهم خروجا في سبيل الله وقال القرظي الى كل خير ﴿اولئك
المقربون﴾ من الله ﴿في جنات النعيم ثلة من الاولين﴾ اي من الامم الماضية من لدن آدم
الى زمان نبينا صلعم والثلة جماعة غير محصورة العدد ﴿وقليل من الآخرين﴾ يعني من هذه
الامة قال الزجاج هم الذين عاينوا جميع النبيين من لدن آدم وصدقوهم اكثر ممن عاين النبي
صلعم ﴿على سرر موضونة﴾ منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال
المفسرون هي مرمولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال الضحاك موضونة مصفوفة ﴿متكئين
عليها متقابلين﴾ لا ينظر بعضهم في قفا بعض ﴿يطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿ولدان﴾ غلمان
﴿مخلدون﴾ لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء يقول العرب لمن كبر ولم يشمط انه مخلد
قال ابن كيسان يعني ولدانا لا يحولون من حالة الى حالة قال سعيد بن جبير مقرطون قال علا جاريته اذا حلاها

بالخلد وهو القرط وقال الحسن اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لان الجنة لا ولادة فيها فهم خدام اهل الجنة ﴿باكواب واباريق﴾ فالاكواب جمع كوب وهي الاقداح المستديرة الافواه لا آذان لها ولا عرى والاباريق جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم سميت اباريق لبريق لونها من الصفاء ﴿وكاس من معين﴾ خمر جارية ﴿لا يصدعون عنها﴾ لا تصدع رؤسهم من شربها ﴿ولا ينزفون﴾ لا يذهب عقولهم ﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾ يختارون مما يشتهون يقال تخيرت الشئ اخذت خيره ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾ قال ابن عباس يخطر على قلبهم لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال انه يقع على صحفة الرجل فياكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب ﴿وحور عين﴾ قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي بكسر الراء والنون اي وبحور عين اتبعه قوله باكواب وفاكهة ولحم طير في الاعراب وان اختلفا في المعنى لان الحور لا يطاف بهن كقول الشاعر اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعين لا تزجج انما تكحل ومثله كثير وقيل معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين وقرا الباقون بالرفع اي ويطوف عليهم حور عين وقال الاخفش رفع على معنى لهم حور عين وجاء في تفسيره حور بيض عين ضخام العيون ﴿كامثال اللؤلؤ المكنون﴾ المخزون في الصدف لم تمسه الايدي ويروى انه سطع نور في الجنة قالوا ما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ ﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا﴾ قولا ﴿سلاما سلاما﴾ نصبهما اتباعا لقوله قيلا اي يسمعون قيلا سلاما قال عطاء يحيي بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال جل ذكره ﴿واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود﴾ لا شوك فيه كانه خضد شوكه اي قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا يعقر الايدي قال ابن كيسان هو الذي لا اذى فيه قال وليس شئ من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلي وغيره بل كلها ماكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه قال الضحاك ومجاهد هو الموقر حملا قال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال قال ابو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدرها وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الاية ﴿وطلح﴾ وهو موز واحدتها طلحة عن اكثر المفسرين وقال الحسن ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب قال الفراء وابو عبيدة الطلح عند

العرب شجر عظام لها شوك وروى مجالد عن الحسن بن سعد قال قرا رجل عند علي رضي الله عنه وطلح منضود فقال وما شان الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرا طلعها هضيم قلت انها بالمصحف بالحاء افلا نحولها فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل من اوله الى آخره ليست له سوق بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله ﴿وظل ممدود﴾ دائم لا تنسخه الشمس والعرب تقول للشئ الذي لا ينقطع ممدود روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله وظل ممدود قال شجرة في الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون في ظلها ويشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عليهم ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا ﴿وماء مسكوب﴾ مصبوب يجري دايما في غير اخدود لا ينقطع ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ قال ابن عباس لا تنقطع اذا جنيت ولا تمتنع من احد اراد اخذها قال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما ينقطع اكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء ولا يتوصل اليها الا بالثمن وقال القتبي لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين ﴿وفرش مرفوعة﴾ قال علي وفرش مرفوعة على الاسرة وقال جماعة المفسرين بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية روي عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة قالا قال رسول الله صلعم في قوله وفرش مرفوعة قال ان ارتفاعها لكما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسماية عام وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا على الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا دليل هذا التاويل قوله عقيبه ﴿انا انشاناهن انشاء﴾ خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الآدميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الخلق خلقا آخر ﴿فجعلناهن ابكارا﴾ عذارى روي عن الحسن قال اتت عجوز النبي صلعم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا تدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا روي عن انس بن مالك عن النبي صلعم في قوله انا انشاناهن انشاء قال عجايز كن في الدنيا عمشا رمصا فجعلهن ابكارا وقال المسيب بن شريك هن عجايز الدنيا انشاهن الله خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وذكر المسيب عن غيره انهن فضلن على الحور العين بصلاتهن في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور العين انشاهن الله لم يقع عليهن ولادة

فجعلناهن ابكارا عذارى وليس ثمّ وجع عربا قرأ حمزة واسمعيل عن نافع وابو بكر عربا
ساكنة الراء والباقون بضمها وهي جمع عروب اي عواشق متحببات الى ازواجهن قال الحسن
ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه ملقة
وقال عكرمة غنجة وعن اسامة بن زيد عن ابيه عربا حسان الكلام اترابا مستويات
في السن على سن واحد روي عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا
مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق آدم طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع
روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ادنى اهل الجنة الذي فيها له ثمانون الف خادم
واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء
وعن النبي صلعم قال ينظر الى وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين
المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من
وراء ذلك وعن النبي صلعم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلث وثلثين
سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وعن النبي صلعم قال ان عليهم التيجان
ان ادنى لؤلؤة فيها لتضيء بين المشرق والمغرب وعن ابي هريرة قال ان ادنى الجنة منزلة وما منهم
دني لمن يغدو عليه ويروح عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم طريفة ليست مع صاحبه
قوله لاصحاب اليمين يريد انشاناهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين
الذين كانوا قبل هذه الامة وثلة من الآخرين من مؤمني هذه الامة هذا قول عطاء ومقاتل
وروي عن عروة بن رويم قال لما انزل الله على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى
عمر فقال يا نبي الله آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله عز وجل ثلة من
الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلعم عمر فقال قد انزل الله عز وجل فيما قلت فقال
قال عمر رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلعم من آدم الينا ثلة ومنا الى
القيمة ثلة ولا يستتمها الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله روي عن ابن عباس
قال خرج علينا رسول الله صلعم يوما فقال عرضت علي الامم فجعل يمر النبي ومعه الرجل والنبي
معه الرجلان والنبي ومعه الرهط والنبي ليس معه رهط والنبي ليس معه احد ورايت
سوادا كثيرا سد الافق فرجوت ان يكونوا امتي فقيل هذا موسى في قومه ثم قيل لي انظر فرايت
سوادا كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس

فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد الافق

اي انظر الى يمينك ويسارك

١٨٥
١٧٦

ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب النبي صلعم فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله
ورسوله ولكن هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ النبي صلعم فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون
ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن فقال امنهم انا يا رسول الله
قال نعم فقام آخر فقال امنهم قال سبقك بها عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود عن رسول
الله صلعم قال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها حتى اتى علي موسى في كبكبة بني اسرائيل
فلما رايتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بني اسرائيل
قلت يا رب فاين امتي قيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقيل
هؤلاء امتك ارضيت فقلت رضيت يا رب قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه
الرجال فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون
الجنة لا حساب عليهم فقال النبي صلعم ان استطعتم ان تكونوا مع سبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم
فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت ثم اناسا يتهاوشون
كثيرا روي عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلعم في قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم
قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم فقال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا
نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة
البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلتين
جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد وعطاء بن رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين
من سابقي هذه الامة وقليل من الآخرين من آخر هذه الامة في آخر الزمان روي عن ابن عباس في
هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال رسول الله صلعم هما جميعا من امتي واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة وحميم ماء حار وظل من يحموم
دخان شديد السواد تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سوداء
واهلها سود وكل شيء فيها اسود وقال ابن كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم
قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال سعيد بن المسيب ولا كريم ولا حسن نظيره من كل زوج
كريم وقال مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا مترفين منعمين وكانوا يصرون
يقيمون على الحنث العظيم على الذنب الكبير وهو الشرك وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين
الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا

ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون قرا ابو جعفر ونافع والكسائي ويعقوب ايذا متنا انا بترك
وقرا الباقون بالاستفهام فيهما او آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون
من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون
شرب الهيم قرا اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وقرا الباقون بفتحها وهما لغتان
فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالضعف والضعف والهيم الابل العطاش قال عكرمة
وقتادة الهيام داء يصيب الابل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك يقال جمل اهيم وناقة هيماء
وابل هيم وقال الضحاك وابن عيينة الهيم الارض السهلة ذات الرمل هذا نزلهم يوم الدين
يعني ما ذكر من الزقوم والحميم رزقهم وغذاؤهم وما اعد لهم يوم الدين يوم يجازون باعمالهم ثم
احتج عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك
فلولا فهلا تصدقون بالبعث افرايتم ما تمنون ما تصبون في الارحام من النطف ءانتم
تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا قرا ابن كثير بتخفيف
الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من
يموت صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره انه جعل اهل السماء والارض فيه سواء فعلى هذا يكون معنى
قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم فذلك
قوله على ان نبدل امثالكم اي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون
من الصورة قال مجاهد في اي خلق شئنا وقال الحسن اي نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير
كما فعلنا بمن كان قبلكم اي ان اردنا ان نفعل ذلك ما فاتنا ذلك وقال سعيد بن المسيب فيما
لا تعلمون يعني في حواصل طيور سود تكون ببرهوت كانها الخطاطيف وبرهوت واد باليمن ولقد
علمتم النشأة الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون اني قادر على
اعادتكم كما قدرت على انشائكم وابدائكم افرايتم ما تحرثون اي تثيرون من الارض وتلقون
فيها من البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء
لجعلناه حطاما قال عطاء تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء فظلتم
واصله فظللتم فحذفت احدى اللامين تخفيفا تفكهون تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم
وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم وهو قول يمان ونظيره فاصبح يقلب كفيه على

كما ذكر قصته في سورة الكهف

١٧٧

ما انفق فيها وقال الحسن تندمون على ما سلف منكم من المعصية التي اوجبت تلك العقوبة
وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان تحزنون قال الكسائي هو تلهف على ما فات
وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت اي تنعمت وتفكهت اي حزنت انا لمغرمون قرا
ابو بكر عن عاصم ائنا بهمزتين وقرا الآخرون على الخبر ومجاز الآية فظلتم تفكهون وتقولون
انا لمغرمون وقال عكرمة ومجاهد لمولع بنا قال ابن عباس وقتادة معذبون والغرام العذاب
وقال الضحاك وابن كيسان غرمنا اموالنا وصار ما انفقنا غرما علينا والمغرم الذي
ذهب ماله بغير عوض وهو قوله بل نحن محرومون محدودون ممنوعون اي حرمنا
ما كنا نطلبه من الريع في الزرع افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن
السحاب واحدتها مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس
شديد الملوحة وقال الحسن مرا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون تقدحون
وتستخرجون من زندكم ءانتم انشأتم شجرتها التي تقدح منها النار وهي المرخ والعفار ام نحن
المنشئون نحن جعلناها تذكرة يعني نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى اذا راها الرائي ذكر
جهنم قاله عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطاء موعظة يتعظ بها المؤمن روي عن ابي هريرة ان رسول
الله صلعم قال ناركم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت
لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين المسافرين
والمقوي النازل في الارض والقي والقواء هو القفر الخالية البعيدة من العمران يقال اقوت الدار
اذا خلت من سكانها والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار فان منفعتهم بها اكثر من منفعة
المقيم وذلك انهم يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضال وغير ذلك من المنافع
هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة للمقوين للمستمتعين بها من الناس اجمعين
المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ
والخبز قال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها الى اسفارهم يحملونها في الخرق والجواليق
وقال ابن زيد للجائعين يقول العرب اقويت منذ كذا وكذا اي ما اكلت شيئا قال قطرب المقوي
من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى
الرجل اذا قويت دوابه واذا كثر ماله وصار الى حال القوة والمعنى فيها متاعا للفقراء والاغنياء
جميعا لا غنى باحد عنها فسبح باسم ربك العظيم فلا اقسم بمواقع النجوم

قال اكثر المفسرين معناه أُقسِم ولا صلة وكان عيسى بن عمر يقرا فلأقسم على التحقيق وقيل
قوله فلا ردٌّ لما قاله الكفار في القرآن انه سحر وشعر وكهانة معناه ليس الامر كما يقولون
ثم استانف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم قرا حمزة والكسائي بموقع على التوحيد وقرا الآخرون
بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صلعم متفرقا نجوما
وقال جماعة من المفسرين اراد مغارب النجوم ومساقطها وقال عطاء بن ابى رباح اراد منازلها
وقال الحسن اراد انكدارها وانتثارها يوم القيمة وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه
يعنى هذا الكتاب وهو موضع القسم لقرآن كريم عزيز مكرم لانه كلام الله قال بعض اهل المعانى
الكريم الذى من شانه ان يعطى الكثير في كتاب مكنون مصون عند الله في اللوح المحفوظ
محفوظ من الشيطان لا يمسه اى ذلك الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة
الموصوفون بالطهارة يروى عن انس وهو قول سعيد بن جبير وابى العالية وقتادة وابن زيد
انهم الملائكة وروى حيان عن الكلبى قال هم السفرة الكرام البررة وروى محمد بن فضيل عنه
لا يقراه الا الموحدون قال عكرمة وكان ابن عباس ينهى ان يمكن اليهود والنصارى من قراءة
القرآن قال الفراء لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن به وقال قوم لا يمسه الا المطهرون من الاحداث
والجنابات وظاهر الآية نفى ومعناه نهى وقال لا يجوز للجنب ولا الحائض ولا المحدث حمل المصحف ولا مسه
وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعى وقال الحكم وحماد
وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه والاول قول اكثر الفقهاء روى عن حزم ان في الكتاب
الذى كتبه رسول الله صلعم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر والمراد بالقرآن المصحف سماه قرآنا
على قرب الجوار والاتساع كما روى ان رسول الله صلعم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد
به المصحف تنزيل من رب العالمين اى القرآن منزل من عند رب العالمين سمى المنزل تنزيلا
على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق افبهذا الحديث يعنى القرآن انتم
يا اهل مكة مدهنون قال ابن عباس مكذبون وقال مقاتل بن حيان كافرون نظيره ودوا
لو تدهن فيدهنون والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق وهو من الادهان وهو الجرى في الباطن
على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر وتجعلون رزقكم
حظكم ونصيبكم من القرآن انكم تكذبون قال الحسن في هذه الآية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب
الله الا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقال الهيثم بن عدى ان من لغة

١٨٧
١٧٨

ازد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكر وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون
مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من فضل الله عز وجل فقيل لهم اتجعلون رزقكم اى شكركم
بما رزقتم يعنى شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه روى عن
زيد بن خالد الجهنى انه قال صلى لنا رسول الله صلعم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت
من الليل فلما انصرف اقبل على الناس وقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال
اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب ورواه ابن عباس
عن رسول الله صلعم وزاد فنزلت هذه الآية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون روى عن ابى هريرة عن رسول الله صلعم قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق
من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون مطرنا بكوكب كذا وكذا فلولا فهلا اذا
بلغت الحلقوم اى بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون يريد وانتم يا اهل
الميت تنظرون اليه متى تخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرون الى امرى وسلطانى لا يمكنكم الدفع ولا
تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين يقبضون
روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الذين حضروه فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين
مملوكين وقال اكثرهم محاسبين ترجعونها اى تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما
بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب
واحد ومثله قوله تعالى فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم اجيبا بجواب واحد
معناه ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا اله يجازى فهلا تردون نفس
من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله عز وجل
فآمنوا به ان كنتم صادقين فيما تزعمون من عدم القدرة عليكم ثم ذكر طبقات الخلق عند
الموت وبين درجاتهم فقال فاما ان كان من المقربين وهم السابقون فروح قرا
يعقوب فروح بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرا بالضم قال الحسن معناه تخرج روحه في الريحان
وقال قتادة الروح الرحمة اى له الرحمة وقيل معناه فحياة وبقاء لهم ومن قرا بالفتح معناه فله
روح وهو الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة وريحان
استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رزق قال مقاتل هو بلسان حمير يقال خرجت اطلب ريحان الله اى رزقه

اى كون الريحان بمعنى الرزق

وقال آخرون هو الريحان الذى يشتم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى
يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وجنة نعيم قال ابو بكر الوراق
الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار واما ان كان المتوفى من
اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اى سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم
لهم فانهم سلموا من عذاب الله عز وجل او انك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله
يتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم وقرأ الفراء وغيره مسلم لك انهم من اصحاب اليمين او يقال
لصاحب اليمين مسلم لك انك من اصحاب اليمين والغيث ان كالرجل يقول انى مسافر عن قليل
فتقول له انت مصدق ومسافر عن قليل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين واما ان
كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب المشأمة فنزل من حميم
فالذى يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة ان هذا يعنى ما ذكر من قصة
المحتضرين لهو حق اليقين اى الحق اليقين اضافه الى نفسه فسبح باسم ربك العظيم
قيل فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زايدة معناه فسبح اسم ربك العظيم روى عن عقبة بن عامر
الجهنى قال لما نزلت على رسول الله صلعم فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت
سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلعم اجعلوها فى سجودكم روى عن حذيفة انه صلى مع النبى صلعم
فكان يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وما اتى على آية رحمة الا وقف وسأل
وما اتى على آية عذاب الا وقف وتعوذ روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم روى عن
جابر قال قال رسول الله صلعم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة روى عن عبد
الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلعم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
وكان ابو ظبية لا يدعها ابدا سورة الحديد مكية او مدنية وهى ثمان او تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات والارض
وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شى قدير
هو الاول والآخر والظاهر والباطن يعنى هو الاول قبل كل شى بلا ابتداء كان
شى موجود والآخر بعد فناء كل شى بلا انتهاء يفنى الاشياء ويبقى هو والظاهر
كل شى والباطن العالم بطن كل شى هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والظاهر العظيم

والباطن العليم وقال السدى هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت
والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذ عصيته فستر عليك وقال الجنيد هو الاول
بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل
عمر كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وهو
بكل شى عليم روى عن سهيل قال كان ابو صالح يأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه
الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شى فالق الحب
والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذى شر انت آخذ بناصيته اللهم
انت الاول فليس قبلك شى وانت الآخر فليس بعدك شى وانت الظاهر فليس فوقك شى وانت
الباطن فليس دونك شى اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن ابى هريرة عن النبى صلعم
هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم بالعلم
والاحاطة والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج
الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله يخاطب
كفار مكة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه مملكين يعنى المال الذى كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطاه
قريشا وكانوا فى ذلك المال خلفاء عمن مضوا فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا
تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم قرأ ابو عمرو اخذ بضم الهمزة
وكسر الخاء ميثاقكم برفع القاف على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والخاء والقاف اى
اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عم بان الله ربكم لا اله لكم سواه قاله مجاهد وقيل اخذ
ميثاقكم باقامة الحجج [illegible] ان كنتم مؤمنين
يوما فالآن احرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة محمد صلعم ونزول القرآن
هو الذى ينزل على عبده محمد صلعم آيات بينات يعنى القرآن ليخرجكم الله بالقرآن
من الظلمات الى النور وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات الى النور
اى من ظلمات الشرك الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا
تنفقوا فى سبيل [illegible] ميراث السموات والارض يقول اى شى لكم فى ترك
الانفاق فيما يقرب من الله [illegible] تاركون اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق فى سبيل الله والجهاد

فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة في قول اكثر المفسرين وقال الشعبي
هو صلح الحديبية وقاتل يقول لا يستوي في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع
رسول الله صلعم قبل فتح مكة مع من انفق وقاتل بعده اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا وروى محمد بن فضيل عن الكلبي ان هذه الآية نزلت في ابي
بكر الصديق فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود اول من
اظهر اسلامه بسيفه النبي صلعم وابو بكر روي عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلعم وعنده ابو بكر
الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبرئيل فقال ما لي ارى ابا بكر عليه
عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ
عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله صلعم يا ابا بكر ان الله
يقرأ عليك السلام ويقول لك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر أأسخط على ربي
اني عن ربي راض اني عن ربي راض وكلا وعد الله الحسنى اي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة قال
عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل الفتح في افضلها وقرأ ابن عامر وكل بالرفع
والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر
كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم يعني على الصراط بين ايديهم
وبايمانهم اي عن ايمانهم قال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم
الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلعم قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن
ابين وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن
مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل
القائم وادناهم نورا نوره على ابهامه فيطفى مرة ويتقد مرة وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم كتبهم يريد ان كتبهم التي اعطوها بايمانهم ونورهم بين ايديهم وتقول لهم الملائكة
بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا قرأ حمزة والاعمش انظرونا
بفتح الهمزة وكسر الظاء امهلونا وقيل انتظرونا وقرأ الآخرون بحذف الالف في الوصل وضمها
في الابتداء وضم الظاء يقول العرب انظرني وانظرني اي انتظرني نقتبس من نوركم نستضيء
من نوركم وذلك ان الله تعالى يعطي المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا

المنفقون والمقاتلون قبل الفتح والمنفقون والمقاتلون بعد الفتح

خديعة لهم وهو قوله عز وجل وهو خادعهم فبينما هم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفأ
نور المنافقين فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبي
بل يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا
للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤ
منون وقال قتادة يقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم فالتمسوا نورا فاطلبوا هنالك
لانفسكم نورا لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا
فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم بسور اي سور
والباء زائدة يعني بين المؤمنين والمنافقين وهو حائط بين الجنة والنار له اي لذلك السور باب
باطنه فيه الرحمة اي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة وظاهره اي خارج ذلك السور
من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار روي عن عبد الله بن عمرو قال ان
السور الذي ذكره الله في القرآن فضرب بينهم بسور له باب هو سور بيت المقدس الشرقي
باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم وقال شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى
باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله عز وجل فضرب بينهم بسور له باب الآية ينادونهم
يعني ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين حجز بينهم بالسور وبقوا في الظلمة الم نكن
معكم في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اهلكتموها بالنفاق والكفر
واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بالايمان والتوبة وقال مقاتل وتربصتم
بمحمد صلعم الموت وقلتم يوشك ان يموت [illegible] وارتبتم شككتم في نبوته وفيما اوعدكم به
وغرتكم الاماني الاباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله
يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان [illegible] على خدعة من الشيطان حتى قذفهم
الله [illegible] فاليوم لا يؤخذ منكم فدية [illegible] قرأ ابن عامر ويعقوب تؤخذ بالتاء وقرأ
الباقون بالياء فدية بدل وعوض بان تفدوا [illegible] الخطاب ولا من الذين كفروا
يعني المشركين مأواكم النار هي مولاكم [illegible]
المصير [illegible] الذين آمنوا [illegible] قال [illegible] نزلت
في المنافقين [illegible] انهم سألوا سلمان [illegible] حدثنا عن [illegible] فان فيها عجائب

فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص [illegible] القرآن احسن من غيره فكفوا عن سواله [illegible]
[illegible] ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التوبة فان فيها التجارب فنزلت هذه الاية فعلى هذا تاويل قوله
الم يأن للذين آمنوا يعني في العلانية وباللسان وقال الآخرون نزلت في المومنين قال عبد الله
مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله الا اربع سنين وقال ابن عباس ان الله استبطا قلوب المومنين فعاتبهم على راس ثلث
عشرة سنة من نزول القرآن فقال الم يأن الم يحن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم ترق وتلين وتخضع
قلوبهم لذكر الله وما نزل قرا نافع وحفص عن عاصم بتخفيف الزاء وقرا الآخرون بتشديدها من الحق
وهو القرآن ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم
الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن
مواعظ الله والمعنى ان الله عز وجل ينهى المومنين ان يكونوا في صحبة القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم
لما طال عليهم الدهر وروي ان ابا موسى الاشعري بعث الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة
رجل قد قرؤوا القرآن وقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم
كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلوات الله
عليهما اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين
والمصدقات قرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق اي المومنين والمومنات وقرا
الآخرون بتشديدهما اي المتصدقين والمتصدقات ادغمت التاء في الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا
بالنفقة والصدقة في سبيل الله عز وجل يضاعف لهم ذلك القرض ولهم اجر كريم ثواب حسن
وهو الجنة والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والصديق الكثير الصدق
[illegible] كل من آمن بالله ورسله [illegible] الآية وقال الضحاك هم ثمانية نفر [illegible]
اهل الارض في زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير
[illegible] عمر بن الخطاب ألحقه الله بهم [illegible] والشهداء عند ربهم [illegible]
[illegible] قال [illegible] الشهداء المومنين [illegible]
[illegible] الضحاك هم الذين [illegible]
[illegible]

بن [illegible] وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم بما عملوا
من العمل الصالح ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا اي ان الحيوة في الدنيا وما حصله اي الحيوة في هذه الدار لعب
باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر تتزينون به وتفاخر بينكم يفخر به بعضكم على
بعض وتكاثر في الاموال والاولاد اي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم ضرب لها مثلا فقال
كمثل غيث اعجب الكفار الزراع نباته وما ينبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه
مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى وفي الآخرة عذاب
شديد قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها
بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها ببعض اعدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فبين ان احدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله قال الله تع ما اصاب من مصيبة في الارض
يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا
في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها من قبل ان نخلق الارض والانفس وقال ابن
عباس من قبل ان نبرا المصيبة وقال ابو العالية يعني النسمة ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك
على كثرته هين على الله عز وجل لكيلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا
تبطروا بما آتاكم قرا ابو عمرو بعد [illegible] فاتكم فجعل الفعل له وقرا الآخرون آتاكم
[illegible] اي اعطاكم قال عكرمة ليس [illegible] يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للفرح شكرا وللحزن
[illegible] والله لا يحب كل مختال فخور متكبر بما اوتي من الدنيا فخور به على الناس قال جعفر
بن محمد الصادق يا ابن آدم ما لك تاسف على مفقود [illegible] اليك الفوت وما لك تفرح بموجود
لا يتركه في يدك الموت الذين يبخلون [illegible] على نعت النبي [illegible] وقيل [illegible]
[illegible] ويامرون الناس بالبخل ومن يتول [illegible] فان الله هو
الغني الحميد [illegible] المدينة والشام [illegible]
[illegible] لقد ارسلنا رسلنا بالبينات [illegible]
[illegible]

العدل وقال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن به اى وضعنا الميزان كما قال والسماء رفعها ووضع
الميزان ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روى عن
عمر يرفعه ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقال اهل
المعاني معنى قوله انزلنا الحديد انشأناه واحدثناه اى اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم
صنعته بوحيه وقال قطرب هذا من النزل كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا فمعنى الآية
انه جعل ذلك نزلا لهم ومثله قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فيه باس شديد قوة
شديدة يعني السلاح للحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح يعني آلة الدفع وآلة الضرب ومنافع للناس
ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفاس والابرة ونحوها اذ هو آلة لكل صنعة وليعلم
الله يعني ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليعلم
الله وليرى الله من ينصره اى دينه ورسله بالغيب اى قام بنصرة الدين ولم ير الله ولا الاخرة
وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب ان الله قوي عزيز قوي في امره عزيز في ملكه ولقد
ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم
فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه على دينه رافة وهي اشد الرقة ورحمة كانوا متوادين بعضهم
لبعض كما قال تع في وصف اصحاب النبي صلعم رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها من قبل انفسهم
[illegible] بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كانه قال وابتدعوا رهبانية جاؤا بها من قبل نفسهم
ما كتبناها ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله يعني ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك
الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا انفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس
والنكاح والتعبد في الجبال فما رعوها حق رعايتها اى لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها
لكنهم [illegible] بن عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام
[illegible] على دين عيسى حتى ادركوا محمدا رسول الله صلعم فآمنوا به فذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم
اجرهم وهم الذين ثبتوا عليها وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم
الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى [illegible] روى عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله
صلعم [illegible] مسعود اختلف [illegible] على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها [illegible]
[illegible] فقاتلوهم [illegible] لم يكن لهم طاقة [illegible] الملوك [illegible]

[illegible] ان يظهر اليهم يدعوهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين
قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلعم من آمن بي وصدقني
واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وروي عن ابن مسعود
قال كنت رديف رسول الله صلعم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري من اين اتخذت بنو اسرائيل
الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل
الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء
افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى
يعنون محمدا صلعم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر
ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها فآتينا الذين آمنوا منهم يعني من ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبي صلعم
يا ابن ام عبد هل تدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة
والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروي عن انس عن النبي صلعم قال ان لكل امة رهبانية
ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى
بدلوا التورية والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التورية والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل
لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض
عليهم القتل او يتركوا قراءة التورية والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة
ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها واعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة
دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحوش وان قدرتم علينا بارض فاقتلونا وقالت
طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا بهم
ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول
نكون في مكان فلان فيتعبد [illegible] فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم
على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم [illegible] ورهبانية ابتدعوها اى ابتدعها هؤلاء
الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم
اجرهم الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله [illegible] وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم قال
[illegible] وبقي منهم الا قليل [illegible]
[illegible] يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله [illegible]

مطلب رهبانية هذه الامة

يقيموا

من اليهود والنصارى فقال يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى عم اتقوا الله في محمد وآمنوا برسوله
محمد صلعم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته يعني يؤتكم اجرين لايمانكم بعيسى والانجيل وبمحمد
والقرآن وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق
فاكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان فما رعوها يعني الطاعة والملة
حق رعايتها كناية عن غير مذكور فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم
فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية واليه ذهب مجاهد ومعنى قوله الا ابتغاء رضوان الله على
هذا التاويل ما امرناهم وما كتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله وما امرناهم بالترهب قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلعم يؤتكم كفلين
من رحمته وروينا عن ابي موسى عن النبي صلعم ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية
فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد
وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويجعل لكم نورا تمشون به قال ابن عباس ومقاتل
يعني على الصراط كما قال نورهم يسعى بين ايديهم ويروى عن ابن عباس ان النور هو القرآن وقال
مجاهد الهدى والبيان اي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور
رحيم وقيل لما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا
للمسلمين اما من آمن منا بكتابكم فله اجره مرتين لايمانه بكتابكم وكتابنا ومن لم يؤمن فله كاجوركم
فما فضلكم الله علينا فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فجعل
لهم اجرين اذا آمنوا برسوله صلعم وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال
قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب [illegible] منهم فانزل الله لئلا يعلم اهل الكتاب قال
مجاهد قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي [illegible] الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا
[illegible] الله لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم [illegible] [illegible] يقدرون على شيء من
[illegible] علم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم [illegible] فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وروي [illegible] ابن عمر عن رسول الله صلعم قال انما اجلكم في اجل
من خلا من الامم ما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى
كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف
النهار على قيراط قيراط [illegible] من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى

صلوة العصر على قيراط قيراط فقال من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين
الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى
فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه
من شئت روي عن ابي موسى عن النبي صلعم مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر
قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك
الذي شرطت لنا وما عملنا فهو باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا
وتركوا واستاجر آخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى
اذا كان حين صلوة العصر قالوا اما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية
عملكم فان ما بقي من النهار شيء يسير فابوا واستاجر قوما ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا حتى غابت
الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور

سورة المجادلة مدنية وقيل بعضه مكية وهي احد او ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها الآية نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكانت
حسنة الجسم وكان به لمم فارادها فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار
والايلاء من طلاق اهل الجاهلية فقال ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق
واتت رسول الله صلعم وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت
تزوجني [illegible] شابة غنية ذات مال واهل [illegible] اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت
سني [illegible] فهل من شيء [illegible] وانا تنعشني به فقال رسول الله صلعم حرمت عليه
[illegible] الكتاب [illegible] الطلاق والله ابو ولدي واحب الناس الي
[illegible] حرمت عليه فقالت اشكو [illegible] ووحدتي قد طالت صحبتي ونفضت له
[illegible] ما اراك الا قد حرمت عليه [illegible] شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلعم
واذا [illegible] رسول الله صلعم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية
صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني
اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق
راسه الآخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك [illegible] فقالت عائشة اقصري حديثك [illegible] رسول الله صلعم

وكان رسول الله صلعم اذا انزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله صلعم قد سمع الله قول التي الآيات فقالت عايشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات ان المراة لتجادل رسول الله صلعم وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الله الآيات قوله التي تجادلك تخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير سميع لما يناجيه ويتضرع اليه بصير بمن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال الذين يظهرون منكم من نسايهم قرا عاصم يظاهرون فيهما بضم الياء وكسر الهاء وتخفيف الظاء والف بعدها وقرا الآخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء من غير الف ما هن امهاتهم اي ما اللواتي تجعلونهن من زوجاتهم كالامهات بامهات وخفض التاء في امهاتهم على خبر ما ومحله نصب كقوله ما هذا بشرا المعنى ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم اي ما امهاتهم الا اللاي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا كذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم وصورة الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي او انت مني او معي او عندي كظهر امي وكذلك لو قال انت علي كبطن امي او كيد امي او قال بطنك او راسك او يدك علي كظهر امي او شبه عضوا منها بعضو آخر من اعضاء امه يكون ظهارا وعن ابي حنيفة ان شبهها ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو آخر لا يكون ظهارا ولو قال انت علي كامي او كروح امي واراد به الاعزاز والكرامة فلا يكون ظهارا حتى يريده ولو شبهها بجدته فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا وكذلك لو شبهها بامراة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت علي كظهر اختي او عمتي او خالتي او شبهها بامراة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح من الاقاويل والذين يظهرون من نسايهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ثم حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطؤها بعد الظهار ما لم يكفر والكفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم في العود فقال اهل الظاهر هو اعادة لفظ الظهار وهو قول ابي العالية [illegible] لقوله ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا [illegible] ان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه [illegible] لما كانوا يقولون في الجاهلية [illegible] بنفس الظهار وهو قول مجاهد [illegible] المراد العود للوطء وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري [illegible]

قوم هو العزم على الوطء وهو قول مالك واصحاب الراي وذهب الشافعي الى ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة ومعناه هذا قال الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وهذا يبين ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فتلزمه الكفارة حتى قال لو ظاهر عن امراته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عايدا ولزمته الكفارة من قبل ان يتماسا والمراد بالتماس المجامعة فلا تحل للمظاهر وطء امراته التي ظاهر عنها ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق او بالصوم او بالطعام وعند مالك ان اراد التكفير بالطعام يجوز له الوطء قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس وقال في الطعام فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ولم يقل من قبل ان يتماسا وعند الآخرين الاطلاق في الطعام محمول على المقيد في العتق والصيام واختلفوا في تحريم ما سوى الوطء من المباشرات قبل التكفير كالقبلة والتلذذ فذهب اكثرهم الى انه لا يحرم سوى الوطء وهو قول الحسن وسفيان واظهر قولي الشافعي كما ان الحيض يحرم الوطء دون ساير الاستمتاعات وذهب بعضهم الى انه يحرم جميعها لان اسم التماس يتناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله تعالى والكفارة في ذمته ولا يجوز ان يعود ما لم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة اخرى [illegible] من اهل العلم اذا واقعها قبل التكفير عليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة [illegible] فان لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او نسي النية يجب عليه [illegible] الشهرين [illegible] عجز عن [illegible] يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرناه في سورة المايدة ما يطعم كل مسكين ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان كانت له [illegible] خدمته [illegible] او نفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم [illegible] مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق [illegible] وجد [illegible] وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة ان كان [illegible] الرقبة [illegible] ومن [illegible] الآية فعليه بصوم [illegible] ثم جامع في خلال الشهرين [illegible] الليل يعصي الله بتقديم الجماع على الكفارة ولكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة يجب استيناف الشهرين [illegible]

فاطعام ستين مسكينا يعني المظاهر اذا لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة لا يصبر على الجماع
يجب عليه اطعام ستين مسكينا روى عن عطاء بن يسار ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن
صامت فتظاهر منها وكان به لمم فجاءت رسول الله صلعم فقالت ان اوسا تظاهر مني وذكرت ان به
لمما وقالت والذي بعثك بالحق ما جئتك الا رحمة له ان له في منافع فانزل الله القرآن فيهما فقال رسول
الله صلعم مريه فليعتق رقبة قالت والذي بعثك بالحق ما عنده رقبة ولا يملكها قال مريه فليصم شهرين
متتابعين قالت والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلثة ايام ما استطاع قال مريه فليطعم ستين
مسكينا قالت والذي بعثك بالحق ما يقدر عليه قال مريه فليذهب الى فلان بن فلان فقد
اخبرني ان عنده شطر تمر صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكينا وعن
سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما
دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امرأتي شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان
فبينما هي تحدثني ذات ليلة اذ انكشف لي منها شيء فلم البث ان وقعت عليها فانطلقت الى رسول
الله صلعم فاخبرته فقال انت بذاك قلت انا بذاك قال له ثلثا قلت انا بذاك وها انا ذا فامض في
حكم الله فاني صابر لذلك قال فاعتق رقبة قال فضربت صفحة عنقي بيدي فقلت لا والذي بعثك
بالحق ما املك غيرها قال صم شهرين قلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا في الصيام
قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشين ما لنا عشاء
اذهب الى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا ستين
مسكينا ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم
الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله السعة والبركة امر لي بصدقتكم فادفعوها
الي قال فدفعوها الي ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا ما اتى به الرسول من عند الله
عز وجل وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار وللكافرين عذاب
اليم قال ابن عباس لمن جحده وكذب به ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون
الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امره كبتوا اي ذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت الذين
من قبلهم ولقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم
الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه حفظ الله اعمالهم ونسوها والله على
كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون

قرأ ابو جعفر بالتاء لتأنيث النجوى والآخرون بالياء لاجل الحائل من نجوى ثلثة اي من
سرار ثلثة يعني المسارة اي ما من شيء يناجي الرجل به صاحبيه الا هو رابعهم بالعلم وقيل
معناه ما يكون من متناجين ثلثة يسار بعضهم بعضا الا هو رابعهم بالعلم يعلم نجواهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قرأ يعقوب اكثر بالرفع على
محل الكلام قبل دخول من ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر
الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم
دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين يتغامزون باعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوءهم
فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم من اخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او موت
او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا الى رسول الله صلعم فامرهم
ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى اي المناجاة ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها
ويتناجون قرأ الاعمش وحمزة وينتجون على وزن يفتعلون وقرأ الآخرون يتناجون لقوله اذا
تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وذلك ان النبي صلعم كان نهاهم
عن النجوى فعصوه واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا يدخلون
على النبي صلعم ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان
النبي صلعم يرد عليهم فيقول عليكم فاذا خرجوا قالوا لولا يعذبنا الله بما نقول هذا معنى قوله ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول قال الله
عز وجل حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير روى عن عايشة ان اليهود اتوا
النبي صلعم فقالوا السام عليك قال عليكم فقالت عايشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب
عليكم فقال رسول الله صلعم مهلا يا عايشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع
ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في ثم ان الله نهى
المؤمنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل
[illegible] اي آمنوا بالسنتهم [illegible] الذين آمنوا [illegible]
[illegible] ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي [illegible]

إن النجوى من الشيطان أي من تزيين الشيطان ليحزن الذين آمنوا أي إنما يتناجون ليحزن [illegible]
المؤمنين وليس التناجي بضارهم شيئا وقيل ليس الشيطان بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون روي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم إذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث
إلا بإذنه فإن ذلك يحزنه يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا الآية
قال مقاتل بن حيان كان النبي صلعم [illegible] وسلموا على النبي صلعم فرد عليهم ثم سلموا على النبي صلعم فرد عليهم ثم سلموا
على القوم فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلعم
فقال لمن حوله قم يا فلان وأنت يا فلان فأقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من أهل
بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلعم الكراهية في وجوههم فأنزل الله هذه الآية وقال
الكلبي نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرنا في سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون
في مجلس النبي وكانوا إذا رأوا من جاء مقبلا ضنوا بمجلسهم فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض
وقيل كان ذلك يوم الجمعة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا أي توسعوا في المجلس قرأ
الحسن وعاصم في المجالس لأن لكل جالس مجلسا معناه ليتفسح كل رجل في مجلسه وقرأ الآخرون في المجلس
على التوحيد لأن المراد منه مجلس النبي صلعم فافسحوا أي أوسعوا يقال فسح يفسح فسحا إذا أوسع في المجلس يفسح
الله لكم يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها روي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم لا يقيمن أحدكم الرجل
من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا أو توسعوا روي عن جابر بن عبد الله أن النبي صلعم قال لا يقيمن أحدكم
أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال أبو العالية والقرظي والحسن هذا في مجالس الحرب ومقاعد
القتال كان الرجل يأتي القوم في الصف فيقول توسعوا فيأبون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في
الشهادة وإذا قيل انشزوا قرأ أهل المدينة والشام وعاصم بضم الشين [illegible] وقرأ الآخرون
بكسرهما وهما لغتان أي ارتفعوا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لإخوانكم وقال عكرمة والضحاك
كان رجال يتثاقلون عن الصلوة إذا نودي لها فأنزل الله هذه الآية معناه إذا نودي [illegible]
فانشزوا [illegible] قال مجاهد وأكثر المفسرين معناه إذا قيل لكم انهضوا إلى الصلوة و[illegible]
[illegible] يرفع الله الذين آمنوا منكم [illegible]
[illegible] أوتوا العلم [illegible] بفضل علمهم وسابقتهم [illegible]
[illegible] بما تعملون خبير [illegible]
[illegible] قال الحسن [illegible]

وقيل إلى الناس فهموا هذه الآية وليرغبكم في العلم فإن الله يقول يرفع المؤمن العالم فوق الذين
لا يعلمون درجات روي عن كثير بن قيس قال كنت مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل
فقال يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول صلعم لحديث بلغني أنك تحدث عن رسول الله
صلعم قال فما كانت لك حاجة غيره قال لا قال ولا جئت لتجارة قال لا قال ولا جئت إلا رغبة فيه قال فإني
سمعت رسول الله صلعم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة
لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن السموات والأرض والحوت في الماء لتدعو له وإن
فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب ليلة البدر العلماء هم ورثة الأنبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر روي عن عبد الله بن عمرو
أن رسول الله صلعم مر بمجلسين في مسجده وأحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه والآخر يتعلمون
الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من صاحبه أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون
إليه وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهو أفضل وإنما بعثت معلما ثم جلس فيهم
يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
أمام مناجاتكم صدقة قال ابن عباس وذلك أن الناس سألوا رسول الله صلعم وأكثروا حتى شقوا
عليه فأراد الله أن يخفف على نبيه ويثبطهم عن ذلك أمرهم أن يقدموا صدقة على المناجات مع الرسول
صلعم قال مقاتل بن حيان نزلت في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون النبي صلعم فيكثرون مناجاته
ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلعم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما رأوا ذلك انتهوا
عن مناجاته فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما أهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على
أصحاب النبي فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه إلا علي رضي الله عنه
تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا
أحد بعدي وهي آية المناجاة وروي عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية دعاني
رسول الله فقال ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة أو شعيرة قال
[illegible] أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات [illegible]
[illegible] تقديم الصدقة على المناجاة فإذ لم تفعلوا [illegible]
[illegible]
[illegible]

تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو صلة مجازه فاذ لم تفعلوا تاب الله عليكم ونسخ الصدقة
قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي ما كانت الا ساعة من نهار فاقيموا
الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون
الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت في المنافقين تولوا اليهود و
ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم واراد بقوله غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم يعني
المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين والولاء ولا من اليهود والكافرين كما قال مذبذبين بين ذلك
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب وهم يعلمون قال السدي ومقاتل نزلت
في عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله صلعم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينما رسول الله صلعم في حجرة
من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل
وكان ازرق فقال له النبي صلعم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا
بالله ما سبوه فانزل الله هذه الآيات فقال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون انهم كذبة اعد الله
لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة
يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله صدوا
المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم يوم
القيمة اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء
من ايمانهم الكاذبة الا انهم هم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين الاسفلين اي هم في جملة من يلحقهم الذل
في الدنيا والآخرة كتب الله قضى الله قضاء ثابتا لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي
عزيز قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون قال الزجاج
... منهم بالحرب فهو غالب في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب ... الحجة
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية ... الايمان ... المؤمنين
... يوالي من ... من عشيرته ... قبل ...

في اهل مكة وسيأتي في سورة الممتحنة ان شاء الله وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد
الله بن مسعود في هذه الآية ولو كانوا اباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم
احد او ابناءهم يعني ابا بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعني اكن في الرعلة
الاولى فقال له رسول الله صلعم متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه
عبيد بن عمير يوم احد او عشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعليا
وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة اولئك كتب في قلوبهم
الايمان اثبت التصديق في قلوبهم فهي موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان فذكر القلوب لانها
موضعه وايدهم بروح منه قواهم بنصر منه قاله الحسن سمى نصره اياهم روحا لان به يحيى امرهم
وقال السدي يعني الايمان وقال الربيع يعني القرآن وحجته كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
وقيل برحمة منه وقيل ايدهم بجبريل عم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

سورة الحشر مدنية اربع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة بني النضير سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وذلك ان النبي
صلعم لما قدم المدينة فصالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلعم منهم فلما غزا
رسول الله صلعم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التورية
... فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلعم والمؤمنين ونقضوا العهد
الذي كان بينهم وبين رسول الله صلعم وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى
مكة ... فحالفوهم وعاقدوهم ... ان تكون كلمتهم واحدا على محمد ودخل ابو سفيان
في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار
ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل فاخبر النبي صلعم بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان
وامر ... صلعم بقتل كعب بن الاشرف ... محمد بن مسلمة ذكرناه في سورة آل عمران وكان
اطلع منهم على خيانة ... اتاهم ... دية المسلمين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري
... فهموا بطرح حجر عليه من ... فعصمه الله واخبره
... كعب بن الاشرف اصبح ... رسول الله صلعم ... بالمسير الى بني النضير وكانوا ...

زهرة فلما سار اليهم النبي صلعم وجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية
وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال النبي صلعم اخرجوا من
المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون
عبد الله بن ابي واصحابه اليهم الا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم
ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلعم
فارسلوا اليه ان اخرج في ثلثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا
وبينك فيستمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلعم في ثلثين من اصحابه
وخرج اليه ثلثون حبرا من اليهود حتى اذا كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف
تخلصون اليه ومعه ثلثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم
ونحن ستون رجلا اخرج في ثلثة من اصحابك ونخرج اليك ثلثة من علمائنا فيستمعون منك
فان آمنوا بك آمنا كلنا بك وصدقناك فخرج النبي صلعم في ثلثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود
واشتملوا على الخناجر واردوا الفتك برسول الله صلعم فارسلت امراة ناصحة من بني النضير الى اخيها
وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلعم فاقبل
اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلعم فساره بخبرهم قبل ان يصل النبي صلعم اليهم فرجع النبي صلعم
فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلعم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في
قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين وسالوا رسول الله صلعم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا
من المدينة على ما يامرهم به النبي صلعم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت
الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم و[illegible]
وقال ابن عباس على ان يحمل كل اهل ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي [illegible]
وقال الضحاك اعطى كل ثلثة نفر بعيرا ووسقا ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى [illegible]
اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب [illegible] خيبر
ولحقت طائفة منهم بالحيرة فذلك قوله عز وجل ﴿هو الذي اخرج الذين كفروا﴾ [illegible]
الكتاب يعني بني النضير ﴿من ديارهم﴾ التي كانت بيثرب قال ابن [illegible] ﴿لاول﴾
الحشر [illegible] النبي صلعم من احد [illegible] ﴿لاول﴾
الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا وكان الله [illegible] قد كتب عليهم الجلاء ولولا

[illegible] في الدنيا قال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرا هذه الآية فكان هذا اول
حشر الى الشام قال لهم النبي صلعم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ثم تحشر الخلق يوم
القيمة الى الشام وقال الكلبي انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب
من جزيرة العرب ثم اجلي آخرهم عمر بن الخطاب قال مرة الهمداني كان اول الحشر من المدينة
والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من الشام في ايام عمر وقال قتادة
كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا
وتقيل معهم حيث قالوا ﴿ما ظننتم﴾ ايها المؤمنون ﴿ان يخرجوا﴾ من المدينة لعزتهم ومنعتهم
وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخيل كثيرة ﴿وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله﴾ اي وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله ﴿فاتيهم الله﴾ اي امر الله وعذابه
﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ وهو انه امر نبيه صلعم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك ﴿وقذف
في قلوبهم الرعب﴾ بقتل سيدهم كعب بن الاشرف ﴿يخربون﴾ قرا ابو عمرو بالتشديد والباقون
بالتخفيف ومعناهما واحد ﴿بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين﴾ قال الزهري وذلك ان النبي صلعم
لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون
منها ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها قال ابن زيد كانوا يقلعون
العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الاوتاد يخربونها
لئلا يسكنها المؤمنون حسدا منهم وبغضا قال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من
ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم
هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم في ادبارهم فيخرجون الى التي
بعدها فيتحصنون فيكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله صلعم
فذلك قوله عز وجل ﴿يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار﴾
فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم يا ذوي العقول والبصائر ﴿ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء﴾
الخروج من الوطن ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ﴿ولهم في الآخرة عذاب
النار ذلك﴾ الذي لحقهم ﴿بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب﴾ [illegible] ﴿من لينة﴾ الآية [illegible] بني النضير وتحصنوا [illegible]
بحصونهم [illegible] وامر بقطع [illegible] قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح [illegible]

أعني الصلاح عن الشجر وقطع النخل وهل وجدتم فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض فوجد
المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا
فإنه مما أفاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن
وتحليل من قطعه من الإثم روي عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلعم نخل النضير وقطع وهي البويرة
فنزلت ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله أخبر الله في هذه
الآيات ما قطعتموه وما تركتموه فبإذن الله وليخزي الفاسقين واختلفوا في اللينة فقال
قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذان عن ابن عباس
قال كان النبي صلعم يقطع نخلهم إلا العجوة وأهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الألوان واحدها
لون ولينة وقال الزهري هي ألوان النخل كلها إلا العجوة والبرنية وقال مجاهد وعطية هي النخل
كلها من غير استثناء وقال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل وقال سفيان هي كرام النخل
وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارجه يغيب
فيه الضرس وكان من أجود تمرهم وأعجبها إليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف وأحب
إليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم وقالوا للمؤمنين إنكم تكرهون
الفساد وأنتم تفسدون دعوا هذه النخل فإنما هي لمن غلب عليها فأخبر الله تع أن ذلك بإذنه وما
أفاء الله على رسوله أي رده على رسوله يقال فاء يفيء أي رجع وأفاءه الله منهم أي من يهود
بني النضير فما أوجفتم أوضعتم عليه من خيل ولا ركاب يقال وجف الفرس والبعير
يجف وجيفا وهو سرعة السير وأوجفه صاحبه إذا حمله على السير وأراد بالركاب الإبل التي
تحمل القوم وذلك أن بني النضير لما تركوا رباعهم و[illegible] ضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلعم أن
يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله في هذه الآية أنها فيء لم يوجف المسلمون عليها خيلا
ولا ركابا ولم يقطعوا إليها شقة ولا نالوا مشقة و[illegible] يلقوا حربا ولكن الله يسلط رسله على
من يشاء والله على كل شيء قدير فجعل أموال بني النضير لرسول الله صلعم خاصة يضعها حيث
شاء فقسمها رسول الله صلعم بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئا إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم أبو
دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة روي عن مالك بن أوس بن الحدثان
النضري أن عمر بن الخطاب دعاه إذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك
[illegible] في عثمان [illegible] قال نعم [illegible]

قال نعم فأذن لهما فدخلا قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي أفاء الله
على رسوله من بني النضير فقال الرهط يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال اتئدوا
أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلعم قال لا نورث ما تركنا
صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل تعلمان
أن رسول الله صلعم قد قال ذلك قالا نعم قال فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص رسول
الله صلعم في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره فقال ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل
ولا ركاب إلى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلعم ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها
عليكم لقد أعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلعم ينفق على أهله نفقة سنتهم
من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلعم مدة حياته ثم توفي النبي صلعم
فقال أبو بكر فأنا ولي رسول الله صلعم فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله صلعم وأنتم حينئذ
وأقبل على علي وعباس تذكران أن أبا بكر فيه كما تقولان والله يعلم أنه فيه لصادق بار راشد تابع للحق
ثم توفى الله أبا بكر رضي الله عنه فقلت أنا ولي رسول الله صلعم وأبي بكر فقبضته سنتين من إمارتي
أعمل فيه بما عمل رسول الله صلعم وأبو بكر والله يعلم أني فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني
كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما جميع فقلت لكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة
فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه
بما عمل فيه رسول الله صلعم وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت وإلا فلا تكلماني فقلتما ادفعه إلينا بذلك فدفعته
إليكما أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيه بقضاء غير ذلك
حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنه فادفعاه إلي فأنا أكفيكماه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى
يعني من أموال أهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد ذكرنا في سورة الأنفال حكم الغنيمة وحكم الفيء
أن مال الفيء كان لرسول الله صلعم في حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق منه على أهله نفقة سنتهم
ويجعل ما بقي مجعل مال الله واختلف أهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلعم فقال قوم هو للأئمة
بعده وللشافعي فيه قولان أحدهما هو للمقاتلة والثاني لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالأهم فالأهم
من المصالح [illegible] الفيء فذهب بعضهم إلى أنه يخمس فخمسه لأهل خمس الغنيمة وأربعة أخماسه
للمقاتلة [illegible]

على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء ... والذين جاؤا من بعدهم ثم قال عمر استوعبت المسلمين
عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا له فى هذا الفىء حق الا ما ملكت ايمانكم كيلا يكون
دولة قرأ العامة بالياء دولة نصب اى كيلا يكون الفىء دولة وقرأ ابو جعفر تكون بالتاء دولة
رفع على اسم كان اى كيلا يكون الامر الى دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له والدولة
اسم للشىء الذى يتداوله القوم بينهم بين الاغنياء منكم يعنى بين الرؤساء والاقوياء فيغلبوا عليه
الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه
وهو المرباع ثم يصطفى منها بعد المرباع ما شاء فجعله الله لرسوله صلعم يقسمه فيما امر به ثم قال وما اتاكم
اعطاكم الرسول من الفىء والغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول وغيره فانتهوا
وهذا نازل فى اموال الفىء وهو عام فى كل ما امر به النبى صلعم ونهى عنه روى عن علقمة عن عبد الله
قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق
الله فبلغ ذلك امراة من بنى اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه قد بلغنى انك قد لعنت كيت
وكيت فقال ومالى لا العن من لعن رسول الله صلعم ومن هو فى كتاب الله فقالت لقد قرأت
ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه واتقوا الله ان الله شديد
العقاب ثم بين من له الحق فى الفىء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى خرجوا الى دار الهجرة طلبا لرضاء الله عز وجل
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون فى ايمانهم قال قتادة هؤلاء المهاجرون
الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانت
فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان
الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ما له دثار غيرها روى عن عبد الله بن اسيد عن النبى صلعم انه كان
يستفتح بصعاليك المهاجرين وقال ابو عبيدة ... قال عبد الرحمن وهو عندى امية بن عبد
الله بن خالد بن اسيد وروينا عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم قال ابشروا يا معشر صعاليك
المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك
خمسمائة سنة والذين تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار تبوؤا الدار توطنوا الدار
اى المدينة ... من قبلهم ... اسلموا ... الايمان وابتنوا المساجد قبل

قدوم النبى صلعم عليهم بسنتين ونظم الآية والذين تبوؤا الدار من قبلهم اى من قبل قدوم المهاجرين عليهم
وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان تبوء يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم
حاجة حزازة وغيظا وحسدا مما اوتوا اى مما اعطى المهاجرون دونهم من الفىء وذلك ان
رسول الله صلعم قسم اموال بنى النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار فطابت انفس الانصار بذلك
ويؤثرون على انفسهم اى يؤثرون اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به اخوانهم وذلك انهم قاسموهم ديارهم
روى عن ابى هريرة ان رجلا اتى النبى صلعم فبعث الى نسائه فقلن ما معنا الا الماء فقال
رسول الله صلعم من يضم او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا فانطلق به الى امراته فقال اكرمى ضيف
رسول الله صلعم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئى طعامك واصبحى سراجك ونومى صبيانك
اذا ارادوا عشاء فهيأت طعامها واصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كانها تصلح سراجها
فاطفأته فجعلا يريانه انهما يأكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلعم فقال ضحك الله الليلة
او عجب من فعالكما فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون روى عن ابى هريرة قال قالت الانصار اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال
لا فقالوا تكفونا المؤنة ونشرككم فى الثمر قالوا سمعنا واطعنا روى عن يحيى بن سعيد سمع انس بن
مالك حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبى صلعم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان
تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا حتى تلقونى فانه سيصيبكم اثرة بعدى
... ابن عباس قال قال رسول الله صلعم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين
من اموالكم ودياركم وتشاركونهم فى هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شىء
من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها
فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون والشح فى كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين الشح والبخل وروى ان رجلا
قال لعبد الله بن مسعود انى اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شىء قال عبد الله ليس ذلك بالشح الذى ذكره
الله عز وجل فى القرآن ولكن الشح ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشىء البخل وقال
ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل الى ما ليس له ... وقال سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام

ومنع الزكوة وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل على ارتكاب المحارم قال ابن زيد من
لم يأخذ شيئا لشيء نهاه الله عنه ولم يدعه الشح الى ان يمنع شيئا من شيء امره الله [illegible] فقد وقاه شح نفسه
روى عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظ[illegible] واتقوا
الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم واستحلوا [illegible] عن ابي
هريرة انه سمع رسول الله صلعم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم [illegible] ولا
يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا والذين جاءوا من بعدهم يعني الذين
يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم
والمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا غشا وحسدا وبغضا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم فمن كان
في قلبه غل على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية [illegible]
رتب المؤمنين على ثلثة منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين [illegible] فمن لم يكن
من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس على ثلثة منازل
الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا
من هذه المنازل روى عن عائشة رضي الله عنها امرتم بالاستغفار لاصحاب محمد صلعم فسببتموهم سمعت
نبيكم صلعم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وقال مالك بن مغول قال [illegible]
الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل
ملتكم فقالت اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا حواري عيسى وسئلت
الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلعم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم [illegible]
مسلول الى يوم القيمة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من [illegible]
مالك بن انس من تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلعم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق
في في المسلمين ثم تلا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى على هذه الآية للفقراء المهاجرين
والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم الى قوله رؤف رحيم الم تر الى الذين
نافقوا اي اظهروا خلاف ما اضمروا يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب [illegible] المنافقين اخوانهم في الدين لانهم

كفار مثلهم لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي لا نطيع احدا لا نكم
في خذلانكم وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم يعني المنافقين لكاذبون
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا من
ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم ولئن نصروهم ليولن الادبار اي
[illegible] قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ثم لا ينصرون
يعني اليهود لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصرهم لانتم يا معشر المسلمين اشد رهبة
في صدورهم من الله اي يرهبونكم اشد من رهبتهم من الله ذلك اي ذلك الخوف منكم
بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله لا يقاتلونكم يعني اليهود جميعا الا في قرى محصنة
اي لا يبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله او من وراء جدر
[illegible] ابو عمرو جدارا على الواحد وقرأ الآخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع بأسهم
بينهم شديد اي بعضهم فظ على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل جدر فيما بينهم من وراء
الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا اليكم فهم اجبن خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم مختلفة شهاداتهم مختلفة اعمالهم وهم
مجتمعون في عداوة اهل الحق وقال مجاهد اراد ان دين المنافقين يخالف دين اليهود ذلك
بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم يعني مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم قريبا
يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك قبل غزوة النضير قال مجاهد وقال ابن
عباس كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بني النضير كان بينهما سنتان
ولهم عذاب اليم ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم فقال كمثل الشيطان
اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر
قال اني بريء منك وذلك مثل ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة
يقال له برصيصا تعبد في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس اعياه في امره
الحيل فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو
صاحب الانبياء وهو الذي تصدى للنبي صلعم وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي
فجاء جبريل فدخل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع باقصى ارض الهند فقال الابيض لابليس انا اكفيك فانطلق فتزين بزينة الرهبان
وحلق وسط رأسه ثم اتى صومعة برصيصا [illegible] فلم يلتفت اليه [illegible] لا ينفتل عن صلوته الا في كل عشرة ايام ولا يفطر

الا في كل عشرة ايام مرة فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل برصيصا
اطلع من صومعته فراى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما راى ذلك
من حاله تذمر في نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال حاجتي
اني احببت ان اكون معك فاتادب بك واقتبس من علمك ونجتمع على العبادة فتدعو لي وادعو لك
قال برصيصا اني لفي شغل عنك فان كنت مومنا فان الله سيجعل لك فيما ادعو للمؤمنين
نصيبا ان استجاب لي ثم اقبل على صلوته وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا
الى اربعين يوما بعدها فلما انفتل راه قائما يصلي فلما راى برصيصا شدة اجتهاده قال له ما حاجتك
قال حاجتي ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه في صومعته فاقام معه حولا لا يفطر
الا في كل اربعين يوما ولا ينفتل عن صلوته الا في كل اربعين يوما مرة وربما مد الى ثمانين فلما راى
برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شان الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا
اني منطلق فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما ارى وكان يبلغنا عنك غير الذي
رايت فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته للذي راى من شدة اجتهاده فلما ودعه
قال له الابيض ان عندي دعوات اعلمكها تدعو بهن فهي خير مما انت فيه يشفي الله بها السقيم ويعافي
بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لان لي في نفسي شغلا واني اخاف ان علم بها الناس
شغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل
قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاء في صورة رجل متطبب فقال لاهله ان
بصاحبكم جنونا فاعالجه قالوا نعم فقال لهم اني لا اقوى على جنيته ولكن سارشدكم الى من يدعو
الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعا به اجيب فانطلقوا اليه فسالوه
فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم الى
برصيصا فيدعو فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل
بين ثلثة اخوة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف اخاه فكان عمها ملك بني اسرائيل فخنقها
ثم جاء اليهم في صورة متطبب فقال لهم اعالجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن
سارشدكم الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعا لها حتى تعلموا انها قد عوفيت
تردونها صحيحة قالوا ومن هذا قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو اعظم شانا
من ذلك قال انطلقوا فابنوا صومعة الى جنب صومعته حتى تشرفوا عليه فان قبلها والا فضعوها في صومعته ثم قولوا له هي امانة

عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا اليه فسالوه فابى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض
ووضعوا الجارية في الصومعة التي بنوها وقالوا هذه اختنا فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل
برصيصا عن صلوته عاين الجارية وما بها من الجمال فسقط في يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها
شيطانها فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلوته
ثم جاءها الشيطان فخنقها فكانت تكشف عن نفسها فجاء الشيطان فقال واقعها فستتوب
بعد ذلك فانه لن يضرك الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك ياتيها حتى حملت وظهر
حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سالوك
قلت ذهب بها شيطانها فلم اقو عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء
الشيطان وهو يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها فبقي طرف ازارها خارجا من التراب ثم رجع
برصيصا الى صومعته فاقبل على صلوته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في فرط
الايام يسالون عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاء شيطانها
فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون جاء الشيطان الى اكبرهم
في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا فقال الاخ هذا
حلم وهو من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك قال فتتابع عليه ثلث ليال فلم يكترث
فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر فلم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم
بمثل ذلك فقال اصغرهم لاخويه والله لقد رايت كذا وكذا وقال الاوسط وانا والله لقد رايت مثله
وقال الاكبر وانا والله لقد رايت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا
قال اليس قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني قالوا والله لا نتهمك واستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم
الشيطان فقال ويحكم انها مدفونة في موضع كذا وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا
فراوا اختهم على ما راوا في النوم فمشوا في مواليهم وغلمانهم معهم الفؤوس والمساحي فهدموا
صومعته وانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان اتاه فقال
تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه
على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات
فاستجيب لك ويحك ما اتقيت الله في امانة خنت اهلها وانك زعمت انك اعبد بني اسرائيل
اما استحييت فلم يزل يعيره ثم قال في آخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت

اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك فكيف [illegible] تطيعني
في خصلة واحدة ينجيك مما انت فيه فآخذ باعينهم واخرجك [illegible] قال وما هي قال
تسجد لي قال افعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي اردت منك [illegible] عاقبة امرك اني
ان كفرت بربك اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين يقول الله [illegible] فكان عاقبتهما
يعني الشيطان وذلك الانسان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء [illegible] الظالمين
قال ابن عباس ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من اهل المدينة وذلك ان الله عز وجل
امر نبيه صلعم باجلاء بني النضير عن المدينة فدس المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا [illegible]
دعاكم ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم [illegible]
على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين فخذلوهم وتبرؤا منهم [illegible]
من برصيصا وخذله وكان عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس وكان الرهبان [illegible]
اسرائيل لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار ورموهم [illegible]
والقبيح حتى كان امر جريج الراهب فلما براه الله مما رموه به انبسطت بعده الرهبان [illegible]
للناس وكان قصة جريج على ما روي عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال لم يتكلم في المهد الا [illegible]
بن مريم وصاحب جريج فكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فاتته امه وهو
يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد
اتته فقالت يا جريج فقال اي رب امي وصلاتي فاقبل على صلوته فقالت اللهم لا تمته حتى [illegible]
وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة بغي يتمثل [illegible]
ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعته
من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوا فاستنزلوه وهدموا [illegible]
وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي
فجاؤا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي فطعن في بطنه [illegible]
من ابوك فقال فلان الراعي قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك
من ذهب قال لا اعيدوها من الطين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع [illegible]
على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا [illegible] ونظر اليه
فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل [illegible]

[illegible] فجعل يرضع [illegible] وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم
الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك
تراجعا الحديث فقالت [illegible] حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم
لا تجعلني مثله [illegible] بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها
فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون
[illegible] زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة اي لينظر احدكم اي شيء الذي قدم لنفسه عملا صالحا
ينجيه [illegible] يوبقه واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله
تركوا امر الله فانساهم انفسهم اي حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله قيل لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القرآن
لخشع وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرا من ان لا يؤدي حق الله عز وجل
[illegible] القرآن والكافر معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها يصفه بقساوة القلب وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة الغيب ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه وعلموه
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر من كل عيب المنزه
[illegible] السلام الذي سلم من النقائص المؤمن قال ابن عباس هو الذي امن الناس
من ظلمه [illegible] من آمن به من عذابه هو من الايمان الذي هو ضد التخويف كما قال وآمنهم من خوف
[illegible] المصدق لرسله باظهار المعجزات والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب والكافرين
ما [illegible] من العقاب المهيمن الشهيد على عباده باعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد
[illegible] ومقاتل يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وقيل هو
في الاصل مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كقوله ارقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال
الخليل هو الرقيب الحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال سعيد بن المسيب والضحاك القاضي وقال ابن
كيسان [illegible] اعلم بتاويله العزيز الجبار قال ابن عباس الجبار هو
العظيم [illegible] الاصلاح [illegible]

العظم اذا اصلحته بعد الكسر فهو يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي
يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد
امرا فعله لا يحجزه عنه حاجز المتكبر الذي تكبر عن كل سوء وقيل المتعظم
واصل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق المقدر المقلب للشيء بالتدبير الى غيره كما قال يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا
من بعد خلق البارئ المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود المصور الممثل للمخلوقات
بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض يقال هذه صورة الامر اي مثاله فاولا يكون
ثم تصوير له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم روى
عن معقل بن يسار ان رسول الله صلعم قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وقرا ثلث ايات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات
في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال حين يمسي كان بتلك المنزلة رواه ابو عيسى وقال هذا حديث
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا [illegible]
عدوي وعدوكم اولياء الآية روي عن علي رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلعم انا [illegible]
والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها [illegible]
تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي
فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله
فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلعم
فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم
اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت
اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي فلم افعله [illegible]
ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلعم اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني
اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا
فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة [illegible]

كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة
من مكة ورسول الله صلعم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلعم امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة
جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي
وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من
شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلعم
بني عبد المطلب وبني المطلب على اعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة
حليف بني اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على
ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول
الله صلعم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل فاخبر النبي صلعم بما فعل فبعث رسول
الله صلعم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه
منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي
ذكره رسول الله صلعم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها
فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي
الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوائبها قد خبأته
في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلعم فارسل
رسول الله صلعم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت
فقال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن
احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت
على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم
شيئا فصدقه رسول الله صلعم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا
المنافق فقال رسول الله صلعم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما
شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله عز وجل في شان حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة قيل اي المودة والباء زائدة [illegible] وقال الزجاج
معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلعم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الواو للحال اي وحالهم انهم كفروا

بما جاءكم من الحق يعني القرآن يخرجون الرسول وإياكم من مكة أن تؤمنوا لأنكم
آمنتم كأنه قال يفعلون ذلك لإيمانكم بالله ربكم إن كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم
وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق إن
كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة قال مقاتل
بالنصيحة وأنا أعلم بما أخفيتم من المودة للكفار وما أعلنتم أظهرتم بألسنتكم ومن
يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل أخطأ الهدى إن يثقفوكم يظفروا بكم ويدركوكم
يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم بالضرب والقتل وألسنتهم بالسوء بالشتم
وودوا لو تكفرون كما كفروا يعني أن تناصحوهم فإنهم لا يناصحونكم ولا يوادونكم لن تنفعكم
أرحامكم معناه لا يدعونكم ولا يحملنكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة إلى خيانة
الرسول صلعم والمؤمنين وترك مناصحتهم وموالاة أعدائهم فلن ينفعكم أرحامكم ولا أولادكم
التي عصيتم الله لأجلهم يوم القيمة يفصل بينكم فيدخل أهل طاعته الجنة وأهل معصيته
النار قرأ عاصم ويعقوب يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ حمزة والكسائي بضم الياء
وكسر الصاد مشددا وقرأ ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشددا وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح
الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة قدوة حسنة في إبراهيم
والذين معه من أهل الإيمان إذ قالوا لقومهم المشركين إنا برآء منكم جمع بريء ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم جحدنا وأنكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا
حتى تؤمنوا بالله وحده يأمر حاطبا والمؤمنين بالاقتداء بإبراهيم والذين معه من المؤمنين في التبري
من المشركين إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك يعني لكم أسوة في إبراهيم وأموره إلا في
استغفاره لأبيه المشرك فإن إبراهيم عم كان قد قال لأبيه لأستغفرن لك ثم تبرأ منه على
ما ذكرنا في سورة التوبة وما أملك لك من الله من شيء يقول إبراهيم لأبيه ما أغني عنك
ولا أدفع عنك عذاب الله إن عصيته وأشركت به ربنا عليك توكلنا يقول إبراهيم
ومن معه من المؤمنين وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب
من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم ذلك واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز
الحكيم لقد كان لكم فيهم في إبراهيم ومن معه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر

هذا بدل من قوله لكم وبيان أن هذه الأسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة ومن يتول
يعرض عن الإيمان ويوالي الكفار فإن الله هو الغني عن خلقه الحميد إلى أوليائه وأهل
طاعته قال مقاتل فلما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين
وأظهروا لهم العداوة والبراءة فعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فأنزل الله عز وجل عسى
الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم أي من كفار مكة مودة ففعل الله ذلك
بأن أسلم كثير منهم فصاروا لهم أولياء وإخوانا فخالطوهم وناكحوهم والله قدير والله غفور
رحيم ثم رخص الله في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم أي لا ينهاكم عن
بر الذين لم يقاتلوكم وتقسطوا إليهم تعدلوا فيهم بالإحسان والبر إن الله يحب المقسطين
قال ابن عباس نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي صلعم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا
فرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في أسماء بنت أبي بكر وذلك أن أمها قتيلة بنت
عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا وقرظا وسمنا وهي مشركة فقالت أسماء لا أقبل منك
هدية ولا تدخلي علي بيتي حتى أستأذن رسول الله صلعم فسألت رسول الله صلعم فأنزل الله هذه
الآية فأمرها رسول الله أن تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها روي عن أسماء
بنت أبي بكر قالت قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله صلعم
ومدتهم مع أبيها فاستفتيت رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة
أفأصلها قال نعم وروي عن ابن عيينة قال فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر
الذين ينهاهم عن صلتهم فقال إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم
من دياركم وظاهروا على إخراجكم وهم مشركوا مكة أن تولوهم ومن يتولهم
فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الآية الله أعلم بإيمانهن الآية روي عن عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة يخبران
عن أصحاب رسول الله صلعم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلعم
أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك
وامتعضوا منه وأبى سهيل إلا ذلك فكاتبه النبي صلعم على ذلك فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأته
أحد من الرجال [illegible] وإن كان مسلما [illegible] المهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي

معيط ممن خرج الى رسول الله صلعم يومئذ وهي عاتق فجاء اهلها يسألون النبي صلعم ان يرجعها
اليهم فلم يرجعها اليهم لما انزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم
بايمانهن الى قوله ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتني عائشة ان رسول الله صلعم كان يمتحنهن
بهذه الآية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن
اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلعم قد بايعتك كلاما يكلمها به والله ما مست يده يد امرأة
قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله قال ابن عباس اقبل رسول الله صلعم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية
صالحه مشركو مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول
الله صلعم لم يردوه اليه وكتبوا عليه كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة
بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب
في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه
طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن ان تستحلف ما خرجت لبغض
زوج ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس
الدنيا وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاستحلفها رسول الله صلعم على ذلك
فحلفت فلم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه وكان يرد من
جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن
الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان لكم والله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ما احل الله مؤمنة
لكافر وآتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن المهر الذي دفعوه اليهن ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين
وان كان لهن ازواج في دار الكفر لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا
قرأ ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والآخرون بالتخفيف من الامساك بعصم الكوافر العصم جمع عصمة وهي
ما اعتصم به من العقد والنسب والكوافر جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات
يقول من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري
فلما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده

معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد
الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة بن الحارث
بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها ففرق الاسلام بينهما
تزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص ابن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلعم
امرأة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي صلعم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة
فاسلم فردها عليه رسول الله صلعم واسألوا ايها المؤمنون ما انفقتم اي ان لحقت امرأة منكم
بالمشركين مرتدة فاسألوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم وليسألوا يعني المشركين
الذين لحقت ازواجهم بكم ما انفقوا من المهر ممن تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله
عليم حكيم قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلعم وبين قريش يوم
الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد
فلما نزلت هذه الآية اقر المؤمنون بحكم الله فيما امروا من اداء نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل
وان فاتكم ايها المؤمنون شيء من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم
قال المفسرون معناه غنمتم اي غزوتم واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل ظهرتم وكانت العاقبة
لكم وقيل اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم قرأ حميد الاعرج فعقبتم بالتشديد وقرأ الزهري
فعقبتم خفيفة بغير الف وقرأ مجاهد فاعقبتم اي صنعتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال
عاقب وعقب وعقب واعقب وتعقب وتعاقب واعتقب اذا غنم وقيل التعقيب
غزوة بعد غزوة فآتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار منكم مثل ما انفقوا عليهن
من الغنائم التي صارت في ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل وروي عن ابن عباس
قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت
عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب
فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت
عبد العزيز بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام
بن العاص بن وائل وام كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر بن الخطاب رجعن عن الاسلام فاعطى
رسول الله صلعم ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
واختلفوا في انه هل كان رد مهر من اسلمن من النساء الى ازواجهن واجبا او مندوبا واصله ان الصلح هل كان

وقع على رد النساء فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روينا انه
لا يأتيك منا احد الا رددته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن
الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر واجبا والقول الآخر ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه
يروى انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك ان الرجل لا تخشى عليه من
الفتنة في الرد ما تخشى على المراة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت
واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار
الايمان ولا تخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته الى التقية فعلى هذا كان رد المهر منه
واختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا شرط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب
وزعموا ان الآية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم هي غير منسوخة ويرد اليهم
ما انفقوا «يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك» الآية وذلك يوم فتح مكة لما فرغ
رسول الله صلعم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه وهو يبايع
النساء بامر رسول الله صلعم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة
مع النساء خوفا من رسول الله صلعم ان يعرفها فقال النبي صلعم ابايعكن «على ان لا يشركن بالله
شيئا» فرفعت هند راسها وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وبايع
الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلعم «ولا يسرقن» فقالت هند ان ابا
سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان
ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلعم وعرفها فقال لها وانك
لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال «ولا يزنين» فقالت هند او
تزني الحرة فقال «ولا يقتلن اولادهن» فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وانتم
اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلعم
فقال «ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن» وهو ان تقذف ولدا
على زوجها وليس منه قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق
فقال «ولا يعصينك في معروف» قالت هند وما جلسنا هذا ونحن نريد ان نعصيك في شيء
فاقر النسوة بما اخذ عليهن [illegible] جاهلية
قوله ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن [illegible] الزنا لان الله تعالى قد تقدم ذكره

بل المراد منه ان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين
ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها قوله ولا يعصينك
في معروف اي في كل امر وافق طاعة الله قال بكر بن عبد الله المزني في كل امر فيه رشدهن
وقال مجاهد لا تخلو المراة بالرجال وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي
عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المراة
الرجال الا ذا رحم ولا تخلو برجل غير ذي محرم ولا تسافر الا مع ذي محرم روي عن ام عطية
قالت بايعنا رسول الله صلعم فقرا علينا لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة
يدها فقالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلعم شيئا فانطلقت ورجعت
وبايعها اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انبا احمد بن ابرهيم الثعلبي انبا الحسين بن محمد بن
حسين الدينوري نبا احمد بن محمد بن اسحق نبا ابو يعلى الموصلي نبا هدبة بن خالد نبا
ابان بن يزيد نبا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان ابا مالك الاشعري
حدثه ان رسول الله صلعم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب والطعن
في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال والنائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة عليها سربال
من قطران ودرع من جرب روي عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ليس منا من ضرب الخدود
وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية «فبايعهن» يعني اذا بايعنك فبايعهن «واستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم» روي عن عايشة قالت كان النبي صلعم يبايع النساء
بالكلام بهذه الآية لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلعم يد امراة الا امراة
يملكها [illegible] عن محمد بن المنكدر سمع اميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلعم في نسوة فقال
فيما استطعتن واطقتن فقلت رسول الله ارحم بنا من انفسنا قلت يا رسول الله صلعم صافحنا
فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامراة كقولي لمائة امراة «يا ايها الذين آمنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم» وهم اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين
كانوا [illegible] اليهود اخبار المسلمين يتواصلونهم فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك
«[illegible] الآخرة» يعني [illegible] اليهود بان يكون لهم فيها ثواب وخير [illegible]
[illegible] القبور [illegible] الكفار الذين [illegible] وصاروا في [illegible]
ان يكون لهم ثواب وحظ في الآخرة قال مجاهد [illegible] دخلوا قبورهم [illegible] من رحمة الله قال سعيد بن

حتى ييأسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الآخرة وقيل كما يئس الكفار من اصحاب
القبور ان يرجعوا اليهم **سورة الصف مدنية او مكية وهي اربع عشرة آية**
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في
الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون
ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين فانزل الله لم تقولون
ما لا تفعلون وقال محمد بن كعب لما اخبر الله رسوله صلعم بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا
بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله بهذه الآية وقال قتادة والضحاك نزلت
في شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب
فنزلت هذه الآية قال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا في موضع الرفع فهو كقولك بئس رجلا اخوك ومعنى الآية اي
عظم ذلك في المقت والبغض عند الله ان الله يبغض بغضا شديدا ان تقولوا ما لا تفعلون بان
تعدوا من انفسكم شيئا ثم لم توفوا ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
اي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم كانهم بنيان مرصوص
قد رص بعضه ببعض اي الزق بعضه ببعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل وقيل كالرصاص
واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني وذلك حين رموه بالادرة
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والرسول يعظم ويحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق
ازاغ الله قلوبهم اما لها عن الحق يعني انهم لما تركوا الحق بايذاء نبيهم امال قلوبهم عن الحق
والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج يعني لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق
واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والالف فيه للمبالغة في الحمد
وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الانبياء كلهم حامدون الله ونبينا اكثر حمدا لله
من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال وهو
اكثر مبالغة واجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا
سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي

القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم قرأ ابن عامر تنجيكم
بالتشديد والآخرون بالتخفيف من عذاب اليم نزل هذا حين قالوا لو نعلم اي الا
عمال احب الى الله عز وجل لعملناه وجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضاء الله عز وجل
ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى
تحبونها اي ولكم خصلة اخرى في العاجل مع ثواب الآخرة تحبونها وتلك الخصلة نصر من الله وفتح
قريب قال الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس والروم وبشر
المؤمنين يا محمد بالنصرة في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالفين فقال
يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله قرأ اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بلام
الاضافة وقرأ الآخرون انصار الله مضافا كقوله نحن انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين
اي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله اي من ينصرني
مع الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة
قال ابن عباس يعني في زمن عيسى عم وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله
فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم
المؤمنون فاتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على
المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلعم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين غالبين وروى مغيرة عن ابرهيم قال فاصبحت
حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلعم ان عيسى كلمة الله وروحه **سورة الجمعة مدنية وهي
احدى عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
وما في [illegible] القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين يعني العرب
كان [illegible] لا يكتب ولا تقرأ رسولا منهم يعني محمدا صلعم نسبه نسبهم يتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان [illegible] لفي ضلال مبين اي ما كانوا من قبل بعثه

الا في ضلال مبين يعبدون الاوثان وآخرين منهم وفي آخرين وجهان من الاعراب
احدهما الخفض على الرد الى الاميين مجازه وفي آخرين والثاني النصب على الرد الى الهاء والميم
في قوله ويعلمهم اي يعلم آخرين منهم اي من المؤمنين الذين يدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا
منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن
جبير ورواية ليث عن مجاهد والدليل عليه ما روي عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند رسول الله صلعم
اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرا وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله
فلم يراجعه النبي صلعم حتى ساله مرتين او ثلثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي
صلعم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وروي عن ابي هريرة
ايضا قال قال رسول الله صلعم لو كان الدين عند الثريا لذهب اليه رجل او قال رجال من ابناء فارس
حتى يتناولوه وقال عكرمة ومقاتل هم التابعون وقال ابن زيد هم جميع من دخل في الاسلام
بعد النبي صلعم الى يوم القيمة وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله لما يلحقوا بهم
اي لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم وقيل لما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة لان التابعين لا
يدركون شاو الصحابة وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني الاسلام
والهداية والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام بها
والعمل بما فيها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا
اي كتبا من العلم واحدها سفر قال الفراء هي الكتب العظام يعني كما ان الحمار يحملها ولا يدري
ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرءون التورية ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها بئس
مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بتكذيب الانبياء يعني من سبق في علمه انه لا يهديهم قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس من دون محمد صلعم واصحابه فتمنوا الموت فادعوا
بالموت على انفسكم ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي
يوصلكم اليه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان
الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم
الجمعة اي في يوم الجمعة كقوله اروني ماذا [illegible] النداء اذان [illegible] على

المنبر للخطبة روي عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام
على المنبر على عهد النبي صلعم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث
على الزوراء قرا الاعمش من يوم الجمعة بجزم الميم وقرا العامة بضمها واختلفوا في تسمية
هذا اليوم جمعة منهم من قال لان الله تع جمع فيه خلق آدم عم وقيل ان الله تع فرغ فيه من
خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه وقيل فيه لاجتماع
الناس فيها للصلوة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي قال ابو سلمة اول من قال اما
بعد كعب بن لؤي وكان اول من سمى الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن
سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلعم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وهم
الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم
مثل ذلك فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى
فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة
ثم انزل الله عز وجل في ذلك اليوم بعد وروي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه كان
اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن
زرارة قال لانه اول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات
قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون واما اول جمعة جمعها رسول الله صلعم باصحابه على ما ذكر اهل السير
ان النبي صلعم لما قدم المدينة مهاجرا انزل قباء على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة
خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى فاقام بقباء يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء ويوم الخميس
واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني
سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع هناك وخطب فاسعوا
الى ذكر الله اي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع انما المراد منه العمل
كقوله [illegible] في سعي في الارض وقال ان سعيكم لشتى وكان عمر بن الخطاب يقرا فامضوا الى
ذكر الله وكذلك قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد
نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وعن قتادة
في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله [illegible] ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتاول
قوله [illegible] قال رسول الله صلعم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون

ولكن ايتوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله الى ذكر الله اى الصلوة وقال
سعيد بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله قال هو موعظة الامام وذروا البيع يعنى البيع والشرى لان اسم
البيع يتناولهما جميعا وانما يحرم البيع والشرى عند الاذان الثانى وقال الزهرى عند خروج الامام وقال
الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشرى ذلكم الذى ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع
خير لكم من المبايعة ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم واعلم ان صلوة الجمعة من فروض الاعيان
فتجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية والاقامة ان لم يكن له عذر ومن تركها استحق الوعيد
اما الصبى والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل ان يلزمهما فروض الابدان لنقصان
ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق روى عن رجل من بنى وايل يقول قال النبى صلعم تجب الجمعة
على كل مسلم الا امراة او صبيا او مملوكا وذهب اكثرهم الى انه لا جمعة على العبد وقال الحسن وقتادة
والاوزاعى تجب على العبد المخارج ولا تجب على المسافر عند الاكثرين وقال النخعى والزهرى
تجب على المسافر اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض او تعهد مريض او خوف جاز له ترك
الجمعة وكذلك له تركها بعذر المطر والوحل روى عن محمد بن سيرين قال قال ابن عباس لمؤذنه فى يوم
مطر اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله صلعم فلا تقل حى على الصلوة قل صلوا فى بيوتكم فكان الناس
استنكروا فقال فعله من هو خير منى ان الجمعة عزمة وانى كرهت ان احرجكم فتمشوا فى الطين
والدحض وكل من لا تجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض
الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به العدد روى عن ابن عمر
وابى هريرة انهما سمعا رسول الله صلعم يقول وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم
الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين روى عن ابى الجعد الضمرى قال قال
رسول الله صلعم من ترك الجمعة ثلث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم فى
موضع اقامة الجمعة وفى العدد الذى تنعقد بهم الجمعة وفى المسافة التى تجب ان يؤتى منها
اما الموضع فذهب قوم الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل الكمال بان يكونوا
احرارا عاقلين بالغين مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة تجب عليهم اقامة
الجمعة فيها وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعى واحمد واسحق
وقالوا لا تنعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع عدد
الاربعين ان يكون فيهم وال والوالى غير شرط عند الشافعى وقال على رضى الله عنه لا جمعة الا فى مصر جامع و

اصحاب الراى ثم عند ابى حنيفة تنعقد باربعة والوالى شرط وقال الاوزاعى وابو يوسف تنعقد
بثلثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن وابو ثور تنعقد باثنين كساير الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثنى
عشر رجلا والدليل على جواز اقامتها فى القرى ما روى عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة
فى مسجد رسول الله صلعم فى مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين واذا كان الرجل مقيما فى قرية لا تقام
فيها الجمعة او كان مقيما فى برية فذهب قوم الى انه ان كان يبلغهم النداء من موضع الجمعة يلزمهم حضور
الجمعة وان كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم وهو قول الشافعى واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم
نداء مؤذن جهورى الصوت يؤذن فى وقت تكون الاصوات هادية والرياح ساكنة وكل قرية
تكون من موضع الجمعة فى القرب على هذا القدر تجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب
تجب على من آواه المبيت وقال الزهرى تجب على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة
اميال وقال مالك والليث على ثلثة اميال وقال ابو حنيفة لا جمعة على اهل السواد قريبة كانت
القرية او بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة لا يجوز ان يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلى الجمعة
وجوز ... ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل
الزوال بعد طلوع الفجر يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره سفر طاعة من حج او غزوة وذهب بعضهم
الى انه اذا اصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلى الجمعة والدليل على جوازه ما روى عن ابن عباس
قال بعث النبى صلعم عبد الله بن رواحة فى سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال اتخلف
فاصلى مع رسول الله صلعم ثم الحقهم فلما صلى مع النبى صلعم رآه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال
اردت ان اصلى معك ثم الحقهم فقال لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وروى
ان عمر ابصر رجلا عليه هيئة السفر يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال عمر اخرج فان
قد وردت اخبار فى سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما روى عن ابى هريرة انه
قال لقيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثنى عن التورية وحدثته عن رسول الله صلعم
... قال رسول الله صلعم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم
وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهى مصيخة من حين تصبح
... الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى
... [illegible] ... فقال كعب
... [illegible] ... ما حدثته

في يوم الجمعة قال عبد الله بن سلام قد علمت اية ساعة هي [illegible] ساعة في يوم الجمعة [illegible]
تكون آخر ساعة يوم الجمعة وقال رسول الله صلعم لا يصادفها [illegible] يصلي وتلك ساعة لا يصلى
فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلعم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في صلوة
حتى يصليها قال ابو هريرة بلى قال فهو ذلك روى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال اذا جاء
احدكم الجمعة فليغتسل روى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا يغتسل رجل
يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين
اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وعن
ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب ان كان عنده ولبس
من احسن ثيابه ثم خرج حتى يأتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع ثم انصت
اذا خرج الامام كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها قال ابو هريرة وزيادة ثلثة ايام ان
الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها روى عن اوس بن اوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلعم
يقول من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنى من الامام فاستمع ولم يلغ كان
له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم الجمعة
كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام
طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمهجر الى الصلوة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي
يليه كالمهدي كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
اي اذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوائجكم وابتغوا من فضل الله
يعني الرزق وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا قال ابن عباس [illegible]
شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب الدنيا ولكن [illegible]
مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول [illegible]
هو طلب العلم واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها وتركوك قائما الاية روى عن جابر بن عبد الله قال اقبلت [illegible] يوم الجمعة [illegible]
[illegible]

المسجد فقدم دحية بن خليفة [illegible] من الشام والنبي صلعم يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا
[illegible] خشوا ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلعم الا رهط منهم ابو بكر وعمر فنزلت هذه الاية
فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال
مقاتل بينا رسول الله صلعم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة
وكان اذا قدم لم تبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق
وبر وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس
بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلعم
قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلعم
كم بقي في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلعم لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة من
السماء فانزل الله هذه الاية واراد باللهو الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت بالمدينة استقبلوها
بالطبل والتصفيق وقوله انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اهم وقال علقمة سئل عبد الله كان
النبي صلعم يخطب قائما او قاعدا قال اما تقرأ وتركوك قائما روى عن جابر بن عبد الله قال كان
النبي صلعم يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل بينهما بجلوس روى عن جابر بن سمرة قال كانت
للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس وعن جابر بن سمرة
قال كنت اصلي مع النبي صلعم فكانت صلوته قصدا وخطبته قصدا والخطبة فريضة في صلوة
الجمعة ويجب ان يخطب قائما خطبتين واقل ما يطلق عليه اسم الخطبة ان يحمد الله ويصلي على النبي
صلعم ويوصي بتقوى الله هذه الثلثة فرض في الخطبتين جميعا ويجب ان يقرأ في الاولى اية من القرآن
ويدعو للمؤمنين في الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا تصح جمعته عند الشافعي وذهب
ابو حنيفة الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اجزأه وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو
مأمور بالخطبة روى عن عبيد الله بن ابي رافع ان مروان استخلف ابا هريرة على المدينة فصلى
لنا الجمعة فقرأ سورة الجمعة في الركعة الاولى وفي الثانية اذا جاءك المنافقون فقال عبيد الله
فادركت ابا هريرة حين انصرف فقلت له انك قرأت بسورتين سمعت علي بن ابي طالب يقرأ بهما في الصلوة
فقال [illegible] يقرأ بهما روى عبيد الله بن عتبة ان الضحاك بن قيس سأل النعمان
[illegible] يقرأ بهما [illegible]
[illegible] النعمان بن بشير قال كان النبي صلعم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك

حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد ليتبرك بهما [illegible]
وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر و[illegible] الامام والخطبة [illegible]
الاقامة فاذا فقد شرط من عدة الجمعة يجب ان يصلوها ظهرا ولا يجوز للامام ان [illegible]
بالخطبة قبل اجتماع العدد وهو عدد الاربعين عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطب لهم
ثم انفضوا قبل افتتاح الصلوة او انتقص واحد من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة
بل يصلي الظهر ولو افتتح بهم الصلوة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي ان بقاء الاربعين شرط الى
آخر الصلوة كما ان بقاء الوقت شرط الى آخر الصلوة فلو انتقص واحد منهم قبل [illegible] الامام
يجب على الباقين ان يصلوها اربعا وفيه قول آخر ان بقي معه اثنان اتمها جمعة وقيل ان بقي معه
واحد اتمها جمعة وعند المزني ان انفضوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة اتمها [illegible]
وحده وان كان في الركعة الاولى اتمها اربعا وان انتقص من العدد واحد وبه قال ابو حنيفة
في العدد الذي شرطه كالمسبوق واذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم الامام اتمها جمعة
وان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا «قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة» اي ما
عند الله من الثواب على الصلوة والثبات مع النبي صلعم خير من اللهو ومن التجارة «والله خير
الرازقين» لانه موجد الارزاق فاياه فاسألوا ومنه فاطلبوا سورة المنافقين مدنية
وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم «اذا جاءك
المنافقون» يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه «قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون» لانهم اضمروا خلاف ما
اظهروا «اتخذوا ايمانهم جنة» سترة «فصدوا عن سبيل الله» [illegible]
الجهاد والايمان بمحمد صلعم «انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا» [illegible]
اذا راوا المومنين «ثم كفروا» اذا خلوا الى المشركين «فطبع على قلوبهم» بالكفر «فهم لا يفقهون»
الايمان «واذا رايتهم تعجبك اجسامهم» يعني ان لهم اجساما ومناظر «وان يقولوا تسمع
لقولهم» فتحسب انه صدق قال عبد الله بن عباس كان عبد الله بن ابي جسيما [illegible]
[illegible] النبي صلعم «كانهم خشب مسندة» [illegible]
والكل [illegible]
[illegible]

[illegible] منادي او انفلتت دابة او انشدت ضالة
[illegible] يريدون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل
[illegible] على وجل من ان ينزل الله فيهم امرا يبيح استارهم ويبيح دماءهم ثم قال «هم العدو»
[illegible] «فاحذرهم» ولا تامنهم «قاتلهم الله» لعنهم الله «انى يؤفكون» يصرفون
[illegible] «واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم» اي عطفوا
رؤوسهم واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار قرا نافع ويعقوب لووا بالتخفيف وقرا الآخرون
بالتشديد [illegible] فعلوها مرة بعد مرة «ورايتهم يصدون» يعرضون عما دعوا اليه «وهم مستكبرون»
[illegible] استغفار رسول الله صلعم لهم «سواء عليهم استغفرت لهم» يا محمد «ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين» ذكر محمد بن اسحق وغيره
[illegible] اصحاب السير ان رسول الله صلعم بلغه ان بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم
الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلعم فلما سمع بهم رسول الله صلعم خرج اليهم حتى لقيهم
على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا
فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلعم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها
عليه فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني
غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني
حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري
يا معشر المهاجرين [illegible] جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فغضب
عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن فقال
[illegible] قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن
[illegible] لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل
[illegible] ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقا
[illegible] لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا
[illegible] حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل
المبغض [illegible]
[illegible]

اضرب عنقه يا رسول الله قال فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل
وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلعم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله
عبد الله ابن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله و
الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك ان زيدا لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا فقال
من حضر من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم
يحفظ ما قاله فعذره النبي صلعم وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وقال له عمه وكان زيد
الا ان كذبك رسول الله صلعم والناس ومقتوك وكان زيد يساير النبي صلعم فاستحيا بعد ذلك ان
يدنو من النبي صلعم فلما استقل رسول الله صلعم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم
عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلعم او ما بلغك
ما قال صاحبكم عبد الله بن ابي قال وما قال زعم انه اذا رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال
فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به
فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد
الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل عبد
الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان
بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله
بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلعم بل نترفق به ونحسن
صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلعم يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم حتى
آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل
الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء
فويق البقيع يقال له نقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة [illegible]
ليلا وقال رسول الله صلعم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة [illegible]
رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم [illegible]
الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة [illegible] عابه
وقال [illegible] انا لا اعلم الغيب [illegible] اخبرني [illegible] شعب
قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يلتمسونها [illegible]

وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين
[illegible] رسول الله صلعم المدينة قال زيد بن ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فانزل الله
[illegible] في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله صلعم باذن زيد وقال يا زيد
ان الله صدقك واوفى باذنك وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله
[illegible] حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابي قال وراءك قال ما لك ويلك
[illegible] لا تدخلها ابدا الا باذن رسول الله صلعم ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله
[illegible] صلعم ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله صلعم ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صلعم
[illegible] فلم يلبث الا اياما قليلة حتى اشتكى ومات قالوا فلما نزلت الاية وبان كذب
عبد الله بن ابي قيل له يا ابا حباب انه قد نزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلعم يستغفر لك
[illegible] ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي فقد اعطيت
فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الاية ونزل
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن
السموات والارض فلا يعطي احد احدا شيئا الا باذنه ولا يمنعه الا بمشيته ولكن المنافقين
لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة
من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين
[illegible] من دونه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المومنين نصر الله اياهم
على اعدائهم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم اموالكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعني
الصلوات الخمس [illegible] نظيره قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي من
[illegible] عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس
[illegible] من قبل ان ياتي احدكم الموت فيسال الرجعة فيقول رب
لولا اخرتني [illegible] امهلتني وقيل لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمني اي لو اخرتني
الى اجل قريب فاصدق وازكي مالي واكن من الصالحين من المومنين نظيره
قوله [illegible] الاية في المنافقين [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]

وكان له مال لم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج [illegible] الموت وقال الضحاك هذه الاية [illegible]
واكن من الصالحين. الخ قرا ابو عمرو واكون [illegible] بالنون على جواب التمني
وعلى لفظ فاصدق وقال انما حذفت الواو [illegible] اختصارا وقرا الآخرون واكن
بالجزم عطفا على قوله فاصدق لو لم يكن فيه الفاء لانه لو لم يكن فاء كان جزما يعني [illegible]
اتصدق واكن ولانه مكتوب في المصحف بحذف الواو ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
والله خبير بما تعملون قرا ابو بكر يعملون بالياء وقرا الآخرون بالتاء سورة التغابن
مدنية وهي ثمان عشرة اية وقال عطاء مكية الا ثلث ايات من قوله يا ايها الذين امنوا
ان من ازواجكم واولادكم الى اخرهن بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير قال ابن عباس
ان الله خلق بني ادم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا
عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا [illegible]
جل ذكره ولا يلدوا الا فاجرا كفارا روي عن انس عن النبي صلعم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول
اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب اذكر ام انثى
اشقي ام سعيد فما الرزق وما الاجل فيكتب ذلك في بطن امه وقال جماعة معنى الاية ان الله
خلق الخلق ثم كفروا وامنوا لان الله ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما قال
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه فالله خلقهم والمشي فعلهم ثم اختلفوا في تاويله
روي عن سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن [illegible]
في العاقبة وقال عطاء بن ابي رباح فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله [illegible]
وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بان الله خلقه [illegible]
فيه ان الله خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا [illegible]
من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيته [illegible] الاختيار
الايمان لان الله تع اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه [illegible]
قدره عليه وعلمه منه [illegible] طريق اهل السنة من سلك [illegible] والعدل
خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم [illegible] يعلم ما في السموات

[illegible] والارض ويعلم ما تسرون [illegible] عليم بذات الصدور الم ياتكم نبؤا [illegible]
[illegible] نبؤا الذين كفروا [illegible] الخالية فذاقوا وبال امرهم يعني ما لحقهم من
[illegible] الدنيا ولهم عذاب [illegible] ذلك العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم
[illegible] فقالوا ابشر يهدوننا ولم يقل [illegible] لان البشر وان كان لفظه واحدا فانه
في معنى الجمع وهو اسم الجنس لا واحد له من لفظه [illegible] انسان ومعناه ينكرون ويقولون
[illegible] مثلنا يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه حميد
[illegible] انكارهم للبعث فقال جل ذكره زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل
بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله
[illegible] الذي انزلنا وهو القرآن والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم
[illegible] اهل السموات والارض ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو
[illegible] والمراد فالمغبون من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل
[illegible] الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار قرا اهل المدينة والشام
[illegible] ندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهما وقرا الآخرون بالياء خالدين
[illegible] ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
[illegible] المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بارادته وقضائه ومن يؤمن
بالله [illegible] فيصدق انه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان
ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه والله بكل شيء عليم
[illegible] واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو
[illegible] فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
[illegible] هؤلاء رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم
[illegible] وقالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة
[illegible] ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان
[illegible] الاهل والولد ولم يهاجر فاذا هاجر راى الذين [illegible]
بالهجرة [illegible] زوجه وولده الذين تبطوه عن الهجرة [illegible]

في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم [illegible] فانزل الله [illegible] منهم [illegible] وقال عطاء بن يسار نزلت في
عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد فكان اذا [illegible] الغزو بكوا اليه ورققوه فقالوا الى من
تدعنا فيرق لهم ويقيم فانزل الله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم بحملهم اياكم على ترك الطاعة
فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم اياكم فان الله غفور
رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء واختبار لانه يشغل عن الاخرة ويقع بسببها الانسان في العظائم
ومنع الحق وتناول الحرام والله عنده اجر عظيم قال بعضهم لما ذكر الله العداوة ادخل فيه من
للتبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لان كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم
واولادكم فتنة لانها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن
احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل
على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن روي عن عبد الله بن بريدة قال سمعت
ابا بريدة يقول كان رسول الله صلعم يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان
ويعثران فنزل رسول الله صلعم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم
واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما
فاتقوا الله ما استطعتم اطقتم هذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا
الله ورسوله وانفقوا خيرا لانفسكم انفقوا من اموالكم خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه
حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم
ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم سورة الطلاق مدنية

وهي احدى او ثنتان او ثلث عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء نادى النبي صلعم ثم خاطب امته لانه السيد المقدم [illegible]
معه وقيل مجازه يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن كقوله [illegible]
قرات القران اي اذا اردت القراءة فطلقوهن لعدتهن اي لطهرهن الذي [illegible]
وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن في قبل عدتهن نزلت هذه الاية [illegible]
قد طلق امراته في حال الحيض روى عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهي حائض [illegible]
فسال عمر بن الخطاب رسول الله [illegible] فتغيظ فيه رسول الله [illegible] ثم تطهر
ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق [illegible] قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله [illegible] وقال سالم عن ابن عمر

[illegible] فان [illegible] ابي [illegible] ليطلقها طاهرا [illegible] سعيد بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر
ولم يقل ثم تحيض ثم تطهر [illegible] يونس بن جبير [illegible] سالم عبد الله بن عمر وابو الزبير
يسمع [illegible] كيف ترى في رجل طلق امراته حائضا فقال ابن عمر طلق عبد الله بن عمر امراته حائضا
على عهد النبي صلعم [illegible] فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك قال ابن عمر وقال الله عز وجل يا ايها
النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن او لقبل عدتهن الشافعي يشك ورواه الحجاج
بن محمد عن ابن جريج وقال ابن عمر وقرا النبي صلعم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن
[illegible] الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي
صلعم [illegible] طلق قبل ان يمس والطلاق السني ان يطلق في طهر لم يجامعها فيه وهذا
في حق [illegible] العدة بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق
الصغيرة التي لم تحض قط او الايسة بعدما جامعها او طلق الحامل بعدما جامعها في حال رؤية الدم
[illegible] ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلعم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا
[illegible] في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان النبي صلعم اذن لثابت بن قيس
[illegible] زوجته من غير ان يعرف حالها ولولا الجواز في جميع الاحوال لاشبه ان يتعرف
[illegible] امراته في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا العصيان [illegible] ولكن يقع الطلاق لان
[illegible] ابن عمر بالمراجعة فلولا وقوع الطلاق لكان لا يامر بالمراجعة واذا راجعها في
[illegible] الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه يونس
بن جبير [illegible] بن سيرين عن ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض
[illegible] فيستحب تاخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا تكون مراجعته ايالها للطلاق
[illegible] الطلاق والبدعة الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم فمن طلق امراته
[illegible] لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول
[illegible] واحصوا العدة اي عدد اقرائها احفظوها قيل امر باحصاء العدة
[illegible] اذا اراد ان يطلق ثانيا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر
[illegible] ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن اراد به اذا كان
[illegible]

هذه ما لو غرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كان [illegible] من [illegible] قطع
فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فان رجالا استشهدوا باحد فقالت نساؤهم نستوحش
فاذن لهن النبي صلعم ان يتحدثن عند احديهن فاذا كان وقت النوم تاوي كل [illegible]
بيتها واذن النبي صلعم لخالة جابر طلقها زوجها ان تخرج لجذاذ نخلها واذا لزمتها [illegible]
تعتد ذاهبة وجائية والبدوية تتبوى حيث يتبوى اهلها في العدة لان الانتقال في
حق المقيم الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبذو [illegible]
زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة اراد بالفاحشة ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها [illegible]
منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة معناه الا ان يطلقها على نشوزها فلها ان تتحول [illegible]
بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدي خروجها قبل انقضاء العدة [illegible]
وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله [illegible]
ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها [illegible]
والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة [illegible]
اذا ندم امكنه المراجعة فاذا بلغن اجلهن اي قربن من انقضاء عدتهن فامسكوهن [illegible]
اي راجعوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن [illegible]
واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة والفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق [illegible]
الشهادة ايها الشهود لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن [illegible]
الله يجعل له مخرجا قال عكرمة والشعبي والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل [illegible]
واكثر المفسرين قالوا انزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى [illegible]
فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكى ايضا الفاقة فقال له النبي صلعم اتق الله واصبر [illegible]
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو [illegible]
ابلا وجاء بها الى ابيه وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فتغفل عنه العدو [illegible]
غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له [illegible]
من حيث لا يحتسب ما ساق من الغنم وقال مقاتل اصاب غنما [illegible]
ابوه الى [illegible]
[illegible] قال ابن مسعود [illegible]

[illegible] مخرجا من كل شيء ضاق على [illegible] مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا
[illegible] ومن يتوكل على الله فهو حسبه يثق بالله فيما نابه كفاه ما اهمه وروينا
ان [illegible] قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
ان الله بالغ امره قرا طلحة بن مصرف وحفص عن عاصم بالغ امره بالاضافة وقرا الآخرون
[illegible] بالتنوين امره نصب اي منفذ امره ممض في خلقه قضاءه قد جعل الله لكل شيء
قدرا اي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء اجلا ينتهي اليه قال مسروق في هذه الآية ان الله
بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل غير ان المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم فلا ترجون ان تحضن ان ارتبتم اي شككتم فلم تدروا ما عدتهن
فعدتهن ثلثة اشهر قال مقاتل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قال
[illegible] النعمان بن قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة من لا تحيض والتي لم تحض وعدة الحبلى
[illegible] واللائي يئسن من المحيض من نسائكم يعني القواعد اللائي قعدن عن المحيض ان ارتبتم شككتم
في حكمهن فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن يعني الصغاير اللاتي لم يحضن فعدتهن ايضا ثلثة
اشهر [illegible] التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الآيسات فذهب اكثر اهل العلم
الى [illegible] لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلث اقراء او تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلثة
اشهر وهو قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب
[illegible] الرأي وحكي عن عمر انها تتربص تسعة اشهر فان لم تحض فتعتد بثلثة اشهر
[illegible] وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض تعتد بثلثة اشهر وهذا كله في عدة الطلاق
[illegible] زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل
فعدتها [illegible] الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان
[illegible] روي عن عبيد الله عن ابيه ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها
[illegible] السنابل بن بعكك فقال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر وعشر فذكرت ذلك
[illegible] كذب ابو السنابل او ليس كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجي
[illegible] امره يسرا يسهل عليه امر الدنيا والآخرة ذلك يعني ما ذكر
من الاحكام [illegible] يتق الله يكفر عنه [illegible]
اسكنوهن [illegible] سكنتم من وجدكم [illegible]

سعتكم وطاقتكم يعني ان كان موسرا يوسع عليها [illegible] والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة
ولا تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن وان كن اولات [illegible]
فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من عدتهن اعلم ان المعتدة الرجعية [illegible]
على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة ونعني بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت الدار التي [illegible]
فيها ملكا للزوج يجب على الزوج ان يخرج ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت اجارة فعلى الزوج الاجرة
وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكري لها دارا تسكنها فاما المعتدة البائنة بالخلع او بالطلاق
الثلاث او باللعان روي عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء والشعبي فلها السكنى حاملا
كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا
وبه قال الشافعي واحمد ومنهم من اوجبها بكل حال روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي
وبه قال الثوري واصحاب الراي وظاهر القرآن يدل على انها لا تستحق الا ان تكون حاملا لان الله تعالى قال
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن والدليل عليه من جهة السنة ما روي عن فاطمة بنت قيس
ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب بالشام فارسل اليها وكيله بشعير فسخطته فقال
والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلعم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وامرها
ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امراة يغشيها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل
اعمى تضعين ثيابك فاذا حللت فآذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية بن ابي سفيان وابا جهم
خطباني فقال رسول الله صلعم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية [illegible] فقال
له انكحي اسامة بن زيد قالت فكرهته ثم قال انكحي اسامة فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت
به واحتج من لم يجعل لها السكنى بحديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلعم امرها [illegible]
عمرو بن ام مكتوم ولا حجة فيه لما روي عن عايشة انها قالت كانت فاطمة في [illegible]
على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها [illegible]
ذرابة واما المعتدة عن وطي الشبهة والمفسوخة نكاحها بعيب او خيار عتق [illegible]
وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملة كانت او [illegible] اهل العلم
وروي عن علي رضي الله عنه ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والنخعي والثوري
واختلفوا في [illegible] لان احدهما لا سكنى لها بل تعتد حيث [illegible] وهو قول علي
وابن عباس [illegible] وبه قال عطاء [illegible] الى حنيفة والثاني لها السكنى [illegible] عبد الله بن

محفوظ وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفيان [illegible] واحمد واسحق واحتج من اوجب لها السكنى
بما روي عن زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري
[illegible] جاءت رسول الله صلعم تسئله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له
[illegible] حتى اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسالت رسول الله صلعم ان ارجع الى اهلي
[illegible] لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة فقالت فقال رسول الله صلعم نعم فانصرفت حتى اذا كنت في
[illegible] او في المسجد دعاني او امرني رسول الله صلعم فدعيت له فقال رسول الله صلعم كيف قلت قالت فرددت
عليه القصة التي ذكرت من شان زوجي فقال امكثي حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه
اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الي فسئلني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن
[illegible] بهذا الحديث قال اذنه للفريعة اولا بالرجوع الى اهلها صار منسوخا بقوله آخرا امكثي في بيتك
حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث في بيتها آخرا استحبابا لا وجوبا فان
[illegible] ارضعن لكم اي ارضعن اولادكم فآتوهن اجورهن على ارضاعهن وأتمروا بينكم
[illegible] ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف قال الكسائي شاوروا وقال مقاتل بتراضي
[illegible] الام على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا يامرهم ان ياتوا المعروف وما هو الاحسن
ولا يقصدوا الضرار وان تعاسرتم في الرضاع والاجرة فابى الزوج ان يعطي المراة اجر رضاعها
وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستاجر للصبي مرضعا غير امه
[illegible] فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته على قدر غناه ومن قدر ضيق
عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما آتاها اعطاها
من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنى وسعة وكاين من قرية عتت
عصت [illegible] عن امر ربها ورسله اي وامر رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء
قال [illegible] عملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا
فظيعا وهو عذاب النار لفظهما ماض ومعناهما الاستقبال وقيل في الآية تقديم وتاخير مجازها
فعذبناها في الدنيا [illegible] بالقحط والسيف وساير البلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا
فذاقت وبال امرها [illegible] امرها وقيل ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا
خسرانا في الدنيا [illegible] اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين
آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا [illegible] انزل اليكم قرآنا وارسل رسولا

وقيل مع الرسول وقيل الاكثر هو الرسول وقيل [illegible] يتلو عليكم آيات
الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد
احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن بالوحي من السماء السابعة الى الارض السفلى قال اهل
المعاني هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والصيف
والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هيئاتها وينقلها من حال الى حال قال قتادة في كل ارض من ارضه
وسماء من سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه شيء سورة التحريم والنبي وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل
الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم سبب نزولها ما روي عن عائشة
قالت كان رسول الله صلعم يحب الحلواء ويحب العسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو منهن
فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرأة
من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلعم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك
لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول
لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلعم يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول سقتني
حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقوليه انت يا صفية فلما
دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد كدت ان ابادئه بالذي قلت
لي وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا رسول الله صلعم قلت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قلت فما
هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست نحله العرفط فلما دخل علي قلت مثل
ذلك ودخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه
قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي [illegible]
[illegible] ان رسول الله صلعم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواطأت انا وحفصة
ان ايتنا ما دخل عليها النبي فلتقل اني اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما
فقالت له ذلك [illegible] عند زينب بنت جحش فلن [illegible]

[illegible] ان تتوبا الى الله لعائشة وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله شربت
عسلا [illegible] عن عطاء [illegible] قال لا ولكن كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود
له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا يبتغي بذلك مرضاة ازواجه وقال المفسرون كان رسول الله صلعم
يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلعم في زيارة ابيها فاذن لها فلما
خرجت ارسل رسول الله صلعم الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما
رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلعم ووجهه يقطر
عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت
عليها في يومي على فراشي اما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله
صلعم اليس هي جاريتي قد احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا
امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلعم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك
ان رسول الله صلعم قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت وكانتا
متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي صلعم فغضبت عائشة فلم تزل بنبي الله صلعم حتى
حلف ان لا يقربها فانزل الله عز وجل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي
مرضات ازواجك والله غفور رحيم امره ان يكفر يمينه ويراجع امته فقال قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم اي بين واوجب ان تكفروها اذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المائدة والله
مولاكم وليكم وناصركم وهو العليم الحكيم واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم ليس
هو بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى
ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجارية
فان نوى عتقها عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته
على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي وذهب جماعة الى انه يمين
فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب الكفارة ما لم يقربها كما لو حلف ان لا يطأها وان حرم طعاما
فهو كما لو حلف ان لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكل يروى ذلك عن ابي بكر وعائشة وبه قال الاوزاعي
وابو حنيفة [illegible] عن سعيد بن جبير ان ابن عباس قال في الحرام يكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا [illegible] على
نفسه [illegible]

اسرّ اليهما ان اباك وابا عايشة يكونان خليفتين على امتي من بعدي [illegible] قال ميمون بن مهران
اسرّ ان اباكم خليفة من بعدي فلما نبّات به واخبرت به حفصة عايشة واظهره الله عليه
اي اطلع الله نبيه على انها انبات به [illegible] حفصة قرا ابو عبد الرحمن السلمي والكسائي
عرف بتخفيف الراء عرف بعض الفعل الذي فعلته من افشاء سرّه اي غضب من ذلك
به من قول القايل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه وجازاها عليه بان
طلقها فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلّقك رسول الله صلعم فجاء جبرئيل
وامره براجعتها فاعتزل رسول الله صلعم نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابرهيم مارية حتى نزلت
آية التحريم وقال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صلعم حفصة وانما همّ بطلاقها فاتاه جبرئيل
فقال لاتطلقها فانها صوّامة قوّامة وانها من نسائك في الجنة فلم يطلقها وقرا الآخرون عرّف
بالتشديد اي عرّف حفصة بعض ذلك الحديث اي اخبرها ببعض القول الذي كان منها واعرض
عن بعض يعني لم يعرّفها اياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرّف بعضه
واعرض عن بعض وذلك ان النبي صلعم لما راى الكراهية في وجه حفصة اراد ان يترضاها فاسرّ
اليها شيئين تحريم الامة على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر فاخبرت
حفصة عايشة واطلع الله نبيه عليه عرّف حفصة واخبرها ببعض ما اخبرت به عايشة وهو
تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره رسول الله صلعم ان ينتشر ذلك في الناس فلما
نبّاها به اي اخبر حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انباك هذا اي من اخبرك
باني افشيت السر قال نبّاني العليم الخبير ان تتوبا الى الله اي من التعاون على النبي صلعم
والايذاء يخاطب عايشة وحفصة فقد صغت قلوبكما اي زاغت ومالت عن الحق [illegible]
التوبة قال ابن زيد مالت قلوبكما بان سرّهما ما كره رسول الله من اجتناب جاريته [illegible]
عبد الله بن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب عن المرأتين من ازواج النبي
صلعم اللتين قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت [illegible]
معه باداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضا فقلت له يا امير المؤمنين من المرأتان
من ازواج النبي صلعم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما [illegible]
هما عايشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث [illegible]
[illegible]

[illegible] احدث من خبر ذلك اليوم من الوحي [illegible] فاذا انزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش
[illegible] فلما قدمنا على الانصار اذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا ياخذن من
ادب [illegible] الانصار فصخبت على امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني قالت ولم تنكر ان اراجعك
[illegible] وان ازواج النبي صلعم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت
[illegible] فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها اي حفصة
اتغاضب احداكن النبي صلعم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت افتامنين ان
يغضب الله لغضب رسوله فتهلكي لاتستكثري النبي صلعم ولا تراجعيه في شي ولا تهجريه وسليني
ما بدا لك ولا يغرنّك ان كانت جارتك اوضأ منك واحب الى النبي صلعم يريد عايشة قال عمر وكنا
قد تحدثنا ان غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع الينا عشاء
فضرب بابي ضربا شديدا وقال اثمّ هو ففزعت فخرجت اليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت
ما هو اجاء غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهول طلق النبي صلعم نساءه فقلت خابت حفصة
وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلوة الفجر مع رسول الله صلعم
فدخل رسول الله صلعم مشربة له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن
حذرتك هذا اطلقكن النبي صلعم قالت لا ادري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجيت الى
المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجيت المشربة التي فيها
النبي صلعم فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلعم ثم رجع فقال كلمت
النبي صلعم فذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجد
فجيت الغلام فقلت استاذن فاستاذن ثم رجع الي فقال ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا
[illegible] يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلعم فدخلت على رسول الله صلعم فاذا هو مضطجع على
رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكيا على وسادة من ادم حشوها
ليف [illegible] فقلت وانا قايم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت
[illegible] ثم قلت وانا قايم استانس يا رسول الله لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما
قدمنا [illegible] تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي صلعم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على
حفصة [illegible] ان كانت جارتك اوضأ منك واحب الى النبي صلعم يريد عايشة فتبسم
النبي صلعم [illegible]

لم اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم
اعطوا الدنيا وهم لايعبدون الله فجلس النبي صلعم وكان متكيا فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب
ان اوليك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلعم
نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عايشة تسعا وعشرين ليلة وكان قال ما انا
بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة
دخل على عايشة فبدا بها فقالت له عايشة يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا
وانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا
وعشرين ليلة قالت عايشة ثم انزل الله التخيير فبدا بي اول امراة من نسايه فاخترته ثم خير نساءه
كلهن فقلن مثل ما قالت عايشة روى عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان عايشة زوج النبي صلعم اخبرته
ان رسول الله صلعم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله صلعم فقال اني ذاكر لك امرا
فلا عليك ان تستعجلي حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامران بفراقه قالت ثم قال
يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فقلت اوفي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الاخرة روى عن عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صلعم نساءه وذكر الحديث وقال دخلت
عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملايكته
وجبريل وانا وابو بكر والمومنون معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق
قولي الذي اقول ونزلت هذه الاية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير
قوله وان تظاهرا عليه اي تتظاهرا وتتعاونا على اذى النبي صلعم قرا اهل الكوفة بتخفيف الظاء
والاخرون بتشديدها فان الله هو مولاه وليه وناصره وجبريل وصالح المومنين عن
ابن مسعود وابي بن كعب وصالح المومنين ابو بكر وعمر وقال الكلبي هم المخلصون ... يسول
منافقين والملايكة بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح الم... العوان
النبي صلعم وهذا من الواحد الذي يودي عن الجميع كقوله ونحن ا... ربح
ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن رسوله ان يبدله ... منكن
... خاضعات لله بالطاعة مومنات ... قانتات ... قانتات
طايعات وقيل داعيات وقيل مصليات تايبات عابدات سايحات صايمات وقال الكلبي مهاجرات

... معه حيث ما ساح ثيبات وابكارا وهذا في الاخبار عن القدرة لا عن الكون
... ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا
يكونوا امثالكم وهذا في الاخبار عن القدرة لانه ليس في الوجود امة هي خير من امة محمد صلعم
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم قال عطاء عن ابن عباس اي بالانتهاء عما نهاكم عنه والعمل
... واهليكم نارا يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وادبوهم تقوهم بذلك
... وقودها الناس والحجارة عليها ملايكة يعني خزنة النار غلاظ فظاظ على اهل
... شداد اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في النار وهم الزبانية
لم يخلق الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا قرا الحسن وابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون وقرا العامة بفتحها
... ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود الى ما تاب منه واختلفوا في معناها قال عمر وابي
... النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع قال الحسن هي ان يكون
... نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه قال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب
... قال سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها انفسكم قال القرظي يجمعها اربعة اشياء
... اللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الاخوان
... عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي
... الذين امنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم
... على الصراط يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم
جهنم وبئس المصير ثم ضرب الله مثلا للصالحات والطالحات من النساء فقال جل ذكره
ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح واسمها واعلة وامراة لوط واسمها واهلة
وقال مقاتل والعة والهة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط عليهما
السلام فخانتاهما ... قال ... ما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير
دينهما فكانت امراة نوح ... الجبابرة واما امراة
لوط فكانت تدل قومه على اضيافه ... وقال الكلبي اسرتا النفاق بالليل يوقدون النار واذا نزل بالنهار

دخلت لتعلم قومه انه قد نزل به ضيف وقال الطبري اسرتا النفاق واظهرتا الايمان «فلم [illegible]
عنهما من الله شيئا» لم يدفعا عنهما مع نبوتهما عذاب الله «وقيل ادخلا النار مع الداخلين»
قطع الله بهذه الآية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره لا [illegible]
اذا كان مطيعا فقال «وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون» وهي آسية [illegible]
قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت امراة فرعون فلما تبين لفرعون [illegible]
يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس قال سلمان كانت امراة فرعون تعذب [illegible]
فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة «اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة» [illegible]
الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته في القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها
بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع
فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد الما وقال الحسن وابن كيسان رفع الله
فرعون الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب «ونجني من فرعون وعمله» قال مو
وعمله يعني الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس وعمله قال جماعه «ونجني من
القوم الظالمين» الكافرين «ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه»
اى في جيب درعها ولذلك ذكر الكناية «من روحنا وصدقت بكلمات ربها»
الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة «وكتبه» قرا اهل البصرة وحفص
على الجمع وقرا الآخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة ايضا واراد بكتبه التي انزل
على ابرهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام «وكانت من القانتين» اى من القوم
القانتين المطيعين لربها ولذلك لم يقل من القانتات وقال عطاء من القانتين اى من
المصلين ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح مطيعين
لله وروينا عن النبي صلعم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون سورة الملك [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم «تبارك الذي بيده
الملك وهو على كل [illegible] الذي خلق الموت والحيوة» [illegible] قال عطاء عن
ابن عباس يريد الموت في [illegible] والحيوة [illegible] اراد [illegible] الانسان
والحيوة في الدنيا [illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطفة
[illegible] ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة قال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح
لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس بلقاء وهي التي كان جبرئيل
[illegible] يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري قبضة من
[illegible] فالقى على العجل فحيي «ليبلوكم» فيما بين الحيوة الى الموت «ايكم احسن عملا»
[illegible] ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله
وقال فضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا
فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها
[illegible] البلوى على اى وبينهما اضمار كما تقول بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله سلهم ايهم بذلك
زعيم اى سلهم وانظر ايهم فاى رفع على الابتداء واحسن خبره «وهو العزيز» في انتقامه ممن عصاه
«الغفور» لمن تاب اليه «الذي خلق سبع سموات طباقا» طبقا على طبق بعضها فوق بعض
«ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت» قرا حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو
[illegible] وقرا الآخرون بتخفيف الواو والف قبلها وهما لغتان كالتحمل والتحامل والتظاهر
والتظاهر ومعناه ما ترى يا ابن آدم في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض بل
هي مستقيمة مستوية واصله من الفوت وهو ان يفوت بعضها بعضا لقلة استوائها «فارجع
البصر» كرر النظر معناه انظر ثم ارجع البصر «هل ترى من فطور» شقوق وصدوع «ثم ارجع
البصر كرتين» قال ابن عباس مرة بعد مرة «ينقلب» ينصرف ويرجع «اليك البصر خاسئا»
صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى «وهو حسير» كليل منقطع لم يدرك ما طلب وروى
عن كعب انه قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديدة والرابعة
[illegible] نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وبين السماء
السابعة الى الحجب السبعة صحارى من نور «ولقد زينا السماء الدنيا» اراد الادنى من الارض
وهي التي يراها الناس «بمصابيح» اى الكواكب واحدها مصباح وهو السراج سمي الكوكب مصباحا
[illegible] «وجعلناها رجوما للشياطين» [illegible] اذا استرقوا السمع «واعتدنا لهم عذاب
السعير» النار الموقدة [illegible] عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا
فيها [illegible] وذلك اقبح الاصوات «وهي تفور» تغلي بهم كغلي

المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز تنقطع من
من تغيظها عليهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج
سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم ياتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا للرسل ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير
وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاؤا به او نعقل منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع
الهدى او نعقله فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير قال الزجاج لو كنا نسمع سمع من
يعي ويتفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا في اهل النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا
بعدا لاصحاب السعير قرا ابو جعفر والكسائي فسحقا بضم الحاء وقرا الباقون
بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب والسحت والسحت ان الذين يخشون
ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلعم فيخبره جبريل بما قالوا
فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فقال الله جل ذكره الا يعلم من خلق
اي الا يعلم ما في الصدور من خلقها وهو اللطيف لطف علمه بما في القلوب الخبير بما فيها
من السر والوسوسة وقيل من يرجع الى المخلوق اي الا يعلم الله مخلوقه هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا سهلا لا يمتنع المشي فيها بالحزونة فامشوا في مناكبها قال ابن عباس وقتادة في جبالها
الضحاك في آكامها وقال مجاهد في طرقها وفجاجها قال الحسن في سبلها وقال الكلبي في اطرافها وقال
مقاتل في نواحيها قال الفراء في جوانبها والاصل في الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل والريح
وتنكب فلان وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا لكم في الارض واليه النشور اي واليه [illegible]
قبوركم ثم خوف الكفار فقال ءامنتم من في السماء قال ابن عباس اي عقاب من في السماء
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور قال الحسن تتحرك باهلها وقيل تهوي بهم والمعنى ان الله
يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يلقيهم الى الاسفل والارض تعلو عليهم وتمور فوقهم يقال مار
يمور اي جاء وذهب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم
لوط فستعلمون في الآخرة وعند الموت كيف نذير اي انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد
كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالعذاب اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء ويقبضن ... في حال القبض والبسط ان يسقطن

الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم استفهام انكار قال ابن عباس اي منعة لكم
ينصركم من دون الرحمن يمنعكم من عذابه ويدفع عنكم ما اراد بكم ان الكافرون الا في غرور اي في غرور
من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي
يرزقكم المطر ان امسك الله عنكم بل لجوا في عتو تمادوا في الضلال ونفور تباعد من الحق قال مجاهد
كفور ثم ضرب مثلا فقال افمن يمشي مكبا على وجهه راكبا راسه في الضلالة والجهالة اعمى القلب والعين
لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو الكافر قال قتادة اكب على المعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيمة
اهدى امن يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق وهو على صراط مستقيم وهو المؤمن قال قتادة
يمشي يوم القيمة سويا قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون و
يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه يعني
العذاب في الآخرة على قول اكثر المفسرين وقال مجاهد يعني العذاب ببدر زلفة اي قريبا وهي اسم
يوصف به المصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والاثنان والجمع سيئت وجوه الذين كفروا
اي اسودت وعلتها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبح
وسيء يساء اذا قبح وقيل قال لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تدعون تفتعلون من
الدعاء اي تدعون وتتمنون ان يعجل لكم وقرا يعقوب تدعون بالتخفيف وهي قراءة قتادة ومعناه
تذكرون وتذكرون قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك ارايتم ان اهلكني الله ومن
معي من المؤمنين او رحمنا وابقانا واخر في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فانه واقع
بهم لا محالة قيل معناه ارايتم ان اهلكني الله فعذبني ومن معي او رحمنا فغفر لنا فنحن مع ايماننا
خائفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فمن يجيركم يمنعكم من عذابه وانتم كافرون وهذا معنى قول
ابن عباس قل هو الرحمن الذي نعبده آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون قرا الكسائي بالياء
والآخرون بالتاء من هو في ضلال مبين اي ستعلمون عند معاينة العذاب من الضال منا نحن ام انتم
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي والدلاء قال الكلبي ومقاتل
يعني ماء زمزم فمن ياتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الدلاء وقال عطاء عن ابن عباس
معين اي جار روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت
لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك سورة ن والقلم مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ن اختلفوا فيه فقال
ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي
وروى ابو ظبيان عن ابن عباس اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم
ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فان
الجبال لتفخر على الارض ثم قرا ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا في اسمه فقال
الكلبي ومقاتل بهموت وقال الواقدي ليوثا وقال كعب لوثيا وعن علي رضي الله عنه بلهوت
وقالت الرواة لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى
دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق واخرى بالمغرب باسطتين
قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس
ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر
قدماه فاخذ ياقوتة خضراء من اعلى درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها
بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض
ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم يكن
لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور
عليها وهي الصخرة التي قال لقمن لابنه فتكن في صخرة ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو
الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وساير جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح
والريح على القدرة تقل الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار كوني فكانت قال كعب الاحبار ان ابليس
تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اتدري ما على ظهرك يا لوثيا من
الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم القيتهم عن ظهرك فهم لوثيا ان يفعل فبعث
الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله منها فاذن لها فخرجت
فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وقال بعضهم نون
آخر حروف الرحمن وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة
وقيل هو قسم اقسم الله به وقيل فاتحة السورة وقال محمد بن كعب اقسم الله بنصرة المؤمنين
والقلم هو الذي كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق
الله القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وما يسطرون

يكتبون اي ما تكتب الملائكة الحفظة من اعمال بني آدم ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا
جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله بالنون والقلم وما يكتبون
من الاعمال فقال ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب القسم اي انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله
عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه
ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وان لك لاجرا غير ممنون
اي غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على افترائهم عليك وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس
ومجاهد دين عظيم لا دين احب الي ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام قال الحسن هو
ادب القرآن سئلت عائشة عن خلق رسول الله قالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان
يأتمر به من امر الله وينتهي عنه من نهي الله والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به في القرآن وقيل سمى
الله خلقه عظيما لانه امتثل تأديب الله اياه بقوله خذ العفو الآية وروينا عن جابر ان النبي صلعم
قال ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال روى عن البراء يقول كان رسول الله صلعم
احسن الناس وجها واحسن الناس خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير روى عن انس بن
مالك قال خدمت رسول الله صلعم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته
ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلعم من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا قط ولا حريرا
ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلعم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلعم
روى عن عبد الله بن عمرو قال ان رسول الله صلعم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احاسنكم
اخلاقا روى عن انس ان امراة عرضت لرسول الله صلعم في طريق من طرق المدينة فقالت يا رسول
الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك قال ففعلت
فقعد اليها رسول الله صلعم حتى قضت حاجتها روى عن انس بن مالك قال كانت الامة من اماء
اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلعم فتنطلق به حيث شاءت وروى عنه ان رسول الله صلعم كان
اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى
يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له روى عن عائشة
قالت ما ضرب رسول الله صلعم بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة روى
عن انس قال كنت امشي مع رسول الله صلعم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردائه
جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلعم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد

مطلب انس خدمة النبي

برئ من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلعم ثم ضحك ثم امر له بعطاء وروي عن ابي الدرداء ان النبي
صلعم قال ان افضل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيمة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذي
وروي عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلعم لاصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله
ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس
الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وروي عن
عايشة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قايم الليل وصايم
النهار فستبصر ويبصرون فسترى يا محمد ويرون يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب بايكم
المفتون قيل معناه بايكم الجنون فالمفتون مفعول بمعنى المصدر كما يقال ما بفلان مجلود ومعقول اي جلد
وعقل وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى في مجازه فستبصر
ويبصرون في اي الفريقين الجنون في فريقك ام في فريقهم وقيل بايكم المفتون وهو الشيطان الذي
فتن بالجنون وهذا قول قتادة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
فلا تطع المكذبين يعني مشركي مكة فانهم كانوا يدعونه الى دين ابايه فنهاه ان يطيعهم ودوا لو تدهن
فيدهنون قال الضحاك لو تكفر فيكفرون قال الكلبي لو تلين لهم فيلينون لك قال الحسن
لو تصانعهم في دينك فيصانعون في دينهم وقال زيد بن اسلم لو تنافق وترائي فينافقون قال ابن
قتيبة ارادوا ان تعبد الهتهم مدة ويعبدون الله مدة ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل
قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقال عطاء الاخنس بن شريق
مهين ضعيف حقير وقيل هو فعيل من المهانة وهي قلة الراي والتمييز وقال ابن عباس كذاب
وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه هماز مغتاب ياكل لحوم الناس
بالطعن والغيبة قال الحسن هو الذي يغمز باخيه في المجلس كقوله همزة مشاء بنميم قتات
بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم مناع للخير بخيل بالمال قال ابن عباس مناع للخير اي للاسلام
اي يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا
معتد ظلوم يتعدى الحق اثيم فاجر عتل العتل الغليظ الجافي وقال الحسن هو الفاحش
الخلق السيء الخلق قال الفراء هو الشديد الخصومة في الباطل قال الكلبي هو الشديد في كفره وكل
شديد عند العرب عتل واصله من [illegible] قال عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب
القوي الشديد [illegible] لا يزن في الميزان [illegible] بعد ذلك اي مع ذلك

يريد انه مع ما وصفناه به زنيم وهو الدعي الملصق بالقوم وليس منهم قال عطاء عن ابن
عباس يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم قال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثماني
عشرة سنة وقيل الزنيم الذي له زنمة كزنمة الشاة وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال
في هذه الاية نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها وقال سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها وقال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف
احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا
والاخرة روي عن حارثة بن وهب الخزاعي قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم باهل الجنة كل
ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر ان كان
ذا مال وبنين قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب آان بالاستفهام ثم حمزة
وابو بكر يحققان الهمزتين بلا مد ويمد الهمزة الاولى ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ويلينون
الثانية وقرا الاخرون بلا استفهام على الخبر فمن قرا بالاستفهام فمعناه الان كان ذا مال
وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي جعل مجازاة النعم التي خولها
من البنين والمال الكفر باياتنا وقيل معناه الان كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرا على
الخبر فمعناه لا تطع كل حلاف مهين لان كان ذا مال اي لا تطعه لماله وبنيه اذا تتلى عليه اياتنا
قال اساطير الاولين ثم اوعده فقال سنسمه على الخرطوم الانف قال ابو العالية ومجاهد
اي نسود وجهه فنجعل له علما في الاخرة يعرف به وهو سواد الوجه قال الفراء وان خص الخرطوم
بالسمة فانه في مذهب الوجه لان بعض الشيء يعبر عن كله وقال ابن عباس سنخطمه بالسيف وفعل
ذلك يوم بدر وقال قتادة سنلحق به شينا لا يفارقه قال القتيبي تقول العرب للرجل يسب
الرجل سبة قبيحة قد وسمه ميسم سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة كالوسم
على الخرطوم قال الضحاك والكسائي سنكويه على وجهه انا بلوناهم اختبرنا اهل مكة بالقحط
والجوع كما بلونا اختبرنا اصحاب الجنة وروى محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس في قوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قال بستان باليمن يقال له ضروان دون
صنعاء بفرسخين يطؤه اهل الطريق [illegible] اهل الصلوة وكان لرجل فمات فورثه ثلثة
بنين له وكان يكون للمساكين اذا صرموا نخله كل شيء تعداه المنجل فلم يجزه فاذا طرح من فوق
النخل على البساط فكل شيء سقط عن البساط فهو ايضا للمساكين فاذا حصدوا زرعهم فكل شيء تعداه المنجل

فهو للمساكين وإذا دا[ر]سوه كان لهم كل شيء ينتثر ايضاً فلما مات الاب ورثه هولاء الاخوة فقالوا
والله ان المال لقليل وان العيال لكثير وانما كان هذا الامر يفعل اذا كان المال كثيرا والعيال
قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل هذا فتحالفوا بينهم ليغدون غدا
قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يستثنوا يقول لم يقولوا ان شاء الله فغدا القوم بسدفة
من الليل الى جنتهم ليصرموا قبل ان تخرج المساكين فراوها مسودة وقد طاف عليها من الليل
طايف من العذاب فاحرقها فاصبحت كالصريم فذلك قوله عز وجل اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها
مصبحين ليجذنها وليقطعن ثمرها اذا اصبحوا قبل ان يعلم المساكين ولا يستثنون ولا يقولون
ان شاء الله فطاف عليها طايف عذاب من ربك ليلا ولا يكون الطايف الا بالليل
وكان ذلك الطايف نارا نزلت من السماء فاحرقتها وهم نايمون فاصبحت كالصريم كالليل
المظلم الاسود وقال الحسن اي صرم منها الخير فليس فيها شيء وقال الاخفش كالصبح انصرم من
الليل واصل الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول وكل شيء قطع فهو صريم فالليل صريم والصبح صريم
لان كل واحد منهما ينصرم من صاحبه وقال ابن عباس كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا
مصبحين نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع والاعناب
ان كنتم صارمين قاطعين للنخل فانطلقوا مشوا اليها وهم يتخافتون يتسارون
يقول بعضهم لبعض سرا ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد [قادرين] والحرد في اللغة
يكون بمعنى القصد والمنع والغضب قال الحسن وقتادة وابو العالية على جد وجهد وقال القرظي
ومجاهد وعكرمة على امر مجمع قد اسسوه بينهم وهذا على معنى القصد لان القاصد للشيء جاد مجمع
على الامر وقال ابو عبيدة والقتبي غدوا من بيتهم على منع المساكين يقال حاردت السنة اذا لم [illegible]
لها لبن وقال الشعبي وسفيان على حنق وغضب من المساكين وعن ابن عباس قال على قدرة
قادرين عند انفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها احد فلما راوها قالوا انا لضا
لون اي لما راوا الجنة محترقة قالوا انا لمخطئون الطريق اضللنا مكان جنتنا ليست هذه
[illegible] فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا [illegible]
[illegible] قال اوسطهم اعدلهم [illegible] الم اقل لكم لولا تسبحون هلا [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] تقولون سبحان الله وتشكرونه على ما اعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم قالوا سبحان
ربنا نزهوه عن ان يكون ظالما فيما فعل واقروا على انفسهم بالظلم وقالوا انا كنا ظالمين
بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا في منع المساكين
حقوقهم ونادوا على انفسهم بالويل قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين في منعنا الفقراء وقال ابن
كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما صنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم
فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون قال عبد الله بن مسعود
بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب
يحمل البغل منها عنقودا قال الله تعالى كذلك العذاب اي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا
وخالف امرنا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم اخبر بما عنده للمتقين فقال ان للمتقين
عند ربهم جنات النعيم فقال المشركون انا نعطى في الآخرة افضل مما تعطون فقال الله
تكذيبا لهم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون
تقرءون ما عند الله هذا فيه تدرسون تقرءون ان لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون
وتشتهون ام لكم ايمان عهود ومواثيق علينا بالغة موكدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم
بها منا فلا تنقطع الى يوم القيمة ان لكم كسرت ان لدخول اللام في الخبر لما تحكمون لانفسكم
من الخير والكرامة عند الله ثم قال لنبيه صلعم سلهم ايهم بذلك زعيم اي ايهم كفيل لهم بان لهم في
الآخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء اي عندهم شركاء لله ارباب تفعل هذا وقيل شهداء يشهدون
لهم بصدق ما يدعونه فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق
قيل يوم ظرف لقوله فلياتوا اي فلياتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم يكشف عن ساق
قيل عن امر فظيع شديد قال ابن عباس هو اشد ساعة في القيمة قال سعيد بن جبير يوم يكشف
عن ساق عن شدة الامر وقال ابن قتيبة يقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج
فيه الى الجد ومعاناة الشدة شمر عن ساقه ويقال اذا اشتد الامر في الحرب كشفت الحرب عن ساق
[illegible] عن ابي سعيد الخدري ان ناسا في زمن النبي صلعم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة
[illegible] قالوا لا يا رسول
الله [illegible]
[illegible]

ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى
اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم
تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون
قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم
بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح
بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتسا
قطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة
من التي راوه فيها قال فماذا تنتظرون ليتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا ربنا فارقنا الناس في الدنيا
افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلثا
حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق
فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله
ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي راوه
فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون
اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة
تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل
والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار
فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة
لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من
عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقه والى ركبتيه
ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من
خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من [illegible] خلقا كثيرا ثم يقولون [illegible] فيها
ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن [illegible] في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه [illegible] خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله

لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله شفعت الملائكة وشفع
النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل
الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون
ابيض قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله
الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا
ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل
من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا وروى محمد بن اسمعيل هذا الحديث بهذا المعنى
ثم روى عن ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلعم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن
ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعني الكفار والمنافقين تصير اصلابهم كصياصي البقر
فلا يستطيعون السجود خاشعة ابصارهم وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود
ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكافرين والمنافقين ترهقهم ذلة يغشاهم
ذل من الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود قال ابرهيم التيمي يعني الى الصلوة
المكتوبة بالاذان والاقامة قال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون
اصحاء فلا ياتونه قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات فذرني
ومن يكذب بهذا الحديث اي فدعني والمكذبين بالقران وخل بيني وبينهم قال الزجاج معناه
لا تشغل قلبك به كله الي فانا الكفيل امره سنستدرجهم سناخذهم بالعذاب من حيث
لا يعلمون فعذبوا يوم بدر واملي لهم ان كيدي متين ام تسئلهم اجرا فهم من
مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك اصبر على اذاهم
لقضاء ربك ولا تكن في الضجرة والعجلة كصاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ نادى
في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غما لولا ان تداركه ادركه نعمة من ربه حين
رحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء وهو مذموم يذم ويلام بالذنب
فاجتباه ربه [illegible] فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم وذلك ان الكفار ارادوا ان يصيبوا [illegible] بالعين [illegible] نظر اليه قوم من قريش وقالوا

بدرستي يقين اولند

ما رأينا مثله ومثل حججه وقيل كانت العين في بني اسد حتى كانت الناقة والبقرة السمينة تمر باحدهم
فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي المكتل والدرهم فائتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت
فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين او ثلثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به
الابل فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة
وعدة فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلعم بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه
وانزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ويكاد ودخلت اللام في ليزلقونك لمكان ان
وقرأ اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والآخرون بضمها وهما لغتان يقال زلقه يزلقه زلقا وازلقه
يزلقه ازلاقا قال ابن عباس معناه ينفذونك يقال زلق السهم اذا نفذ قال السدي يصيبونك
بعيونهم قال النضر بن شميل يعينونك وقيل يزيلونك وقال الكلبي يصرعونك وقيل يصرفونك عما
انت عليه من تبليغ الرسالة قال ابن قتيبة ليس يريد انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العائن
بعينه ما يعجبه وانما اراد انهم ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء
يكاد يسقطك وقال الزجاج يعني من شدة عداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء ان يصرعوك وهذا
مستعمل في الكلام يقول القائل نظر الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد يأكلني يدل على صحة هذا المعنى
انه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهة
فيحدون النظر اليه بالبغضاء ويقولون انه لمجنون اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه
يقرأ القرآن فقال الله وما هو يعني القرآن الا ذكر للعالمين قال ابن عباس موعظة للمؤمنين
قال الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ الانسان هذه الآية روي عن ابي هريرة قال قال النبي
صلعم العين حق ونهى عن الوشم روي عن اسماء بنت عميس انها قالت يا رسول الله ان بني جعفر
تصيبهم العين افأسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين سورة الحاقة

مكية وهي احدى او ثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة يعني يوم القيمة سميت حاقة لانها حقت فلا كاذبة لها وقيل لان فيها حواق الامور وحقائقها
ولان فيها يحق الجزاء على الاعمال اي يجب يقال حق عليه الشيء اذا وجب يحق حقوقا قال الله تعالى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين قال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام
معناه التفخيم لشانها كما يقال زيد ما زيد [illegible] وما ادراك ما الحاقة [illegible]
لا تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال كذبت ثمود وعاد بالقارعة [illegible] قال ابن عباس وقتادة [illegible]

[illegible] قارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي وعدهم نبيهم
[illegible] تقرع قلوبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم قيل هي مصدر
نعت اي بفعلهم الطاغية وهذا معنى قول مجاهد كما قال كذبت ثمود بطغواها وقال قتادة
بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم وقيل طغت على الخزان كما
طغى الماء على قوم نوح واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم
ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها سخرها عليهم ارسلها قال مقاتل
سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي الايام التي تسميها العرب ايام العجوز
ذات برد وريح شديدة قيل سميت عجوزا لانها في عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لان عجوزا من
قوم عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب
حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس فيها فترة فعلى هذا هو من حسم الكي وهو
ان يتابع على موضع الداء بالمكواة حتى يبرأ ثم قيل لكل شيء توبع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد
وشهود وقال الكلبي ومقاتل حسوما دائمة وقال النضر بن شميل حسمتهم فقطعتهم واهلكتهم والحسم
القطع والمنع ومنه حسم الداء قال الزجاج اي تحسمهم حسوما تفنيهم وتذهبهم وقال عطية حسوما
لانها حسمت الخير عن اهلها فترى القوم فيها اي في تلك الليالي والايام صرعى
جمع صريع كانهم اعجاز نخل خاوية ساقطة وقيل خالية الاجواف فهل ترى
لهم من باقية اي من نفس باقية يعني لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله
قرأ اهل البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح الباء اي ومن معه من جنوده واتباعه وقرأ
الآخرون بفتح القاف وسكون الباء اي ومن قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات اي قرى قوم
لوط يريد اهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين ائتفكوا بخطيئتهم بالخاطئة اي بالخطيئة والمعصية
وهي الشرك فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى فاخذهم اخذة رابية نامية قال
ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم انا لما طغى الماء اي عتا وجاوز حده حتى علا على
كل شيء وارتفع فوقه يعني زمن نوح عم حملناكم حملنا آباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية
في السفينة [illegible] لنجعلها [illegible] اي تلك الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة
من حملنا لكم تذكرة عظة [illegible] من ابن كثير [illegible] حمزة باختلاس
العين وقرأ الآخرون بكسرها [illegible] وتعيها [illegible] اي حافظة [illegible] قال قتادة اذن سمعت وعقلت

ما سمعت قال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عبرة وموعظة لمن ياتي بعد «فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة» وهي النفخة الاولى «وحملت الارض والجبال» رفعن من اماكنها «فدكتا
دكة» كسرتا «دكة» كسرة «واحدة» فصارت هباء منبثا «فيومئذ وقعت الواقعة» قامت القيامة
«وانشقت السماء فهي يومئذ واهية» ضعيفة قال الفراء وهيها تشققها «والملك» يعني الملائكة
«على ارجائها» نواحيها واقطارها ما لم تنشق منها واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان
قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها
«ويحمل عرش ربك فوقهم» اي فوق رؤسهم يعني الحملة «يومئذ» يوم القيمة «ثمانية» اي ثمانية
املاك انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال
بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد
ووجه ثور ووجه نسر روي عن العباس بن المطلب قال كنا جلوسا عند النبي صلعم بالبطحاء فمرت
سحابة فقال النبي صلعم اتدرون ما هذا قلنا السحاب فقال والمزن قلنا والمزن قال والعنان
فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة
سنة وبين كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وكذلك كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه
واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض
ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى
عليه من اعمال بني آدم شيء ويروى هذا عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس
وروي عن ابن عباس انه قال فوقهم يومئذ ثمانية اي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله
«يومئذ تعرضون على الله لا تخفى» قرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وقرأ الآخرون بالتاء
«منكم خافية» اي فعلة خافية قال الطيبي لا تخفى على الله منكم شيء قال ابو موسى يعرض الناس ثلاث
عرضات فاما العرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعندها تتطاير الصحف فآخذ
بيمينه وآخذ بشماله وذلك قوله عز وجل «فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم»
تعالوا «اقرؤا كتابيه» الهاء في كتابيه هاء السكت «اني ظننت» علمت وايقنت «اني ملاق
حسابيه» اي احاسب في الآخرة «فهو في عيشة راضية» حالة من العيش مرضية
كماء دافق يريد يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب «في جنة عالية» رفيعة «قطوفها
دانية» ثمارها قريبة ممن يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يقطفون كيف شاؤا «كلوا واشربوا

هنيئا بما اسلفتم» قدمتم لآخرتكم من الاعمال الصالحة «في الايام الخالية» الماضية يريد ايام
الدنيا «واما من اوتي كتابه بشماله» قال ابن السائب تلوى يده اليسرى خلف
ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه «فيقول
يا ليتني لم اوت كتابيه» يتمنى انه لم يوت لما يرى فيه من قبائح اعماله «ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية» يقول ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل
ما بعدها والقاطعة للحيوة فما احيا بعدها والقاضية موت لا حيوة بعده يتمنى انه لم يبعث للحساب
قال قتادة يتمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء اكره من الموت «ما اغنى عني ماليه» لم يدفع
عني من عذاب الله شيئا «هلك عني سلطانيه» ضلت عني حجتي عن اكثر المفسرين وقال ابن زيد
زال عني ملكي وقوتي قال مقاتل يعني حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم «خذوه
فغلوه» اجمعوا يده الى عنقه «ثم الجحيم صلوه» اي ادخلوه الجحيم «ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه» فادخلوه فيها قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج
من منخره وقيل تدخل في فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون
باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال
الحسن والله اعلم اي ذراع هو روى عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلعم لو ان رصاصة
مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة عام لبلغت
الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار
قبل ان تبلغ قعرها عن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها «انه كان لا يؤمن بالله
العظيم ولا يحض على طعام المسكين» لا يطعم المسكين في الدنيا ولا يامر اهله بذلك
«فليس له اليوم ههنا حميم» قريب ينفعه ويشفع له «ولا طعام الا من غسلين»
وهو صديد اهل النار ماخوذ من الغسل كانه غسالة جروحهم وقروحهم قال الضحاك والربيع هو
شجر ياكله اهل النار «لا ياكله الا الخاطئون» اي الكافرون «فلا اقسم» لا رد لكلام المشركين
كانه قال ليس كما يقول المشركون اقسم «بما تبصرون وما لا تبصرون» اي بما ترون وبما لا ترون
قال قتادة اقسم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والآخرة
وقيل ما تبصرون ما على ظهر الارض وما لا تبصرون ما في بطنها وقيل ما تبصرون الاجسام وما لا
تبصرون الارواح وقيل ما تبصرون الانس وما لا تبصرون الملائكة والجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما تبصرون

ما اظهر الله للملائكة واللوح والقلم وهو ما لا تبصرون ما استاثر الله بعلمه فلا يطلع عليه احدا
يعني القرآن لقول رسول كريم يعني محمدا صلعم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يؤمنون ويذكرون بالياء
وقرا الآخرون بالتاء واراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك قل ما تاتينا وانت
تريد لا تاتينا اصلا تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل وافترى
علينا محمد بعض الاقاويل واتى بشي من عند نفسه لاخذنا منه باليمين قيل
صلة مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي بالحق كقوله كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق
وقال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة قال الشماخ في عرابة ملك اليمن اذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شي في ميامنه وقيل معناه
لاخذنا بيده اليمنى وهو مثل معناه لاذللناه واهناه كالسلطان اذا اراد الاستخفاف
ببعض من يريد يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس
اي نياط القلب وهو قول اكثر المفسرين وقال مجاهد الحبل الذي في الظهر وقيل هو عرق
في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين
تحجزوننا عن عقوبته والمعنى ان محمدا لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلفه لعاقبناه
ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بالجمع وهو فعل احد ردا على معنى
كقوله لا نفرق بين احد من رسله وانه يعني القرآن لتذكرة للمتقين اي لعظة لمن اتقى
عقاب الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين يوم
يندمون على ترك الايمان به وانه لحق اليقين اضافه الى نفسه لاختلاف اللفظين
فسبح باسم ربك العظيم والله اعلم

سورة المعارج مكية وهي ثلث او اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل قرا اهل
المدينة والشام سال بغير همز وقرا الآخرون بالهمز فمن همز فهو من السؤال ومن قرا بغير همز
قيل هو لغة في السؤال يقال سال يسال مثل خاف يخاف يعني سال يسال خفف الهمزة وجعلها
الفا وقيل هو من السيل وسايل واد [illegible] روي ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
والاول [illegible] واختلفوا [illegible] بن جبير [illegible]
الاية سال [illegible] عن [illegible] [illegible] يجيب لذلك السائل

وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلعم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا
العذاب [illegible] سلوا عنه محمدا فسألوا فانزل الله سال سائل بعذاب واقع للكافرين اي
على الكافرين هذا قول الحسن وقتادة وقيل الباء صلة ومعنى الآية دعا داع وسال سائل عذابا
واقعا للكافرين اي على الكافرين السائل هو النضر بن الحارث حين دعا على نفسه
وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل به ما سال يوم بدر
فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد ليس له دافع من الله اي بعذاب الله ذي
المعارج قال ابن عباس اي ذي السموات سماها معارج لان الملائكة تعرج فيها وقال سعيد بن
جبير اي ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم وقال قتادة معارج الملائكة تعرج الملائكة
قرا الكسائي يعرج بالياء وهي قراءة ابن مسعود وقرا الآخرون بالتاء والروح يعني جبريل عم
الى الله عز وجل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد غير
الملك وذلك انها تصعد في منتهى امر الله من اسفل الارض السابعة الى منتهى امره من فوق السماء السابعة
وعن مجاهد ان مقدار هذا خمسون الف سنة قال محمد بن اسحق لو سار بنو آدم من الدنيا
الى العرش سار خمسين الف سنة وقال عكرمة وقتادة هو يوم القيمة وقال الحسن هو يوم القيمة
واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا ليس يعني
ان مقدار طوله هذا دون غيره لان يوم القيمة له اول وليس له آخر لانه يوم ممدود لو كان
له آخر كان منقطعا وروى عن ابي طلحة عن ابن عباس قال يوم القيمة يكون على الكافرين مقدار خمسين
الف سنة روي عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلعم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول
هذا اليوم فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من
صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه
في خمسين الف سنة وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل قال عطاء ويفرغ الله منه في مقدار
نصف يوم من ايام الدنيا وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول لو وليت حساب ذلك اليوم
الملائكة [illegible] والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منها في
ساعة [illegible] يوم القيمة [illegible] خمسين الف سنة وفي تقديم وتاخير
كانه قال ليس [illegible] تعرج الملائكة والروح
اليه فاصبر صبرا جميلا [illegible] وهذا قبل ان [illegible] العذاب بعيدا

ونراه قريبا لان ما هو آت قريب يوم تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقال
الحسن كالفضة اذا اذيبت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يقال عهن
الا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن كالصوف الاحمر وهو اضعف الصوف
واول ما تغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا ولا يسئل حميم
حميما قرا البزي عن ابن كثير لا يسئل بضم الياء اى لا يسئل حميم عن حميم اى لا
يسئل حميمك وقرا الآخرون بفتح الياء اى لا يسئل قريب قريبا لشغله بشان نفسه يبصرونهم
يرونهم وليس في القيمة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه من الجن والانس فيبصر الرجل
اباه واخاه وقرابته فلا يسئله ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون
ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد وقيل يبصرونهم يعرفونهم اى يعرف الحميم حميمه
ومع ذلك لا يسئله عن شانه لشغله بنفسه وقال السدي يعرفونهم اما المؤمن فببياض وجهه
واما الكافر فبسواد وجهه يود المجرم يتمنى المشرك لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه
وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته عشيرته التي فصل منهم وقال مجاهد قبيلته
اقربائه الاقربين التي تؤويه اى تضمه ويأوي اليها ومن في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله
بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله كلا لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم قال
انها لظى وهي اسم من اسماء جهنم قيل هي الدركة الثانية سميت بذلك لانها
تتلظى نزاعة للشوى قرا حفص عن عاصم نزاعة نصب على الحال والقطع وقرا الآخرون
بالرفع اى هي نزاعة للشوى وهي الاطراف اليدان والرجلان وقال مجاهد لجلود الراس
وروى ابرهيم بن المهاجر عنه اللحم دون العظام قال مقاتل تنزع النار الاطراف فلا تترك
لحما ولا جلدا وقال الضحاك تنزع الجلد واللحم عن العظم قال سعيد بن جبير للعصب والعقب
لحم الراس تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تعود لاكله فذلك دابها وقال قتادة
لمكارمه وخلقه واطرافه وقال ابو العالية لمحاسن وجهه وقال ابن جرير الشوى جوارح الانسان
ما لم يكن مقتلا يقال رمى فاشوى اذا اصاب الاطراف ولم يصب المقتل تدعو النار الى نفسها من ادبر
عن الايمان وتولى عن الحق فتقول الي يا مشرك الي يا منافق قال ابن عباس تدعو الكافرين
والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم
كما يلتقط الطير الحب وحكي عن الخليل انه قال تدعو اى
تعذب وقال قال اعرابي لآخر دعاك الله اى عذبك الله وجمع من المال فاوعى

حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا روى السدي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
الهلوع الحريص على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال الضحاك
والحسن بخيلا وقال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر
وقال عطية عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصاب المال لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله
الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبده بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره
ثم استثنى فقال الا المصلين استثنى الجمع من الوحدان لان الانسان في معنى الجمع الذين
هم على صلاتهم دائمون يقيمونها في اوقاتها يعني الفرائض روي عن ابي الخير انه قال سألنا
عقبة بن عامر عن قول الله عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون اهم الذين يصلون ابدا قال لا
ولكنه اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه والذين في اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين
هم بشهاداتهم قائمون قرا حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم على الجمع وقرا
الآخرون بشهادتهم قائمون اى يقومون فيها بالحق ولا يكتمونها ولا يغيرونها والذين هم على
صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا اى فما بال
الذين كفروا كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين قبلك مهطعين مسرعين مقبلين
اليك مادي اعناقهم ومديمي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا
يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزؤن به ويكذبونه فقال الله ما لهم ينظرون اليك
ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يستمعون عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا وفرقا
والعزون جماعات في تفرقة واحدها عزة ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
قال ابن عباس معناه ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخل المسلمون ويتنعم فيها وقد كذب
نبيي كلا لا يدخلها ثم ابتدأ فقال انا خلقناهم مما يعلمون اى من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة نبه الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وانما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة روي

عن بسر بن جحاش قال قال رسول الله صلعم وبصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه ثم قال
يقول الله عز وجل ابن آدم انى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك
مشيت بين بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق
وانى اوان الصدقة وقيل معناه انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهى والثواب والعقاب
وقيل ما يعنى من مجازه انا خلقناهم من يعلمون ويعقلون لا كالبهايم فلا اقسم برب المشارق
والمغارب يعنى مشرق كل يوم من السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا
منهم على ان نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا في باطلهم
ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون نسختها آية القتال يوم يخرجون
من الاجداث من القبور سراعا الى اجابة الداعي كانهم الى نصب قرا ابن عامر
وحفص نُصُب بضم النون والصاد وقرا الآخرون بفتح النون وسكون الصاد يعنون الى شيء منصوب
يقال فلان نصب عيني وقال الكلبي الى علم وراية ومن قرا بالضم قال مقاتل والكسائي يعنى الى
اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قال الحسن يسرعون اليها ايهم يستلمها اولا
يوفضون اى يسرعون خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم
هوان ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون يعنى يوم القيمة سورة نوح مكية وهى ثمان

او تسع وعشرون او ثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اى بان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب
اليم المعنى انا ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال يا قوم انى لكم نذير مبين
انذركم ابين لكم ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من
اى يغفر لكم ذنوبكم وقيل يعنى ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم ويؤخركم
الى اجل مسمى اى يعافيكم الى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء
لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الموت اذا جاء لا
يمكنكم الايمان قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا
نفارا وادبارا عن الايمان وانى كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
في آذانهم لكيلا يسمعوا دعوتى واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لكيلا يرونى واصروا
على كفرهم واستكبروا عن الايمان بك استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا معلنا بالدعاء قال ابن عباس

بعلا صوتى ثم انى اعلنت لهم كررت الدعاء معلنا واسررت لهم اسرارا قال ابن
عباس يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا بينى وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوا زمانا طويلا
حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح
استغفروا ربكم من الشرك اى استدعوا المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا وروى
عن الشعبى ان عمر خرج يستسقى بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل ما سمعناك
استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السماء التى بها يستنزل القطر ثم قرا استغفروا ربكم انه
كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين قال عطاء يكثر اموالكم واولادكم
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس ومجاهد
لا ترون لله عظمة قال سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته قال الكلبي لا تخافون لله عظمة
فالرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم وقال الحسن لا تعرفون الله حقا
ولا تشكرون له نعمة قال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا
وقد خلقكم اطوارا تارات حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق الم تروا
كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعنى في السماء
الدنيا كما يقال اتيت بنى تميم وانما اتى بعضهم وفلان متوار في دور بنى فلان وانما هو في دار واحدة
وقال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن
واقفيتهما الى الارض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا
والله انبتكم من الارض نباتا اراد مبتدأ خلق آدم خلقه من الارض والناس ولده وقوله
نباتا اسم جعل في موضع المصدر اى انباتا قال الخليل مجازه فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد
الموت ويخرجكم منها يوم البعث احياء اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا فرشها
وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة قال نوح رب انهم عصونى
لم يجيبوا دعوتى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعنى اتبع السفلة والفقراء
القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة ومكروا
مكرا كبارا اى كبيرا عظيما يقال كبير وكبار بالتخفيف وكبّار بالتشديد كلها بمعنى واحد كما يقال امر
عجيب وعجاب وبالتشديد اشد في المبالغة واختلفوا في معنى مكرهم قال ابن عباس قالوا قولا عظيما قال الضحاك افتروا

على الله وكذبوا رسله وقيل منع الرؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح وحرضوهم على قتله
وقالوا لهم لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا قرا اهل المدينة ودا
بضم الواو والباقون بفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء آلهتهم
قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم ويأخذون
بعدهم ما اخذهم في العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان انشط لكم وأشوق
الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم
فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صور اولئك القوم
من المسلمين وقال عطاء عن ابن عباس صارت الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد اما
ود فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد لبني غطيف
بالجوف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وكلهم كانوا
اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم
التي كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم
عبدت وروي عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة
حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر فاللات كانت لثقيف
والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لهذيل واساف ونائلة وهبل لاهل مكة وقد
اضلوا كثيرا اي ضل بسبب الاصنام كثير من الناس كقوله عز وجل رب انهن اضللن
كثيرا من الناس وقال مقاتل اضل كبراؤهم كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا
هذا دعاء عليهم بعد ما اعلم الله نوحا انهم لا يؤمنون وهو قوله انه لن يؤمن [illegible]
الا من قد آمن مما خطيئاتهم من خطيئاتهم وما صلة وقرأ ابو عمرو خطاياهم
جمع خطية اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا قال الضحاك [illegible]
يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وقال مقاتل اي ادخلوا [illegible] فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا [illegible] احدا يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا [illegible] الدوران
[illegible]
عباس والكلبي [illegible]

أصنام

فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع
وغيرهم انما قال نوح هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم وارحامهم واعقم ارحام نسائهم
وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة واخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون
ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت
العذاب لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال
رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين
ولمن دخل بيتي مؤمنا اي داري وقال الضحاك والكلبي مسجدي وقيل سفينتي وللمؤمنين
والمؤمنات هذا عام في كل من آمن بالله وصدق الرسل ولا تزد الظالمين الا تبارا
هلاكا ودمارا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر
من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلعم ذكرنا
خبرهم في سورة الاحقاف فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا قال ابن عباس
اي قرآنا بليغا اي قرآنا ذا عجب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب من
التوحيد والايمان فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا قرأ
اهل الشام والكوفة غير ابي بكر عن عاصم انه تعالى بفتح الهمزة وكذلك ما بعده الى قوله وانا
منا المسلمون وقرأ الآخرون بكسرهن وفتح ابو جعفر منها وانه وهو ما كان مردودا على الوحي
وكسر ما كان حكاية عن الجن والاختيار كسر الكل لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف
على قوله انا سمعنا قرآنا وقالوا انه ومن فتح رده على قوله فآمنا به وآمنا بكل ذلك ففتح ان
[illegible] جد ربنا جلال ربنا وعظمته قاله مجاهد وعكرمة وقتادة يقال جد الرجل اي عظم
[illegible] اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم قدره وقال السدي جد ربنا
[illegible] وقال الحسن اي غنى ربنا ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود وقال ابن عباس قدرة ربنا قال الضحاك
[illegible] آلاؤه ونعماؤه على خلقه وقال الاخفش علا ملك ربنا ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا [illegible] وانه كان يقول سفيهنا
[illegible]
[illegible]

في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن وقرا ابو جعفر تقول بفتح الواو وتشديد [illegible]
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية
كان اذا سافر فامسى في ارض قفرة قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في
امن وجوار منهم حتى يصبح روي عن كردم بن ابي السائب الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة
في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلعم بمكة فآوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف النهار
فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى منادٍ لا نراه يقول يا سرحان
فاتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله على رسوله صلعم بمكة وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا يعني زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم
رهقا قال ابن عباس اثما قال مجاهد طغيانا قال مقاتل غيا قال الحسن شرا قال ابرهيم عظمة وذلك
انهم يزدادون بهذا التعوذ طغيانا يقولون سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان
المحارم وانهم ظنوا يقول الله ان الجن ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث
الله احدا بعد موته وانا يقول الجن انا لمسنا السماء قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها
ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها من السماء مقاعد
للسمع اي كنا نستمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ارصد له ليرمى به قال ابن قتيبة
ان الرجم كان قبل مبعث النبي صلعم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد بعثته في شدة الحراسة وكانوا يسترقون
في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
برمي الشهب ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك
دون الصالحين كنا طرائق قددا اي جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة [illegible]
من الشيء يقال صار القوم قددا اذا اختلفت حالاتهم واصلها من القد
قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل اهواء مختلفة قال الحسن والسدي [illegible]
امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضية قال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كاهواء
الناس وقال سعيد بن جبير الوانا شتى [illegible] وانا ظننا [illegible]
ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته ان اراد بنا امرا [illegible] هربا
ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى القرآن [illegible] محمد صلعم آمنا به فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله وثوابه ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه وانا منا المسلمون

وهم الذين آمنوا بالنبي صلعم ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس
هم الذين جعلوا لله ندا يقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اذا جار فهو قاسط فمن
اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا طريق الحق وتوخوه واما القاسطون الذين
كفروا فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقود النار يوم القيامة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان
لو استقاموا على الطريقة اختلفوا في تاويلها فقال قوم لو استقاموا على طريقة الحق والايمان
والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا قال مقاتل وذلك بعد ما رفع
عنهم المطر سبع سنين وقالوا معناه لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم مالا كثيرا وعيشا
رغدا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الآية وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الآية لنفتنهم فيه اي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا
وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن وقال آخرون معناها
وان لو استقاموا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه
عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتتنوا بها فنعذبهم وهذا قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن
كيسان كما قال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية ومن يعرض عن ذكر ربه
يسلكه وقرا اهل الكوفة ويعقوب يسلكه بالياء وقرا الآخرون بالنون اي ندخله عذابا صعدا
قال ابن عباس شاقا والمعنى ذا صعد اي ذا مشقة قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا فرح فيه قال
الحسن لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق على الانسان وان المساجد لله
يعني المواضع التي بنيت للصلوة وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود
والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة
اذا دخلوا المساجد واراد بها المساجد كلها وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان الارض
جعلت كلها مسجدا للنبي صلعم وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلعم كيف لنا ان نشهد معك
الصلوة ونحن ناؤون فنزلت [illegible] وروي عن سعيد بن جبير ايضا ان المراد بالمساجد
الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان يقول هذه
الاعضاء [illegible] عليها السجود [illegible] لغيره روي عن ابن عباس ان رسول
الله صلعم قال امرت ان اسجد على سبعة [illegible] الجبهة واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا اكف

النوب ولا الشعر فان جعلت المساجد مواضع الصلوة فواحدها مسجد بكسر الجيم وان
جعلتها الاعضاء فواحدها مسجد بفتح الجيم ﴿وانه لما قام عبد الله﴾ قرأ
بكسر الهمزة وقرأ الآخرون بفتحها لما قام عبد الله يعني النبي صلعم ﴿يدعوه﴾ يعني يعبده ويقرأ
القرآن وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن ﴿كادوا﴾ يعني الجن ﴿يكونون
عليه لبدا﴾ اي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن هذا قول الضحاك ورواية
عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عنه هذا من قول النفر الذين رجعوا الى قومهم من الجن
اخبروهم بما رأوا من طاعة اصحاب النبي صلعم واقتدائهم به وقال الحسن وقتادة وابن زيد
يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الجن والانس وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاء
به ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم هذا الامر وينصره على من ناواه وقرأ هشام عن
ابن عامر لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي
يفرش لتراكمه وتلبد الشعر اذا تراكم ﴿قال انما ادعو ربي﴾ قرأ ابو جعفر وعاصم وحمزة قل
على الامر وقرأ الآخرون قال يعني رسول الله صلعم انما ادعو ربي قال مقاتل وذلك ان كفار مكة
قالوا للنبي صلعم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك قال انما ادعو ربي ﴿ولا اشرك
به احدا قل اني لا املك لكم ضرا﴾ لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ﴿ولا رشدا﴾ اي لا اسوق اليكم
رشدا اي خيرا يعني ان الله يملكه ﴿قل اني لن يجيرني من الله احد﴾ لم يمنعني منه احد ان عصيته
﴿ولن اجد من دونه ملتحدا﴾ ملجأ اميل اليه ومعنى الملتحد اي مال قال السدي حرزا وقال
الكلبي مدخلا في الارض مثل السرب ﴿الا بلاغا من الله ورسالاته﴾ ففيه الجوار و
النجاة قاله الحسن قال مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة الا
من الله فذلك الذي املكه بعون الله وقيل لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن ا
فانما انا مرسل لا املك الا ما ملكت ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ ولم يؤمن
﴿خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون﴾ يعني العذاب يوم القيمة ﴿فسيعلمون﴾
عند نزول العذاب ﴿من اضعف﴾ [illegible] ﴿قل عددا﴾ ام المؤمنون ﴿قل ان ادري﴾ ما ادري
﴿اقريب ما توعدون﴾ [illegible] ﴿ام يجعل له ربي امدا﴾ اجلا وغاية
يطول مدتها يعني ان علم [illegible] ﴿عالم الغيب﴾ [illegible] على الغيب قوله
[illegible] وقيل هو عالم الغيب ﴿فلا يظهر﴾ لا يطلع ﴿على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول﴾

فيظهره على من يشاء من الغيب لانه يستدل على نبوته بالآية المعجزة بان يخبر عن الغيب ﴿فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾ ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها رصدا اي يجعل
بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ان يسترقوا السمع ومن الجن
ان يستمعوا الوحي فيلقوا الى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا اتاه ابليس
في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون
الشيطان فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبروه بانه شيطان فاحذره واذا جاءه ملك قالوا
له هذا رسول ربك ﴿ليعلم﴾ قرأ يعقوب ليعلم بضم الياء اي ليعلم الناس ﴿ان﴾ اي ان الرسل ﴿قد ابلغوا﴾
وقرأ الآخرون بفتح الياء اي ليعلم الرسول ان الملائكة قد ابلغوا ﴿رسالات ربهم واحاط بما لديهم﴾
اي علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء ﴿واحصى كل شيء عددا﴾ قال ابن عباس احصى ما خلق
وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا على الحال وان
شئت على المصدر اي عد عددا

سورة المزمل وهي ثمان عشرة او تسع عشرة او عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يا ايها المزمل﴾ اي المتلفف
بثوبه واصله المتزمل ادغم التاء في الزاء ومثله المدثر ادغم التاء في الدال يقال تزمل وتدثر بثوبه اذا
تغطى به وقال السدي اراد يا ايها النائم قم قال الحكماء كان هذا الخطاب للنبي صلعم في اول الوحي قبل
تبليغ الرسالة ثم خوطب بعده بالنبي والرسول ﴿قم الليل﴾ اي للصلوة ﴿الا قليلا﴾ وكان قيام
الليل فريضة في الابتداء وبين قدره فقال ﴿نصفه او انقص منه قليلا﴾ الى الثلث ﴿او زد عليه﴾
على النصف الى الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبي صلعم واصحابه يقومون على هذه المقادير
وكان الرجل لا يدري متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة
ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم
ونسخها بقوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى الآية فكان بين اول
السورة وآخرها سنة روي عن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام
المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلعم فقالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان
خلق النبي صلعم كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلعم يا ام المؤمنين قالت الست تقرأ يا ايها
المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلعم
واصحابه [illegible]

السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة قال مقاتل وابن كيسان هذه بمكة قبل ان تفرض
الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال ابن عباس بينه
بيانا قال الحسن اقراه قراءة بينة قال مجاهد ترسل ترسلا قال قتادة تثبت فيه تثبيتا وعن
ابن عباس ايضا اقراه على هينتك ثلثة ايام او اربعا او خمسا روي عن قتادة قال سئل انس كيف
كانت قراءة النبي صلعم فقال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم
روي عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل قال جاء رجل الى ابن مسعود فقال قرات المفصل الليلة
في ركعة فقال هذا كهذا الشعر لقد عرفت النظائر التي كان النبي صلعم يقرن بينهن فذكر عشرين
سورة من المفصل سورتين في ركعة روي عن عبد الله يعني ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل
ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة روي
عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا نحن نقرا اذ خرج علينا رسول الله صلعم فقال الحمد لله كتاب
الله واحد وفيكم الاخيار وفيكم الاحمر والاسود اقرؤوا القرآن اقرؤوا قبل ان ياتي اقوام [illegible]
يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون آخره ولا يتاجلونه روي عن عائشة قالت
قام النبي صلعم باية من القرآن ليلة ورواه ابو ذر قال قام النبي صلعم حتى اصبح باية والاية ﴿ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم﴾ ﴿انا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾ قال ابن عباس
شديدا قال الحسن ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل قال قتادة ثقيل والله فرائضه
وحدوده قال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر والنهي والحدود وقال ابو العالية ثقيل بالوعد
والوعيد والحلال والحرام قال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين قال الحسين بن الفضل قول [illegible]
على اللسان ثقيل في الميزان يوم القيمة قال الفراء ثقيل ليس بالخفيف السفساف لانه كلام ربنا قال
ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا يثقل في الموازين يوم القيمة روي عن [illegible]
النبي صلعم ان الحارث بن هشام سال النبي صلعم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله
صلعم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا
يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشاتي
شديد البرد فيفصم عنه وان جبينه [illegible]
[illegible]

قال ان ناشئة الليل كلها ناشئة وقال سعيد بن جبير وابن زيد اي ساعة قام من الليل فقد نشا وهو بلسان
الحبش نشا فلان اي قام وقالت عائشة الناشئة القيام بعد النوم وقال ابن كيسان هي القيام
من آخر الليل وقال عكرمة هي القيام من اول الليل روي عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين
المغرب والعشاء ويقول هذا ناشئة الليل وقال الحسن كل صلوة بعد العشاء الآخرة فهي ناشئة من
الليل وقال الازهري ناشئة الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعافية بمعنى العفو
﴿هي اشد وطا﴾ قرا ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو ممدودا بمعنى المواطاة والموافقة يقال
واطات فلانا مواطاة ووطاء اذا وافقته وذلك ان مواطاة القلب واللسان والسمع والبصر بالليل
تكون اكثر مما يكون بالنهار وقرا الآخرون بفتح الواو وسكون الطاء اي اشد على المصلي واثقل
من صلوة النهار لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله صلعم اللهم اشدد وطاتك على مضر وقال ابن عباس
كانت صلاتهم اول الليل هي اشد وطا يقول هو اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام
وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة اثبت في الخير واحفظ للقراءة وقال
الفراء اثبت قياما اي اوطا للقيام واسهل للمصلي من ساعات النهار لان النهار خلق
لتصرف العباد والليل للخلوة فالعبادة فيه اسهل وقيل اشد نشاطا وقال ابن زيد افرغ له قلبا
من النهار لانه لا تعرض له حوائج فقال الحسن اشد وطاء في الخير وامنع من الشيطان ﴿واقوم قيلا﴾
اصوب قراءة واصح قولا لهدأة الناس وسكون الاصوات قال الكلبي ابين قولا بالقرآن
وفي الجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا واكثر بركة وابلغ في الثواب ﴿ان لك في
النهار سبحا طويلا﴾ اي تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوائجك واشغالك واصل
السبح سرعة الذهاب ومنه السباحة في الماء وقيل سبحا طويلا اي فراغا وسعة لنومك
وتصرفك في حوائجك فصل من الليل وقرا يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة اي استراحة وتخفيفا
للبدن ومنه قول النبي صلعم لعائشة وقد دعت على سارق لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي
﴿واذكر اسم ربك﴾ بالتوحيد والتعظيم ﴿وتبتل اليه تبتيلا﴾ قال ابن عباس وغيره اخلص
اليه اخلاصا قال الحسن اجتهد وقال ابن زيد تفرغ لعبادته وقال سفيان توكل عليه توكلا وقيل
انقطع اليه [illegible] اي قطعته [illegible]
[illegible]
[illegible]

رب المشرق والمغرب قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وحفص ربُّ برفع الباء على الابتداء وقرأ
الآخرون بالجر على نعت الرب في قوله واذكر اسم ربك لا اله الا هو فاتخذه وكيلا قيّما بامورك
ففوّضها اليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا نسختها آية القتال وذرني
والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقال مقاتل
بن حيان نزلت في المطعمين ببدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا ببدر ان لدينا عندنا في الآخرة
انكالا قيودا عظاما لا تنفك ابدا واحدها نكل قال الكلبي اغلالا من حديد وجحيما وطعاما
ذا غصة غير سائغ يأخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع وعذابا اليما يوم ترجف
الارض والجبال اي تتزلزل وتتحرك وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا سائلا قال الكلبي
وهو الرمل الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعده يقال اهلت الرمل اهيله هيلا اذا حركت اسفله حتى
انهال من اعلاه انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا
فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا يعني عاقبناه عقوبة غليظة تخوف
كفار مكة فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف لكم بالتقوى يوم القيمة اذا كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل
لكم الى التقوى اذا وافيتم القيمة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيمة وبأي شيء تتحصنون
من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه اذ كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا شمطا من هوله
وشدته وذلك حين يقال لآدم قم فابعث بعث النار من ذريتك ثم وصف هول ذلك اليوم فقال
السماء منفطر به متشقق لنزول الملائكة به اي بذلك اليوم وقيل الهاء ترجع الى الرب اي بامره
وهيبته كان وعده مفعولا كائنا ان هذه اي آيات القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل
من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرأ اهل مكة والكوفة ونصفه وثلثه بنصب الفاء والثاء
واشباع الهائين ضما اي وتقوم نصفه وثلثه وقرأ الآخرون بجر الفاء والثاء واشباع الهائين
كسرا عطفا على ثلثي وطائفة من الذين معك يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه والله
يقدر الليل والنهار قال عطاء يريد لا يفوته علم ما يفعلون اي انه يعلم مقادير الليل والنهار
فيعلم القدر الذي تقومون من الليل علم ان لن تحصوه قال الحسن قاموا حتى انتفخت
اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة
ان لا يصيب ما امر به من [illegible] علم ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم فعاد عليكم

بالعفو والتخفيف فاقرءوا ما تيسر من القرآن يعني في الصلوة قال الحسن يعني في صلاة المغرب
والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في اول ركعة بالحمد
واول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل
علينا فقال ان الله عز وجل يقول فاقرءوا ما تيسر منه روي عن انس بن مالك انه سمع رسول الله
صلعم يقول من قرأ خمسين آية في يوم وليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين
ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيمة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الاجر روي
عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلعم اقرأ القرآن في كل شهر قلت اني اجد قوة قال فاقرأه
في عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك علم ان سيكون
منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة
يطلبون من رزق الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لا يطيقون قيام الليل روى ابراهيم
عن ابن مسعود قال ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر
يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر
منه اي ما تيسر عليكم من القرآن قال اهل التفسير كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس
وذلك قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس يريد
سوى الزكوة من صلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند
الله هو خيرا تجدوا ثوابه في الآخرة افضل مما اعطيتم واعظم اجرا من الذي اخرتم ولم تقدموه
[illegible] او اعظم على المفعول الثاني فان الوجه اذا كان بمعنى الرؤية يتعدى الى مفعولين
وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له من الاعراب روي عن عبد الله قال قال
رسول الله صلعم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من احد الا ماله احب
اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم من رجل
الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه
ما اخر واستغفروا الله لذنوبكم ان الله غفور رحيم

سورة المدثر [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم روي عن يحيى بن ابي كثير
قال سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذي

خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك فقلت له مثل ما قلت فقال جابر لا احدثك الا
ما حدثنا به رسول الله صلعم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت
عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي
فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا قال
فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر روي عن عبد الله
انه سمع رسول الله صلعم يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري
قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجثثت منه حتى هويت الى
الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر
ثم حمي الوحي وتتابع قوله يا ايها المدثر قم فانذر اي انذر كفار مكة وربك فكبر عظمه مما
يقول عبدة الاوثان وثيابك فطهر قال قتادة ومجاهد نفسك فطهر من الذنب فكنى عن النفس
بالثوب وهو قول ابرهيم والضحاك والشعبي والزهري وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك
فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا غدر ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي واني بحمد
الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء انه طاهر
الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثياب وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا ظلم ولا اثم البسها
وانت بر طاهر وروى ابو روق عن الضحاك معناه وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان
صالحا انه لطاهر الثياب وان كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر
وقال الحسن والقرظي وخلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير الثياب من النجاسات
التي لا تجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم وقال طاوس
فقصر لان تقصير الثياب طهرة لها والرجز فاهجر قرا ابو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب
والرجز بضم الراء وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان معناهما واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة
وابن زيد المراد بالرجز الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها وقيل الزاء فيه منقلبة عن السين والعرب
تعاقب بين السين والزاء لقرب مخرجهما دليل هذا التاويل فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروى
عن ابن عباس ان معناه اترك المآثم وقال ابو العالية الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر
النجاسة والمعصية وقال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب ومجازه اهجر ما اوجب
لك العذاب من الاعمال ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مالك مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين قال الضحاك

هذا للنبي خاصة قال الضحاك هما ربا ان حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا واما
الحرام فالربوا قال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا يعني اعط لربك واردد به الله وقال الحسن
معناه ولا تمنن على الله بعملك فتستكثره قال الربيع لا يكثرن عملك في عينك فانه فيما انعم الله عليك
واعطاك قليل وروى خصيف عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر من الخير من قولهم حبل منين
اذا كان ضعيفا دليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقال ابن زيد معناه لا تمنن بالنبوة على
الناس فتاخذ عليها اجرا وعوضا من الدنيا ولربك فاصبر قيل فاصبر على طاعته واوامره ونواهيه
لاجل ثواب الله وقال مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما محاربة
العرب والعجم فاصبر عليه لله عز وجل وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله فاذا نقر في الناقور
اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عم يعني النفخة الثانية فذلك يعني النفخة في الصور
يومئذ يعني يوم القيمة يوم عسير شديد على الكافرين يعسر فيه الامر عليهم غير يسير
غير هين ذرني ومن خلقت وحيدا اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت
في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يسمى الوحيد في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا وقيل هو
ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه قال مجاهد وسعيد بن جبير هو الف دينار
وقال قتادة اربعة الاف درهم وقال سفيان الثوري قال ابن عباس تسعة الاف مثقال فضة وقال مقاتل
له بستان بالطايف لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقال عطاء عن ابن عباس كان له بين مكة والطايف
ابل ونعم وكان له عبيد كثيرة وعبيد وجوار وقيل مالا ممدودا غلة شهر بشهر وبنين شهودا
حضورا بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد بن
الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة
ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش وطول العمر بسطا وقال الكلبي المال بعضه على بعض
كما يمهد الفرش ثم يطمع يرجو ان ازيد اي ان ازيده مالا وولدا وتمهيدا كلا اي لا افعله ولا
ازيده قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك انه كان
لآياتنا عنيدا معاندا سارهقه صعودا ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها وروينا
عن ابي سعيد عن النبي عم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي كذلك وروى
عن النبي صلعم في قوله سارهقه صعودا قال هو جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده
ذابت واذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت واذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء

في النار يكلفون ان يصعدها الا يترك ان يتنفس في صعوده تجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين خريفا فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلفون ان يصعدها تجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك داءبه ابدا انه فكر وقدر

الآيات وذلك ان الله لما انزل على النبي عم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الى قوله المصير قام النبي صلوة المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراته فلما فطن النبي صم لاستماعه لقرايته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال وما يمنعني ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتناول من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه قط يتكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا لا وكان رسول الله صلعم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله انه فكر وقدر اى في محمد والقران وقدر في نفسه ما [illegible] ان يقول في محمد والقران فقتل لعن وقال الزهري عذب كيف قدر على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ثم قتل كيف قدر كرر للتاكيد وقيل معناه لعن على اى حال قدر من الكلام كما يقال لاضربنه كيف صنع اى على اى حال صنع ثم نظر في طلب ما يدفع به القران ويرده ثم عبس وبسر كلح وكره وجهه [illegible] شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا ما هذا الذي يقرؤه محمد الا سحر يؤثر [illegible]

[illegible] قال الله تعالى ساصليه سادخله سقر وسقر اسم من اسماء جهنم وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر اى لا تبقي ولا تذر فيها شيئا الا اكلته وقال مجاهد لا تميت ولا تحيي يعني [illegible] من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقال الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى تغشيهم [illegible] وفترة الا جهنم لواحة للبشر مغيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن وابن كيسان تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره قوله وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع على نعت سقر في قوله وما ادريك ما سقر والبشر جمع بشرة وجمع البشر ابشار عليها تسعة عشر اى على النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنة النار مالك ومعه ثمانية عشر جاء في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اى الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم قال ابو الاسود بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين وروى عنه انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي ندخل الجنة فانزل الله عز وجل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا آدميين فمن ذا يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم في القلة الا فتنة للذين كفروا اى ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لانه مكتوب في التورية والانجيل انهم تسعة عشر ويزداد الذين آمنوا ايمانا يعني من آمن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا بمحمد صلعم اذا وجدوا ما قاله موافقا لما في كتبهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون مشركو مكة ماذا اراد الله بهذا مثلا اى شيء اراد [illegible]

حين قال ما لمحمد اعوان الا تسعة عشر قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من الملائكة الذين خلقهم
لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان
والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله عز وجل ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي يعني النار الا ذكرى
للبشر الا تذكرة وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم يعني حقا والقمر والليل اذ
ادبر قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب اذ بغير الف ادبر بالالف وقرأ الآخرون اذا بالالف دبر بلا الف
لانه اشد موافقة لما يليه وهو قوله والصبح اذا اسفر ولانه ليس في القران قسم بجنبه اذ الا
بجنب الاقسام اذا وكلاهما لغة يقال دبر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش
وقال قطرب دبر اي اقبل يقول العرب دبر في فلان اي جاء خلفي فالليل اي خلف النهار والصبح
اذا اسفر اضاء وتبين انها لاحدى الكبر يعني ان سقر لاحدى الامور العظام وواحد
الكبر كبرى قال مقاتل والكلبي اراد بالكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم ولظى والحطمة والسعير
وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر يعني النار نذيرا للبشر قال الحسن والله ما انذر الله بشيء
ادهى منها وهو نصب على القطع من قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر
كالنكير ولذلك وصف به المؤنث وقيل هو من صفة الله سبحانه وتعالى مجازه وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة نذيرا للبشر اي انذارا لهم قال ابن زيد يقول انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو
صفة لمحمد صلعم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء
بدل من قوله للبشر منكم ان يتقدم في الخير والطاعة او يتأخر عنها في الشر والمعصية
والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد ممن آمن او كفر كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة
في النار بكسبها مأخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن يغفرها
لهم قال قتادة غلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين اختلفوا فيهم روي عن علي انهم اطفال المسلمين
وروى ابو ظبيان عن ابن عباس هم الملائكة وقال مقاتل هم اهل الجنة الذين كانوا على
يمين آدم يوم الميثاق حين قال لهم الله هؤلاء في الجنة ولا ابالي وعنه ايضا هم الذين اعطوا
كتبهم بايمانهم وعنه ايضا هم الذين كانوا ميامين على انفسهم وقال الحسن هم المسلمون المخلصون
وقال القاسم كل نفس مأخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد على الفضل وكل من
اعتمد على الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل فهو غير مأخوذ به في جنات
يتساءلون عن المجرمين المشركين ما سلككم ادخلكم في سقر فاجابوا قالوا لم نك

من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وهو الموت قال الله عز وجل فما تنفعهم شفاعة
الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين
فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين قال عمران بن الحصين
الشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسمعون روي عن انس قال قال رسول الله صلعم يصف
اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد
فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع
فيه ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا
وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا فيقول انك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع له فيه فما لهم عن
التذكرة مواعظ القرآن معرضين نصب على الحال وقيل صاروا معرضين كانهم حمر جمع حمار
مستنفرة قرأ اهل المدينة والشام بفتح الفاء وقرأ الآخرون بكسرها فمن قرأ بالفتح فمعناه
منفرة مذعورة ومن قرأ بالكسر فمعناها نافرة يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب
فرت من قسورة قال مجاهد وقتادة والضحاك القسورة الرماة لا واحد له من لفظه وهي
رواية عطاء عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير هم القناص وهي رواية عطية عن ابن عباس قال
زيد بن اسلم من رجال اقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسور وقسورة وعن ابي المتوكل
قال هي لغط القوم واصواتهم وروى عكرمة عن ابن عباس قال هي حبال الصيادين وقال ابو هريرة
هي الاسد وهو قول عطاء والكلبي وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت كذلك
هؤلاء المشركين اذا سمعوا النبي صلعم يقرأ القرآن هربوا وقال عكرمة ظلمة الليل ويقال لسواد
اول الليل قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون
ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلعم ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله
انك لرسوله نؤمر فيه باتباعك قال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل
من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك والصحف الكتب
وهي جمع الصحيفة ومنشرة منشورة فقال الله تعالى كلا لا يؤتون الصحف وقيل حقا وكل
ما ورد عليك منه فهذا وجهه بل لا يخافون الآخرة اي لا يخافون عذاب الآخرة والمعنى
انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الادلة كلا حقا انه يعني القرآن تذكرة عظة

فمن شاء ذكره اتعظ به وما يذكرون قرأ نافع ويعقوب تذكرون بالتاء
والآخرون بالياء إلا أن يشاء الله قال مقاتل إلا أن يشاء الله لهم الهدى هو أهل
التقوى وأهل المغفرة أي أهل أن يتقى محارمه وأهل أن يغفر لمن اتقاه روي عن أنس
ان رسول الله صلعم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال قال ربكم عز وجل أنا
أهل أن أتقى ولا يشرك بي غيري وأنا أهل لمن اتقى أن يشرك بي أن أغفر له

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بيوم القيمة قرأ القواس عن ابن كثير لأقسم الحرف الأول بلا ألف قبل الهمزة ولا
أقسم بالنفس اللوامة بالألف وكذلك قرأ عبد الرحمن بن الأعرج على معنى أنه أقسم بيوم
القيمة ولم يقسم بالنفس والصحيح أنه أقسم بهما جميعا ولا صلة فيهما أي أقسم بيوم القيمة وبالنفس
اللوامة وقال أبو بكر بن عياش هو تأكيد القسم كقولك لا والله وقال الفراء لا رد لكلام المشركين
المنكرين ثم ابتداء فقال أقسم بيوم القيمة وأقسم بالنفس اللوامة قال المغيرة بن شعبة
يقولون القيمة وقيامة أحدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال أما هذا فقد
قامت قيامته ولا أقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر
ولا تصبر على السراء والضراء قال مجاهد اللوامة الفاجرة وقال قتادة تندم على ما فات
وتقول لو فعلت ولو لم أفعل قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها
إن كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وإن عملت شرا قالت ليتني لم أفعل قال الحسن هي
النفس المؤمنة وقال إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلامي ما أردت
بأكلتي وإن الفاجر يمضي قدما ولا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقال مقاتل هي النفس
تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في أمر الله في الدنيا أيحسب الإنسان أن لن
نجمع عظامه نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الأخنس بن
شريق الثقفي وكان النبي صلعم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والأخنس
وذلك أن عدي بن ربيعة أتى النبي صلعم فقال يا محمد حدثني عن القيمة متى تكون
وكيف أمرها وحالها فأخبره النبي صلعم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ولم أومن بك
أو يجمع الله العظام فأنزل الله أيحسب الإنسان يعني الكافر أن لن نجمع عظامه بعد التفرق والبلا
فنحييه قيل ذكر العظام وأراد نفسه لأن العظام قالب النفس لا يستوي الخلق إلا باستوائها وقيل هو

خارج عن قول المنكر أو نجمع العظام كقوله قال من يحيي العظام وهي رميم بلى قادرين أي نقدر
استقبال صرف إلى الحال قال الفراء قادرين نصب على الخروج من نجمع كما تقول في الكلام أتحسب
أن لا نقوى عليك بلى قادرين على أقوى منك تريد بل نقوى قادرين على أكثر من ذا مجاز الآية بلى
نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو أعظم من ذلك على أن نسوي بنانه وهو أن نسوي
بنانه أنامله فنجعل أصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها بالقبض
والبسط والأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها هذا قول أكثر المفسرين وقال الزجاج وابن
قتيبة معناه ظن الكافر أنا لا نقدر على جمع عظامه بلى نقدر أن نعيد السلاميات على صغرها
فنؤلف بينها حتى نسوي البنان فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها أقدر بل يريد
الإنسان ليفجر أمامه يقول لا يجهل ابن آدم أن ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد أن يفجر أمامه
أي يمضي قدما في معاصي الله ما عاش راكبا رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن
وعكرمة والسدي قال سعيد بن جبير ليفجر أمامه ليقدم الذنب ويؤخر التوبة فيقول سوف
أتوب سوف أعمل حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوأ أعماله وقال الضحاك هو الأمل
يقول أعيش فأصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما
أمامه من البعث والحساب وأصل الفجر الميل وسمي الكافر والفاسق فاجرا لميله عن الحق
يسئل أيان يوم القيمة أي متى يكون ذلك تكذيبا به قال الله تع فإذا برق البصر قرأ أهل
المدينة برق بفتح الراء وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان قال قتادة ومقاتل شخص البصر فلا
يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا قيل ذلك عند الموت وقال الكلبي عند
رؤية جهنم برق أبصار الكفار وقال الفراء والخليل برق بالكسر أي فزع وتحير لما يرى من العجائب
وبرق بالفتح أي شق عينه وفتحها من البريق وهو التلألؤ وخسف القمر أظلم وذهب ضوءه
وجمع الشمس والقمر أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب
الضياء وقال عطاء بن يسار يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى يقول
الإنسان أي الكافر المكذب يومئذ أين المفر أي المهرب وهو موضع الفرار وقيل
هو مصدر أي أين الفرار قال الله تع كلا لا وزر لا حصن ولا حرز ولا ملجأ وقال السدي
لا جبل وكانوا إذا فزعوا لجأوا إلى الجبل فتحصنوا به فقال الله لا جبل يومئذ يعصمهم
إلى ربك يومئذ المستقر أي مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود المصير والمرجع نظيره قوله تع

الى ربك الرجعى والى الله المصير وقال السدي المنتهى نظيره الى ربك المنتهى ينبأ الانسان
يومئذ بما قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح وسيئ
وما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية
واخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد
باول عمله وآخره قال عطاء بما قدم في اول عمره وما اخر في آخر عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم
من امواله لنفسه وما اخر خلفه للورثة بل الانسان على نفسه بصيرة قال عكرمة
ومقاتل والكلبي معناه بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله
وهي سمعه وبصره وجوارحه ودخل الهاء في البصيرة لان المراد بالانسان ههنا جوارحه ويحتمل
ان يكون معناه بل للانسان على نفسه بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله وان اردتم
ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ويجوز ان تكون نعتا لاسم مؤنث اي بل الانسان على
نفسه عين بصيرة وقال ابو العالية وعطاء بل الانسان على نفسه شاهد وهي رواية العوفي
عن ابن عباس والهاء في بصيرة للمبالغة دليل هذا التاويل قوله عز وجل كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا ولو القى معاذيره يعني شهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه
كما قال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد
وعطاء قال الفراء واعتذر وعليه من نفسه من يكذب عذره ومعنى الالقاء القول كما قال فالقوا
اليهم القول انكم لكاذبون وقال الضحاك والسدي ولو القى معاذيره يعني ولو ارخى الستور
واغلق الابواب واهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير معناه على هذا القول وان
اسبل الستر ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهد عليه لا تحرك به لسانك لتعجل به روى
عن ابن عباس في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلعم اذا نزل جبريل كان
يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عز وجل الآية التي في لا اقسم
بيوم القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال علينا ان نجمعه في صدرك
وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا انزلناه فاستمع ثم ان علينا بيانه علينا
ان نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل
وروي عن موسى بن ابي عائشة قال كان يحرك شفتيه اذا نزل عليه يخشى ان يتفلت منه فقيل له لا
تحرك به لسانك ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرآنه ان نقرأه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون

الآخرة قرأ اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء اي تختارون
الدنيا على العقبى ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون
وتذرون وجوه يومئذ يعني يوم القيمة ناضرة قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد
مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال مقاتل بيض يعلوها النور وقال السدي مضيئة وقال
يمان مسفرة وقال الفراء مشرقة بالنعيم يقال نضر الله وجهه ينضر نضرا ونضر الله وجهه وانضره
ونضر وجهه ينضر نضرة ونضارة قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة
قال ابن عباس واكثر المفسرين تنظر الى ربها عيانا بلا حجاب وقال الحسن تنظر الى الخالق وحق
لها ان تنظر وهي تنظر الى الخالق روي عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلعم ان ادنى اهل
الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم
عند الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلعم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ووجوه يومئذ باسرة عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن
ان يفعل بها عظيم من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد يكسر فقار الظهر
قال سعيد بن المسيب قاصمة الظهر قال ابن الازهري دخول النار قال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية
الرب عز وجل كلا اذا بلغت يعني النفس كناية عن غير مذكور التراقي فحشرج بها عند الموت
والتراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس الى التراقي عن الا
شفاء على الموت وقيل قال من حضره من راق هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه
ودوائه وقال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وقال سليمان
التيمي ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم من يرقى بروحه فيصعد بها ملائكة
الرحمة او ملائكة العذاب وظن ايقن الذي بلغت روحه التراقي انه الفراق من الدنيا
والتفت الساق بالساق قال قتادة والسدي الشدة بالشدة قال عطاء شدة الموت بشدة الآخرة
قال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد قال السدي لا يخرج من كرب الا جاءه اشد منه قال ابن عباس
امر الدنيا بامر الآخرة فكان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة قال مجاهد اجتمع فيه
الحيوة والموت قال الضحاك الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه قال الحسن هما
ساقاه اذا التفتا في الكفن وقال الشعبي هما ساقاه عند الموت الى ربك يومئذ المساق
مرجع العباد اليه يساقون اليه فلا صدق ولا صلى يعني ابا جهل لم يصدق بالقرآن ولا صلى لله

ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى رجع اليهم يتمطى يتبختر ويختال
في مشيته وقيل يتمطط اي يتمدد والمط هو المد اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا وعيد
على وعيد من الله عز وجل لابي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد وقال بعض العلماء معناه
انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي كلمة تقولها
العرب لمن قاربه المكروه واصلها من الولي وهو القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم وقال قتادة
ذكر لنا ان النبي صلعم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فاولى
ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني
لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوأ قتلة وكان نبي الله صلعم
يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل ايحسب الانسان ان يترك سدى
مهملا لا يؤمر ولا ينهى والسدى معناه المهمل وابل سدى اذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راع الم يك
نطفة من مني يمنى يصب في الرحم قرأ حفص عن عاصم يمنى بالياء وهي قراءة الحسن وقرأ الآخرون
بالتاء لاجل النطفة ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل فيه الروح فسوى خلقه فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى خلق من مائه اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك الذي فعل
هذا بقادر على ان يحيي الموتى روي عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلعم من قرأ منكم والتين
والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين
ومن قرأ لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ
والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله روي عن موسى بن ابي عائشة قال كان
رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرأ اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبلى فسألوه عن
ذلك فقال سمعته من رسول الله صلعم سورة الدهر وهي احدى وثلثون آية قال عطاء هي مكية وقال مجاهد
وقتادة مدنية وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا آية وهي قوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا

بسم الله الرحمن الرحيم هل قد اتى على الا
نسان يعني آدم عم حين من الدهر اربعون سنة ملقى من طين بين مكة والطائف
قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن شيئا مذكورا لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا يراد به
يريد كان شيئا ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان نفخ فيه الروح روي عن عمر
انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت ... قال ابن عباس ثم خلقه

بعد عشرين ومائة سنة انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة يعني مني
الرجل ومني المرأة امشاج اخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين قال ابن
عباس والحسن ومجاهد والربيع يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد
فماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان
من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وقال الضحاك
اراد بالامشاج اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء
وحمراء وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وكذلك قال الكلبي قال الامشاج البياض في الحمرة
والصفرة وقال يمان كل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود هي العروق التي
تكون في النطفة وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة فاذا حبلت ارتفع الحيض وقال قتادة
هي اطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظم ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر نبتليه نختبره
بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا قال بعض اهل العربية فيه تقديم وتاخير مجازه فجعلناه
سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة انا هديناه السبيل اي بينا له
سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر اما شاكرا واما
كفورا اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معنى الكلام الجزاء يعني بينا له الطريق ان شكر
او كفر ثم بين ما للفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل يعني في جهنم قرأ اهل المدينة
والكسائي وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا بالالف في الوقف وبالتنوين في الوصل فيهن
جميعا وقرأ حمزة ويعقوب بلا الف في الوقف ولا تنوين في الوصل فيهن وقرأ ابن كثير قواريرا الاول
بالالف في الوقف والتنوين في الوصل وسلاسل وقواريرا الثانية بلا الف ولا تنوين وقرأ ابو عمرو
وابن عامر وحفص سلاسلا وقواريرا الاول بالالف في الوقف على الخط وبغير تنوين في الوصل
وقواريرا الثانية بغير الف ولا تنوين واغلالا يعني في ايديهم تغل الى اعناقهم وسعيرا
وقودا شديدا ان الابرار يعني المؤمنين الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم واحدها بار مثل
شاهد واشهاد وناصر وانصار وبر ايضا مثل نهر وانهار يشربون في الآخرة من كاس
فيه شراب كان مزاجها كافورا قال قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك قال عكرمة مزاجها
طعمها وقال اهل المعاني اراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب
فهو كقوله حتى اذا جعله نارا اي كنار وهذا معنى قول قتادة ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال ابن كيسان

طيبت بالكافور وبالمسك والزنجبيل وقال عطاء والكلبي الكافور اسم لعين ماء في الجنة عيناً
نصب تبعاً للكافور وقيل نصب على المدح وقيل اعني عيناً وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من
عين يشرب بها اي يشربها والباء صلة وقيل بها اي منها عباد الله قال ابن عباس اولياء الله
يفجرونها تفجيراً اي يقودونها حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم كمن يكون له نهر يفجره هاهنا وهاهنا
الى حيث يريد يوفون بالنذر هذا من صفاتهم في الدنيا اي كانوا في الدنيا كذلك قال قتادة
اراد يوفون بما فرض الله عليهم من الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة وغيرها من الواجبات
ومعنى النذر الايجاب وقال مجاهد وعكرمة اذا نذروا في طاعة الله وفوا به روي عن عائشة زوج
النبي عم ان رسول الله صلعم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه
ويخافون يوماً كان شره مستطيراً فاشياً ممتداً يقال استطار الصبح اذا امتد
وانتشر قال مقاتل كان شره فاشياً في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس
والقمر وفزعت الملائكة وفي الارض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من
جبل وبناء ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام وقلته وشهوتهم له وحاجتهم
اليه وقيل على حب الله عز وجل مسكيناً فقيراً لا مال له ويتيماً صغيراً لا اب له واسيراً
قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون من اهل القبلة وقال قتادة امر الله بالاسراء
ان يحسن اليهم وان اسراءهم يومئذ لاهل الشرك وقيل الاسير المملوك وقيل المراة لقول النبي
صلعم اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان اي اسرى واختلفوا في سبب نزول هذه الآية
قال مقاتل نزلت في رجل من الانصار اطعم في يوم واحد مسكيناً ويتيماً واسيراً وروي عن مجاهد
وعطاء عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب وذلك انه عمل ليهودي بشيء من شعير
فقبض الشعير فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه فلما تم انضاجه اتى مسكين فسأل
فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل
الثلث الباقي فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فاطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا قول
الحسن وقتادة ان الاسير كان من اهل الشرك وفيه دليل على ان اطعام الاسارى
وان كانوا من اهل الشرك حسن يرجى ثوابه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكوراً والشكور مصدر كالقعود والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن
جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً

قمطريراً تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته نسب العبوس الى اليوم كما يقال يوم صائم
وليل قائم وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة قمطريراً قال قتادة ومجاهد ومقاتل
القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس قال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه
والقمطرير الشديد قال الاخفش القمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء يقال يوم
قمطرير وقماطر اذا كان شديداً كريهاً واقمطر اليوم فهو مقمطر فوقيهم الله شر ذلك
اليوم الذين يخافون ولقاهم نضرة حسناً في وجوههم وسروراً في قلوبهم وجزاهم
بما صبروا على طاعة الله واجتناب معصيته وقال الضحاك على الفقر وقال عطاء على
الجوع جنة وحريراً قال الحسن ادخلهم الجنة والبسهم الحرير متكئين نصب على الحال
فيها في الجنة على الارائك السرر في الحجال لا تكون اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون
فيها شمساً ولا زمهريراً اي قيظاً ولا شتاء قال مقاتل يعني شمساً يؤذيهم حرها ولا زمهريراً
يؤذيهم برده لانهما يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد ودانية عليهم ظلالها
اي قريبة منهم ظلال اشجارها ونصب دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون
فيها شمساً ولا زمهريراً ويرون دانية وقيل على المدح وذللت سخرت وقربت قطوفها
ثمارها تذليلاً ياكلون من ثمارها قياماً وقعوداً ومضطجعين ويتناولونها كيف شاؤا
على اي حال كانوا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا
من فضة قال المفسرون اراد بياض الفضة في صفاء القوارير فهي من فضة في صفاء
الزجاج يرى ما في داخلها من خارجها قال الكلبي ان الله جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم
وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها قدروها تقديراً قدروا الكاس
على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص اي قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم يقدرونها
ثم يسقون ويسقون فيها كاساً كان مزاجها زنجبيلاً تشوق وتطرب والزنجبيل
مما كانت العرب تستطيبه جداً فوعدهم الله انهم يسقون في الجنة الكاس الممزوج بزنجبيل الجنة
قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له
في الدنيا مثل وقيل هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة يشربها المقربون صرفاً
ويمزج لساير اهل الجنة عيناً فيها تسمى سلسبيلاً قال قتادة سلسة منقادة لهم يصرفونها
حيث شاؤا وقال مجاهد حديدة الجرية قال مقاتل بن حيان سميت سلسبيلاً لانها تسيل عليهم في الطريق

وهي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب الجنة على
برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج سميت سلسبيلا لانها في غاية السلاسة
تتسلسل في الحلق ومعنى قوله تسمى اى توصف ولان اكثر العلماء على ان سلسبيل صفة لا اسم
﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا﴾ قال
عطاء يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا انتثر من الخيط على البساط كان احسن
منه منظوما قال اهل المعاني انما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا
بالمنظوم ﴿واذا رايت ثم﴾ اى اذا رميت ببصرك ونظرت به ثم يعني في الجنة ﴿رايت نعيما﴾ لا يوصف
﴿وملكا كبيرا﴾ وهو ان ادناهم منزلة ينظر الى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه
وقال مقاتل والكلبي هو ان رسول رب العالمين من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وقيل ملكا
لا زوال له ﴿عاليهم ثياب سندس﴾ قرا اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء مكسورة الهاء
فتكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ثياب سندس وقرا الآخرون بنصب الياء وضم الهاء على
الصفة اى فوقهم وهو نصب على الظرف ﴿خضر واستبرق﴾ قرا نافع وحفص خضر واستبرق
مرفوعا عطفا على الثياب وقرا هما حمزة والكسائي مجرورين وقرا ابن كثير وابو بكر خضر جر واستبرق
رفع وقرا ابو جعفر واهل البصرة والشام على ضده فالرفع على نعت الثياب والجر على نعت السندس
﴿وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ قيل طاهرا من الاقذاء والا
قذار لم تدنسه الايدي ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقال ابو قلابة انه لا يصيرون الى انجاس ولكنه يرشح
رشحا من ابدانهم كريح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام فاذا كان آخر ذلك اتوا بالشراب الطهور
فيطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم
وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد
﴿ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا﴾ قال عطاء شكرتكم عليه فاثبتكم افضل الثواب
﴿انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا﴾ قال ابن عباس متفرقا آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة
﴿فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم﴾ يعني من مشركي مكة ﴿آثما او كفورا﴾ يعني وكفورا والالف صلة قال
قتادة اراد بالآثم الكفور ابا جهل [illegible] الصلوة عن الذي نهاه ابو جهل عنها
[illegible] اراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة
قالا للنبي صلعم ان كنت صنعت ما صنعت [illegible] فارجع عن هذا الامر فانزل الله عز وجل بعد الهجرة

﴿واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له﴾ يعني صلوة المغرب والعشاء ﴿وسبحه
ليلا طويلا﴾ يعني التطوع بعد المكتوبة ﴿ان هؤلاء﴾ يعني كفار مكة ﴿يحبون العاجلة﴾ اى الدار
العاجلة وهي الدنيا ﴿ويذرون وراءهم﴾ يعني امامهم ﴿يوما ثقيلا﴾ شديدا وهو يوم القيمة اى
يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له ﴿نحن خلقناهم وشددنا﴾ قوينا واحكمنا ﴿اسرهم﴾
قال مجاهد وقتادة ومقاتل اسرهم اى خلقهم يقال رجل حسن الاسر اى الخلق وقال
الحسن يعني اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب وروي عن مجاهد في تفسير الاسر
قال الشرج يعني موضع مصرفي البول والغايط اذا خرج الاذى تقبضتا ﴿واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا﴾ اى اذا شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ﴿ان هذه﴾
يعني السورة ﴿تذكرة﴾ تذكير وعظة ﴿فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾ وسيلة
بالطاعة ﴿وما تشاؤون﴾ قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو يشاؤون بالياء وقرا الآخرون
بالتاء ﴿الا ان يشاء الله﴾ اى لستم تشاؤون الا بمشية الله عز وجل لان الامر اليه ﴿ان الله
كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين﴾ المشركين ﴿اعد لهم
عذابا اليما﴾

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والمرسلات عرفا﴾ يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اى كثيرا تقول العرب
الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فاكثروا وهذا معنى قول مجاهد وقتادة قال مقاتل
يعني الملائكة التي ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه وهي رواية مسروق عن ابن مسعود
﴿فالعاصفات عصفا﴾ يعني الرياح الشديدة الهبوب ﴿والناشرات نشرا﴾ يعني الرياح
اللينة وقال الحسن هي الرياح التي يرسلها الله نشرا بين يدي رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر
السحاب وتاتي بالمطر وقال مقاتل هم الملائكة ينشرون الكتب ﴿فالفارقات فرقا﴾ قال
[illegible] مجاهد والضحاك هي الملائكة تاتي بما يفرق بين الحق والباطل وقال قتادة والحسن
هي آي القرآن تفرق بين الحلال والحرام روي عن مجاهد قال هي الريح تفرق السحاب وتبدده
﴿فالملقيات ذكرا﴾ يعني الملائكة [illegible] تلقي الذكر الى الانبياء نظيرها يلقي الروح من امره
﴿عذرا او نذرا﴾ اى للاعذار والانذار [illegible] عذرا اختلف فيهما
ابو بكر عن عاصم [illegible] بسكونها [illegible] وحمزة والكسائي وحفص نذرا ساكنة
الذال وقرا الباقون بضمها [illegible] يعني الاعذار والانذار وليسا بجمع فيثقلا

الى هنا اقسام ذكرها على قوله انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع لكاين ثم ذكر
متى يقع فقال فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال
نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت قرا اهل البصرة وقتت وقرا ابو جعفر
بالواو وتخفيف القاف وقرا الاخرون بالالف وتشديد القاف وهما لغتان والعرب تعاقب بين
الواو والهمزة كقولهم وكدت واكدت وورخت وارخت ومعناهما جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم
القيمة ليشهدوا على الامم لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب الاجل لجمعهم وتعجب العباد من
ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل قال ابن عباس يفصل الرحمن بين الخلايق وما ادريك
ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين يعني الامم الماضية بالعذاب
في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الاخرين السالكين سبيلهم بالكفر والتكذيب يعني كفار
مكة بتكذيبهم محمدا صلعم كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من
ماء مهين يعني من النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم وهو
وقت الولادة فقدرنا قرا اهل المدينة والكسايي فقدرنا بالتشديد من التقدير والاخرون
بالتخفيف من القدرة لقوله فنعم القادرون قيل معناهما واحد وقوله فنعم القادرون اي المقدرون
ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا وعاء ومعنى الكفت الضم والجمع يقال كفت
الشيء اذا ضمه وجمعه وقال الفراء يريد تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا
في بطنها اي تحوزهم وهو قوله احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي جبالا شامخات
عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين قال مقاتل وهذا كله
اعجب من البعث ثم اخبر انه يقال لهم يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا
انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب يعني دخان جهنم اذا ارتفع انشعب وافترق ثلث
فرق قيل تخرج عنق من النار فيتشعب ثلث شعب اما النور فيقف على رؤس المؤمنين
والدخان يقف على رؤس المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤس الكافرين ثم وصف
ذلك الظل فقال لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي لا يرد
لهب جهنم عنكم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب انها يعني جهنم
ترمي بشرر وهو ما تطاير من النار واحدتها شررة كالقصر وهو البناء العظيم قال
ابن مسعود يعني الحصون وقال عبد الرحمن بن عابس سالنا ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب

العظام المقطعة وكنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء
وكنا نسميها القصر وقال سعيد بن جبير والضحاك هي اصول النخل والشجر العظام واحدتها قصرة
مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقرا علي وابن عباس كالقصر بفتح الصاد اي اعناق النخل والقصرة العنق
وجمعها قصر وقصرات كانه رد الكناية الى اللفظ جمالات قرا حمزة والكسايي وحفص
جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرا يعقوب بضم الجيم بلا الف واراد الاشياء العظام المجموعة
وقرا الاخرون جمالات بالالف وكسر الجيم على جمع الجمال وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال
السفن يجمع بعضها الى بعض حتى يكون كاوساط الرجال صفر جمع الاصفر يعني لون النار وقيل الصفر
معناه السود لانه جاء في الحديث ان شرر نار جهنم اسود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لانه
يشوب سوادها شيء من صفرة كما يقال لبيض الظباء ادم لان بياضها يعلوه كدرة ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون وفي القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون
وفي بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفع عطف
على قوله يؤذن قال الجنيد اي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر باياديه ونعمه ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه
الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم فان كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل ان كان
لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون
جمع الظل اي في ظلال الشجر وعيون الماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا بطاعتي انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين
ثم قال لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا انكم مجرمون مشركون بالله عز وجل مستحقون
للعذاب ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون
وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ
للمكذبين فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به سورة النبا

مكية وهي احدى واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عن ما فادغمت النون في الميم وحذفت الالف كقوله فيم وبم يتساءلون اي عن
اي شيء يتساءلون هؤلاء المشركون وذلك ان النبي صلعم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت
وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد قال الزجاج اللفظ لفظ استفهام ومعناه التفخيم كما تقول

اى شى زيادا اعظمن شانه ثم ذكر ان تساءلهم عن ماذا فقال عن النبإ العظيم قال مجاهد
والاكثرون هو القرآن دليله قوله قل هو نبأ عظيم وقال قتادة هو البعث الذى هم فيه
مختلفون فمصدق ومكذب كلا سيعلمون كلا نفى لقولهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين
تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون وعيد لهم على اثر وعيد وقال الضحاك كلا سيعلمون يعنى الكافرين
ثم كلا سيعلمون يعنى المؤمنين ثم ذكر صنايعه ليعلموا توحيده فقال الم نجعل الارض مهادا فراشا
والجبال اوتادا للارض حتى لا تميد وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا
نومكم سباتا اى راحة لابدانكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه
جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء
يستر كل شى بظلمته وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش وكل ما يعاش فيه فهو معاش
اى جعلنا النهار سببا للمعاش والتصرف فى المصالح قال ابن عباس يريد تبتغون فيه من فضل الله
وما قسم لكم من رزقه وبنينا فوقكم سبعا شدادا يريد سبع سموات وجعلنا سراجا
يعنى الشمس وهاجا مضيا منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد قال مقاتل جعل فيه نورا وحرارة
والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا من المعصرات قال مجاهد ومقاتل وقتادة والكلبى
يعنى الرياح التى تعصر السحاب وهى رواية العوفى عن ابن عباس قال الازهرى هى الرياح ذوات
الاعاصير وعلى هذا التاويل يكون من بمعنى الباء بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر
وقال ابو العالية والربيع والضحاك المعصرات هى السحاب وهى رواية الوالبى عن ابن عباس
قال الفراء المعصرة السحابة التى تتحلب بالمطر ولا تمطر كالمراة المعصرة هى التى دنا حيضها ولم تحض
وقال ابن كيسان هى المغيثات من قوله وفيه يعصرون قال الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن
اسلم ومقاتل بن حيان من المعصرات اى من السموات ماء ثجاجا اى صبابا وقال
مجاهد مدرارا وقال قتادة متتابعا يتلو بعضه بعضا قال ابن زيد كثيرا ... بذلك
الماء حبا وهو ما ياكله الناس ونباتا وهو ما تنبته الارض مما تاكل الانعام
وجنات الفافا ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل هو جمع الجمع يقال جنة لفا
وجمعها لف بضم اللام وجمع الجمع الفاف ان يوم الفصل يوم القضاء بين الخلق كان
ميقاتا لما وعده الله من الثواب والعقاب يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا
زمرا زمرا من كل مكان للحساب وفتحت السماء ... قرأ اهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرأ الاخرون

التشديد اى شققت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اى ذات ابواب وقيل تنحل وتتناثر حتى
تصير فيها ابواب وطرق وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اى هباء
منبثا لعين الناظر كالسراب ان جهنم كانت مرصادا طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة
حتى يقطع النار وقيل كانت مرصادا اى معدة لهم يقال ارصدت له الشى اى اعددت وقيل هو من رصدت
الشى ارصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذى يرصد الراصد العدو وقوله ان جهنم كانت
مرصادا اى ترصد الكفار وروى مقسم عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسال
العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثانى فيسال عن الصلوة
فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال
عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس
فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال
انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة للطاغين للكافرين
مآبا مرجعا يرجعون اليه لابثين قرا حمزة لبثين بغير الف وقرا العامة لابثين بالالف
وهما لغتان فيها احقابا جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر
ثلثون يوما كل يوم الف سنة روى ذلك عن على بن ابى طالب وقال مجاهد الاحقاب ثلثة واربعون
حقبا قال الحسن ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه
اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود وروى السدى عن
مرة عن عبد الله قال لو علم اهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم
اهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب سبعة
عشر الف سنة قال وهذه الآية منسوخة نسخها فلن نزيدكم الا عذابا يعنى ان العدد قد ارتفع
والخلود قد حصل لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا روى عن ابن عباس ان البرد النوم
ومثله قال الكسائى وابو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد اى اذهب البرد النوم وقال الحسن
وعطاء لا يذوقون فيها بردا اى روحا وراحة قال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من
حرها ولا شرابا ينفعهم من عطش الا حميما ... قال ابن عباس الغساق الزمهرير
يحرقهم ببرده ... اهل النار ... سوء ... جزاء وفاقا اى جازيناهم
جزاء وافق ... قال مقاتل وافق العذاب ... من الشرك ... والعذاب اعظم من النار

انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون وكذبوا بآياتنا بما جاءت به الانبياء كذابا تكذيبا قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال قال وقال لي اعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق احب اليك ام القصار وكل شيء احصيناه كتابا اي وكل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين فذوقوا اي يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك متنزها حدائق واعنابا يريد اشجار الجنة وثمارها وكواعب جواري نواهد قد تكعبت ثديهن واحدها كاعب اترابا مستويات في السن وكاسا دهاقا قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد مترعة مملوة وقال سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة قال عكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا تكذيبا لا يكذب بعضهم بعضا وقرا الكسائي كذابا بالتخفيف مصدر المكاذبة وقيل هو الكذب وقيل بمعنى التكذيب كالمشدد جزاء من ربك عطاء حسابا اي جازاهم جزاء واعطاهم عطاء حسابا اي كافيا وافيا يقال احسبت فلانا اي اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي وقال ابن قتيبة عطاء حسابا اي كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما قرا اهل الحجاز وابو عمرو رب رفع على الاستيناف الرحمن خبره وقرا الآخرون بالجر اتباعا لقوله من ربك وقرا الآخرون بالرفع حمزة والكسائي يقرآن رب بالخفض لقربه من قوله جزاء من ربك ويقرآن الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستيناف وقوله لا يملكون في موضع خبره ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه وقال الكلبي لا يملكون شفاعة الا باذنه يوم يقوم الروح في ذلك اليوم والملائكة صفا [illegible] في هذا الروح قال الشعبي والضحاك هو جبريل وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا اعظم خلقه مثلهم وعن ابن مسعود قال [illegible] ملك اعظم من السموات والجبال ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح الله كل يوم [illegible] تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملكا يجي يوم القيمة صفا وحده وقال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند

[illegible] اعظم [illegible] ابن عباس قال خلق على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد منهم قال الحسن هم بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا مما كان يكتمه ابن عباس والملائكة صفا قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم يقوم سماط من الملائكة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا حقا في الدنيا وقيل قال لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن الواقع يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا وسبيلا بطاعته اي فمن شاء رجع الى الله بطاعته انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي كل امرئ يرى ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا في صحيفته ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال عبد الله بن عمرو اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومثله عن مجاهد وقال مقاتل يجمع الله الوحوش والهوام والطير فيقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم انا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن ابي الزناد عن عبد الله بن ذكوان قال اذا قضي بين الناس وامر باهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وبه قال ليث بن سليم مؤمنوا الجن يعودون ترابا وقيل ان الكافر ههنا ابليس وذلك انه عاب آدم انه خلق من التراب وافتخر بانه خلق من النار فاذا عاين يوم القيمة ما فيه آدم وبنوه [illegible] من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال يا ليتني كنت ترابا قال ابو هريرة فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي والله اعلم سورة والنازعات مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات [illegible] يعني الملائكة تنزع ارواح الكفار من اجسادهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ [illegible] بعد ما نزعها حتى اذا كادت [illegible] ذهاب جسدهم فهذا عمله بالكفار والغرق اسم اقيم مقام [illegible] المدّ وقال [illegible] مسعود [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] ومن الكافر واصول القدمين [illegible] [illegible]

ردها في جسده فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود
الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق في الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس
وقال السدي هي النفس حين تغرق في الصدر وقال الحسن وقتادة وابن كيسان هي النجوم تنزع
من افق الى افق تطلع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة هي القسي وقيل الغزاة الرماة ﴿والناشطات
نشطا﴾ هم الملائكة تنشط نفس المؤمن اي تحل حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اي تحل
برفق حكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا
حللته ونشطته اذا عقدته بانشوطة وفي الحديث كانما انشط من عقال وعن ابن عباس هي انفس
المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة لانه تعرض عليه الجنة قبل ان يموت وقال
علي بن ابي طالب هي الملائكة تنشط ارواح الكفار مما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من افواههم
بالكرب والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت الدلو نشطا اذا نزعتها قال الخليل النشط
والانشاط مد الشيء الى نفسك حتى ينحل وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس قال السدي
هي النفس تنشط من القدمين تجذب وقال قتادة هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب
يقال نشط من بلد الى بلد اذا خرج في سرعة ويقال حمار ناشط ينشط من بلد الى بلد وقال عطاء
وعكرمة هي الاوهاق ﴿والسابحات سبحا﴾ هم الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها
سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به وقال مجاهد وابو صالح هم
الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد يقال له سابح اذا اسرع في جريه وقيل
خيل الغزاة وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون قال عطاء
هي السفن ﴿فالسابقات سبقا﴾ قال مجاهد هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح
وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وقال ابن مسعود هي انفس المؤمنين
تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها سبقا شوقا الى لقاء الله وكرامته وقد عاينت السرور وقال
قتادة هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير وقال عطاء هي الخيل ﴿فالمدبرات امرا﴾ قال ابن عباس
هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل بها قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا
اربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل اما جبريل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل
فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم
وجواب هذه الاقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه

تقديم وتاخير تقديره يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا وقوله عز وجل ﴿يوم
ترجف الراجفة﴾ يعني النفخة الاولى يتزلزل ويتحرك لها كل شيء ويموت منها جميع الخلق ﴿تتبعها
الرادفة﴾ وهي النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة وقال قتادة هما صيحتان فالاولى
تميت كل شيء والاخرى تحيي كل شيء باذن الله عز وجل وقال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال
تتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقال عطاء الراجفة
القيامة والرادفة البعث واصل الرجفة الصوت والحركة روي عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ خائفة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في السير لشدة اضطرابه يقال وجف
القلب ووجب وجيفا ووجيبا ووجوبا وقال مجاهد وجلة وقال السدي زائلة عن اماكنها
نظيره اذ القلوب لدى الحناجر ﴿ابصارها خاشعة﴾ ذليلة كقوله خاشعين من الذل الآية ﴿يقولون﴾
يعني المنكرين البعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ﴿ائنا لمردودون في الحافرة﴾ اي الى اول
الحال وابتداء الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا تقول العرب رجع فلان في حافرته اي رجع من حيث جاء
والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء واول الشيء وقال بعضهم الحافرة وجه الارض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة
بمعنى المحفورة كقوله عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت حافرة لانها مستقر الحوافر اي ائنا لمردودون
الى الارض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها وقال ابن زيد الحافرة النار ﴿ائذا كنا عظاما نخرة﴾
قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب ائنا مستفهمة اذا بترك الاستفهام ضده ابو جعفر الباقون باستفهامهما
قرأ حمزة والكسائي عظاما ناخرة وقرأ الآخرون نخرة وهما لغتان مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر ومعناهما
بالية وفرق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر اي تصوت
﴿قالوا﴾ يعني المنكرين ﴿تلك اذا كرة خاسرة﴾ رجعة خائبة يعني ان رددنا بعد الموت لنخسرن
بما يصيبنا بعد الموت قال الله عز وجل ﴿فانما هي﴾ يعني النفخة الآخرة ﴿زجرة﴾ صيحة ﴿واحدة﴾ يسمعونها
﴿فاذا هم بالساهرة﴾ يعني وجه الارض اي صاروا على وجه الارض بعدما كانوا في جوفها والعرب
تسمي الفلاة ووجه الارض الساهرة قال بعض اهل اللغة تراهم سموها ساهرة لان فيه نوم الحيوان
وسهرهم قال سفيان هي ارض الشام وقال قتادة هي جهنم ﴿هل اتاك حديث موسى﴾
يقول قد جاءك [illegible] حديث موسى ﴿اذ ناداه ربه [illegible] بالواد المقدس طوى﴾ فقال يا موسى ﴿اذهب
الى فرعون انه طغى﴾ علا وتكبر وكفر بالله ﴿فقل هل لك الى ان تزكى﴾ قرأ اهل الحجاز ويعقوب بتشديد الزاي

اى تتزكى وتتطهر من الشرك وقراء الآخرون بالتخفيف اى تسلم وتصلح قال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله
واهديك الى ربك فتخشى اى ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه فأراه الآية الكبرى
وهى العصا واليد البيضاء فكذب بانه من الله وعصى ثم ادبر تولى واعرض عن الايمان
يسعى يعمل بالفساد فى الارض فحشر فجمع قومه وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى
فلا رب فوقى وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى
قال الحسن وقتادة عاقبه الله فجعله نكال الآخرة والاولى اى فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالغرق
وفى الآخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالآخرة والاولى كلمتى فرعون
قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة ان
فى ذلك الذى فعل لفرعون حين كذب وعصى لعبرة عظة لمن يخشى الله عز وجل ثم
خاطب منكر البعث فقال ءانتم اشد خلقا ام السماء يعنى اخلقكم بعد الموت اشد عندكم
وفى تقديركم ام السماء وهما فى قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
ثم وصف خلق السماء فقال بناها رفع سمكها سقفها فسواها بلا شطور ولا فطور واغطش
اظلم ليلها والغطش والغبش الظلمة واخرج ضحاها ابرز واظهر نهارها ونوره واضافهما
الى السماء لان الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء والارض بعد ذلك بعد خلق السماء
دحاها بسطها والدحو البسط قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها
قبل السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك
دحاها كقوله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم اى مع ذلك اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال
ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعنى النفخة الثانية التى فيها
البعث وقامت القيمة وسميت القيمة طامة لانها تطم على كل هائلة من الامور فتعلو فوقها وتغمر
ما سواها والطامة عند العرب الداهية التى لا تستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى
عمل فى الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل [illegible] فينظر
اليها الخلق فاما من طغى فى كفره وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فان الجحيم هى المأوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى [illegible] التى تشتهيه
قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان الجنة هى المأوى
يسألونك عن الساعة ايان مرسيها متى ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكراها

لست فى شىء من علمها وذكرها اى لا تعلمها الى ربك منتهاها اى منتهى علمها عند الله انما انت
منذر من يخشاها قرأ ابو جعفر منذر بالتنوين انما انت مخوف من يخاف قيامها اى انما ينفع
انذارك من يخافها كأنهم يعنى كفار قريش يوم يرونها يعاينون يوم القيمة لم يلبثوا فى الدنيا
وقيل فى قبورهم الا عشية او ضحاها قال الفراء ليس للعشية ضحى انما الضحى لصدر النهار ولكن
هذا ظاهر من كلام العرب يقولون آتيك العشية او غداتها انما معناه آخر يوم او اوله نظيره قوله
كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

سورة عبس وهى اربعون او احدى او اثنتان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس كلح وتولى اعرض ان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك
بن ربيعة الفهرى من بنى عامر بن لؤى وذلك انه اتى رسول الله صلعم وهو يناجى عتبة بن ربيعة وابا جهل
بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابى بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله يرجو اسلامهم فقال ابن ام
مكتوم يا رسول الله اقرئنى مما علمك الله وعلمنى فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدرى انه مقبل على غيره
حتى ظهرت الكراهية فى وجه رسول الله صلعم لقطعه كلامه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه
العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله
هذه الآية فكان رسول الله صلعم بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول له هل
لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين غزاهما قال انس بن مالك فرأيته يوم القادسية
عليه درع ومعه راية سوداء وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه
منك وقال ابن زيد يسلم او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى الموعظة قرأ عاصم فتنفعه بنصب
العين على جواب لعل بالفاء وقرأ العامة بالرفع نسقا على قوله يزكى اما من استغنى قال ابن عباس
عن الله وعن الايمان بما له من المال فانت له تصدى تتعرض له وتقبل عليه وتصغى الى كلامه قرأ
اهل الحجاز تصدى بتشديد الصاد اى تتصدى وقرأ الآخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك
الا يزكى لا يؤمن ولا يهتدى ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يمشى يعنى ابن ام مكتوم
وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر اى لا تفعل بعدها
مثلها انها يعنى هذه الموعظة وقال مقاتل آيات القرآن تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن
شاء من عباد الله ذكره اى اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله ذكره فهمه واتعظ بمشيئته
وتفهيمه والهاء فى ذكره راجعة الى القرآن او التنزيل او الوعظ ثم اخبر عن جلالته عند الله فقال فى صحف مكرمة

يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء دليله قوله عز وجل ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم
«مرفوعة» رفيعة القدر عند الله عز وجل وقيل مرفوعة يعني في السماء السابعة «مطهرة»
لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة «بايدي سفرة» قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملائكة الكرام
الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقال الآخرون
هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم الذي يسعى بينهم للصلح وسفرت بين
القوم اذا اصلحت بينهم ثم اثنى عليهم فقال «كرام بررة» اى كرام على الله بررة مطيعين جمع بار «قتل
الانسان» اى لعن الكافر قال مقاتل نزلت في عتبة بن ابي لهب «ما اكفره» ما اشد كفره
بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره وقال
الكلبي ومقاتل هو ما الاستفهام يعني اى شيء حمله على الكفر ثم بين من امره ما كان ينبغي معه
ان يعلم ان الله خالقه فقال «من اى شيء خلقه» لفظه استفهام ومعناه تقرير ثم فسر فقال
«من نطفة خلقه فقدره» اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه قال الكلبي قدر خلقه راسه وعينيه
ويديه ورجليه «ثم السبيل يسره» اى طريق خروجه من بطن امه قال السدي ومقاتل وقال الحسن
ومجاهد يعني طريق الحق والباطل سهل له العلم به كما قال انا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقيل
يسر على كل احد ما خلقه له وقدر عمله «ثم اماته فاقبره» جعل له قبرا يواري فيه قال الفراء
جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى كالسباع والطيور يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله اى صيره
بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما يقال طردت فلانا والله اطرده اى صيره طريدا «ثم اذا شاء انشره» احياه
بعد موته «كلا» ردا عليه اى ليس كما يقول ويظن هذا الكافر قال الحسن حقا «لما يقض ما امره» لم
يفعل ما امره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال «فلينظر
الانسان الى طعامه» كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببا لحياته وقال مجاهد الى مدخله
ومخرجه ثم بين فقال «انا» قرا اهل الكوفة انا بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر الى انا [illegible]
بالكسر على الاستيناف «صببنا الماء صبا» يعني المطر «ثم شققنا الارض شقا» بالنبات «فانبتنا
فيها حبا» يعني الحبوب التي يتغذى بها «وعنبا وقضبا» وهو القت الرطب سمي بذلك لانه
يقضب في كل ايام اى يقطع وقال الحسن القضب العلف للدواب «وزيتونا» وهو ما يعصر منه
الزيت «ونخلا» جمع نخلة «وحدائق غلبا» [illegible]
اغلب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض [illegible] طوالا «وفاكهة» يريد الوان الفواكه «وابا»

يعني الكلاء وهو المرعى الذي لم يزرعه الناس مما ياكله الانعام والدواب قال عكرمة الفاكهة ما ياكل
الناس والاب ما ياكل الدواب ومثله عن قتادة قال الفاكهة لكم والاب لانعامكم قال سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال مما انبتت الارض مما ياكل الناس والانعام وروي عن ابرهيم التيمي
ان ابا بكر سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اى سماء تظلني واى ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
ما لا اعلم وروى ابن شهاب عن انس انه سمع عمر بن الخطاب قرا هذه الآية ثم قال كل هذا قد
عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر
ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه «متاعا» منفعة
«لكم» يعني الفاكهة «ولانعامكم» يعني العشب ثم ذكر القيمة فقال «فاذا جاءت الصاخة»
يعني صيحة القيمة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اى تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها «يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه» لا يلتفت الى واحد منهم لشغله بنفسه حكي عن
قتادة قال في هذه الآية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال يفر هابيل من
قابيل ويفر النبي من امه وابرهيم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه «لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه» يشغله عن شان غيره روي عن سودة زوج النبي صلعم قالت
قال رسول الله صلعم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت
يا رسول الله واسوءتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه «وجوه يومئذ مسفرة» مشرقة مضيئة «ضاحكة» بالسرور «مستبشرة» فرحة
بما نالت من كرامة الله عز وجل «ووجوه يومئذ عليها غبرة» سواد وكآبة للهم «ترهقها
قترة» تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف قال ابن عباس تغشاها ذلة قال ابن زيد الفرق
بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل في
الارض «اولئك» الذين يصنع بهم هذا «هم الكفرة الفجرة» جمع الكافر والفاجر

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

روي عن ابن عمر يقول قال رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت
قوله تعالى «اذا الشمس كورت» قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اظلمت وقال قتادة
ومقاتل والكلبي ذهب ضوؤها وقال سعيد بن جبير [illegible] وقال مجاهد اضمحلت [illegible] وقال الزجاج
[illegible] ويقال كورت العمامة اذا لففتها واصل التكوير جمع
وقال الزجاج لفت كما تلفت العمامة [illegible]

بعض شيء الى بعض ومعناه ان الشمس تجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن
عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير
نارا روى عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيمة واذا النجوم
انكدرت اى تناثرت من السماء وتساقطت على الارض يقال انكدر الطاير اى سقط عن عشه
قال الكلبي وعطاء تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع واذا الجبال سيرت عن وجه
الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار عطلت وهي النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة
اشهر واحدها عشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي انفس مال عند العرب عطلت
تركت مهملة بلا راع اهملها اهلها وكانوا لازمين لاذنابها ولم يكن لهم مال اعجب اليهم منها لما جاءهم
من اهوال يوم القيمة واذا الوحوش يعني دواب البر حشرت جمعت بعد البعث ليقتص بعضها
من بعض وروى عكرمة عن ابن عباس قال حشرها موتها وقال حشر كل شيء الموت غير الجن
والانس فانهما يوقفان يوم القيمة وقال ابي بن كعب اختلطت واذا البحار سجرت قرأ
اهل مكة والبصرة بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد قال ابن عباس اوقدت فصارت نارا
تضطرم وقال مجاهد ومقاتل يعني فجر بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور كلها
واحدا وقال الكلبي ملئت وهذا ايضا معناه والمسجور المملو وقيل صارت مياهها بحرا واحدا
من الحميم لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب ماؤها فلم يبق
فيها قطرة روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم
اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض
فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير
والوحوش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله واذا الوحوش حشرت اختلطت واذا العشار عطلت واذا
البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هو نار تأجج
قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء
السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وعن ابن عباس ايضا قال هي اثنتا عشرة
خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر من بعد واذا النفوس زوجت روى
النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل
الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وهو قول عكرمة وقال الحسن وقتادة الحق

كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى قال الربيع بن خثيم يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل
زوجت النفوس باعمالها وقال عطاء ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت
نفوس الكافرين بالشياطين وروي عن عكرمة قال واذا النفوس زوجت ردت الارواح في
الاجساد واذا الموءودة سئلت وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها
من التراب فيؤدها اي يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات حية مخافة العار
والحاجة يقال وأد يئد وأدا فهو وائد والمفعول به موءود روى عكرمة عن ابن عباس كانت المرأة
في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادها حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فان ولدت
جارية رمت بها في وسط الحفرة وان ولدت غلاما حبسته سئلت بأي ذنب قتلت قرأ العامة
على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر يقرأ قتلت بالتشديد ومعناه تسأل الموءودة فيقال لها بأي
ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب وروي ان جابر بن زيد كان
يقرأ واذا الموءودة سألت باي ذنب قتلت ومثله قرأ ابو الضحى واذا الصحف نشرت
قرأ اهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد لقوله
تعالى صحفا منشرة يعني صحائف الاعمال تنشر للحساب واذا السماء كشطت قال الفراء نزعت
فطويت وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل يكشف عمن فيها ومعنى الكشط رفعك
شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن الشاة واذا الجحيم سعرت قرأ اهل المدينة والشام
وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف اي اوقدت لاعداء الله واذا الجنة
ازلفت قربت لاولياء الله علمت عند ذلك كل نفس ما احضرت من خير او شر
وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها فلا اقسم بالخنس ولا زائدة معناه اقسم
بالخنس الجوار الكنس قال قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتختفي ولا ترى وعن
علي ايضا انها الكواكب تخنس بالنهار ولا ترى وتكنس تأوي الى مجاريها وقال قوم هي النجوم
الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس في مجراها اي ترجع وراءها وتكنس تستتر
وقت اختفائها وغروبها كما تكنس الظباء في مغارها وقال ابن زيد معنى الخنس انها تخنس اي
تتأخر عن مطالعها في كل عام تأخرا تتأخر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس اي
تكنس بالنهار فلا ترى وروى الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله انها هي بقر الوحش وقال سعيد بن
جبير هي الظباء وهي رواية العوفي عن ابن عباس واصل الخنس الرجوع الى وراء والكنوس ان تأوي الى مكانسها وهي

المواضع التي تاوي اليها الوحش ﴿والليل اذا عسعس﴾ قال الحسن اقبل بظلامه وقال آخرون ادبر تقول العرب عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير ﴿والصبح اذا تنفس﴾ اقبل وبدا اوله وقيل امتد وارتفع ﴿انه﴾ يعني القرآن ﴿لقول رسول كريم﴾ يعني جبريل اي نزل به جبريل عن الله عز وجل ﴿ذي قوة﴾ وكان من قوته انه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد في اسرع من الطرف ﴿عند ذي العرش مكين﴾ في المنزلة ﴿مطاع ثم﴾ اي في السماء تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة اياه انهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلعم وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله ﴿امين﴾ على وحي الله ورسالته الى انبيائه ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ يقول لاهل مكة وما صاحبكم يعني محمدا صلعم بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل به جبريل وان محمدا ليس كما يقول اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وما يقوله يقوله من عند نفسه ﴿ولقد رآه﴾ يعني راى النبي صلعم جبريل عم على صورته ﴿بالافق المبين﴾ وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق قاله مجاهد وقتادة روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لجبريل اني احب ان اراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحري ان يسعني فواعده فخرج النبي صلعم للوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب وراسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي صلعم خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل في صورته فضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل وراسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله عز وجل حتى يصير مثل الوصع يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته ﴿وما هو﴾ يعني محمدا صلعم ﴿على الغيب﴾ اي على الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا عنه من الانباء والقصص ﴿بظنين﴾ قرا اهل مكة والبصرة والكسائي بالظاء اي بمتهم يقال فلان يظن بمال ويزن اي يتهم به والظنة التهمة [illegible] بخيل يقول [illegible] الغيب [illegible] يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به [illegible] بكر الوهن [illegible] به

[illegible] ﴿بضنين﴾ اي بخيل ﴿وما هو﴾ يعني القرآن ﴿بقول شيطان رجيم﴾ قال الكلبي يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش ﴿فاين تذهبون﴾ اي تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج اي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ثم قال ﴿ان هو﴾ اي ما القرآن ﴿الا ذكر للعالمين﴾ موعظة للخلق اجمعين ﴿لمن شاء منكم ان يستقيم﴾ ان يتبع الحق ويقيم عليه ﴿وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين﴾ اعلمهم ان المشية في التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشية الله وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه

سورة الانفطار وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اذا السماء انفطرت﴾ انشقت ﴿واذا الكواكب انتثرت﴾ تساقطت ﴿واذا البحار فجرت﴾ فجر بعضها في بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا وقال الربيع فجرت فاضت ﴿واذا القبور بعثرت﴾ بحثت وقلب ترابها وبعث ما فيها من الموتى احياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته اذا قلبته فجعلت اسفله اعلاه ﴿علمت نفس ما قدمت واخرت﴾ قيل ما قدمت من عمل صالح وسيئ واخرت من سنة حسنة او سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من التركات على ما ذكرنا في قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر ﴿يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم﴾ ما خدعك وسول لك الباطل حتى ضيعت ما وجب عليك والمعنى ماذا امنك من عقابه قال عطاء نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت في ابن ابي الاشد بن ضرب النبي صلعم فلم يعاقبه الله عز وجل فانزل الله هذه الاية يقول ما الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال قتادة غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان قال مقاتل غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه في اول امره وقال السدي غره رفق الله به قال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك بي سالفا وآنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم قال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك﴾ [illegible] ﴿في اي صورة ما شاء ركبك﴾ [illegible]

الخلق والاعضاء في أي صورة ما شاء ركبك قال مجاهد والكلبي ومقاتل في أي شبه
من أب او أم او خال او عم وجاء في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق بينه
وبين آدم ثم قرأ في أي صورة ما شاء ركبك وذكر الفراء قولا آخر في أي صورة ما شاء ركبك ان شاء في صورة
انسان وان شاء في صورة دابة او حيوان آخر كلا بل تكذبون بالدين قرأ ابو جعفر بالياء وقرأ
بالتاء لقوله وان عليكم لحافظين بالدين بالجزاء والحساب وان عليكم لحافظين رقباء
من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم يعلمون ما تفعلون
من خير او شر ان الابرار لفي نعيم الابرار الذين بروا وصدقوا في ايمانهم باداء فرايض الله
واجتناب معاصيه وان الفجار لفي جحيم قال سليمان بن عبد الملك لابي حازم المدني ليت شعري
ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجد في كتاب الله تعالى قال
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين يصلونها
يوم الدين يدخلونها يوم الدين يوم القيمة وما هم عنها بغائبين ثم عظم ذلك اليوم فقال
وما ادراك ما يوم الدين ثم كرر تعجبا لشانه فقال ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم
لا تملك قرأ اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرأ الآخرون بنصبها اي في يوم
يعني هذه الاشياء في يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قال مقاتل يعني لنفس كافرة شيئا من المنفعة
والامر يومئذ لله اي لم يملك الله في ذلك اليوم احدا شيئا كما ملكهم في الدنيا **سورة المطففين مكية
وقيل مدنية وقيل نزلت في الهجرة بين مكة والمدينة وهي ست وثلثون آية** بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين يعني الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس قال
انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء
الطفيف روي عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلعم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل
الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وقال السدي قدم رسول الله صلعم المدينة وبها رجل يقال
له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخرى فانزل الله هذه الآية فالله تعالى جعل الويل
للمطففين ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اراد
اذا اكتالوا من الناس اي اخذوا منهم ومن وعلى يتعاقبان قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس
استوفوا عليهم الكيل واراد الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا في الكيل والوزن واذا كالوهم
او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم [illegible]

واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا سورة الاسراء

كما يقال نصحتك ونصحت لك وكسبتك وكسبت لك قال ابو عبيدة وكان عيسى بن عمر يجعلهما
حرفين يقف على كالوا ووزنوا ويبتدئ هم يخسرون وقال ابو عبيدة والاختيار الاول يعني
انهما كلمة واحدة لانهم كتبوهما بغير الف ولو كانتا مقطوعتين لكانت كالوا ووزنوا بالالف
كسائر الافعال مثل جاءوا وقالوا واتفقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه يقال في اللغة كلتك ووزنتك
كما يقال كلت لك ووزنت لك يخسرون اي ينقصون قال نافع كان ابن عمر يمر بالبايع فيقول اتق الله
وأوف بالكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف آذانهم
الا يظن يستيقن اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة
يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين لامره ولجزائه ولحسابه روي عن عبد الله بن عمر ان
النبي صلعم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه روي عن
المقداد صاحب رسول الله صلعم قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد
حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري اي الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي تكحل به
العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذ
الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما فرأيت رسول الله صلعم وهو يشير بيده الى فيه
يقول يلجمه الجاما كلا ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتمام الكلام ههنا وقال
الحسن كلا ابتداء اتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار الذي كتبت فيه اعمالهم لفي سجين
قال عبد الله بن عمر وقتادة ومجاهد والضحاك سجين هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار روى
[illegible] فقال قال رسول الله صلعم سجين اسفل سبع ارضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن
عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفي سجين قال
ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى الارض
ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى تنتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج
لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت خد ابليس بمعرفتها الهلاك لحساب يوم القيمة
واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت خد ابليس وقال عطاء الخراساني هي الارض السفلى
وفيها ابليس وذريته وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء
منها يجعل كتاب [illegible] قال سجين صخرة تحت الارض السفلى
تقلب فيجعل كتاب الفجار [illegible]

والسجين جب في جهنم مفتوح وقال عكرمة لفي سجين لفي خسار وضلال وقال الاخفش هو
فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفي سجين وضيق شديد وما ادراك ما سجين
قال الزجاج اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك كتاب مرقوم ليس هذا تفسير السجين
بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار اي هو كتاب مرقوم اي مكتوب اعمالهم مثبتة
عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به وقال قتادة ومقاتل رقم عليه بشر كانه اعلم بعلامة
يعرف بها انه كافر وقيل مختوم بلغة حمير ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا قال مقاتل
اي لا يؤمنون ثم استانف بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون روي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر
صقل قلبه منها واذا ازداد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا
وريونا اذا غلبت عليه وسكر ومعنى الآية غلب على قلوبهم المعاصي واحاطت بها قال الحسن
هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون قال ابن عباس كلا يريد لا يصدقون ثم استانف فقال انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون قال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعون وقال قتادة هو ان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وقال
اكثر المفسرين عن رؤيته قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد
لزهقت انفسهم في الدنيا قال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة
عن رؤيته وسئل مالك بن انس عن هذه الآية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لا[وليائه]
حتى راوه وقال الشافعي في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء [الله يرون]
الله ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال ثم انهم لصالوا الجحيم
لداخلوا النار ثم يقال اي يقول لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون
كلا قال مقاتل لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلاه ثم بين محل كتاب الابرار فقال ان كتاب
الابرار لفي عليين روينا عن البراء مرفوعا عليون في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن
عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلقة تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو
قائمة العرش اليمنى وقال ابن عباس هو [illegible] اهل المعاني علو بعد علو

وشرف بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له
من لفظه مثل عشرين وثلاثين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم ليس تفسير عليين
اي مكتوب اعمالهم كما ذكر في كتاب الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة وهو معنى
قول مقاتل وقيل رقم لهم بخير وتقدير الآية التقديم والتاخير مجازها ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين
وهو محل الملائكة ومثله ان كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين وهو محل ابليس وجنده يشهده المقربون
يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة والنعمة وقال مقاتل
ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم اذا رايتهم عرفت انهم من اهل
النعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض قال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب
قرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل نضرة رفع وقرا الباقون
بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب يسقون من رحيق خمر صافية طيبة قال مقاتل الخمر البيضاء
مختوم ختم ومنع من ان تمسه يد الى ان يفك ختمه الابرار قال مجاهد مختوم اي مطبق ختامه
اي طينه مسك كانه ذهب الى هذا المعنى قال ابن زيد ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين وختم كل
شيء الفراغ منه وقال قتادة وقال ابن مسعود مختوم اي ممزوج ختامه اي آخر طعمه وعاقبته مسك
فالمختوم الذي له ختام اي آخر وختم كل شيء الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك
وقراءة العامة ختامه مسك بتقديم التاء وقرا الكسائي خاتمه وهي قراءة علي وعلقمة ومعناهما واحد
كما يقال فلان كريم الطابع والطباع والختام والخاتم آخر كل شيء وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله لمثل
هذا فليعمل العاملون قال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون وقال عطاء فليستبق
المستبقون واصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل واحد
وينفس به على غيره اي يضن ومزاجه من تسنيم شراب ينصب عليهم من علو
[في غرفهم و]منازلهم وقيل يجري في الهواء مسنما فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملئها
فاذا امتلأت امسك وهذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو ويقال للشيء المرتفع سنام ومنه
سنام البعير قال [illegible] هو شراب اسمه [illegible] اشرف شراب قال ابن مسعود وابن عباس
خالص للمقربين يشربونه صرفا [illegible] عينا يشرب بها المقربون

روى يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله تسنيم قال هذا مما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين ﴿عينا﴾ نصب على الحال ﴿يشرب بها﴾ اى منها وقيل يشربها ﴿المقربون﴾ صرفا
﴿ان الذين اجرموا﴾ اشركوا يعني كفار قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن
وائل واصحابهم من مترفي مكة ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم
من فقراء المؤمنين ﴿يضحكون﴾ وبهم يستهزءون ﴿واذا مروا بهم﴾ يعني المؤمنين بالكفار ﴿يتغامزون﴾
والغمز الاشارة بالجفن والحاجب اى يشيرون اليهم بالاعين استهزاء ﴿واذا انقلبوا﴾ يعني الكفار ﴿الى
اهلهم انقلبوا فكهين﴾ معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم ﴿واذا راوهم﴾ راوا اصحاب النبي صلعم
﴿قالوا ان هؤلاء لضالون﴾ يأتون محمدا يرون انهم على شيء ﴿وما ارسلوا﴾ يعني المشركين
﴿عليهم﴾ يعني المؤمنين ﴿حافظين﴾ اعمالهم اى لم يوكلوا بحفظ اعمالهم ﴿فاليوم﴾ يعني في الآخرة ﴿الذين
آمنوا من الكفار يضحكون﴾ قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها ويقال لهم اخرجوا
فاذا راوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت
دونهم يفعل بذلك مرارا والمؤمنون يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن
ان ينظر الى عدو كان له في الدنيا اطلع اليه من تلك الكوى كما قال الله فاطلع فراه في سواء الجحيم فاذا
اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا فذلك قوله تع فاليوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون ﴿على الارائك﴾ من الدر والياقوت ﴿ينظرون﴾ اليهم في النار وقال الله تع ﴿هل ثوب
الكفار ما كانوا يفعلون﴾ اى جزاء استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام ههنا التقرير وثوب
واثاب واحد

سورة انشقت مكية وهي ثلث وقيل خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اذا السماء انشقت﴾ انشقاقها من علامات القيمة ﴿واذنت لربها﴾ اى سمعت امر ربها بالا
نشقاق واطاعته من الاذن وهو الاستماع ﴿وحقت﴾ اى حق لها ان تطيع ربها
﴿واذا الارض مدت﴾ مد الاديم العكاظي وزيد في سعتها وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا
يبقى فيها بناء ولا جبل ﴿والقت ما فيها﴾ اخرجت ما فيها من الموتى والكنوز ﴿وتخلت﴾ خلت منها
﴿واذنت لربها وحقت﴾ واختلفوا في جواب اذا فقيل جوابه محذوف تقديره اذا كانت هذه
الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابه ﴿يا ايها الانسان انك كادح﴾ ومجازه
اذا السماء انشقت لقي كل كادح [illegible] عمله [illegible]
قوله ﴿الى ربك كدحا﴾ اى [illegible] في [illegible]

ذلك خيرا او شرا وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا ﴿فملاقيه﴾ اى ملاق جزاء عملك
خيرا كان او شرا ﴿فاما من اوتي كتابه﴾ ديوان اعماله ﴿بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا﴾ روى عن ابن ابي مليكة ان عائشة زوج النبي صلعم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت
فيه حتى تعرفه وان النبي صلعم قال من حوسب عذب قالت عائشة اوليس الله عز وجل يقول فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش في الحساب يهلك ﴿وينقلب
الى اهله﴾ يعني في الجنة والحور العين والآدميات ﴿مسرورا﴾ بما اوتي من الخير والكرامة ﴿واما من
اوتي كتابه وراء ظهره﴾ فتغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى
كتابه بشماله من وراء ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى من وراء ظهره ﴿فسوف يدعو ثبورا﴾
ينادي بالويل والهلاك اذا قرا كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله دعوا هنالك ثبورا ﴿ويصلى سعيرا﴾
قرا ابو جعفر واهل البصرة وعاصم وحمزة ويصلى بفتح الياء خفيف لقوله يصلى النار الكبرى وقرا
الآخرون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام لقوله وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه ﴿انه كان
في اهله مسرورا﴾ يعني في الدنيا باتباع هواه وركوب شهواته ﴿انه ظن ان لن يحور﴾ اى لن
يرجع الينا ولن يبعث ثم قال ﴿بلى﴾ اى ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث ﴿ان ربه كان به بصيرا﴾
من يوم خلقه الى ان بعثه ﴿فلا اقسم بالشفق﴾ قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من
النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو
البياض الذي يعقب تلك الحمرة ﴿والليل وما وسق﴾ اى جمع وضم يقال وسقته وسقا اى جمعته
واستوسقت الابل اذا اجتمعت وضمت والمعنى والليل وما جمع وضم ما كان منتشرا بالنهار
من الدواب وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه روى منصور عن مجاهد قال وما
لف واظلم عليه قال مقاتل بن حيان اقبل من ظلمة او كوكب وقال سعيد بن جبير وما عمل فيه
﴿والقمر اذا اتسق﴾ اجتمع واستوى وتم نوره وهو في ايام البيض وقال قتادة استدار وهو
افتعل من الوسق الذي هو الجمع ﴿لتركبن﴾ قرا اهل مكة وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء يعني
لتركبن يا محمد ﴿طبقا عن طبق﴾ قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني صعد فيها ويجوز
ان يكون درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة [illegible] الرفعة روى عن مجاهد قال قال ابن
عباس لتركبن طبقا [illegible] بعد حال [illegible] تغير لونا بعد لون
فتصير تارة كالمهل و[illegible] الشمس انه ذكر من قبل

فاما من اوتي كتابه بيمينه وشماله وذكر من بعد فالهم لايؤمنون وارا دلتركبن حالا بعد حال والامرا
بعد امر في موقف القيمة يعني الاحوال تتقلب بهم فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في
الدنيا عن بمعنى بعد وقال مقاتل يعني الموت ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة قال عطاء مرة فقيرا ومرة
غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس يعني الشدايد واهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة
حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وقال ابو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم
واحوالهم روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله صلعم اليهود والنصارى قال
فمن قوله عز وجل **فما لهم لا يؤمنون** استفهام انكار **واذا قرئ عليهم القرآن لا**
يسجدون قال الكلبي ومقاتل لا يصلون روي عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلعم في اقرا باسم
ربك واذا السماء انشقت روي عن نافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرا اذا السماء انشقت فسجد
فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف ابي القاسم صلعم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه **بل الذين كفروا**
يكذبون بالقرآن والبعث **والله اعلم بما يوعون** في صدورهم من التكذيب قال مجاهد يكتمون
فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير
مقطوع ولا منقوص

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم
الموعود هو يوم القيمة **وشاهد ومشهود** روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اليوم
الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم
افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعوا الله فيها خيرا الا استجاب الله له
او يستعيذ من شر الا اعاذه الله منه وهذا قول ابن عباس والاكثرون ان الشاهد يوم الجمعة
والمشهود يوم عرفة وروي عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقال
بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى ابو يوسف بن مهران عن ابن
عباس قال الشاهد محمد صلعم والمشهود يوم القيمة ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقرا ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال
عبد العزيز بن يحيى الشاهد ... الله بيانه قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد ... الشاهد الانسان

والمشهود يوم القيمة وعنه ايضا الشاهد الملك يشهد على بني آدم والمشهود يوم القيمة
وتلا وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد الحفظة
والمشهود بنو آدم وقال عطاء بن يسار الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم القيمة وقال
الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود ساير الامم بيانه وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال سالم بن عبد الله سالت سعيد بن جبير عن قوله وشاهد
ومشهود فقال الشاهد هو الله والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد اعضاء
بني آدم والمشهود ابن آدم بيانه يوم تشهد عليهم السنتهم الآية وقيل الشاهد الانبياء والمشهود
محمد صلعم بيانه قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
قتل اصحاب الاخدود اي لعن والاخدود الشق المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد
واختلفوا فيهم روي عن صهيب ان رسول الله صلعم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر
فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه
اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه
فاذا اتى الساحر ضربه فاذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاعجبه فكان
اذا اتى اهله ضربوه فشكى الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك
فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب
افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه
الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت
اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام
يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس من ساير الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه
بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت شفيتني قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان آمنت
بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك
من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على
الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل قال اني لا اشفي
احدا انما يشفي الله ... يعذبه ... الراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى
فدعا بالمنشار فوضع المنشار في ... ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك

فان قيل اين جواب القسم قلت محذوف يدل عليه قتل اصحاب الاخدود وكانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود

فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك
فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته
فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف
بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه
الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه
فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك
ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال
تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم
الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع
ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في
صدغه فوضع يده على صدغه موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام
ثلثا فأتي الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود
بأفواه السكك فخدت فأضرم فيها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها او قيل له اقتحم قال ففعلوا حتى
جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري فانك على الحق
حديث صحيح أخرجه مسلم عن الحجاج عن حماد بن سلمة وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه
ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع الى نجران فأجابوه فسار اليه ذو نواس اليهودي بجنود
من حمير وخيرهم بين النار واليهودية فأبوا عليه فخد الأخاديد وأحرق اثني عشر ألفا ثم غلب
أرياط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق قال الكلبي ذو نواس قتل
عبد الله بن التامر وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر
بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن التامر واضعا يده على ضربة في رأسه اذا أميطت يده
انثعبت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ عمر فكتب
ان أعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وروى عطاء عن ابن عباس قال كان بنجران ملك من ملوك
حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل [illegible] في الفترة قبل مولد النبي صلعم بسبعين
سنة وكان في بلاده غلام [illegible] كان أبوه [illegible] السحر فكره ذلك
الغلام ولم يجد بدا من طاعة أبيه [illegible] في طريقه [illegible] حسن القراءة حسن الصوت [illegible]

ذلك ذكر قريبا من معنى حديث صهيب الى ان قال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل
ما أقول قال فكيف أقتلك قال تجمع أهل مملكتك وأنت على سريرك فترميني بسهم باسم الهي ففعل
الملك فقتله فقال الناس لا اله الا اله عبد الله بن تامر لا دين الا دينه فغضب الملك وأغلق باب
المدينة وأخذ أفواه السكك وخد أخدودا وملأه نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام
تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن تامر ألقاه في الأخدود فأحرقه فكانت في مملكته امرأة أسلمت
فيمن أسلم ولها أولاد ثلثة أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا ألقيتك وأولادك
في النار فأبت فأخذ ابنها الأكبر فألقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فأبت فألقى الثاني في النار
ثم قال لها ارجعي عن دينك فأبت فأخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فهمت المرأة بالرجوع
فقال الصبي يا أماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فألقي الصبي في النار
وألقيت أمه على اثره وقال سعيد بن جبير وابن ابزى لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن
الخطاب أي شيء يجري على المجوس من الأحكام فانهم ليسوا بأهل كتاب فقال علي بن أبي طالب
بلى قد كان كتاب وكان الخمر أحلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول أخته
فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه قالت المخرج
منه أن تخطب الناس وتقول ان الله قد أحل نكاح الأخوات فاذا ذهب في الناس وتناسوه خطبتهم
فحرمته فقام خطيبا فقال ان الله قد أحل لكم نكاح الأخوات فقال الناس جماعتهم معاذ الله ان
نؤمن بهذا او نقر به ما جاءنا به نبي ولا أنزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فأبوا ان يقروا
فجرد فيهم السيف فأبوا ان يقروا فخد لهم أخدودا وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن أبى قذفه
في النار ومن أجاب خلى سبيله وقال الضحاك أصحاب الأخدود من بني اسرائيل أخذوا رجالا
ونساء فخدوا لهم أخدودا ثم أوقدوا فيها النيران فأقاموا المؤمنين عليها فقالوا تكفرون أم
نقذفكم في النار ويزعمون انهم دانيال وأصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال أبو
[illegible] عن علي كان أصحاب الأخدود نبيهم حبشي بعث نبي من الحبشة الى قومه ثم قرأ علي
ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك الآية فدعاهم فتابعه أناس فقاتلهم فقتل أصحابه
وأخذوا فأوثق ما أفلت منهم فخدوا أخدودا فملؤها نارا فمن تبع النبي رمي فيها ومن تابعهم
تركوه فجاءوا بامرأة معها صبي رضيع فجزعت [illegible] ولا تنافقي [illegible] عكرمة كانوا
من النبط وقال مقاتل [illegible] بالشام والأخرى بفارس حرقوا بالنار

يعني ضربهم بالسوط
أتكفرون
قبيلة من العرب

اما التي بالشام فهو انطياموس الرومي واما التي بفارس فبخت نصر واما التي بارض العرب
فهو يوسف ذو نواس فاما التي بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآنا وانزل في التي كانت بنجران
وذلك ان رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل آجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت
المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمقه حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم
يبرح حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون انسانا من رجل وامرأة وهذا
بعدما رفع عيسى الى السماء فسمع ذلك يوسف ذو نواس فخد لهم في الارض واوقد فيها فعرضهم على الكفر
فمن ابى ان يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى عم لم يقذفه وان امرأة جاءت معها ولد صغير
لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل
كذلك ثلث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفى
فلما سمعت ذلك قذفا جميعا انفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار في يوم واحد
سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله عز وجل قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود بدل
من الاخدود قال الربيع بن انس نجى الله المؤمنين الذين القوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم
النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم اذ هم عليها قعود اي عند النار
جلوس يعذبون المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على كراسي عند الاخدود وهم يعني الملك واصحابه
الذين خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى
دينهم شهود حضور قال مقاتل يعني يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم
وما نقموا منهم قال ابن عباس ما كرهوا منهم الا ان يؤمنوا بالله وقال مقاتل ما عابوا منهم
وقيل ما عملوا منهم عيبا قال الزجاج ما انكروا عليهم ذنبا الا ايمانهم بالله العزيز الحميد الذي له
ملك السموات والارض والله على كل شيء من افعالهم شهيد ان الذين فتنوا
عذبوا واحرقوا المؤمنين والمؤمنات يقال فتنت الشيء اي احرقته نظيره يوم هم على
النار يفتنون ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين
وقيل ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله عز وجل احرقهم بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت
اليهم من الاخدود قاله الربيع بن انس والطبري ثم ذكر ما اعده للمؤمنين فقال ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير
واختلفوا في جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل اصحاب الاخدود يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره قتل

اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج قال قتادة جوابه ان بطش ربك لشديد قال ابن
عباس ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة لشديد كقوله ان اخذه اليم شديد انه هو
يبدئ ويعيد اي يخلقهم اولا في الدنيا ثم يعيدهم احياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب
المؤمنين الودود المحب لهم وقيل معناه المودود كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب
والمركوب وقيل يغفر ويود ان يغفر وقيل المتودد الى اوليائه بالمغفرة ذو العرش المجيد
قرأ حمزة والكسائي المجيد بالجر على صفة العرش اي السرير العظيم وقيل اراد حسنه فوصفه
بالمجد كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكريم وقرأ الآخرون بالرفع على صفة ذو العرش فعال
لما يريد لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه هل اتاك حديث الجنود قد اتاك خبر الجموع
الكافرة الذين تجندوا على الانبياء ثم بين من هم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا
من قومك يا محمد في تكذيب لك وللقرآن كما كذب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار
والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شيء من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم ما انزل بمن قبلهم
بل هو قرآن مجيد كريم شريف كثير الخير ليس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة في لوح محفوظ
قرأ نافع محفوظ بالرفع على نعت القرآن فان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف قال الله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقرأ الآخرون بالجر على نعت اللوح وهو الذي يعرف باللوح
المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان
عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن
بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين
السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة
حمراء وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش واصله في حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش

سورة والطارق مكية وهي ست او سبع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق قال الكلبي نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي صلعم فاتحفه بخبز ولبن فبينما
هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ ماء ثم نارا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال النبي صلعم
هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله عز وجل فعجب ابو طالب فانزل الله عز وجل والسماء والطارق
وهذا قسم والطارق يطرق بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق وما ادراك ما الطارق ثم فسره فقال
النجم الثاقب اي المضيء المنير قال مجاهد المتوهج قال ابن زيد اراد به الثريا والعرب تسمي الثريا النجم وقيل هو زحل

يسمى بذلك لارتفاعه تقول العرب للطاير اذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب ان كل نفس لما عليها
القسم لما عليها حافظ قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد يعنون ما كل نفس
الا عليها حافظ وهى لغة هذيل يجعلون لما بمعنى الا يقولون نشدتك الله لما قمت الا قمت والاخرون
بالتخفيف جعلوا ما صلة مجازه ان كل نفس لعليها حافظ وتاويل الآية كل نفس عليها حافظ
من ربها يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكتسب من خير وشر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة
وقال الكلبى حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير ثم يخلى عنها
فلينظر الانسان مم خلق اى من اى شىء خلقه ربه فلينظر نظر التفكر ثم بين فقال خلق
من ماء دافق مدفوق اى مصبوب فى الرحم وهو المنى فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة راضية
والدفق الصب واراد ماء الرجل وماء المراة لان الولد مخلوق منهما وجعله واحدا لامتزاجهما
يخرج من بين الصلب والترائب يعنى صلب الرجل وترائب المراة والترائب جمع التريبة
وهى عظام الصدر والنحر قال ابن عباس هى موضع القلادة من الصدر وروى الوالبى
عنه بين ثديى المراة وقال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه على رجعه لقادر قال مجاهد
على رد النطفة فى الاحليل وقال عكرمة على رد الماء الى الصلب الذى اخرج منه وقال الضحاك انه
على رد الانسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر
الى الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء
حتى لا يخرج وقال قتادة ان الله على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى
الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة تبلى السرائر تظهر الخفايا وقال قتادة
ومقاتل تختبر قال عطاء بن ابى رباح السرائر فرائض الاعمال كالصوم والصلوة والوضوء
والاغتسال من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت
وصليت ولم يصم واغتسلت ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها قال ابن عمر
يبدى الله يوم القيمة كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى من اداها كان وجهه
مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر فما له من قوة ولا ناصر اى ما لهذا الانسان المنكر
للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله ذكر قسما آخر فقال والسماء
ذات الرجع والارض ذات الصدع اى تنصدع وتنشق عن النبات والاشجار والانهار وجواب
القسم قوله انه يعنى ان القرآن لقول فصل حق وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب

وليأ اهل ثم اخبر عن مشركى مكة فقال انهم يكيدون كيدا يحتالون النبى صلعم ويظهرون ما هم
على خلافه واكيد كيدا وكيد الله استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال
ابن عباس هذا وعيد من الله عز وجل لهم امهلهم رويدا قليلا ومعنى مهل وامهل انظر ولا
تعجل ... الله يوم بدر ونسخ الامهال باية السيف سورة سبح مكية وهى تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
يعنى قل سبحان ربى الاعلى والى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين روى عن ابن عباس ان النبى صلعم
قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربى الاعلى وقال قوم معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون
وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله
وسبحان اسم ربنا فكان معنى سبح اسم ربك وقال الآخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم
ولذكره محترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس سبح اى صل بامر ربك الاعلى الذى خلق
فسوى قال الكلبى خلق كل ذى روح فسوى اليدين والرجلين والعينين قال الزجاج خلق
الانسان مستويا ومعنى سوى عدل قامته والذى قدر فهدى قرأ الكسائى قدر بتخفيف
الدال وشدد الآخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة
والشقاوة وهدى الانعام لمراتعها وقال مقاتل والكلبى قدر لكل شىء مسلكه فهدى عرف كيف
ياتى الذكر الانثى وقيل قدر الارزاق وهدى لاكتساب الارزاق والمعاش وقيل خلق المنافع
فى الاشياء وهدى الانسان لوجه استخراجها وقال السدى قدر مدة الجنين فى الرحم ثم هداه للخروج
من الرحم وقال الواسطى قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطائفتين سلوك سبيل
ما قدر عليه والذى اخرج المرعى انبت العشب وما ترعاه النعم من بين اخضر واصفر واحمر وابيض
فجعله بعد الخضرة غثاء هشيما باليا كالغثاء الذى تراه فوق السيل احوى اسود بعد الخضرة
وذلك ان الكلأ اذا جف ويبس اسود سنقرئك ستعلمك بقراءة جبريل عليك فلا تنسى الا ما
شاء الله ان تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته من القرآن كما قال ما ننسخ من آية او ننسها والانساء
نوع من النسخ وقال مجاهد والكلبى كان النبى صلعم اذا نزل عليه جبريل لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم
رسول الله صلعم باولها مخافة ان ينساها فانزل الله سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا انه يعلم
الجهر من القول والعمل وما يخفى منهما والمعنى انه يعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى
قال مقاتل نهون عليك عمل الجنة وهو معطوف على سنقرئك ونيسرك لان تعمل خيرا واليسرى عمل الخير وقيل نوفقك للشريعة

اليسرى وهي الحنيفية السمحة وقيل متصل بالكلام الاول معناه انه يعلم الجهر مما تقرأه على جبريل اذا فرغ
من التلاوة وما يخفى ما تقرأه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى اي نهون عليك
الوحي حتى تحفظه وتعلمه فذكر عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى نفعت اولم
تنفع وانما لم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد جميعا سيذكر من يخشى
سيتعظ من يخشى الله عز وجل ويتجنبها اي يتجنب الذكرى ويتباعد عنها الاشقى الشقي في
علم الله الذي يصلى النار الكبرى العظيمة لانها اعظم واشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله هذا قول عطاء
وعكرمة ورواية الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الحسن من كان عمله زاكيا وقال آخرون
هو صدقة الفطر وروي عن ابي سعيد الخدري في قوله قد افلح من تزكى قال اعطى صدقة الفطر وذكر
اسم ربه فصلى قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم يقرأ
هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعني من يوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان
قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالآن فاخرج فانما نزلت هذه الآية في هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم
ربه فصلى وهو قول ابي العالية وابن سيرين قال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التاويل لان هذه السورة
مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر قلت يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل بهذا
البلد فالسورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حتى قال عم احلت لي ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع
ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلعم
يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه فصلى اي وذكر ربه فصلى وقيل
الذكر تكبيرات العيد والصلوة صلوة العيد وقيل الصلوة هاهنا الدعاء بل تؤثرون قرأ ابو عمرو
ويعقوب بالياء يعني الاشقين الذين ذكروا والآخرون بالتاء دليله قراءة ابي بن كعب بل انتم تؤثرون
الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى قال عرفجة الاشجعي كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية فقال
لنا اتدرون لم آثرنا الحيوة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها
وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فاحببنا العاجل
وتركنا الآجل ان هذا يعني ما ذكر من قوله قد افلح من تزكى اربع آيات لفي الصحف الاولى
اي الكتب الاولى التي انزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي وايثار الخلق الحيوة
الدنيا وان الآخرة خير وابقى ثم بين الصحف فقال صحف ابراهيم وموسى قال عكرمة والسدي هذه السورة

في صحف ابراهيم وموسى روي عن عايشة قالت كان رسول الله صلعم يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما
بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

هل اتاك حديث الغاشية يعني القيمة تغشى كل شيء بالاهوال وجوه يومئذ يعني يوم
القيمة خاشعة ذليلة عاملة ناصبة قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا
في الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم
لا يقبل الله منهم اجتهادا في ضلالة يدخلون النار يوم القيمة وهو قول سعيد بن جبير وزيد بن اسلم
ومعنى النصب الدؤوب في العمل بالتعب وقال عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة
في الآخرة في النار وقال بعضهم عاملة في الدنيا ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل لله في الدنيا فاعملها وانصبها
في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وبه قال قتادة وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال ابن
مسعود تخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وقال
الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار والكلام خرج على الوجوه والمراد به اصحابها
تصلى نارا حامية قرأ اهل البصرة وابو بكر تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين
آنية وقرأ الآخرون بفتح التاء نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله
تسقى من عين آنية متناهية في الحرارة قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا
اليها وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم
ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك
لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو اخبث طعام وابشعه وهو رواية
العوفي عن ابن عباس قال الكلبي لا تقربه دابة اذا يبس وقال ابن زيد اما في الدنيا فان الضريع
الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس
الضريع شيء في النار شبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال
ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا
يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون [illegible] ثم يسقون من عين آنية شربة
[illegible] فذلك قوله

عز وجل وسقوا ماءً حميما فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون
ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا
فاذا يبس لا يأكله شي فانزل الله لا يسمن ولا يغني من جوع ثم وصف اهل الجنة فقال
وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة حين
اعطيت الجنة بعملها في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغو وباطل قرأ اهل مكة
والبصرة لا يسمع بالياء وضمها لاغية رفع وقرأ نافع بالتاء وضمها لاغية رفع وقرأ الآخرون
وفتحها لاغية نصب على الخطاب للنبي صلعم فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة قال
ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجي اهلها فاذا اراد
ان يجلس عليها تواضعت لهم حتى يجلس عليها ثم ارتفعت الى موضعها واكواب موضوعة
عندهم جمع كوب وهو الابريق الذي لا عروة له ونمارق وسائد ومرافق مصفوفة بعضها
بجنب بعض واحدتها نمرقة بضم النون وزرابي يعني البسط العريضة قال ابن عباس هي الطنافس
التي لها خمل واحدتها زربية مبثوثة مبسوطة وقيل متفرقة في المجالس افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت قال اهل التفسير لما نعت الله في هذه السورة ما في الجنة عجب من ذلك
اهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل
من عيش العرب لهم فيها منافع كثيرة فلما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لاهل الجنة فيها ما صنع
وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الابل من بين ساير الحيوانات قال مقاتل لانهم لم يروا بهيمة قط
اعظم منها ولم يشاهدوا الفيل الا الشاذ منهم وقال الكلبي لانها تنهض بحملها وهي باركة قال قتادة
ذكر الله ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعدها فانزل الله هذه الآية وسئل الحسن عن
هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير
لا تركب ظهورها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل اعز مال العرب وانفسه تأكل ال
والقت وتخرج اللبن وقيل انها مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى ان
الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى الكناسة
حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت من الارض حتى لا ينالها شي
بغير عمد والى الجبال كيف نصبت على الارض مرساة لا تزول والى الارض كيف سطحت
بسطت قال عطاء عن ابن عباس هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال

او يسطح مثل الارض غيري فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر بمسلط فتقتلهم وتكرههم على
الايمان نسختها آية القتال الا من تولى استثناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر
بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عذبوا
في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم بعد الموت يقال آب يؤوب اوبا
وايابا وقرأ ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء وهو شاذ لم يجزه احد غير الزجاج فانه قال يقال ايب ايابا
على فيعل فيعالا ثم ان علينا حسابهم يعني جزاءهم بعد المرجع الى الله عز وجل سورة والفجر مكية
وعن الضحاك مدنية وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر اقسم الله تعالى بالفجر روى ابو صالح عن ابن عباس قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة
وقال عطية عنه صلوة الفجر قال قتادة هو فجر اول يوم من المحرم تنفجر منه السنة وقال الضحاك فجر
ذي الحجة لانه قرن به الليالي العشر وليال عشر روي عن ابن عباس انها العشر الاول من
ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي وقال ابو روق عن الضحاك
هي العشر الاول من رمضان وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال هي العشر الآخر من
رمضان وقال يمان بن رباب هي العشر الاول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء والشفع
والوتر قرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها واختلفوا في الشفع
والوتر قيل الشفع الخلق قال الله تعالى وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله عز وجل روي ذلك عن
ابي سعيد الخدري وهو قول عطية العوفي قال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى
ومن كل شي خلقنا زوجين الكفر والايمان والهداية والضلالة والشقاوة والسعادة
والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر
هو الله قال الله تعالى قل هو الله احد قال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ووتر
وروي عن قتادة عن الحسن قال هو العدد منه شفع ومنه وتر وقال قتادة هي الصلوات
منها شفع ومنها وتر روي ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس
الشفع صلوة الغداة والوتر صلوة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع النفر الاول والوتر
يوم النفر الآخر وروي ان رجلا سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال اما الشفع والوتر فقول
الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه فهما الشفع والوتر واما الليالي
العشر فالثمان وعرفة والنحر وقال مقاتل بن حيان الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم

الفجر وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع كانه
اقسم بالجنة والنار وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد اوصاف المخلوقين
العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات
الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت والليل اذا يسر
اذا سار وذهب كما قال والليل اذ ادبر وقال قتادة اذا جاء واقبل وادبر واراد كل ليلة وقال مقاتل
وعكرمة والكلبي هي ليلة المزدلفة قرا اهل الحجاز والبصرة يسري بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب
بالياء ايضا الباقون يحذفونها في الحالين فمن حذف فلوفاق رؤس الآي ومن اثبت فلانها لام الفعل
والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو قوله وهو يقضي وانا اقضي وسئل الاخفش عن العلة في سقوط الياء
فقال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الاعراب كقوله وما كانت
امك بغيا ولم يقل بغية لانها صرفت من باغية هل في ذلك اي فيما ذكرت قسم اي مقنع
ومكتفى في القسم لذي حجر اي لذي عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما يسمى
عقلا لانه يعقله عن القبائح ونهى لانه ينهى عما لا ينبغي واصل الحجر المنع وجواب القسم قوله ان ربك
لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم يخوف
اهل مكة يعني كيف اهلكهم وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة من هؤلاء واختلفوا في ارم
ذات العماد فقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وبه قال عكرمة وقال القرظي هي
الاسكندرية وقال مجاهد هي امة ومعناها القديمة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة من عاد
قال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم فنسبهم اليه وهو ارم بن عاد بن
سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد
واهل الجزيرة كان يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي اهل السواد
والجزيرة وكانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم
وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي يقول الله التي لم يخلق
مثلها في البلاد وسموا ذات العماد لهذا لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة
ومجاهد والكلبي وفي رواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم يعني طولهم
مثل العماد قال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل
القبيلة في الطول والقوة وهم الذين ... وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم [illegible]

يقال بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله وسار اليه في قومه فلما كان منه على مسيرة
يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكهم جميعا وثمود اي وبثمود الذين
جابوا الصخر اي قطعوا الحجر واحدتها صخرة بالواد يعني وادي القرى كانوا يقطعون الجبال
فيجعلون فيها بيوتا واثبت ابن كثير ويعقوب الياء في الوادي وصلا ووقفا على الاصل واثبتها ورش
وصلا والآخرون يحذفونها في الحالين على وفق رؤس الآي وفرعون ذي الاوتاد سمي بذلك
لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وقد ذكرناه في سورة ص وروي عن ابن عباس ان فرعون انما سمي
ذا الاوتاد لانه كانت امراة وهي امراة خازنه حزبيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت
امراته ماشطة بنت فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط
من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهي
واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي
فقال ما يبكيك قالت الماشطة امراة خازنك تزعم ان الهك واله ابي واله السموات والارض
واحد لا شريك له فارسل اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفري بالهك
واقري اني الهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب
وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت
بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت الصغرى
على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من على الارض على في ما كفرت بالله عز وجل فاتى
بابنتها فلما اضجعت على صدرها وارادوا ذبحها جزعت المراة فاطلق الله على لسان ابنتها فتكلمت
وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة
فاصبري فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله الجنة
وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون قد رءي في موضع كذا في جبل
كذا وكذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا اليه وهو يصلي وثلثة صفوف من الوحوش خلفه يصلون
فلما رايا ذلك فانصرفا فقال حزبيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني مائة سنة ولم يظهر على احد
فايما هذين الرجلين كتم علي فاهده الى دينك واعطه من الدنيا سؤله وايما هذين الرجلين اظهر
علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما
احدهما فاعتبر وامن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال فرعون وهل معك غيرك قال

ثم فلان فدعا به فقال حتى متى تقول هذا قال لا ما رايت شيئا مما قال فاعطاه فرعون واجرا
واما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امراة من اجمل نساء بنى اسرائيل
يقال لها آسية بنت مزاحم فرات ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعنى ان اصبر
على ما ياتى فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هى كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون
فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثه عمدت الى الماشطة فقتلتها
قال فلعل بك الجنون الذى كان بها قالت ما بى من جنون وان الهى والهها والهك واله
السموات والارض اله واحد لا شريك له فمزق عليها وضربها وارسل الى ابويها فدعاهما فقال
لهما الا تريان ان الجنون الذى كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك انى اشهد ان
ربى وربك رب السموات والارض واحد لا شريك له فقال ابواها يا آسية الست من خير
نساء العالمين وزوجك اله العالمين قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقولا له ان
يتوجنى تاجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجا عنى
فمد يديها اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند
ذلك قال رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة
﴿الذين طغوا فى البلاد﴾ يعنى عادا وثمود وفرعون عملوا فى الارض بالمعاصى وتجبروا ﴿فاكثروا
فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ قال قتادة يعنى لونا من العذاب صبه عليهم
قال اهل المعانى هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذكره لكل نوع من
العذاب قال الزجاج جعل سوطهم الذى ضربهم به العذاب ﴿ان ربك لبالمرصاد﴾ قال ابن عباس
يعنى بحيث يرى ويسمع قال الكلبى عليه طريق العباد لا يفوته احد قال مقاتل ممر الناس عليه والمرصاد
والمرصد الطريق وقيل يرجع الخلق الى حكمه وامره واليه مصيرهم وقال الحسن وعكرمة يرصد
اعمال بنى آدم والمعنى انه لا يفوته شى من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد وقال السدى
ارصد النار على طريقهم حتى تهلكهم ﴿واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه﴾ امتحنه ربه بالنعمة
﴿فاكرمه﴾ بالمال ﴿ونعمه﴾ بما وسع عليه ﴿فيقول ربى اكرمن﴾ بما اعطانى ﴿واما اذا ما ابتلاه﴾ بالفقر
﴿فقدر عليه رزقه﴾ قرا ابو جعفر وابن عامر فقدر بالتشديد وقرا الآخرون بالتخفيف وهما لغتان
اى ضيق عليه رزقه وقيل قدر بمعنى قتر وقدر اعطاه قدر ما يكفيه ﴿فيقول ربى اهانن﴾ اذلنى بالفقر
وهذا يعنى به الكافر تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة الحظ فى الدنيا وقلته قال الكلبى ومقاتل نزلت فى امية بن خلف

الجمحى الكافر فرد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال ﴿كلا﴾ لم ابتله
بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى
بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته ويهينه
بمعصيته قرا اهل الحجاز والبصرة اكرمنى واهاننى باثبات الياء فى الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب
بالياء والآخرون يحذفونها وصلا ووقفا ﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ قرا اهل البصرة يكرمون
ويحضون وياكلون ويحبون بالياء فيهن والآخرون بالتاء لا تكرمون اليتيم لا تحسنون اليه وقيل
لا تعطونه حقه قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن
حقه ﴿ولا تحضون على طعام المسكين﴾ اى لا تامرون باطعامه وقرا ابو جعفر واهل
الكوفة تحاضون بفتح الحاء والف بعدها اى لا يحض بعضكم بعضا عليه ﴿وتاكلون التراث﴾
اى الميراث ﴿اكلا لما﴾ شديدا وهو ان ياكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء
والصبيان وياكلون نصيبهم قال ابن زيد الاكل اللم الذى ياكل كل شى يجده ولا يسال عنه احلال
ام حرام ويا كل الذى له ولغيره يقال لممت ما على الخوان اذا اتيت على ما عليه فاكلته ﴿وتحبون
المال حبا جما﴾ اى كثيرا يعنى تحبون جمع المال وتولعون به يقال جم الماء فى الحوض اذا كثر واجتمع ﴿كلا﴾ ما هكذا
ينبغى ان يكون الامر وقال مقاتل اى لا يفعلون ما امروا به فى اليتيم والمسكين ثم اخبر عن تلهفهم
على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل ﴿اذا دكت الارض دكا دكا﴾ مرة بعد مرة وكسر
كل شى على ظهرها من جبل وبناء وشجر فلم يبق على ظهرها شى ﴿وجاء ربك﴾ قال الحسن امره وقضاؤه
وقال الكلبى ينزل ﴿والملك صفا صفا﴾ قال عطاء يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء صف على
حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فتكون
سبع صفوف ﴿وجىء يومئذ بجهنم﴾ قال عبد الله بن مسعود ومقاتل فى هذه الآية تقاد جهنم
بسبعين الف زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش ﴿يومئذ
يتذكر الانسان﴾ يعنى يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان يتعظ ويتوب الكافر ﴿وانى له الذكرى﴾ قال الزجاج
يظهر التوبة ومن اين له التوبة ﴿يقول يا ليتنى قدمت لحياتى﴾ اى قدمت الخير والعمل الصالح لحياتى
فى الآخرة اى الآخرة التى لا موت فيها ﴿فيومئذ لا يعذب عذابه احد﴾ قرا الكسائى ويعقوب لا يعذب
ولا يوثق بفتح الذال والثاء على معنى لا يعذب احد فى الدنيا كعذاب الله يومئذ ﴿ولا يوثق وثاقه
احد﴾ كوثاقه يعنى وقيل ... امية بن خلف يعنى لا يعذب كعذاب هذا الكافر احد ولا يوثق كوثاقه احد وقرا

الآخرون بكسر الذال والثاء اى لا يعذب احد فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كوثاقه
احد اى لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله فى العذاب والوثاق وهو الاسار فى السلاسل والاغلال
يا ايتها النفس المطمئنة الى ما وعد الله المصدقة بما قال الله قال مجاهد المطمئنة التى ايقنت
ان الله ربها وضربت جاشا لامره وطاعته وقال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطية الراضية
بقضاء الله وقال الطبى الآمنة من عذاب الله وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه قوله وتطمئن قلوبهم
بذكر الله واختلفوا فى وقت هذه المقالة فقال قوم يقال لها ذلك عند الموت فيقال لها ارجعى الى ربك
اى ارجعى الى الله راضية بالثواب مرضية عنك وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمأنت
الى الله ورضيت عن الله ورضى الله عنها قال عبد الله بن عمر واذا توفى العبد المؤمن ارسل الله اليه
ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجى ايتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح وريحان ورب عنك
راض فتخرج كاطيب ريح مسك وجد احد فى انفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض
روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد ثم يقال
لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا طوله وينبذ
له فيه الريحان وان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل نور الشمس فى قبره
ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفى الكافر ارسل الله اليه ملكين
وارسل قطعة من بجاد انتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى جهنم وعذاب
اليم ورب عليك غضبان وقال ابو صالح فى قوله ارجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها من
الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وقال آخرون انما يقال لها
ذلك عند البعث ارجعى الى ربك اى صاحبك وجسدك فيأمر الله الارواح ان ترجع الى الاجساد
وهذا قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية العوفى عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعى الى ثواب
ربك وكرامته راضية عن الله بما اعد لها مرضية رضى عنها ربها فادخلى فى عبادى اى فى عبادى جنتى
وقيل فى جملة عبادى الصالحين المصطفين نظيره وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وادخلى
جنتى وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعى الى الله بتركها والرجوع الى الله سلوك
سبيل الآخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس رضى الله عنه بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر
لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى

سورة البلد مكية وهى عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم اى اقسم بهذا البلد
يعنى مكة وانت حل اى حلال بهذا البلد تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ليس عليك
ما على الناس فيه من الاثم احل الله لنبيه صلعم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وامر بقتل ابن خطل وهو
متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل دماء قوم وحرم دماء قوم فقال من دخل
دار ابى سفيان فهو آمن ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلى
ولا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار فهى حرام بحرمة الله الى يوم القيمة والمعنى ان الله
عز وجل لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه صلعم ان يحلها له حتى يقاتل وان
يفتحها على يده فهذا وعد من الله عز وجل بان يحلها له قال شرحبيل بن سعد معنى قوله وانت حل بهذا
البلد قال يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك ووالد وما ولد يعنى آدم
وذريته لقد خلقنا الانسان فى كبد روى الوالبى عن ابن عباس فى نصب قال الحسن يكابد
مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال قتادة فى مشقة فلا تلقاه الا يكابد امر الدنيا والآخرة وقال
سعيد بن جبير فى شدة وقال عطاء عن ابن عباس فى شدة خلق حمله وولادته ورضاعته وفطامه وفصاله
ومعاشه وحياته وموته وقال عمرو بن دينار عند نبات اسنانه قال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما
يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق واصل الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك
يعنى منتصبا معتدل القامة وكل شيء خلق فانه يمشى منكبا وهى رواية مقسم عن ابن عباس والكبد الاستواء
والاستقامة وقال ابن كيسان راسه منتصبا فى بطن امه فاذا اذن الله فى خروجه انقلب راسه الى رجلى امه
وقال مقاتل فى كبد اى فى قوة نزلت فى ابى الاشدين واسمه اسيد بن كلدة بن جمح وكان شديدا قويا يضع
الاديم العكاظى تحت قدميه فيقول من ازالنى عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه
الا قطعا ويبقى موضع قدميه ايحسب يعنى ابا الاشدين من قوته ان لن يقدر عليه احد
اى يظن من شدته ان لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول اهلكت انفقت مالا
لبدا اى كثيرا بعضه على بعض من التلبيد فى عداوة محمد صلعم قرأ ابو جعفر لبدا بتشديد الباء على جمع
اللابد مثل راكع وركع وقرأ الآخرون بالتخفيف على جمع لبدة وقيل على الواحد مثل قثم وحطم
ايحسب ان لم يره احد قال سعيد بن جبير وقتادة ايظن ان الله لم يره ولم يسئله عن ماله من
اين كسبه واين انفقه وقال الطبى انه كان كاذبا فى قوله انفقت كذا ولم يكن انفق جميع ما قال يقول
يظن ان الله عز وجل لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر نعمه ليعتبر فقال الم نجعل له عينين ولسانا

وشفتين قال قتادة نعم والله متظاهرة يعرفك الله بها كي تشكر وجاء في الحديث ان الله عز وجل يقول ابن آدم
ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما
حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك
عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل
والهدى والضلالة لقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن عباس وهديناه
النجدين قال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والنجد الطريق في ارتفاع فلا اقتحم العقبة
يقول فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السغبان فيكون خيرا له من انفاقه على
عداوة محمد صلعم هذا قول ابن زيد وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة اى لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام
الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال
البر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى
قول قتادة وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة او اطعم كان كمن اقتحم
العقبة وجاوزها وروى عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن وقتادة عقبة شديدة
في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله وقال مجاهد والضحاك والكلبى هى الصراط يضرب على جهنم
كحد السيف مسيرة ثلثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان
فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من
يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير
ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار قال ابن زيد يقول فهلا سلك الطريق
التى فيها النجاة ثم بين ما هى فقال وما ادراك ما العقبة ما اقتحام العقبة قال سفيان بن عيينة
كل شىء قال ما ادراك فانه اخبر به وما قال وما يدريك فانه لم يخبر فك رقبة قرا ابن كثير وابو عمرو
والكسائى فك رقبة بفتح الكاف رقبة نصب او اطعم بفتح الهمزة والميم على الماضى وقرا الآخرون
فك رقبة برفع الكاف رقبة جر او اطعام على المصدر واراد بفك الرقبة اعتاقها واطلاقها ومن
اعتق رقبة كان فداؤه من النار وروى عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول من اعتق رقبة
مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى يعتق فرجه بفرجه وروى عن البراء بن عازب قال
جاء اعرابى الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله علمنى عملا يدخلنى الجنة فقال لئن كنت اقصرت
الخطبة لقد اعرضت المسألة اعتق النسمة وفك الرقبة قال او ليستا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها

وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفىء على ذى الرحم الظالم فان لم تطق ذلك
فاطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك
الا من خير وقال عكرمة فك رقبة من الذنوب بالتوبة او اطعام في يوم ذى مسغبة مجاعة
يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع يتيما ذا مقربة اى ذا قرابة يريد يتيما بينك وبينه قرابة
او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال مجاهد عن ابن عباس هو
المطروح في التراب لا يقيه شىء والمتربة مصدر ترب يترب تربا ومتربة اذا افتقر ثم كان من
الذين آمنوا يبين ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وتواصوا اوصى
بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله واوامره وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس اولئك اصحاب
الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة مطبقة عليهم
ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز ههنا وقرأ الآخرون بلا همز
وهما لغتان يقال آصدت الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته وقيل معنى الهمز المطبقة وغير الهمز
المغلقة

سورة الشمس وهى خمس عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها قال مجاهد والكلبى ضوءها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها
قال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل حرها كقوله في طه ولا تضحى يعنى لا يؤذيك الحر والقمر اذا تلاها
تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور
وقال الزجاج وذلك حين استدار يعنى كمل ضوؤه فصار تابعا للشمس في الانارة وذلك في الليالى البيض
والنهار اذا جلاها يعنى اذا جلا الظلمة كناية عن غير مذكور لكونه معروفا والليل اذا
يغشاها يعنى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق والسماء وما بناها قال الكلبى ومن بناها
وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم اى من طاب وقال عطاء يريد والذى بناها وقال الفراء والزجاج
ما بمعنى المصدر اى وبنائها كقوله بما غفر لى ربى والارض وما طحيها بسطها ونفس وما
سويها عدل خلقها وسوى اعضاءها قال عطاء يريد جميع ما خلق من الانس والجن فالهمها
فجورها وتقويها قال ابن عباس في رواية على بن ابى طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية
علمها الطاعة والمعصية وروى الكلبى عن ابى صالح عنه عرفها ما تاتى وما تتقى وقال سعيد بن
جبير الزمها فجورها وتقويها وقال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور
واختار الزجاج هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا يبين ان الله عز وجل خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر

الفجور روى عن ابي الاسود الدؤلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس ويكادحون فيه
اشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت عليهم الحجة
قلت بل شيء قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا وقلت انه ليس
شيء الا هو خلقه وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال لي سددك الله انما سالتك لاختبر
عقلك ان رجلا من جهينة او مزينة اتى النبي صلعم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويتكادحون
فيه اشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم نبيهم واكدت به عليهم الحجة فقال في شيء
قد قضي عليهم قال قلت ففيم العمل اذا قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها وتصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها روى عن جابر قال جاء سراقة بن
مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ارايت عمرتنا هذه العامنا ام للابد
قال بل للابد قال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به
المقادير او فيما يستقبل قال ففيم العمل قال زهير فقال كلمة خفيت علي فسالت عنها نسيبي بعد فذكر
انه سمعه فقال اعملوا فان كلا ميسر قد افلح من زكاها وهذا موضع القسم اي فازت وسعدت
نفس زكاها الله اي اصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة وقد خاب من دساها اي خابت
وخسرت نفس اضلها الله وافسدها وقال الحسن معناه قد افلح من زكى نفسه فاصلحها وحملها على
طاعة الله عز وجل وقد خاب من دساها اهلكها واضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل للنفس ودساها
اصله دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء فابدلت من السين الثانية ياء والمعنى ههنا اخملها واخفى
محلها بالكفر والمعصية روى عن زيد بن ارقم قال لا اقول لكم الا ما قال رسول الله صلعم لنا اللهم اني اعوذ بك
من العجز والكسل والبخل والجبن والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت وليها
ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعوة
لا يستجاب لها كذبت ثمود بطغواها بطغيانها وعدوانها اي الطغيان حملها على التكذيب
اذ انبعث اشقاها اي قام والانبعاث هو الاسراع في الطاعة للباعث اي كذبوا [illegible] وكذبوا
صالحا اذ انبعث اشقاها وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا قام يعقر الناقة
روى عن عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلعم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلعم اذ
انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة فقال لهم رسول الله
صالح ناقة الله وسقياها [illegible] ذروا [illegible] شربها من الماء فلا تعرضوا لها يوم شربها

فكذبوه

فكذبوه يعني صالحا فعقروها يعني الناقة فدمدم عليهم ربهم قال عطاء ومقاتل
فدمر عليهم ربهم واهلكهم قال المؤرج الدمدمة اهلاك باستئصال بذنبهم بتكذيبهم
الرسول وعقرهم الناقة فسواها اي سوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها فلم يفلت
منهم احد وقال الفراء سوى الامة وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوى بينهم فلا
يخاف عقباها قرا اهل المدينة والشام فلا بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون
بالواو وهكذا في مصاحفهم عقباها عاقبتها قال الحسن معناه لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم
وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي هو راجع الى العاقر
وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها

سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوئه والنهار اذا تجلى بان وظهر من
بين الظلمة وما خلق الذكر والانثى يعني ومن خلق قيل هو ما المصدر اي وخلق الذكر
والانثى قال مقاتل والكلبي يعني آدم وحواء وفي قراءة ابن مسعود وابي الدرداء والذكر والانثى
وجواب القسم قوله ان سعيكم لشتى ان اعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها
روى ابو مالك الاشعري قال قال رسول الله صلعم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
فاما من اعطى ماله في سبيل الله واتقى ربه وصدق بالحسنى قال ابو عبد الرحمن السلمي
والضحاك وصدق بلا اله الا الله وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة دليله قوله عز وجل
للذين احسنوا الحسنى يعني الجنة وقيل وصدق بالحسنى اي بالخلف اي ايقن ان الله سيخلفه وهي
رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي هو موعد الله عز وجل الذي وعده ان يثيبه
فسنيسره فسنهيئه في الدنيا لليسرى اي للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله عز وجل
واما من بخل بالنفقة في الخير واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى سنهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضي الله عز وجل فيستوجب
به النار قال مقاتل نعسر عليه ان يعطي خيرا روينا عن علي عن النبي صلعم قال ما من نفس منفوسة
الا قد كتب مكانها من الجنة والنار [illegible] افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل
ميسر اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل
السعادة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى [illegible] واستغنى وكذب بالحسنى

فسنيسره للعسرى قيل نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشرة
اواق فاعتقه فانزل الله والليل الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية وروى علي بن حجر عن
اسحق بن ابي نجيح عن عطاء قال كان لرجل من الانصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في دار
جاره فكان صبيانه يتناولون منه فشكا ذلك الى النبي صلعم فقال له النبي صلعم بعنيها بنخلة في الجنة فابى
فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعنيها بحسنى يعني حايطا له فقال هي لك فاتى النبي صلعم فقال
يا رسول الله اشترها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي صلعم جار الانصاري فقال خذها
فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى في ابي الدحداح والانصاري صاحب
النخلة. فاما من اعطى واتقى ابو الدحداح وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما من
بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار وما يغني عنه
ماله الذي بخل اذا تردى قال مجاهد اي مات وقال قتادة وابو صالح هوى في جهنم ان علينا
للهدى يعني البيان قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال وهو قول قتادة
قال على الله بيان حلاله وحرامه قال الفراء يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله لقوله وعلى الله
قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال
كقوله بيدك الخير وان لنا للآخرة والاولى فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطأ الطريق
فانذرتكم يا اهل مكة نارا تلظى اي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج لا يصليها الا الاشقى الذي
كذب الرسول وتولى عن الايمان وسيجنبها الاتقى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي
الذي يؤتي ماله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر
الصديق في قول الجميع قال ابن الزبير كان ابو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع
من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل فيه وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق
قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر
القلب كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة
فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد قال محمد بن
اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر [illegible] وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر
في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي
غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه به قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه ذلك واخذه فاعتقه ثم اعتق

معه على الاسلام قبل ان يهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل
يوم بئر معونة شهيدا وام عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب
بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد
الله اليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانتا لامراة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما
سيدتهما تطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حل يا ام فلان قالت حل انت افسدتهما
فاعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ومر بجارية بني المؤمل وهي
تعذب فابتاعها فاعتقها وقال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال
حين قال اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس عبد لابي بكر صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجواري
ومواشي وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر
فلما قال له امية ابيعه بغلامك نسطاس اغتنمه ابو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ذلك
ابو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله وما لاحد عنده من نعمة تجزى يد يكافيه
عليها الا لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد بيد له عنده ولكنه يفعله
ابتغاء وجه ربه وطلب رضاه ولسوف يرضى بما يعطيه الله عز وجل في الآخرة من الجنة والكرامة
جزاء على ما فعل سورة والضحى وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
روي عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلعم فلم يقم ليلتين او ثلثا فجاءت امراة فقالت يا محمد
اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فانزل الله عز وجل
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقيل ان المراة التي قالت ذلك ام جميل
بنت حرب امراة ابي لهب وقال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلعم عن ذي القرنين
واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال
زيد بن اسلم [illegible] سبب احتباس جبريل كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله صلعم على ابطائه
فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي فقال ابن جريج
اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل اربعون يوما قالوا فقال المشركون
ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه السورة فقال النبي صلعم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت
اليك فقال جبريل [illegible] اشد شوقا ولكني عبد مأمور وانزل وما نتنزل الا بامر ربك قال [illegible]

والضحى أقسم بالضحى وأراد به النهار كله بدليل أنه قابله بالليل فقال والليل إذا سجى نظيره قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى أي نهارا وقال قتادة ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد والصيف والشتاء والليل إذا سجى قال الحسن أقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الوالبي عنه إذا ذهب وقال عطاء والضحاك غطى كل شيء بالظلمة وقال مجاهد استوى وقال قتادة وابن زيد سكن فاستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك يقال ليل ساج وبحر ساج إذا كان ساكنا ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم أي ما تركك منذ اختارك ولا أبغضك منذ أحبك وللآخرة خير لك من الأولى روي عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى قال عطاء عن ابن عباس هو الشفاعة في أمته حتى يرضى وهو قول علي والحسن وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلعم قال اللهم أمتي أمتي وبكى وقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك وقال حرب بن شريح سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول إنكم معشر أهل العراق تقولون أرجى آية في القرآن يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وإنا أهل بيت نقول أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل ولسوف يعطيك ربك من الثواب وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى ثم أخبر الله عز وجل عن حالته التي كان عليها قبل الوحي وذكر نعمه فقال جل ذكره ألم يجدك يتيما فآوى روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم سألت ربي مسألة وودت أني لم أكن سألته قلت يا رب إنك آتيت سليمان بن داود ملكا عظيما وآتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد ألم أجدك يتيما فآويتك قلت بلى أي رب قال ألم أجدك ضالا فهديتك قلت بلى أي رب قال ألم أجدك عائلا فأغنيتك قلت بلى أي رب وزاد غيره عن حماد ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى أي رب ومعنى الآية ألم يجدك يتيما صغيرا فقيرا حين مات أبواك ولم يخلفا لك مالا ولا مأوى فجعل لك مأوى تأوي إليه وضمك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك وكفاك المؤنة ووجدك ضالا عما أنت عليه اليوم فهداك للتوحيد والنبوة قال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلا عنها فهداك إليها كما قال وإن كنت من قبله لمن الغافلين وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وقيل ضالا في شعاب مكة فهداك إلى جدك عبد المطلب روى أبو الضحى عن ابن عباس أن النبي صلعم ضل في شعاب مكة وهو

صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا عن أغنامه فرده إلى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلعم مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقة جاء إبليس فأخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة ورده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا لا تدري من أنت فعرفك نفسك وحالك ووجدك عائلا فأغنى أي فقيرا فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم وقال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى روي عن أبي هريرة قال قال النبي صلعم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس روي عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلعم قال قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه ثم أوصاه باليتامى والفقراء فقال فأما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كذا كانت العرب تفعل في أمر اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم روي عن أبي هريرة عن النبي صلعم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم قال بإصبعه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير بإصبعيه وأما السائل فلا تنهر قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تزجره إذا سألك فقد كنت فقيرا فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره قال قتادة رد السائل برحمة ولين قال إبراهيم بن أدهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة وقال إبراهيم النخعي السائل بريد الآخرة إلى باب أحدكم فيقول هل توجهون إلى أهليكم بشيء وروي عن الحسن في قوله وأما السائل فلا تنهر قال طالب العلم وأما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد يعني النبوة روى عنه أبو بشر واختاره الزجاج وقال أي بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك الله وقال الليث عن مجاهد يعني القرآن وهو قول الكلبي أمره أن يقرأه وقال مقاتل يعني اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والإغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكر روي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلعم قال من صنع إليه معروف فليجز به فإن لم يجد ما يجزي به فليثن عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره وإن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور روي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلعم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب ... التكبير ... من آخر سورة والضحى على رأس كل سورة حتى يختم القرآن

فيقول الله اكبر وكذلك قرأته على الامام المقرئ ابي نصر محمد بن احمد بن علي الحامدي بمرو وقال
قرأت على ابي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرأت على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران قال
قرأت على ابي علي محمد بن احمد بن حامد الصفار المقرئ قال قرأت على ابي بكر محمد بن موسى الهاشمي قال
قرأت على ابي ربيعة الحسين بن محمد بن الحداد وهما ابن ابي بزة انه قرأ على عكرمة بن سليمان بن كثير
المكي واخبره عكرمة انه قرأ على شبل بن عباد واسمعيل بن قسطنطين واخبراه انهما قرآ على
عبد الله بن كثير واخبرهما عبد الله انه قرأ على مجاهد واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس واخبره ابن
عباس انه قرأ على ابي بن كعب واخبرنا الامام المقرئ ابو نصر محمد بن احمد بن علي وقرأت عليه بمرو وقال
انبانا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن الزيدي بالتكبير وقرأت عليه بشعر حران قال حدثنا ابو بكر
محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش وقرأت عليه بمدينة السلام نا ابو ربيعة
محمد بن اسحق الربعي وقرأت عليه بمكة نا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة وقرأت
عليه قال لي قرأت على عكرمة بن سليمان واخبرني انه قرأ على اسمعيل بن قسطنطين وشبل بن
عباد فلما بلغت والضحى قالا لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرانا على ابن كثير فامرنا بذلك
واخبرنا انه قرأ على مجاهد فاخبره بذلك واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن
عباس انه قرأ على ابي بن كعب فامره بذلك واخبره ابي انه قرأ على النبي صلعم فامره بذلك وكان سبب
التكبيرات ان الوحي لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي صلعم بذلك فلما نزل
والضحى كبر رسول الله صلعم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم نشرح لك صدرك﴾ الم نفتح
ونوسع ونلين لك قلبك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ قال الحسن
ومجاهد وقتادة والضحاك حططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية وهو قوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال الحسين بن الفضل يعني الخطأ والسهو وقيل ذنوب
امتك فاضافها اليه لاشتغال قلبه بها ﴿الذي انقض﴾ اثقل ﴿ظهرك﴾ واوهنه حتى
اي صوت قال عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة يعني خففنا عليك اعباء النبوة
﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم انه سال جبريل عن
ذكرك قال قال الله تعالى اذا ذكرت ذكرت معي وعن ... قال رفعنا لك ذكرك قال اذا ... وهو
ذكرت وقال عطاء عن ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر ... اخبر ...

وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله
ذكره في الدنيا والآخرة وليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وقال الضحاك لا تقبل صلوة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يعني
بالتاذين وفيه يقول حسان بن ثابت ﴿اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد﴾ وضم الاله
اسم النبي الى اسمه ﴿اذا قال في الخمس المؤذن اشهد﴾ وشق له من اسمه ليجله ﴿فذو العرش محمود وهذا
محمد﴾ وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله ثم وعده اليسر
والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة في شدة فقال ﴿فان مع العسر يسرا﴾ اي مع الشدة التي انت
فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به ﴿ان
مع العسر يسرا﴾ كرره لتاكيد الوعد وتعظيم الرجاء وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلعم
ابشروا قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر
حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله عز وجل
كرر العسر بلفظ المعرفة واليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته كان
الثاني هو الاول واذا ذكرت نكرة ثم اعادته مثله صار اثنين واذا اعادته معرفة فالثاني هو الاول
كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا قلت اذا كسبت درهما فانفق الدرهم
فالثاني هو الاول والعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ
النكرة فكان يسرين فكانه قال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا آخر وقال ابو علي الحسن
بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب النظم تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير
قولهم ان مع العسر معرفة واليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول
اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب ان يكون الفارس واحدا
والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله بعث نبيه صلعم وهو مقل مخف
فعيرته قريش بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فاغتم
النبي صلعم لذلك وظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى
ليسليه بذلك عما خامره من الغم فقال ان مع العسر يسرا ... فان مع العسر يسرا
في الدنيا عاجلا ... العرب ... كان يعطي المئين
من الابل ويهب الهبة السنية ثم ابتدا ... الآخرة فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه

من القاف والواو وهذا وعد لجميع المومنين ومجازه ان مع الفرغ الدنيا للمومنين يسرا في الآخرة
اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكره في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية
فقوله لن يغلب عسر يسرين اى لن يغلب عسر الدنيا اليسرى الذى وعده الله للمومنين
في الدنيا واليسرى الذى وعدهم في الآخرة انما يغلب احديهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الآخرة
فدايم غير زايل اى لا يجمعهما في الغلبة وكقوله صلعم شهرا عيد لا ينقصان اى لا يجتمعان في النقصان فاذا
فرغت فانصب اى فاتعب والنصب التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي
اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وروى عبد
الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال اذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسئلة قال ابن مسعود اذا
فرغت من الفرايض فانصب في قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك
وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال منصور
عن مجاهد اذا فرغت من امر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصل وقال حيان عن الكلبي اذا فرغت
من تبليغ الرسالة فانصب اى استغفر لذنبك وللمومنين والى ربك فارغب قال عطا تضرع
اليه راهبا من النار راغبا في الجنة وقيل فارغب اليه في جميع احوالك قال الزجاج اى اجعل رغبتك
الى الله وحده سورة التين مكية وقيل مدنية وهى ثمان آية بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابرهيم وعطاء بن ابى رباح ومقاتل
والكلبي هو تينكم هذا الذى تاكلون وزيتونكم هذا الذى تعصرون منه الزيت قيل خص التين
بالقسم لانه فاكهة مخلصة لا عجم لها يشبه فواكه الجنة والزيتون شجرة مباركة جاءت به الحديث وهو
ثمر ودهن يصلح للاصطباغ والاصطباح وقال عكرمة هما جبلان قال قتادة التين الجبل الذى عليه
دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون وقال الضحاك
هما مسجدان بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال
بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وطور سينين يعنى الجبل الذى
كلم الله موسى عم عليه وذكر معناه على قوله وشجرة تخرج من طور سيناء وهذا البلد الامين
اى الآمن يعنى مكة يامن فيه الناس في الجاهلية والاسلام هذه اقسام والمقسم عليه لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان
الا الانسان خلقه مديد القامة يتناول ما كله بيده مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه اسفل سافلين

الى الهرم وارذل العمر فينقص عقله ويضعف بدنه والسافلون هم الضعفاء والزمنى والا
طفال فالشيخ الكبير اسفل من هولاء جميعا ومن قال بالقول الاول قال رددناه اسفل سافلين
فزالت عقولهم وانقطعت اعمالهم فلا يكتب لهم حسنة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه
يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذى كانوا يعملون في حال الشباب والصحة قال الحسن
ومجاهد وقتادة يعنى ثم رددناه الى النار يعنى الى اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض
وقال ابو العالية يعنى الى النار في شر صورة في صورة خنزير ثم استثنى فقال الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فانهم لا يردون الى النار واسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما تقول
فلان افضل قايم وهى في مصحف عبد الله اسفل السافلين وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى ارذل العمر
على عهد رسول الله صلعم فانزل الله عذرهم واخبرهم ان لهم اجرهم الذى عملوا قبل ان تذهب عقولهم
قال عكرمة لم يضر هذا الشيخ كبره ان ختم الله له باحسن ما كان يعمل وروى عن عاصم الاحول عن عكرمة
عن ابن عباس فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الا الذين قرؤا القرآن وقال من قرا القرآن
لم يرد الى ارذل العمر فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع لانه يكتب له كصالح ما كان يعمل قال الضحاك
اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجة فما يكذبك ايها الانسان بعد اى بعد هذه الحجة والبرهان بالدين
بالحساب والجزاء المعنى الا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذى فعل ذلك
قادر على ان يبعثنى ويحاسبنى فما الذى يكذبك بالمجازات بعد هذه الحجج اليس الله باحكم
الحاكمين باقضى القاضين قال مقاتل يحكم بينك وبين اهل التكذيب بك يا محمد وروينا ان
رسول الله صلعم قال من قرا والتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين
فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين روى عن عدى قال سمعت البراء يخبر ان رسول الله صلعم
كان في سفر فقرا في العشاء في احدى الركعتين بالتين والزيتون سورة العلق مكية وهى ثمان عشر
وقيل تسع عشر او عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
اقرا باسم ربك الذى خلق اكثر المفسرين على ان هذه السورة اول سورة نزلت من
القرآن واول ما نزل خمس آيات من اولها الى قوله ما لم يعلم روى عن عايشة ام المومنين انها قالت
اول ما بدئ به رسول الله صلعم من الوحى الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت
مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات
العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء

فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ
فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلعم يرجف فواده فدخل على خديجة بنت [illegible]
زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت
على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب [illegible]
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن
عبد العزى بن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي [illegible]
الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن [illegible]
من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلعم خبر ما راى فقال له
هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك
فقال رسول الله صلعم او مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني
يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي وروى محمد بن اسمعيل [illegible]
في موضع آخر من كتابه عن يحيى بن بكير وقال حدثني عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر [illegible]
فاخبرني عروة عن عائشة وذكر الحديث وقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ [illegible]
في آخره فقال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلعم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من
شواهق الجبال وكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدا له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله
حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى
بذروة جبل تبدا له جبريل فقال له مثل ذلك روى عن عائشة قالت اول سورة نزلت اقرأ باسم
ربك قوله تع اقرأ باسم ربك قال ابو عبيدة مجازه اقرأ اسم ربك يعني ان الباء زائدة
اسمه امر ان يبتدئ القراءة باسم الله تأدبا الذي خلق قال الطيبي يعني الخلائق
الانسان يعني ابن آدم من علق جمع علقة اقرأ كرره تاكيدا ثم [illegible]
قال [illegible] الذي
علم [illegible] يعلم [illegible]
الانسان [illegible]

[illegible] سافلين

حده ويستكبر على ربه ان لان رآه استغنى اى ان راى نفسه غنيا قال الكلبي يرتفع عن
منزلة الى منزلة في اللباس والطعام وغيرهما وقال مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب
مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى اى المرجع في الآخرة
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل نهى النبي صلعم عن الصلوة
روى عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات
والعزى لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب قال فاتى رسول
الله صلعم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال
فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلعم لو دنى
مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال وانزل الله لا ندري في حديث ابي هريرة او شيء بلغه كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الآيات
ومعنى ارايت ههنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتاكيد ارايت ان كان على الهدى
يعني العبد المنهي وهو محمد صلعم او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ارايت ان
كذب وتولى اى ابو جهل عن الايمان وتقدير نظم الآية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على
الهدى او امر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الايمان اى فما اعجب من هذا الم يعلم يعني ابا جهل
بان الله يرى ذلك فيجازيه كلا لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن ايذاء محمد صلعم وتكذيبه لنسفعا
بالناصية لناخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيوخذ بالنواصي والاقدام يقال سفعت
الشيء اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الراس ثم قال على البدل ناصية
كاذبة خاطئة اى صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى ابو جهل رسول الله صلعم عن
الصلوة انتهره رسول الله صلعم فقال ابو جهل اتنتهرني فوالله لاملان عليك هذا الوادي ان
شئت خيلا جردا ورجالا مردا قال الله تع فليدع ناديه اى قومه وعشيرته فليستنصر بهم
سندع الزبانية جمع زبني ماخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم
سموا بها لانهم يدفعون اهل النار اليها قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس
لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال كلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في ترك
الصلوة واسجد صل لله تعالى واقترب من الله روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء
سورة القدر مكية وهي خمس آيات [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه يعني القرآن كناية عن غير مذكور انزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضعه في بيت العزة ثم كان ينزله جبرئيل عم نجوما في عشرين سنة ثم عجب نبيه صلعم فقال وما ادريك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام يقدر الله امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المستقبلة كقوله تع فيها يفرق كل امر حكيم وهو مصدر قدر الله الشيء بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر وقدره بالتشديد تقديرا بمعنى واحد قيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير قبل ان تخلق السموات والارض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقال الازهري في ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال قدرت فلانا اي عظمته قال الله تع وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل لان العمل الصالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلعم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم القيمة روى عن عبد الله بن يحنس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر قد رفعت قال كذب من زعم ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وقال بعضهم هي ليلة من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امرأته او عتق عبده بليلة القدر لا يقع ما لم تمض سنة من حين حلف يروى ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس والجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر رمضان وقال الحسن ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح الذي عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر من شهر رمضان روى عن عايشة قالت كان رسول الله صلعم يجاور في العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وروى عنها قالت كان رسول الله صلعم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها وروى عنها قالت كان رسول الله صلعم اذا دخل العشر شد مئزره واحيا ليله وايقظ اهله واختلفوا في انها اي ليلة من العشر روى عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان روى عن عيينة بن عبد الرحمن حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا بطالبها

او سبع يبقين او ثلث يبقين او آخر ليلة فكان ابو بكرة اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في ساير السنة فاذا دخل العشر الاخير اجتهد روى عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلعم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة روى عن عبد الله بن عمر ان رجالا من اصحاب النبي اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلعم اني ارى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروى عن سعيد الخدري انها ليلة احدى وعشرين روى عن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله صلعم يعتكف العشر الوسطى من رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج صبحها من اعتكافه قال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رأيت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رأيتني اسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر فقال ابو سعيد الخدري فامطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت عيناي رسول الله صلعم انصرف علينا وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بعضهم هي ليلة ثلث وعشرين روى عن ابن عبد الله بن انيس عن ابيه انه قال لرسول الله صلعم اني اكون بباديتي يقال لها الوطاة واني بحمد الله اصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر انزلها في المسجد فاصليها فيه فقال انزل ليلة ثلث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تستتم آخر الشهر فافعل وان احببت فكف فكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا في حاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح كانت دابته بباب المسجد وروى عن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلعم كم مضى من الشهر فقلنا اثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال مضى اثنان وعشرون وبقي سبع فاطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين وهو قول علي وابي وعايشة وروى عن عاصم عن زر قال قلت لابي بن كعب ابا المنذر اخبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد يقول من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه قد علم انها في رمضان ولكن كره ان يخبركم فتتكلوا والذي انزل القرآن على محمد ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر انى علمت هذا قال بالآية التي اخبرنا النبي صلعم فعددنا وحفظنا والله لا يستثني قال قلنا لزر وما الآية قال تطلع الشمس كانها طاس ليس لها شعاع ومن علاماتها ما روى عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس من صبيحتها لا شعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة ليجتهدوا في العبادة ليالي شهر رمضان

طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه
الاعظم في الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها واخفى قيام
الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها «ليلة القدر خير من الف شهر» قال عطاء عن ابن
عباس ذكر لرسول الله صلعم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول
الله صلعم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطى الله ليلة
القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك الى يوم
القيمة قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل الف
شهر ليس فيها ليلة القدر وروى عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه قال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه
من ليلة القدر وعن عائشة قالت للنبي صلعم وافيت ليلة القدر فما اقول قال قولي اللهم انك
عفو تحب العفو فاعف عني «تنزل الملائكة والروح» يعني جبرئيل معهم «فيها» اي في ليلة القدر
«باذن ربهم من كل امر» اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله بامر الله «سلام»
قال عطاء يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد
من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر قال الكلبي الملائكة ينزلون فيها كلما لقوا مؤمنا ومؤمنة سلموا
عليه من ربه حتى يطلع الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتدا فقال «سلام هي» اي ليلة القدر
سلام وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقال مجاهد يعني
ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا ولا ان يحدث فيها اذى «حتى مطلع» اي الى
مطلع «الفجر» قرا الكسائي مطلِع بكسر اللام والآخرون بفتح اللام وهو الاختيار بمعنى الطلوع على
المصدر يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا والكسر موضع الطلوع

سورة لم يكن مدنية وقيل مكية وهي ثمان او تسع آية

بسم الله الرحمن الرحيم «لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب»
وهم اليهود والنصارى «والمشركين» وهم عبدة الاوثان «منفكين» منتهين عن كفرهم وشركهم
وقال اهل اللغة منفكين زائلين منفصلين يقال فككت الشيء فانفك اي انفصل «حتى تأتيهم البينة»
لفظه مستقبل ومعناه الماضي اي حتى اتتهم البينة اي الحجة الواضحة يعني محمدا صلعم اتاهم بالقرآن فبين لهم
ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الايمان وهذه الآية فيمن آمن من الفريقين اخبر انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى
اتاهم الرسول ودعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم الله [illegible] الضلالة [illegible] البينة فقال «رسول من الله يتلو»

يقرا «صحفا» كتبا يريد ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن لانه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب
«مطهرة» من الباطل والكذب والزور «فيها» اي في الصحف «كتب» يعني الآيات والاحكام المكتوبة
فيها «قيمة» عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم يؤمن من اهل الكتاب فقال «وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب» في امر محمد صلعم «الا من بعد ما جاءتهم البينة» اي البيان في كتبهم انه نبي مرسل
قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلعم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا
فآمن به بعضهم وكفر آخرون وقال بعض ائمة اللغة معنى قوله منفكين اي هالكين من قولهم انفك صلا
المراة عند الولادة وهو ان ينفصل ولا يلتئم فتهلك ومعنى الآية لم يكونوا هالكين معذبين الا بعد ما قامت
الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتب والاول اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال «وما امروا»
يعني هؤلاء الكفار «الا ليعبدوا الله» يعني الا ان يعبدوا الله «مخلصين له الدين حنفاء» قال ابن
عباس ما امروا في التورية والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين حنفاء مائلين عن الاديان
كلها الا دين الاسلام «ويقيموا الصلوة» المكتوبة في اوقاتها «ويؤتوا الزكوة» عند محلها «وذلك»
الذي امروا به «دين القيمة» اي الملة والشريعة المستقيمة اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف
اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل اضافه اليها للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها
اي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعوا اليه وتامر به كما قال وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وقال النضر بن شميل سالت خليل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فقال القيمة
جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجاز الآية وذلك دين القائمين لله بالتوحيد ثم ذكر ما للفريقين فقال
«ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم
شر البرية» قرا نافع وابن عامر البريئة بالهمزة في الحرفين لانه من قولهم برأ الله الخلق وقرا الآخرون
مشددا بغير همز كالذرية ترك همزه في الاستعمال «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه» وتناهى عن
المعاصي قيل الرضى ينقسم قسمين رضى به ورضى عنه فالرضى به ربا ومدبرا والرضى عنه فيما يقضي
ويقدر قال السدي اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسئله الرضا عنك روي عن انس بن مالك
قال النبي صلعم لابي ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى قال همام
عن قتادة امرني ان اقرا عليك القرآن

سورة الزلزال مدنية وقيل مكية وهي ثمان او تسع آية

عند النفخة الاولى او الثانية او المحكى لها او اللايق بهاع الحاكم ق

بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض حركت حركة شديدة لقيام الساعة زلزالها تحريكها وأخرجت الأرض أثقالها موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم تقئ الأرض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجئ القاتل فيقول في هذا قتلت ويجئ القاطع فيقول في هذا قطعت رحمى ويجئ السارق فيقول في هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا وقال الإنسان ما لها قيل في الآية تقديم وتاخير تقديره يومئذ تحدث أخبارها فيقول الانسان ما لها اى تخبر الارض بما عمل عليها روى عن ابى هريرة قال قرا رسول الله صلعم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل على كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها بأن ربك أوحى لها اى امرها بالكلام واذن لها ان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس والقرظى اوحى اليها ومجاز الآية يوحى الله اليها يقال اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد يومئذ يصدر الناس يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض أشتاتا متفرقين فأخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار كقوله يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا أعمالهم قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة اصغر ما يكون من النمل خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته قال محمد بن كعب في هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما يأتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها يقول ما هذا بشئ انما نوجر على ما نعطى ونحن نحبه وليس اليسير مما نحب وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكباير وليس في هذا اثم فانزل الله هذه الآية يرغبهم في القليل من الخير ان يعطوه فانه يوشك ان يكثر ويحذرهم اليسير من الاثم فانه يوشك ان يكثر فالاثم الصغير

ذكر الانسان ما لها اذ زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ موتاها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع ويقولون من بعثنا من مرقدنا هذا قيل هذا قول الكافر لانه لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مدارك

وعين صاحبه اعظم من الجبال يوم القيمة وجميع محاسنه اقل من كل شئ قال ابن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة حين سئل عن زكوة الحمير فقال ما انزل علىّ فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة عنبة عنبة وقالا فيها مثاقيل كثيرة وقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرا هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبى قد انتهت الموعظة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن

سورة العاديات مكية او مدنية وهى احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبى وقتادة ومقاتل وابو العالية وغيرهم هى الخيل العادية في سبيل الله تضبح والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال ابن عباس وليس شئ من الحيوانات تضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من تعب او فزع وهو من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه وقوله ضبحا نصب على المصدر مجازه والعاديات تضبح ضبحا وقال على هى الابل في الحج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وقال كان اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات والى هذا ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب والسدى وقال بعض من قال هى الابل قوله ضبحا يعنى ضبعا تمد اعناقها في السير فالموريات قدحا قال عكرمة وعطاء والضحاك ومقاتل والكلبى هى الخيل تورى النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة يعنى القادحات قدحا يقدحن بحوافرهن وقال قتادة هى الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هى الخيل تغزو في سبيل الله ثم تاوى بالليل الى ماواها فيورون نارهم ويصنعون طعامهم وقال مجاهد وزيد بن اسلم هى مكر الرجال يعنى رجال الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك وقال محمد بن كعب هى النيران تجتمع فالمغيرات صبحا هى الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح هذا قول اكثر المفسرين وقال القرظى هى الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا يدفع حتى يصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير فأثرن به اى هيجن بمكان سيرها كناية عن غير مذكور لان المعنى مفهوم نقعا الغبار فوسطن به جمعا اى دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة

يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسّطتهم بالتشديد وتوسطتهم كلها بمعنى واحد قال القرطبي يعني جمع منى
اقسم الله بهذه الآية إن الإنسان لربه لكنود قال ابن عباس ومجاهد وقتادة لكنود لكفور
جحود لنعم الله تعالى قال الكلبي هو بلسان مضر وربيعة الكفور وبلسان كندة وحضرموت العاصي
قال الحسن هو الذي يعد المصائب وينسى النعم وقال عطاء هو الذي لا يعطي في النائبة مع قومه قال ابو
عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود التي لا تنبت شيئا وقال الفضيل بن عياض الذي انسته الخصلة
الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان وإنه على ذلك لشهيد قال اكثر المفسرين
وان الله على كونه كنودا لشهيد وقال ابن كيسان الهاء راجعة الى الانسان اي انه شاهد على نفسه بما
يصنع وإنه يعني الانسان لحب الخير اي لحب المال لشديد لبخيل اي انه من اجل حب المال
لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد وقيل معناه وانه لحب الخير لقوي شديد الحب للخير اي المال
أفلا يعلم هذا الانسان إذا بعثر اثير واخرج ما في القبور وحصل ما في الصدور اي ميز
وابرز ما فيها من خير او شر إن ربهم بهم جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس يومئذ لخبير
عالم قال الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم سورة

القارعة مكية وهي ثمان آيات او عشر او احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع ما القارعة تهويل وتعظيم وما ادريك ما
القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش الطير التي تراها تتهافت في النار المبثوث
المفرق قال الفراء كغوغاء الجراد شبه الناس عند البعث بها يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا
من الهول كما قال كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فأما
من ثقلت موازينه رجحت حسناته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج ذات
رضى يرضاها صاحبها وأما من خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فأمه هاوية
مسكنه النار سمي المسكن اما لان الاصل في السكون الامهات والهاوية اسم من اسماء جهنم وهي
المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد يقال هوت امه
وقيل اراد ام رأسه يعني انهم يهوون في النار على رؤوسهم وعلى هذا التأويل ذهب قتادة وابو صالح
وما ادريك ما هيه يعني الهاوية ما هي ادخل الهاء فيها للوقف ثم فسرها فقال نار حامية
اي حارة قد انتهى حرها سورة التكاثر مكية وهي ثمان آية بسم الله الرحمن الرحيم

ألهيكم التكاثر شغلكم المباهاة والمفاخرة والمكاثرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه

حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم في المقابر قال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من
بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقال مقاتل والكلبي
نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فتعادوا
السادة والاشراف ايهم اكثر فقال بنو مناف نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا واكثر عددا
وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم
وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلثة ابيات لانهم كانوا في الجاهلية اكثر عددا
فانزل الله هذه الآية روي عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلعم وهو
يقرأ هذه الآية ألهيكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فامضيت روي عن انس بن مالك يقول قال رسول الله صلعم
تتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله
ثم رد الله عليهم فقال كلا اي ليس الامر بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرره تاكيدا فقال
ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة
تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون
قال المؤمنون وكان يقرأ الاولى بالتاء والثانية بالياء كلا لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا
فاضاف العلم الى اليقين كقوله لهو حق اليقين وجواب لو محذوف اي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم
ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعثه بعد الموت
لترون الجحيم قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء من اريته الشيء وقرأ الآخرون بفتح التاء
اي ترونها بابصاركم عن بعيد ثم لترونها مشاهدة عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن
النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيمة عن ما كانوا فيه
ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود
يرفعه قال لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة وقال قتادة ان الله يسائل كل ذي نعمة
فيما انعم عليه روي عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلعم ان اول ما يسأل العبد يوم القيمة من النعيم
ان يقال له الم نصح جسمك ونرويك من الماء البارد وروي عنه قال خرج رسول الله صلعم في ساعة لا يخرج
فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر فقال خرجت لالقى رسول الله صلعم وانظر
الى وجهه والتسليم عليه فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال النبي صلعم وانا قد وجدت

بعض فكر فانطلقوا الى منزل ابى الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن
له خدم فلم يجدوه فقالوا للامراة اين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان
جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم رسول الله صلعم ويفديه بابيه وامه ثم انطلق
بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبي صلعم افلا تنقيت لنا
من رطبه فقال يا رسول الله انى اردت ان تتخيروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء
فقال النبي صلعم والذى نفسي بيده ان هذا من النعيم الذى تسئلون عنه يوم القيمة ظل بارد ورطب
طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلعم لا تذبحن ذات در فذبح
لهم عناقا او جديا فاتاهم بها فاكلوا فقال النبي صلعم هل لك خادم قال لا قال صلعم فاذا اتانا سبى
فاتنا فاتى النبي صلعم براسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي صلعم اختر منهما فقال
يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلعم ان المستشار مؤتمن خذ هذا فانى قد رايته يصلى واستوص
به معروفا فانطلق ابو الهيثم الى امراته فاخبرها بقول رسول الله صلعم فيه فقالت امراته ما انت ببالغ ما قال
رسول الله صلعم الا ان تعتقه قال فهو عتيق فقال النبي صلعم ان الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيا
ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا
ومن يوق بطانة السوء فقد وقى وروى عن ابن عباس قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار
يسال الله العبيد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وذلك قوله ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا قال عكرمة عن الصحة والفراغ وقال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ والمال
روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
قال محمد بن كعب عما انعم عليكم بمحمد صلعم وقال ابو العالية عن الاسلام والسنن وقال الحسين
بن الفضل تخفيف الشرايع وتيسير القرآن

سورة العصر مكية وقيل مدنية وهى ثلث آية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر قال ابن عباس والدهر قيل اقسم به لان فيه
عبرة وقيل معناه ورب العصر وكذلك في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل والنهار يقال
لهما العصران وقال الحسن بعد زوال الشمس الى غروبها وقال قتادة آخر ساعة من ساعات النهار
وقال مقاتل اقسم بصلوة العصر وهى الصلوة الوسطى ان الانسان لفى خسر اي خسران ونقصان
قيل اراد به الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين والخسران ذهاب راس المال والانسان في هلاك نفسه
وعمره وهما اكبر راس ماله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا في خسر وتواصوا اوصى بعضهم بعضا

بالحق بالقرآن قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالايمان والتوحيد وتواصوا بالصبر على
اداء الفرائض واقامة امر الله وروى ابن عون عن ابرهيم اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا
وهرم لفي نقص وتراجع الا المؤمنين فانهم يكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها
في شبابهم وصحتهم وهى مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

سورة همزة مكية وقيل مدنية وهى تسع آية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس
هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرآء العيب ومعناهما واحد وهو العياب
وقال مقاتل الهمزة الذى يعيبك في الغيب واللمزة الذى يعيبك في الوجه وقال ابو العالية والحسن على ضده
وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذى ياكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان عليهم وقال
ابن زيد الهمزة الذى يهمز بالناس بيده ويضربهم واللمزة الذى يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان
الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه ومثله قال ابن كيسان الهمزة الذى يؤذى جليسه بسوء اللفظ
واللمزة الذى يومض بعينه ويشير براسه ويرمز بحاجبه وهما نعتان للفاعل نحو سخرة وضحكة
للذى يسخر ويضحك من الناس واصل الهمز الكسر والعض على الشيء بالعنف واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية
قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق بن وهب الثقفي كان يقع في الناس ويغتابهم وقال محمد بن اسحق
ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب
النبي صلعم من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد هى عامة في كل من هذه صفته ثم وصفهم فقال
الذى جمع مالا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي جمّع بتشديد الميم على التكثير وقرا
الآخرون بالتخفيف وعدده احصاه وقال مقاتل استعده وذخره وجعله عتادا له يقال
اعددت الشيء وعددته اذا امسكته يحسب ان ماله اخلده في الدنيا يظن انه لا يموت
مع يساره كلا ردا عليه اى لا يخلده ماله لينبذن ليطرحن في الحطمة في جهنم والحطمة
من اسماء النار مثل سقر ولظى سميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها وما ادريك
ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اى يبلغ المها ووجعها القلوب
والاطلاع والبلوغ بمعنى واحد يحكى عن العرب متى طلعت ارضنا اى بلغت ومعنى الآية انها
تاكل كل شيء منه حتى تنتهى الى فؤاده قاله القرظي والكلبي انها عليهم مؤصدة مطبقة
معلقة في عمد ممددة قرا حمزة والكسائي وابو بكر في عمد بضم العين والميم وقرا الآخرون بفتحهما

ألهاكم شغلكم عن طاعة الله التكاثر التفاخر بالاموال والاولاد والرجال حتى زرتم المقابر بان متم فدفنتم فيها او عددتم
الموتى تكاثرا كلا ردع سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر كلا حقا لو تعلمون
علم اليقين علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به لترون الجحيم النار جواب قسم محذوف وحذف لام الفعل
وعينه والقي حركتها على الراء ثم لترونها تاكيد عين اليقين مصدر لان رأى وعاين بمعنى واحد ثم لتسئلن
حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين يومئذ يوم رؤيتها عن النعيم
ما يلتذ به من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

جلالين

٢٧٣

لقوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها وهما جميعاً جمع عمود مثل اديم وادم وادم قاله الفراء وقال
ابو عبيدة هي جمع عماد مثل اهاب واهب واهب قال ابن عباس ادخلهم في عمد فمدت عليهم
بعماد وفي اعناقهم السلاسل سدت عليهم الابواب وقال قتادة بلغنا انها عمد يعذبون بها في
النار وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار اي انها مطبقة عليهم باوتاد ممددة وهي
في قراءة عبد الله بعمد بالباء قال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد من نار
حتى يرجع عليهم غمها وحرها فما يفتح عنهم باب ولا يدخل عليهم روح والممددة من صفة العمد اي مطولة
فتكون ارسخ من القصيرة سورة الفيل مكية وهي خمس آيٍ بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وكانت قصة اصحاب الفيل ما ذكر محمد بن اسحق
عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك
الحبشة كان قد بعث ارياط الى ارض اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن
الصباح ابو يكسوم فساخط ارياط في امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت طائفة مع ارياط
وطائفة مع ابرهة فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره
النجاشي على عمله ثم ان ابرهة رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعاء
وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهياً حتى اصرف اليها حاج
العرب فسمع به رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلاً فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ
ذلك ابرهة فقال من اجترأ علي فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي
قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله
ان يبعث بفيله اليه وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلاً لم ير مثله عظماً وجسماً وقوة فبعث
به اليه فخرج ابرهة في الحبشة سائراً الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه ورأوا
جهاده حقاً عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه
ابرهة واخذ ذا نفر فقال ايها الملك لا تقتلني فان استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان
ابرهة رجلاً حليماً ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن
اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذوا النفيل فقال نفيل ايها الملك اني دليل بارض
العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف
خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف وان تريد البيت الذي

بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال
وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من المغمس رجلاً من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود
على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد
المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه
ما ارسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل
مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان
تقاتلوه وانما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا
به يد انا سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم عم فان يمنعه فهو
بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء
انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقاً لعبد
المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال ما غناء رجل اسير لا يأمن ان يقتل
بكرة وعشياً ولكن سابعث لك الى انيس سائس الفيل فانه لي صديق فاسأله ان يصنع لك عند
الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا
سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال وقد اصاب له
الملك مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي واحب ما وصل اليه من
الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس
في السهل والوحوش في رؤوس الجبال يستأذن عليك وانا احب ان تأذن له فيكلمك وقد جاء غير ناصب
لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلاً جسيماً وسيماً فلما رآه ابرهة اعظمه واكرمه وكره
ان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك
الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد الي مائتي بعير اصابها لي
فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جئت الى بيت
هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها قال عبد
المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذاك فامر
بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاخبر قريشاً الخبر وامرهم ان يتفرقوا في
الشعاب ويتحرزوا في رؤوس الجبال تخوفاً عليهم من معرة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة

الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا
امنعهم ان يخربوا قراكا وقال ايضا لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم
ومحالهم غدوا محالك جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا
جلالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه
مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس قد تهيا للدخول وعبا جيشه وهيا فيله وكان فيلا لم ير مثله
في العظم والقوة ويقال كانت معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه
وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه
فابى فضربوه بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فابى
فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق
ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك فابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى اصعد في الجبل فارسل
الله عز وجل طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره
امثال الحمص والعدس فلما غشيت القوم ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا اهلكته
وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق الذي منه جاؤا ويسألون عن
نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وصرخ القوم
وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في
جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو
مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي واما
محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا والفيل الآخر شجع فحصب وزعم مقاتل بن سليمان
ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا
من ساحل البحر وثم بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا فاشتووا فلما
ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ
الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة ليهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة يومئذ ابو
مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا
تستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى
فيه عن رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعدا الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها

لله وقلدها نعلا ثم اثبتها في الحرم لعل بعض هذا السودان يعقر منها فيغضب رب هذا
البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها
وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت لربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن
صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلثة ايام فلما راى تبع ذلك
كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا
بيضا نشات من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها قال اراها قد دارت على رؤوسنا قال هل
تعرفها قال والله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال
اشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كانها حصى الخذف قد اقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا
امام كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت
بعسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم اهالت الطير ما في مناقيرها
على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا
انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقالا بات
القوم ساهرين فاصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر
على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة
وقعه فعمد عبد المطلب فاخذ فاسا من فؤوسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملأه من الذهب الاحمر
والجوهر وحفر لصاحبه فملأه ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت
حفرتك وان شئت فهما لك معا فقال ابو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم آل ان
اجعل اجود المتاع في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب
في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا
واعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع
الله عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلعم باربعين سنة
وقال الكلبي بثلث وعشرين سنة والاكثرون على انه في العام الذي ولد فيه رسول الله صلعم قوله
عز وجل الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال مقاتل كان معهم فيل واحد وقال الضحاك كانت
الفيلة ثمانية وقيل اثنى عشر سوى الفيل الاعظم وانما وحد لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل
لوفاق رؤوس الآي الم يجعل كيدهم مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل عما ارادوا فضلل كيدهم

حتى لم يصلوا الى البيت والى ما ارادوه بكيدهم فكان مآله في خسارة وقيل في بطلان ﴿وارسل عليهم طيرا ابابيل﴾ كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل اقاطيع كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من هاهنا وهاهنا قال الفراء لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائي كنت اسمع النحويين يقولون واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها ابيل قال ابن عباس كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤس كرؤس السباع قال الربيع لها انياب كانياب السباع قال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيئا الا هشمه ﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾ قال ابن مسعود وصاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر وان وقع على راسه خرج من دبره ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ كزرع وتبن اكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث وقال مجاهد العصف ورق الحنطة وقال قتادة هو التبن وقال عكرمة كالحب اذا اكل فصار اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له

سورة قريش مكية وقيل مدنية وهي اربع او خمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لايلاف قريش﴾ قرا ابو جعفر ليلاف بغير همز الافهم طلبا للخفة وقرا ابن عامر لالاف بهمزة مختلسة من غير ياء بعدها وقرا الآخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا غير ابي جعفر في ايلافهم انها بياء بعد الهمزة الا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرا الفهم ساكنة اللام بغير ياء وعد بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة منهم ابي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا اللام في لايلاف تتعلق بالسورة التي قبلها وذلك ان الله عز وجل ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة وقال لايلاف قريش قال الزجاج المعنى جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش اي اهلك اصحاب الفيل ليبقى قريش وما الفوا من رحلة الشتاء والصيف قال مجاهد الفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف والعامة على انهما سورتان واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله لايلاف قال الكسائي والاخفش هي لام التعجب يقول اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته كما تقول في الكلام لزيد واكرامنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلا على التعجب من اظهار

النعم منه وقال الزجاج هي مردودة الى ما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابو عبيدة النعمة على قريش وقريش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي روي عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وسموا قريشا من القرش والتقرش وهو التكسب والجمع يقال فلان يقرش لعياله ويقترش اي يكتسب وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال والافضال وقال ابو ريحانة سأل معاوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته وهي تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم فانشده شعر الجمحي

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

سلطت بالعلو في لجة البحر على سائر البحور جيوشا

تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا

هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا

ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا

قوله عز وجل ﴿ايلافهم﴾ بدل من الايلاف الاول ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ ورحلة نصب على المصدر اي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف وروى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله ان يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال الآخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة احديهما في الشتاء الى اليمن لانها ادفأ والاخرى في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن ثم يحملون الطعام الى مكة اهل الساحل من البحر على السفن واهل البر على الابل والحمير فالقى اهل الساحل بجدة واهل البر بالمحصب واخصبت الشام فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابطح فامتاروا وآمن قريش وكفاهم الله مؤنة الرحلتين وامرهم بعبادة رب البيت وقال ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ اي الكعبة ﴿الذي اطعمهم من جوع﴾ اي بعد جوع بحمل الميرة الى مكة ﴿وآمنهم من خوف﴾ بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعرض لهم في رحلتهم وقال عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الكلبي وكان اول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم

بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر قل للذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم منعوك من ضر ومن اكفاف الرايشين وليس يوجد رايش
والقايلين هلم للاضياف والخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي والقايلين بكل
وعد صادق والراحلين برحلة الايلاف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون
عجاف سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف وقال الضحاك والربيع وسفيان
وآمنهم من خوف اى من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام سورة الملعون او مدنية وهي اربع
او خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب
بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وايل السهمي وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن
كيسان في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عايذ المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس
في رجل من المنافقين ومعنى يكذب بالدين اى بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره
ويدفعه عن حقه والدع الدفع بالعنف والجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعمه ولا يامر باطعامه
لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون روى عن مصعب
بن سعد عن ابيه انه قال سئل رسول الله صلعم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت
قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا
لقوله الذين هم يراؤن وقال في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
يراؤن الناس وقال قتادة ساه عنها لا يبالي صلى او لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا
ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلون عنها يتهاونون بها وقال الحسن هو الذي
ان صلاها صلاها رياء وان فاتته لم يندم وقال ابو العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها
ويمنعون الماعون روى عن علي انه قال هي الزكوة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة
والضحاك وقال عبد الله بن مسعود الماعون الفاس والدلو والقدر واشباه ذلك وهي رواية
سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال مجاهد الماعون اعلاها الزكوة المفروضة وادناها عارية المتاع
وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقال قطرب اصل الماعون
من القلة تقول العرب ماله سعنة ولا معنة اى شيء قليل فسمى الزكوة والصدقة والمعروف ماعونا
لانه قليل من الكثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار سورة الكوثر عند الاكثر مكية وهي ثلث آيات
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر روى عن انس قال

بينا رسول الله صلعم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك
يا رسول الله قال انزلت على آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم
قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد النجوم
فيختلج العبد منهم فاقول رب انه امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك روى عن ابن عباس
قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون
انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه قال الحسن
هو القرآن العظيم قال عكرمة النبوة والكتاب وقال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل
فوعل من النفل والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد او كثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف انه نهر في الجنة
اعطاه الله رسوله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث روى عن انس قال قال رسول الله صلعم دخلت
الجنة فاذا انا بنهر يجري بياضه بياض اللبن واحلى من العسل وحافتاه خيام اللؤلؤ وضربت
بيدي فاذا الثرى مسك اذفر فقلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله روى عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلعم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب
من المسك واشد بياضا من الثلج روى عن ابن عمرو قال النبي صلعم حوضي مسيرة شهر ماؤه
ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظما ابدا روى
عن ثوبان قال قال رسول الله صلعم انا عند عقر حوضي اذود الناس عنه لاهل اليمن اى اضربهم بعصاي
حتى ترفض عنهم وانه ليغت فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق والآخر من ذهب طوله ما بين
بصرى وصنعاء او ما بين ايلة ومكة او من مقامي هذا الى عمان قوله عز وجل فصل لربك وانحر
قال محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه صلعم ان يصلي
وينحر لله عز وجل وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك وانحر صلوة العيد يوم النحر وانحر
نسكك قال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وروى عن ابي
الجوزاء عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر فضع اليمين على الشمال في الصلوة عند النحر
ان شانئك ومبغضك هو الابتر هو الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وايل
وذلك انه راى النبي صلعم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس
من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من ذا الذي كنت تتحدث معه قال ذلك الابتر يعني

النبي صلعم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلعم من خديجة وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن
رومان قال كان العاص بن وايل اذا ذكر رسول الله صلعم قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب
له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في كعب
بن الاشرف وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية
والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المنبتر من قومه فقال بل انتم
خير منه فنزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الاية ونزلت في الذين قالوا انه ابتر ان شانئك هو الابتر اي المنقطع من كل خير سورة الكافرين
مكية وقيل مدنية وهي ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحارث بن قيس
السهمي والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن مطلب
بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد
آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه واخذنا حظنا منه
وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره
قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من ربي فانزل الله عز وجل
قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة فعدا رسول الله صلعم المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام
على رؤسهم ثم قراها عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك واذوه واصحابه ومعنى الاية
لا اعبد ما تعبدون في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون
ما اعبد في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقوله ما اعبد اي
من اعبد لكنه ذكره بمقابلة ما تعبدون ووجه التكرار قال اكثر اهل المعاني هو ان القرآن
نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام
كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز قال القتيبي تكرار الكلام لتكرار
الوقت وذلك انهم قالوا ان سرك ان ندخل في دينك عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت
هذه الاية لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام وقرا ابن كثير ونافع وحفص ولي
بفتح اليا والآخرون باسكانها سورة النصر مدنية وهي ثلث ايات
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح اي فتح مكة وكانت

قصته على ما ذكر محمد بن اسحق واصحاب الاخبار ان رسول الله صلعم لما صالح قريشا عام الحديبية
واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه
من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلعم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش
وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلعم وكان بينهما
شر قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل
بن معاوية الديلي في بني الديل من بني بكر حتى بيت خزاعة وليس كل بكر تابعه فاصابوا منهم رجلا
وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفيا
بالليل حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ بانفسهم
متنكرين صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى
الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله لي اليوم اصيبوا
ثاركم فيه فلما تظاهرت قريش على خزاعة واصابوا منهم ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلعم
من العهد بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله
صلعم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس
فقال شعر لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا
ميثاقك المؤكدا الابيات كما ذكرنا في سورة التوبة فقال رسول الله صلعم قد نصرت يا عمرو بن سالم
ثم عرض لرسول الله صلعم عنان من السماء فقال رسول الله ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب
وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلعم
فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان
رسول الله صلعم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن
ورقاء فلقي ابا سفيان بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلعم ليشد العقد ويزيد في المدة
وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه قد اتى
رسول الله صلعم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل في بطن هذا الوادي قال او ما اتيت محمدا
قال لا قال فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد
الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا
ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على

وهي زوجة النبي عم

فراش رسول الله صلعم طوته عنه فقال يا بنية أرغبت بي عن هذا الفراش او رغبت به عني قالت
بل هو فراش رسول الله صلعم وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول
الله صلعم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلعم فكلمه فلم يرد عليه
شيئا ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلعم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه
فقال أانا اشفع لكم الى رسول الله صلعم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج على علي بن ابي طالب
وعنده فاطمة بنت رسول الله صلعم وعندها الحسن غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس
القوم رحما واقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لنا الى محمد قال
ويحك يا ابا سفيان اذا لقد عزم رسول الله صلعم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة
فقال يا ابنة محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت
والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله صلعم احد فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور
قد اشتدت علي فانصحني فقال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم واجر بين الناس
ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام
ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم
على قريش قالوا وما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة
فلم اجد عنده خيرا ثم جئت الى ابن الخطاب فوجدته اعدى العدو ثم اتيت علي بن ابي
طالب فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشيء صنعته فوالله ما ادري هل يغنيني شيئا ام لا
قالوا وماذا امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا
قالوا والله ان زاد علي على ان لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك
قال وامر رسول الله صلعم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته عائشة
رضي الله عنها وهي تصلح بعض جهاز رسول الله فقال اي بنية امركن رسول الله صلعم بان تجهزنه
قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت ما ادري ثم ان رسول الله صلعم اعلم الناس انه سائر
الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها
فتجهز الناس وكتب حاطب ابن ابي بلتعة كتابا الى قريش [illegible] خلف
رسول الله صلعم على المدينة [illegible] كلثوم بن حصين [illegible] وخرج [illegible]
مضين من رمضان سنة [illegible] فصام رسول الله صلعم وصام [illegible] اذا كان بالكديد ما بين عسفان

وافطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار
عنه احد فلما نزل مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلعم ولا يدرون
ما هو فاعل فخرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون
الاخبار هل يجدون خبرا وقال العباس بن عبد المطلب ليلتئذ واصباح قريش والله لئن
بغتها رسول الله صلعم في بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة
رسول الله صلعم وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة
فيخبرهم بمكان رسول الله صلعم فياتونه فيستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال العباس
فخرجت واني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم
بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون الخبر فسمعت ابا سفيان يقول والله ما رايت
كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفيان خزاعة الام
من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم
فقال ما لك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله رسول الله صلعم قد جاء بما لا قبل
لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب
في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلعم فاستامنه فردفني ورجع صاحباه فخرجت
اركض به بغلة رسول الله صلعم كلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الي فقالوا هذا عم
رسول الله صلعم على بغلة رسول الله صلعم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي
فلما رأى ابا سفيان على عجز الدابة فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير
عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلعم وركضت البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة
الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلعم ودخل عليه عمر فقال يا رسول
الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت
يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلعم فاخذت براسه وقلت والله لا يناجيه الليلة
احد دوني فلما اكثر في عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان
من بني عدي بن كعب [illegible] قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب
الي [illegible] ان اسلامك كان احب [illegible] من اسلام
الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلعم [illegible] الى رحلك فاذا اصبحت فأتني به قال فذهبت به الى رحلي

فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلعم فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم
ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان
مع الله غيره لقد اغنى شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال
بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فان في النفس حتى الآن منها شيئا قال العباس
قلت له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلعم قبل ان يضرب عنقك قال فشهد
شهادة الحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا
قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن
فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلعم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى يمر به
جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى اجلسته حيث امرني رسول الله صلعم قال ومرت به القبايل
على راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هولاء يا عباس قال اقول سليم قال يقول ما لي ولسليم ثم تمر القبيلة
فيقول من هولاء فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفذت القبايل لا تمر قبيلة الا سألني
عنها فاذا اخبرته فيقول ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله في الخضراء كتيبة رسول الله صلعم فيها
المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قال سبحان الله من هولاء يا عباس قال
هذا رسول الله صلعم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهولاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا
الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك انها النبوة قال نعم اذا فقلت الحق الآن
بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا
محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما
يغني عنا دارك قال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس
الى دورهم والى المسجد الحرام قال وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله صلعم بمر
فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلعم بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام
لما خرج بديل وحكيم من عند النبي صلعم عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير واعطاه رايته
وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالحجون وقال [illegible]
امرتك ان تركز رايتي حتى آتيك ومن ثم دخل رسول الله صلعم مكة وضربت قبته وامر خالد بن
الوليد فيمن اسلم من قضاعة وبني سليم ان يدخل من اسفل مكة [illegible] استنفرتهم
قريش وبنو حارث بن عبد مناة ومن كان من الاحابيش امرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكة وان صفوان

بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وكانوا قد جمعوا اناسا بالخندمة ليقاتلوا
وقال النبي صلعم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان
يدخل مكة في بعض الناس من كدى فقال سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم
تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نامن
ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلعم لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ الراية فكن انت الذي
تدخل بها فلم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال واما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني
بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين
قريب من اثني عشر او ثلثة عشر ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلا من
خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر وحبيش بن خالد كانا في خيل خالد بن الوليد
فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وكان رسول الله صلعم قد عهد الى امرائه من المسلمين
حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم امر بقتلهم وان وجدوا
تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فارتد مشركا
ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به رسول الله صلعم بعد ان اطمان اهل
مكة فاستامن له وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان
مسلما فبعثه رسول الله صلعم مصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى
ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا
وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلعم فامر بقتلهما معه والحويرث بن نقيذ بن وهب كان
يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابة وانما امر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطاء
ورجوعه الى قريش مرتدا وسارة مولاة كانت لبعض بني المطلب كانت ممن يؤذيه بمكة وعكرمة
بن ابي جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام
فاستامنت له رسول الله صلعم فامنه فخرجت في طلبه حتى اتت به رسول الله صلعم فاسلم واما
ابن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه واما
مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت
[illegible] حتى استومن [illegible]
[illegible] حتى وطئها [illegible]
فقتلها

وأما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن أبي طالب فلما دخل رسول الله صلعم مكة وقف قائما على
باب الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل
مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر
قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب
ثم تلا يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية يا أهل مكة ماذا ترون أني فاعل بكم قالوا خيرا
أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله صلعم وقد كان الله أمكنه من
رقابهم عنوة فبذلك سمي أهل مكة الطلقاء ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس إليهم رسول الله صلعم على الصفا
وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما
فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها
إلى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومي وقد خرج هاربا منك
ليقذف نفسه في البحر فأمنه قال هو آمن قال يا رسول الله أعطني شيئا يعرف به أمانك فأعطاه رسول
الله صلعم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه بجدة وهو يريد أن يركب البحر فقال يا صفوان
فداك أبي وأمي أذكرك الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان رسول الله صلعم قد جئتك به فقال ويحك
اغرب عني فلا تكلمني قال أي صفوان فداك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس
وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال إني أخافه على نفسي قال
هو أحلم من ذلك وأكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلعم فقال صفوان إن هذا يزعم
أنك آمنتني قال صدق قال فاجعلني في أمري بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر قال
ابن إسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لعشر بقين
من رمضان سنة ثمان وأقام رسول الله صلعم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى
هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا روي عن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح
مكة بقتيل منهم قتلوه في الجاهلية فقام رسول الله صلعم فقال إن الله حبس
عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ألا وإنها أحلت
لي ساعة من نهار ألا وإنها ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها
إلا لمنشد [illegible] إما أن يودى وإما أن يقاد فجاء رجل من أهل اليمن
يقال له أبو شاه [illegible] رسول الله صلعم اكتبوا لأبي شاه ثم قام رجل [illegible] أن يكونوا بأسفل مكة

إلا الإذخر فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلعم إلا الإذخر وروي عن أم هانئ ابنة
أبي طالب تقول ذهبت إلى رسول الله صلعم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب
قالت فسلمت فقال من هذه فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا بأم هانئ
فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت يا رسول
الله زعم ابن أمي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلعم
قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وذلك ضحى قوله تعالى إذا جاء نصر الله أي إذا جاءك نصر الله يا محمد
على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين
الله أفواجا زمرا وأرسالا القبيلة بأسرها والقوم بأجمعهم من غير قتال قال الحسن
لما فتح الله عز وجل مكة على رسوله قالت العرب بعضها لبعض إذا ظفر محمد بأهل الحرم وقد
كان الله أجارهم من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا بعد
أن كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقال عكرمة ومقاتل أراد بالناس أهل
اليمن روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلعم قال أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق
أفئدة الإيمان يمان والحكمة يمانية فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فإنك
حينئذ لاحق به روي عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل
هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال إنه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم
قال وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فقال ما تقولون إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم
السورة فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري
ولم يقل بعضهم شيئا فقال لي يا ابن عباس كذلك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلعم
أعلمه الله به إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه
كان توابا قال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم روي عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يكثر أن
يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن وروي عنها
قالت كان رسول الله صلعم يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه قالت فقلت
يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقال أخبرني ربي أني سأرى
علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها
إذا [illegible] فتح مكة ورأيت الناس يدخلون [illegible] أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره

انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلعم انه نعيت اليه نفسه قال
الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة الصالح من العمل قال
قتادة ومقاتل عاش النبي صلعم بعد نزول هذه السورة في سنتين سورة مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب

روى عن ابن عباس قال صعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه قال فاجتمعت
اليه قريش فقالوا ما لك قال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني
قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا
فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب الى آخرها قوله تبت اي خابت وخسرت يدا
ابي لهب اي هو اخبر عن يديه والمراد به نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشي عن كله
وقيل اليد صلة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا والبلايا وقيل المراد به ماله وملكه يقال فلان
قليل ذات اليد يعنون به المال والتباب الخسار والهلاك وابو لهب هو ابن عبد المطلب
عم النبي صلعم واسمه عبد العزى قال مقاتل كني بابي لهب لحسنه واشراق وجهه وقرا ابن كثير
ابي لهب ساكنة الهاء مثل نهر ونهر واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل
وتب ابو لهب وقرا عبد الله وقد تب قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله
فقد فعل ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلعم اقربيه
الى الله قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله
ما اغنى اي ما يغني وقيل اي شي يغني عنه ماله اي ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال وكان
صاحب مواشي وما كسب قيل يعني ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث اطيب
ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ثم اوعده بالنار فقال سيصلى نارا ذات
لهب اي نارا تلتهب عليه وامراته ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان حمالة
الحطب قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله صلعم واصحابه
[illegible] وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي بالنميمة
وتنقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال فلان
يحطب على فلان اذا كان يغري به وقال سعيد بن جبير حمالة الحطب اي الخطايا دليله [illegible] اوزارهم
على ظهورهم قرا عاصم حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرا الآخرون بالرفع [illegible]

[illegible] امراته حمالة الحطب والثاني وامراته حمالة الحطب في النار ايضا في جيدها وعنقها
وجمعه اجياد حبل من مسد واختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة بن الزبير سلسلة من
حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها وتكون سائرها في عنقها
واصله من المسد وهو الفتل والمسد ما فتل واحكم من اي شي كان يعني السلسلة التي في
عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما وروى الاعمش عن مجاهد من مسد اي من حديدة التي
تكون في البكرة يقال لها المحور وقال الشعبي ومقاتل من ليف وقال الضحاك وغيره في الدنيا ليف
وفي الآخرة نار وذلك الليف هو الحبل الذي كانت تحتطب به فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة
فاعيت فقعدت على حجر تستريح فاتاها ملك فجبذها من خلفها فاهلكها قال ابن زيد حبل من
شجر ينبت من اليمن يقال له مسد قال قتادة قلادة من ودع وقال الحسن كانت خرزة في عنقها
وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد سورة الاخلاص
مكية وهي اربع او خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو

الله احد روى ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب
لنا ربك فانزل الله عز وجل هذه السورة وروى ابو ظبيان وابو صالح عن ابن عباس ان عامر
بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله قال
صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام خشب فنزلت هذه السورة فاهلك الله
اربد بالصاعقة وعامرا بالطاعون ذكرناها في سورة الرعد وقال الضحاك وقتادة ومقاتل جاء
ناس من احبار اليهود الى النبي صلعم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التورية
فاخبرنا من اي شي هو وهل ياكل ويشرب وممن ورث ومن يورثه فانزل الله هذه السورة
قل هو الله احد اي واحد ولا فرق بين الواحد والاحد يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو
الله الواحد الله الصمد قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف له
قال الشعبي الذي لا ياكل ولا يشرب وقيل تفسيره ما بعده وروى ابو العالية عن ابي بن كعب
قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد سيموت ومن يلد يورث منه قال [illegible] وابو [illegible] شقيق
بن سلمة هو السيد الذي قد انتهى سودده وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو السيد
الذي قد كمل في انواع السودد وعن سعيد بن جبير ايضا هو الكامل في جميع [illegible] صفاته وافعاله وقيل
هو [illegible] حوائج قال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث به عند المصائب تقول العرب صمدت

يصمد صمدا بسكون الميم اذا قصد والصمد ... بفتح الميم وقال قتادة ...
الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد الذي ليس فوقه احد وهو قول علي وقال الربيع الذي
لا تعتريه الآفات وقال مقاتل بن حيان ... لا عيب فيه لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد قرأ حمزة كفوا ساكنة الفاء ... وقرأ حفص عن عاصم بضم الفاء من غير
همز وقرأ الآخرون بضم الفاء مهموزا وكلها لغات صحيحة ومعناه المثل اي هو احد وقيل
هو على التقديم والتأخير مجازه لم يكن له احد كفوا اي مثلا قال مقاتل قال مشركوا العرب
الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم
الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل روى عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال قال الله كذبني ابن
آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني
وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد
الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد روى عن ابي سعيد الخدري ان
رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح اتى رسول الله صلعم فذكر ذلك
قال وكان الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلعم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن
روى عن ابي هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلعم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلعم وجبت قلت ماذا يا رسول الله قال
الجنة قال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول
الله صلعم فآثرت الغداء ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب روى عن انس قال قال رجل
لرسول الله صلعم اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة

سورة الفلق مدنية على الاشهر وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلعم
... اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان
مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود
... عن عائشة ان النبي صلعم طب حتى انه ليخيل اليه انه صنع شيئا
... اشعرت ان الله قد افتاني فيما استفتيته ... [illegible]
[illegible]

الرجلين قال الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال في مشط ومشاطة
... طلعة ذكر قال فاين هو قال في ذروان وذروان بير في بني زريق قالت عائشة
فاتاها رسول الله صلعم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤوس
الشياطين قالت فقلت له يا رسول الله هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان
اثير على الناس منه شرا وروى انه كان تحت صخرة في البير فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة
فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه روى عن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلعم رجل من اليهود
فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبريل عم فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل
رسول الله صلعم عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلعم
كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر
عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالابر فانزل الله هاتين السورتين وهي احدى
عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت
العقد كلها فقام النبي صلعم كانما انشط من عقال وروى انه لبث ستة اشهر واشتد عليه ثلاثة ايام
فنزلت المعوذتان روى عن ابي سعيد الخدري ان جبريل اتى النبي صلعم فقال يا محمد اشتكيت
قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله
ارقيك قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق اراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وهي رواية العوفي عن ابن عباس بدليل قوله
فالق الاصباح وروى عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال الكلبي واد في جهنم قال الضحاك
يعني الخلق وهي رواية الوالبي عن ابن عباس والاول المعروف من شر ما خلق
ومن شر غاسق اذا وقب روى عن عائشة قالت اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي
فنظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر غاسق اذا وقب فعلى هذا المراد به القمر
... ضيف واسود ووقب اي دخل في الخسوف واخذ في الغيبوبة واظلم وقال ابن عباس الغاسق
الليل اذا اقبل بظلمته من المشرق ودخل في كل شيء واظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل
واغسق اذا ... [illegible] ... اقبل ودخل والوقوب الدخول وهو
... [illegible] ... ضوء النهار ... الليل
غاسقا ... [illegible] ... وقال ابن زيد ... [illegible]

وبرتفع عند طلوعها ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها قال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن الاعصم سحرن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ومن شر حاسد اذا حسد﴾ يعني اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم

سورة الناس مكية او مدنية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس﴾ يعني الشيطان يكون مصدرا واسما قال الزجاج يعني الشيطان ذي الوسواس ﴿الخناس﴾ الرجاع وهو الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر رجع ووضع راسه فذلك قوله ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع ﴿من الجنة والناس﴾ يعني يدخل في الجني كما يدخل في الانسي ويوسوس للجني كما يوسوس للانسي قاله الكلبي وقوله في صدور الناس اراد بالناس ما ذكر من بعد وهو الجنة والناس سمى الجن ناسا كما سماهم رجالا فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا اناس من الجن وهذا معنى قول الفراء وقال بعضهم اثبت الوسواس للانسان من الانسان كالوسوسة من الشيطان فجعل الوسواس من فعل الجنة والناس جميعا كما قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن كانه امر ان يستعيذ من شر شياطين الانس والجن جميعا روى عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وروى عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك بافضل ما يتعوذ به المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة [illegible] قل اعوذ برب الفلق [illegible] اعوذ برب الناس